

جامعة الجزائر 3  
كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية  
قسم الدراسات الدولية

الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي في محاربة  
الإرهاب في المتوسط (2001-2014)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في العلوم السياسية والعلاقات الدولية  
تخصص: دراسات متوسطة ومغربية في الأمن والتعاون

إشراف الأستاذ:

أ.د. محمد سي بشير

إعداد الطالبة:

وهيبة تباني

لجنة المناقشة

أ.د. زيغم جميلة، أستاذة التعليم العالي، جامعة الجزائر 3 ..... رئيسا  
أ.د. محمد سي بشير، أستاذ التعليم العالي، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية ..... مشرفا ومقررا  
د. شليغم عبير، أستاذة محاضرة "أ"، جامعة الجزائر 3 ..... ممتحنا  
د. دباغي سارة، أستاذة محاضرة "أ"، جامعة الجزائر 3 ..... ممتحنا  
د. بوكركب عمر، أستاذ محاضر "أ"، جامعة البليدة ..... ممتحنا  
د. منصور سيدي، أستاذ محاضر "أ"، جامعة بومرداس ..... ممتحنا

تاريخ المناقشة: 14 جوان 2026

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

# الإهداء

بفضل الله وتوفيقه، ومن بعده، أهدي هذا العمل إلي الوالدين الكريمين اللذين لهما

الفضل الجميل

إلي روح والدي

إلي روح عمتي

إلي جميع أفراد الأسرة: زوجي الكريم وأولادي الأعزاء وأخواتي

إلي جميع طلبة العلم المخلصين

## شكر وتقدير

قال الله تعالى: ﴿ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۗ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ

لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ۝﴾

(سورة النمل الآية : 40)

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلي من كان له الفضل بعد فضل الله تعالى في إتمام هذا البحث، الأستاذ الدكتور محمد سي بشير لتفضله بالإشراف علي هذه الأطروحة ولما قدمه من توجيهات وملاحظات قيمة.

كما أشكر الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الذين تشرفت بقبولهم مناقشة هذا العمل.

ولكل من ساهم وقدم يد العون والمساعدة جزيل الشكر والامتنان.

---

# خطة الدراسة

---

## الفصل الأول:

الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

المبحث الأول: المحددات المفاهيمية والنظرية لدراسة الاستراتيجية الأمنية

المطلب الأول: في مفهوم الاستراتيجية الأمنية: تفكيك المصطلح وضبط مفاهيمي

المطلب الثاني: الأطر النظرية المتعلقة بالأمن والاستراتيجية الأمنية

المبحث الثاني: الإطار المفاهيمي والنظري لظاهرة الإرهاب

المطلب الأول: ظاهرة الإرهاب: مقارنة مفاهيمية ومعرفية

المطلب الثاني: المقارنة الحضارية والدينية المفسرة لظاهرة الإرهاب الدولي: أحداث 11

سبتمبر 2001 و"تدوين مفهوم الإرهاب"

المبحث الثالث: مقارنة معرفية حول الأحلاف الدولية وتأثيرها على الأمن والإستقرار الدولي (حلف شمال الأطلسي نموذجا)

المطلب الأول: الأحلاف الدولية: المفهوم، وإشكالية إستمرارها أو زوالها

المطلب الثاني: الأحلاف الدولية في النظام الدولي: عامل إستقرار أو عدم إستقرار

## الفصل الثاني:

حلف شمال الأطلسي بين البيئة الأمنية التقليدية والبيئة الأمنية الجديدة

المبحث الأول: حلف شمال الأطلسي في ظل البيئة الأمنية التقليدية (خلال الحرب الباردة)

**المطلب الأول:** حلف شمال الأطلسي: النشأة والأهداف، العضوية، الهيكل التنظيمي

**المطلب الثاني:** الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي خلال الحرب الباردة

**المبحث الثاني:** حلف شمال الأطلسي في ظل البيئة الأمنية الجديدة (بعد الحرب الباردة)

**المطلب الأول:** تطور العقيدة العسكرية لحلف شمال الأطلسي بعد انهيار نظام الثنائية القطبية

**المطلب الثاني:** أهم مبدأ في العقيدة العسكرية الجديدة لحلف شمال الأطلسي: مبدأ العمل "خارج المنطقة" (Out-of-Area)

**المبحث الثالث:** تأثير أحداث 11 سبتمبر 2001 على عقيدة حلف شمال الأطلسي: الموجة الثانية من التجديد وتفعيل الدور

**المطلب الأول:** تجديد وتفعيل الدور على المستوى العسكري

**المطلب الثاني:** تجديد وتفعيل الدور على المستوى السياسي

### الفصل الثالث:

**الأمن المتوسطي في استراتيجية حلف شمال الأطلسي بعد أحداث 11 سبتمبر 2001:**

**استراتيجية محاربة ظاهرة الإرهاب**

**المبحث الأول:** الثابت والمتغير في استراتيجية حلف شمال الأطلسي تجاه منطقة المتوسط بعد أحداث 11 سبتمبر 2001

**المطلب الأول:** الثابت في استراتيجية حلف شمال الأطلسي تجاه منطقة المتوسط: القيمة الاستراتيجية للمنطقة

**المطلب الثاني:** المتغير في استراتيجية حلف شمال الأطلسي تجاه منطقة المتوسط:  
ظاهرة الإرهاب على رأس قائمة التهديدات الأمنية الجديدة

**المبحث الثاني:** دراسة تشخيصية لواقع ظاهرة الإرهاب في منطقة المتوسط

**المطلب الأول:** قراءة في أهم التنظيمات الإرهابية في منطقة الضفة الجنوبية للمتوسط

**المطلب الثاني:** التوسع الجيوسياسي للتنظيمات الإرهابية في الضفة الجنوبية للمتوسط

**المبحث الثالث:** آليات حلف شمال الأطلسي لمكافحة ظاهرة الإرهاب في منطقة المتوسط

**المطلب الأول:** الآلية العسكرية للحلف الأطلسي لمكافحة الإرهاب في منطقة المتوسط:  
"عملية المسعى النشط" والتعاون في مجال المعلومات الاستخباراتية

**المطلب الثاني:** الآلية السياسية للحلف الأطلسي لمكافحة الإرهاب في منطقة المتوسط:  
حوارات مكافحة الإرهاب (المشاركة والانخراط)

#### **الفصل الرابع:**

**استراتيجية حلف شمال الأطلسي في محاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات،  
الآفاق المستقبلية**

**المبحث الأول:** الرهانات الجيوسياسية لاستراتيجية حلف شمال الأطلسي في محاربة الإرهاب  
في منطقة المتوسط: حسابات السيطرة والهيمنة

**المطلب الأول:** رهان التحكم والانفراد بقضايا الأمن المتوسطي (المكسب العسكري)

**المطلب الثاني:** رهان السيطرة على النفط والمعابر الاستراتيجية في المتوسط (المكسب  
الاقتصادي)

**المبحث الثاني:** التحديات التي تواجه استراتيجية حلف الناتو في محاربة ظاهرة الإرهاب في منطقة المتوسط

**المطلب الأول:** مشكلات وخلافات داخل منظمة حلف شمال الأطلسي

**المطلب الثاني:** الأمن المتوسطي: تعقيدات الوضع الأمني/اختلاف الإدراك وتفاوت القدرات بين حلف الناتو وشركاءه المتوسطيين

**المبحث الثالث:** الآفاق المستقبلية لاستراتيجية حلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب في منطقة المتوسط

**المطلب الأول:** السيناريوهات المستقبلية لاستراتيجية حلف الناتو في محاربة الإرهاب في المتوسط

**المطلب الثاني:** من أجل الأمن المتوسطي: الفرص والبدائل المتاحة أمام الشركاء المتوسطيين لحلف الناتو

**خاتمة**

---

# مقدمة

---

يعد حلف شمال الأطلسي أو " الناتو " (NATO)، من الأحلاف الدولية التي فرضت نفسها على مسرح الأحداث العالمية لما يتمتع به من أدوار ومهام رئيسية. حيث ارتبطت فكرة نشأته بفترة الحرب الباردة، وبمستوى الإدراك الأمريكي - الأوروبي للتهديد، والمتمثل في تحول الاتحاد السوفياتي إلى قوة عظمى بإيديولوجية " شيوعية " مناقضة لمفاهيم الغرب وقيمه، وبالتالي أصبح الحلف الأطلسي إحدى أهم أدوات الاستراتيجية الأمريكية -والغربية على وجه العموم - في التعامل مع عالم الحرب الباردة الذي تشكل في أعقاب الحرب العالمية الثانية.

كان المبدأ الأساسي في تلك الاستراتيجية هو ردع واحتواء الاتحاد السوفياتي وحصاره داخل حدوده، مع عدم السماح له بالتمدد خارج منطقة نفوذه أو النفاذ إلى مناطق المجال الحيوي للولايات المتحدة الأمريكية في غرب أوروبا، أو جنوب شرقي آسيا، أو المياه الدافئة (البحر الأبيض المتوسط).

أثيرت عدة تساؤلات حول مستقبل حلف الناتو، في ظل انهيار الاتحاد السوفياتي وانتهاء حقبة الحرب الباردة عام 1991، وكما طالب البعض بحله على اعتبار أن الحلف المضاد (حلف وارسو ) قد تفكك، إلا أن بقاء حلف الناتو واستمراره حتى الآن يعد سابقة فريدة في العلاقات الدولية.

بالنظر إلى كون النظام الدولي الجديد بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، هو أحد أهم إفرازات عالم ما بعد الحرب الباردة، وفي ضوء التغير الذي لحق بطبيعة التهديد التي جمع دارسو المعضلات الأمنية بأنها ذات طبيعة "لا تماثلية"، فقد توجب على الحلف الأطلسي الاضطلاع بمسؤوليات وأدوار جديدة، وهذا يعني أنه بحاجة إلى تغيير مهم في عقيدته، واستراتيجيته، ومفاهيمه، وأنشطته العسكرية،... كي يستطيع أن يواكب التغير الهائل في بنية النظام الدولي الجديد، بل وأن يساهم أيضا في بلورته وإدارته.

تأسيسا على ذلك، أصدر حلف شمال الأطلسي ما يعرف بـ " المفهوم الاستراتيجي " الجديد (Strategic Concept)، للتعامل مع البيئة الأمنية الجديدة لفترة ما بعد الحرب الباردة. وتم الإعلان عن المفهوم الاستراتيجي " الأول في قمة روما عام 1991، ثم جاء " المفهوم الاستراتيجي " الثاني في قمة واشنطن عام 1999، وفي قمة لشبونة عام 2010 تم الإعلان عن " المفهوم الاستراتيجي " الثالث. ويوضح المفهوم الاستراتيجي " (Strategic concept) للحلف سبب وجود الحلف، ورؤيته، ويحدد ويصف الإطار الشامل لعقيدة الحلف وأنشطته المستقبلية.

يعتبر مبدأ العمل " خارج المنطقة " (out of Area)، أهم مبدأ في العقيدة الاستراتيجية الجديدة لحلف الناتو، حيث يسمح بتوسيع مجالات تدخل الحلف عسكريا لتشمل التدخل لأسباب إنسانية، وعمليات حفظ السلام، وإدارة الأزمات،... وقد تمت ترجمة هذا المبدأ من خلال الأدوار التي قام بها الحلف في كوسوفو عام 1999، ثم أفغانستان عام 2004، والعراق عام 2003، السودان (دارفور) عام 2005، ثم ليبيا عام 2011.

كانت أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 نقطة تحول كبرى في تاريخ حلف الناتو، حيث وفرت له الغطاء الاستراتيجي لإعادة تفعيل وتنشيط دوره ومهامه خاصة تلك المتعلقة بمهام العمل " خارج المنطقة " (Out of Area)، وأصبح الحلف يضطلع بدور محوري في الحملة الأمريكية على الإرهاب، ويعد الإرهاب الدولي الهاجس الأمني الأساسي لحلف الناتو بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، حيث يحتل مركز الصدارة في جل المبادرات الأمنية والخطابات السياسية للحلف.

شكلت منطقة البحر المتوسط بعد الحادي عشر من سبتمبر 2001 أحد المجالات الجيوسياسية الأكثر تأثرا بالحرب الأمريكية على الإرهاب، باعتبار أن الضفة الجنوبية للمتوسط تنتشر فيها الكثير من الجماعات الإرهابية والمرتبطة بعلاقات تحالف استراتيجية

مع تنظيم "القاعدة" ومع تنظيم "الدولة الإسلامية" (داعش) الذي ظهر لاحقا على اثرى التطورات والتغيرات الجيوسياسية التي شهدتها المنطقة العربية المعروفة بـ ثورات " الربيع العربي" عام 2011. وتتقاسم هذه التنظيمات نفس المنطلقات الايديولوجية والأهداف، والمتمثلة أساسا في مناهضة سياسة الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، والعمل على استهداف مصالحها الحيوية في المنطقة.

بناء على ذلك، تبني حلف شمال الأطلسي مقاربة شاملة لمكافحة ظاهرة الإرهاب، وانطوت على أبعاد وآليات عسكرية وسياسية. وفي قمة شيكاغو عام 2012، اعتمد الحلف وثيقة " المبادئ التوجيهية لسياسة حلف شمال الأطلسي بشأن مكافحة الإرهاب" (NATO's Policy Guidelines on Counter Terrorism)

وتهدف هذه الوثيقة إلى تحديد المجالات الرئيسية للتعاون في مجال مكافحة الإرهاب، والمتمثلة أساسا في ثلاث مجالات وهي: التوعية (Awareness)، القدرات (Capabilities)، والانخراط (Engagment).

من هذا المنطلق، فقد انطوت الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في منطقة البحر المتوسط، على فرص ورهانات جيوسياسية كالسيطرة والانفراد بقضايا أمن المتوسط، وتكريس الهيمنة الأمريكية، والتحكم في الرهانات الطاقوية، فضلا عن السيطرة على المعابر الاستراتيجية في منطقة المتوسط. وكما انطوت هذه الاستراتيجية على مجموعة كبيرة من التحديات التي يجب على الحلف مواجهتها. وكما تستدعي عملية مواجهة ظاهرة الإرهاب، وكذا تداعيات التنافس الدولي في منطقة المتوسط، بلورة مجموعة من البدائل والخيارات من طرف الدول العربية المتوسطة، لمواجهة مشاريع الهيمنة الجيوسياسية للقوى الدولية.

## 1- أهمية الموضوع:

يكتسي الموضوع محل الدراسة، أهمية علمية (نظرية) وأخرى عملية:

## أ- الأهمية العلمية (النظرية):

تتبع الأهمية العلمية للدراسة من كون حلف شمال الأطلسي يحتل موقعا مهما في النظام الدولي، خاصة بعد نهاية الحرب الباردة وما شهده الحلف من تحوّل وتغير في عقيدته العسكرية وأهدافه وهياكله وتوسع نطاقه ووظيفته الاستراتيجية.

علاوة على ذلك، فإن الموضوع يهتم بدراسة الاستراتيجية الأمنية للحلف الأطلسي اتجاه ظاهرة بالغة الأهمية في العلاقات الدولية، وهي "ظاهرة الإرهاب" وتشغل هذه الظاهرة موقع الصدارة ضمن الأجندة الأمنية للسياسة العالمية المعاصرة، خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، كما تبرز أهمية الموضوع، باعتبار أن الإرهاب يمثل خطرا استراتيجيا يهدد السلم والأمن الدولي، يستلزم الجدية في التعامل معه.

تزداد الأهمية العلمية للموضوع، كونه يهتم بدراسة منطقة البحر المتوسط، التي تحظى بأهمية مركزية في الجيوسياسية العالمية، لما تتمتع به من مقومات جيواقتصادية، وجيو حضارية وجيوسياسية مما جعلها نقطة ارتكاز أساسية في سياسات واستراتيجيات القوى الدولية.

## ب - الأهمية العملية:

تأتي الأهمية العملية لهذا الموضوع، لفهم طبيعة وجوهر الأدوار والمهام الجديدة لحلف شمال الأطلسي، خاصة المتعلقة بمهامه خارج "المجال التقليدي". وكذلك توضيح استراتيجيته الأمنية الخاصة بمحاربة الإرهاب في منطقة المتوسط. وهذا بغية تكوين وعي استراتيجي يساعد دول المنطقة العربية بصفة عامة والدول العربية المتوسطية بصفة خاصة، على اتخاذ

قرارات وخيارات استراتيجية لتحقيق مصالحها في ظل انخراطها مع الحلف الأطلسي في مشاريع وسياسات مكافحة الإرهاب.

## 2- أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة لتحقيق الأهداف التالية:

- الوقوف على دراسة تأثير الأحلاف الدولية على الأمن والاستقرار الدولي، وكذا وإبراز إشكالية استمرار أو زوال الأحلاف.
- تبيان كيف تأخذ الدراسات النظرية المجردة طريقها إلى المجالات التطبيقية، خاصة عند التطرق إلى دراسة حلف الشمال الأطلسي بين البيئة الأمنية التقليدية والبيئة الأمنية الجديدة الذي حظي باهتمام واسع من طرف النظريات الأمنية، وكما حظيت منطقة البحر المتوسط باهتمام واسع في مجال التنظير الجيوسياسي.
- الوقوف على دراسة تأثير الأحلاف الدولية على الأمن والاستقرار الدولي، وكذا إبراز إشكالية استمرار أو زوال الأحلاف، وهذا بالتركيز على حلف شمال الأطلسي.
- معرفة التحولات والتطورات التي شهدتها حلف شمال الأطلسي بعد انهيار نظام الثنائية القطبية، حيث عرف تغيرات هامة في عقيدته العسكرية، ووظائفه، ومهامه، أدواره، هياكله،...
- الكشف عن أهم مبدأ في العقيدة الاستراتيجية الجديدة لحلف الناتو، وهو مبدأ العمل "خارج المنطقة" (Out of Area)، الذي يسمح بتوسيع مجالات التدخل العسكري للحلف في كل مناطق العالم.
- الوقوف على دراسة تأثير أحداث 11 سبتمبر 2001 على عقيدة حلف الناتو، من خلال تجديد وتفعيل دوره على المستوى العسكري وعلى المستوى السياسي.

- إبراز القيمة الاستراتيجية لمنطقة البحر المتوسط وأهميتها في أجندة حلف الناتو، والوقوف على أهم التهديدات الأمنية الجديدة التي تشهدها المنطقة، وعلى رأسها ظاهرة الإرهاب.
- تشخيص واقع الظاهرة الإرهابية وتوسعها الجيوسياسي في منطقة الضفة الجنوبية للمتوسط، وكذا إبراز المخاطر التي تفرزها على المصالح الغربية في المنطقة.
- الوقوف على دراسة المقاربة التي ارتكزت عليها الاستراتيجية الأمنية لحلف الناتو لمحاربة الإرهاب في منطقة المتوسط، بالتطرق إلى آلياتها.
- الكشف عن الرهانات الجيوسياسية التي انطوت عليها الاستراتيجية الأمنية لحلف الناتو لمحاربة الإرهاب في منطقة المتوسط، وكذا إبراز أهم التحديات التي تواجهها هذه الاستراتيجية.
- محاولة استشراف الأفق المستقبلية للاستراتيجية الأمنية لحلف الناتو لمحاربة الإرهاب في منطقة المتوسط، بالإضافة إلى طرح مجموعة من الفرص والبدائل المتاحة أمام الدول العربية بصفة عامة، والمتوسطة منها بصفة خاصة، لصوغ استراتيجية مستقبلية فعالة لمواجهة التطلعات الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية للهيمنة على المنطقة تحت مظلة حلف الناتو وبذريعة محاربة الإرهاب.

### 3- مبررات اختيار الموضوع:

يرجع الدافع من وراء اختيار الموضوع محل الدراسة، إلى مبررات ذاتية وأخرى موضوعية:

- أ- المبررات الذاتية: ترجع بالأساس إلى الفضول المعرفي المتوفر لدى الباحثة في دراسة المواضيع ذات الصلة بالدراسات الأمنية والاستراتيجية. بالإضافة إلى الميل الذاتي للبحث عن قضايا الأمن في منطقة البحر المتوسط، بكونها منطقة الانتماء.

ضف إلى ذلك، الرغبة في استعمال البناء التراكمي المعرفي، من خلال الاستمرار في البحث في موضوع حلف شمال الأطلسي، الذي تأسست نواته البحثية مع مذكرة الماجستير، التي تطرقت إلى الأمن المتوسطي في استراتيجية حلف شمال الأطلسي.

ب- المبررات الموضوعية: يعدّ موضوع حلف الشمال الأطلسي من المواضيع الحيوية ذات الصلة بالواقع الدولي. كما أن الدراسة تلقي الضوء على قضية محاربة الإرهاب، التي تحتل موقع الصدارة في أولويات العقيدة الاستراتيجية لحلف الناتو، بالإضافة إلى دراسة منطقة البحر المتوسط، التي طالما شكلت عمقا حضاريا واستراتيجيا في الجيوسياسية العالمية.

#### 4- أدبيات الدراسة:

يصعب حصر الأدبيات السابقة التي تناولت الموضوع، إلا أن الإشارة إلى أهمها يفي بالعرض، وهي كالتالي:

- دراسة "نزار إسماعيل الحياي"، بعنوان: "دور حلف شمال الأطلسي بعد انتهاء الحرب الباردة"، الصادرة سنة 2003، هدفت الدراسة إلى بيان الدور الذي يلعبه الحلف في بناء الأمن والاستقرار على جانبي الأطلسي، كما تحدثت عن نشأة وتطور الحلف، وانتهت الدراسة بتقديم السيناريوهات المحتملة لمستقبل الحلف والمتمثلة في: سيناريو الاستمرارية، سيناريو الضعف والتفكيك، وسيناريو التحول إلى قوة سياسية عالمية.

- دراسة "جينيفر ميدكالف" (Jennifer Medcalf)، بعنوان: "حلف الناتو" الصادر سنة 2009، وهو كتاب تضمن مجموعة من الفصول حول تطور منظمة حلف شمال الأطلسي، حيث ركز على سياسة حلف الناتو في مواجهة التهديدات الأمنية الجديدة وعلى رأسها ظاهرة الإرهاب، وكما اهتم بعلاقة الحلف مع دول الجوار ومنها دول الحوار المتوسطي.

- دراسة "عماد جاد"، بعنوان: "حلف الأطنطبي: مهام جديدة في بيئة أمنية مغايرة"، الصادرة سنة 2010، هدفت هذه الدراسة على بيان طبيعة التغير الذي حصل في النظام الدولي وتدابيراته، وأثر هذا التغير على العقيدة الاستراتيجية للحلف.

- دراسة "محمد حسون"، بعنوان: "الاستراتيجية التوسعية لحلف الناتو وأثرها على الأمن القومي العربي" الصادرة عن مجلة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية عام 2010، حيث قدمت تحليل للاستراتيجية التي انتهجها الحلف لتوسيع عضويته، ومن ثم تحليل أبعاد توسع الحلف على الأمن القومي العربي.

- دراسات لـ "عبد النور بن عنتر"، منها دراسة بعنوان "الأطلسية الجديدة في المتوسط وانعكاساتها على الأمن العربي" الصادرة سنة 1995، ودراسة أخرى تحت عنوان "البعد المتوسطي للأمن الجزائري: الجزائر، أوروبا والحلف الأطلسي"، وهي عبارة عن كتاب صدر سنة 2005، ودراسة أخرى بعنوان "حلف شمال الأطلسي في عامه الستين... نظرة استشرافية... وموقع العالم الإسلامي فيها" الصادر عام 2009، واهتمت كل هذه الدراسات بدور حلف شمال الأطلسي في المنطقة العربية بصفة عامة ومنطقة المتوسط خاصة، وركزت على الهندسة الأمنية للحلف في المنطقة المتوسط.

- دراسة "زبيغنيو بريجنسكي" (Zbigniew Brzezinski)، بعنوان: "أجندة جديدة للناتو: نحو شبكة أمن عالمية" "A New Agenda for NATO: Towards a Global Security Web" الصادرة عام 2009، من طرف مجلة الشؤون الخارجية، تقدم الدراسة مقارنة جديدة لمهمة الناتو بعد مرور ستين عاما على تأسيسه وأن المتغيرات التي تعرفها الساحة العالمية تتطلب من الحلف إعادة التفكير في استراتيجيته الجديدة لتفعيل أدائه، والبحث في كيفية استجابة الحلف للإشكاليات الأمنية العالمية المستجدة.

- دراسة "ميجور سكوت" (Major Scott) و"أ.ساند ماير" (A. Sendmeyer)، بعنوان: "استراتيجية الناتو والعمليات خارج المنطقة" (NATO Strategy and Out of Area Operations)

الصادرة عنة 2010، وتهتم الدراسة باستراتيجية حلف شمال الأطلسي خاصة تلك المتعلقة بمبدأ العمل "خارج المنطقة" (Out of Area).

- دراسة "أليكس شميدت" (Alex Schmid) بعنوان: "كتاب روتلايج لأبحاث الإرهاب (The Routledge Handbook of Terrorism Research)، الصادرة عام 2011، حيث اهتمت بكل الجوانب المرتبطة بالإرهاب، تعريفه، أسبابه، والمقاربات النظرية المفسرة له،.... بعد استعراض أدبيات الدراسة، فإن ما يميز هذه الدراسة أنها ستبني على النتائج التي توصلت إليها الدراسات السابقة، بالتركيز على الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في منطقة المتوسط، وذلك بتسليط الضوء على القضايا الأكثر أهمية كتأثير أحداث 11 سبتمبر 2001 على عقيدة الحلف، بالتركيز على أهم مبدأ في الاستراتيجية الجديدة للنااتو وهو مبدأ العمل "خارج المنطقة" الذي لم يحظى باهتمام كافٍ في الدراسات السابقة، وتشدّد الدراسة على إبراز الآليات التي تقوم عليها استراتيجية النااتو لمحاربة ظاهرة الإرهاب في منطقة المتوسط منذ أحداث 11 سبتمبر 2001، مروراً بالتطورات والتغيرات التي شهدتها الضفة الجنوبية للمتوسط ابتداءً من 2011 والتي أدت إلى تصاعد وانتشار الظاهرة الإرهابية، ناهيك عن إبراز الأبعاد الاستراتيجية لاهتمام النااتو بمنطقة المتوسط.

#### 5- إشكالية الدراسة:

انطلاقاً من التطورات والتحويلات التي عرفها حلف شمال الأطلسي بعد نهاية الحرب الباردة، قصد تكيفه مع البيئة الأمنية الجديدة، وبالإضافة إلى عملية التجديد وتفعيل الدور التي شهدها الحلف بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 فإن الموضوع محل الدراسة، يحاول البحث في الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في منطقة المتوسط، من خلال طرح الإشكالية المحورية التالية:

إلى أي مدى يمكن اعتبار أن الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي في محاربة الإرهاب في منطقة المتوسط، مرتبطة بصياغة أدوار جديدة للحلف تخدم عملية تكريس الهيمنة الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001؟

تتفرع عن هذه الإشكالية المركزية مجموعة من التساؤلات الفرعية التالية:

- فيما يتمثل الإطار النظري والمفاهيمي المناسب لدراسة مفهوم الاستراتيجية الأمنية؟
- فيما يتمثل الإطار النظري والمفاهيمي المناسب لدراسة مفهوم الإرهاب؟
- فيما تتمثل التطورات والتحولات التي شهدتها حلف شمال الأطلسي بعد نهاية الحرب الباردة؟
- كيف أثرت أحداث 11 سبتمبر 2001 على عقيدة حلف شمال الأطلسي؟
- ما هو واقع ظاهرة الإرهاب في منطقة المتوسط؟ وكيف تؤثر الجماعات والتنظيمات الإرهابية الناشطة في المنطقة على المصالح الحيوية للدول الغربية الأعضاء في حلف الناتو؟
- فيما تتمثل الاستراتيجية الأمنية لحلف الناتو لمحاربة الإرهاب في منطقة المتوسط؟ وما هي الآليات التي ارتكزت عليها هذه الاستراتيجية؟
- ما هي الرهانات الجيوسياسية التي تنطوي عليها الاستراتيجية الأمنية لحلف الناتو لمحاربة الإرهاب في منطقة المتوسط؟
- ما هي التحديات والآفاق المستقبلية للاستراتيجية الأمنية لحلف الناتو في محاربة الإرهاب في منطقة المتوسط؟

## 6- حدود الدراسة:

تقتضي عملية ضبط الموضوع والتحكم فيه، إرساء حدود للدراسة، وهي كالتالي:

أ- الحدود العلمية (الموضوعية): تنصب هذه الدراسة على المتغيرات الجوهرية التالية: تطور عقيدة حلف شمال الأطلسي منذ نهاية الحرب الباردة، وخاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، والاستراتيجية الأمنية للحلف في محاربة الإرهاب في منطقة المتوسط.

ب- الحدود المكانية: اهتمت الدراسة بالبيئة الدولية التي يتفاعل ويتحرك فيها حلف الناتو، وكان التركيز أكثر على منطقة البحر المتوسط، وبالتحديد منطقة الضفة الجنوبية للمتوسط، طالما اعتبرت بؤرة أساسية في عقيدة الحلف خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001.

ت- الحدود الزمانية: تغطي الدراسة الفترة الممتدة من 2001 إلى 2014، وهي مرحلة إعلان الولايات المتحدة الأمريكية الحرب الدولية على الإرهاب، والتي دفعت حلف شمال الأطلسي لتجديد وتفعيل دوره، وصياغة المفهوم الاستراتيجي عام 2010، وفي عام 2012 قدم الحلف وثيقة " المبادئ التوجيهية لسياسة الناتو بشأن مكافحة الإرهاب"، بالإضافة إلى التطورات والتغيرات التي شهدتها المنطقة العربية ابتداء من عام 2011 والتي تعرف بثورات "الربيع العربي".

#### 7- فرضيات الدراسة:

بناء على إشكالية الدراسة والتساؤلات المترتبة عنها، تنبثق الفرضيات التالية:

#### أ- الفرضية المركزية:

الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي في محاربة الإرهاب في منطقة المتوسط مرهونة بالأدوار الجديدة للحلف التي تستدعي تكريس الهيمنة الأمريكية.

## ب - الفرضيات الفرعية:

- أسهم الربط التعسفي للدول الغربية بين الإرهاب والإسلام بعد أحداث 11 سبتمبر، في انفراد المقاربة الحضارية والدينية في تفسير ظاهرة الإرهاب وتبيين مفهومه.
- ساهمت أحداث 11 سبتمبر 2001، في تجديد وتفعيل دور ومهام حلف شمال الأطلسي، خاصة مهامه المرتبط بمبدأ العمل " خارج المنطقة" (Out of Areas) الذي يسمح له بتوسيع مجالات تدخله العسكري.
- أدت الخطورة والتهديد الذي تشكله الظاهرة الإرهابية على المصالح الحيوية للدول الغربية في منطقة المتوسط إلى اعتماد حلف الناتو استراتيجية شاملة انطوت على أبعاد وآليات عسكرية وسياسية لمواجهة هذه الظاهرة.
- أدى توظيف خطاب "الحرب على الإرهاب" إلى خدمة المشاريع والرهانات الجيوسياسية للاستراتيجية الأمريكية في منطقة المتوسط تحت مظلة حلف شمال الأطلسي.

## 8. الإطار المنهجي:

إن متطلبات الإلمام بالجوانب المختلفة للموضوع محل الدراسة، تقتضي استخدام منهجية مركبة وفقاً لصيغة التكامل المنهجي، وعليه سيتم الاعتماد على المناهج التالية:

**المنهج التاريخي:** الذي سيفيد الدراسة من خلال رصد وتتبع المسار التاريخي لتطور الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي لفترات الحرب الباردة وما بعدها. وذلك بإبراز خصوصية كل فترة وكيفية استجابة الحلف لكل فترة.

**المنهج المقارن:** الذي يساعد على المقارنة بين مجموعة من المفاهيم، كمفهوم الإرهاب والمقاومة، وبين مفهوم الحلف الدولي ومفاهيم التكامل الدولي والائتلاف الدولي، أضف إلى ذلك المقارنة بين التصور الغربي والتصور العربي الإسلامي لمفهوم الإرهاب. كما تبرز أهمية الاستعانة بالمنهج المقارن، في كونه يساعد على المقارنة بين الاستراتيجية

الأمنية لحلف الناتو في ظل البيئة الأمنية التقليدية (خلال الحرب الباردة)، والبيئة الأمنية الجديدة (بعد الحرب الباردة) خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، مع إبراز خصوصية تعامل الحلف معها.

**منهج تحليل المضمون:** تستدعي الدراسة الاعتماد على تحليل مجموعة من الوثائق، كالوثيقة التأسيسية لحلف شمال الأطلسي، ووثيقة المفهوم الاستراتيجي للحلف لعام 1991، وعام 1999، وعام 2010، وخاصة وثيقة " المبادئ التوجيهية لسياسة حلف شمال الأطلسي بشأن مكافحة الإرهاب " لعام 2012، أضف إلى ذلك بعض القرارات الصادرة عن القمم الأطلسية.

## 9- الإطار النظري:

بناء على مشكلة الدراسة والأهداف التي تسعى للوصول إليها، سيتم توظيف إطار نظري يشتمل على النظريات التالية:

**النظرية الواقعية:** بما فيها الواقعية التقليدية لـ "هانس مورغانثو" (Hans Morgenthau)، والواقعية الجديدة لـ "كينيث والتز" (Kenneth Waltz) من أجل تفسير وتحليل الاستراتيجية الأمنية لحلف الناتو لمحاربة الإرهاب، انطلاقاً من مسلمات القوة، وتوازن القوى وفوضوية النظام الدولي،... وكما تساهم الواقعية في تفسير ظاهرة نشأة الأحلاف الدولية وإشكالية استمرارها أو زوالها.

**النظرية الليبرالية:** وخصوصاً الليبرالية المؤسساتية، التي تقوم على مبادئ الديمقراطية، وحقوق الإنسان، وأهمية التعاون الدولي،... وتؤكد الليبرالية المؤسساتية على أن الأحلاف الدولية أداة من أدوات التعاون الدولي، ولذلك فإن استمرار حلف الناتو في أداء مهامه لفترة ما بعد الحرب الباردة دليل على ضرورة وأهمية التعاون بين الدول الأعضاء.

**النظريات الأمنية:** وذلك من خلال الطرح الجديد لفكرة الأمن الموسع، التي تبنتها مدرسة كوبنهاغن، حيث ساهمت في توسيع مفهوم الأمن وأبعاده في ظل البيئة الأمنية الجديدة الآخذة في الابتعاد عن القضايا العسكرية. كما تبرز أهمية الاعتماد على نظرية الأمن الموسع، كونها تساعد على دراسة وتحليل ظاهرة الإرهاب كأحد التهديدات الأمنية الجديدة، وتوجه الاستراتيجية الأمنية الجديدة لحلف الناتو نحو تبني قضايا الأمن الموسع من بينها الأمن التعاوني.

. **نظرية صدام الحضارات:** لـ "سامويل هنتغتون" (Samuel Huntington)، الذي يرى أن صراعات ما بعد الحرب الباردة لن تكون سياسية أو اقتصادية أو إيديولوجية ولكن ستكون لأسباب حضارية ودينية وثقافية. وتعتبر هذه النظرية إحدى أهم النظريات التي تمتلك المقدرة على تفسير عالم ما بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، حيث جسدت فكرة الصراع الحضاري والديني بين المسيحية والإسلام؛ مما أدى إلى بروز مفاهيم منها: "الإرهاب الإسلامي" و"الإسلاموفوبيا"، والتي يتم استغلالها لتوفير الغطاء الاستراتيجي لتحقيق أهداف القوى الكبرى.

. **نظرية الدور:** يعتبر الدور أحد مكونات السياسة الخارجية وهو يقف على مجموعة الوظائف الرئيسية التي تقوم بها الدولة على المستوى الخارجي والمتمثلة في مجموعة من العوامل والمحددات والقدرات التي توظف لبناء الدور وتطوره، تساعد هذه النظرية على فهم وتفسير الأدوار الجديدة التي يقوم بها حلف شمال الأطلسي، وخاصة الدور الذي يقوم به تجاه منطقة المتوسط.

. **النظريات الجيوسياسية:** على غرار نظرية "قلب الأرض" (Heartland) لـ "ماكيندر" (Mackinder)، و"نظرية الإطار" (Rimland) لـ "سبيكمان" (Spykman)، التي تركز على حقيقة مفادها أن العامل الجغرافي يساهم كثيرا في بناء الدولة وزيادة أسباب ومصادر قوتها. وبناء على ذلك تم الاعتماد على هذه النظريات عند البحث عن الخلفية الحقيقية لتبني حلف

الناتو استراتيجيته التوسعية في شرق أوروبا ومنطقة الضفة الجنوبية للمتوسط، من خلال تطبيق مبدأه الجديد وهو العمل "خارج المنطقة" (Out of Area) كما تكتسي هذه النظريات الجيوسياسية أهمية كبرى في فهم ومعرفة مدى أهمية منطقة البحر المتوسط جيوسياسيا بالنسبة للفواعل الكبرى في حلف الناتو وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية التي وظفت خطاب الحرب على الإرهاب كغطاء استراتيجي للتحكم في الرهانات الجيوسياسية في منطقة المتوسط، وبالتالي تحقيق الهيمنة العالمية.

## 10- الإطار المفاهيمي:

يتضمن هذا الموضوع مجموعة من المفاهيم المفتاحية، ومنها:

الاستراتيجية الأمنية: مصطلح مركب من مفهومين أساسيين وهما:

الاستراتيجية: بمفهومها الضيق (العسكري) تعني: "فن توزيع واستخدام مختلف الوسائط

العسكرية لتحقيق هدف السياسة"<sup>(1)</sup>، وبمفهومها الشامل والواسع تعني: "علم وفن وضع

المخططات العامة المدروسة بعناية والمصممة بشكل متلاحق ومتفاعل ومنسق لاستخدام

الموارد المتوفرة لتحقيق الأهداف الكبرى لها."<sup>(2)</sup>

الأمن: يقصد به "العمل على التحرر من التهديد."<sup>(3)</sup>، أما الاستراتيجية الأمنية تشير

إلى فن استخدام كلى أدوات وعناصر قوة الدولة لتحقيق الأهداف الكبرى.

الحلف الدولي: هو "اتفاق رسمي تتعهد بموجه مجموعة من الدول بأن التعاون فيما

بينها في مجال الاستخدام المشترك لقدراتها العسكرية ضد دولة أو دول معينة، كما تلتزم

1- ليدل هارت، الاستراتيجية وتاريخها في العالم، ترجمة: هيثم الأيوبي، بيروت: دار الطليعة، 1967، ص397.

2- عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، (ج1)، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1979، ص169.

3- Barry Buzan, Suzan, **People, states and Fear, an Agenda for international studies in the post-cold war**, Lynn Rinner Publisher, 1991, P 18.

عادة بمقتضاه دولة أو أكثر من الدول الموقعة عليه، باستخدام القوة أو التشاور بشأن استخدامها في ظل ظروف معينة.<sup>(1)</sup>

**منظمة حلف شمال الأطلسي:** ويسمى اختصاراً: حلف الناتو (NATO) باللغة الإنجليزية (North Atlantic Treaty organization)، تم تأسيس الحلف بموجب معاهدة شمال الأطلسي عام 1949، بين الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، ووقعت اثني عشر (12) دولة على تلك المعاهدة بمدينة واشنطن، وتعاهدت بالدفاع المشترك عن بعضها البعض ضد أي عدوان أو هجوم محتمل من طرق الاتحاد السوفياتي. ورغم نهاية الحرب الباردة تم الحفاظ على الحلف، كونه أصبح وسيلة لأشكال أخرى من التعاون. وللحلف مجموعة من الأجهزة السياسية والعسكرية، ومقره الدائم في بروكسل.

**المفهوم الاستراتيجي (Strategic concept):** يصدره حلف الناتو كل عقد من الزمن (10) سنوات، ويشير إلى الإطار الشامل لأعمال الحلف وأنشطته المستقبلية. ومنذ نهاية الحرب الباردة أصدر الحلف ثلاث مفاهيم استراتيجية: الأول في عام 1991، والثاني في عام 1999، والثالث عام 2010.

**الإرهاب:** وهو "عمل تهديدي وتخريبي يراد منه زرع الخوف والذعر في نفوس الأهالي وخلق الاضطراب وزرع الفوضى بهدف الوصول إلى غايات معينة"<sup>(2)</sup>. أما الإرهاب الدولي هو الذي يتجاوز حدود سيادة الدول في نشاطه وتشارك فيه أطراف خارجية من جنسيات متعددة... وينطوي الإرهاب الدولي على مجموعة من المحددات والشروط التي تميزه عن الإرهاب الداخلي.

**منطقة المتوسط:** إذا انطلقنا من المحدد الجغرافي فإن منطقة المتوسط تشير إلى: البحر الأبيض المتوسط الذي يتوسط ثلاث قارات (أوروبا، إفريقيا، وآسيا)، وكل دولة لها

1- Robert Osgood, "The Nature of Alliances", in: Robert L. Pfaltzgraff, ed, **Politics and the International System**, New York, Lippincott, 1972, PP 481-482.

2- أحمد عطية الله، القاموس السياسي، ط1، القاهرة: دار النهضة العربية، 1968، ص45.

ساحل أو منفذ على البحر المتوسط تعتبر دولة متوسطة. أما المحدد الاستراتيجي يشير إلى غياب الارتباط الجغرافي، ويركز على الارتباط الاقتصادي والسياسي، وتحكمه مصالح استراتيجية.

**الجيوسياسة:** يشير مفهوم الجيوسياسية، إلى البحث في الدور الرئيسي الذي يلعبه العامل والعنصر الجغرافي في تحديد سلوك الدولة الخارجي وتخطيطها الاستراتيجي.

## 11- صعوبات الدراسة:

على الرغم من كثرة الأدبيات التي تناولت موضوع حلف شمال الأطلسي بوجه عام، إلا أن ثمة نقص في المادة العلمية التي اهتمت بربط الإطار النظري سواء الخاصة بالاستراتيجية الأمنية أو نشأة وتطور الأحلاف الدولية، بالإطار التطبيقي المتمثل في حلف شمال الأطلسي، فضلا عن قلة الدراسات التي ركزت على الآليات التي تقوم عليها استراتيجية حلف الناتو لمحاربة الإرهاب في منطقة المتوسط التي تم اختزالها فقط في عملية "المسعى النشط" (Active Endeavour)، وهذا بالإضافة إلى كثرة المستجدات والمتغيرات التي يتضمنها الموضوع، مما يقتضي جهدا كبيرا للتحكم فيه ولتغطيته.

## 12- تقسيم الدراسة:

استنادا للإشكالية المطروحة والفرضيات الموضوعية لهذه الدراسة التي تعالج موضوع الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط، تقوم على بناء منهجي يتضمن مقدمة عامة وأربعة فصول، وينقسم كل فصل إلى ثلاث مباحث، وينطوي كل مبحث على مطلبين، وفي الخاتمة تم عرض أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

يتناول **الفصل الأول**، الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب، من خلال ثلاث مباحث، يتناول **المبحث الأول** المحددات المفاهيمية والنظرية لدراسة الاستراتيجية الأمنية، **المبحث الثاني** يحدد الإطار

المفاهيمي والنظري لظاهرة الإرهاب، أما **المبحث الثالث** يقدم مقارنة معرفية حول الأحلاف الدولية وتأثيرها على الأمن والاستقرار الدولي (حلف شمال الأطلسي أنموذجاً).

أما **الفصل الثاني**، يتطرق إلى حلف شمال الأطلسي بين البيئة الأمنية التقليدية والبيئة الأمنية الجديدة، من خلال ثلاث مباحث، يهتم **المبحث الأول** بحلف شمال الأطلسي في ظل البيئة الأمنية التقليدية (خلال الحرب الباردة)، وفي **المبحث الثاني** يتم تناول حلف شمال الأطلسي في ظل البيئة الأمنية الجديدة (بعد الحرب الباردة)، لينصب **المبحث الثالث** على دراسة تأثير أحداث 11 سبتمبر 2001 على عقيدة حلف شمال الأطلسي: الموجة الثانية من التجديد وتفعيل الدور.

ويهتم **الفصل الثالث**، بالأمن المتوسطي في استراتيجية حلف شمال الأطلسي بعد أحداث 11 سبتمبر 2001: استراتيجية محاربة الإرهاب، من خلال ثلاث مباحث، يتطرق **المبحث الأول** إلى الثابت والمتغير في استراتيجية حلف شمال الأطلسي تجاه منطقة المتوسط بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، في حين يهتم **المبحث الثاني** بدراسة تشخيصية لواقع ظاهرة الإرهاب في منطقة المتوسط، أما **المبحث الثالث** يقف على دراسة آليات حلف شمال الأطلسي لمحاربة ظاهرة الإرهاب في منطقة المتوسط.

ينصب **الفصل الرابع**، على دراسة استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات، الآفاق المستقبلية، وينطوي هذا الفصل على ثلاث مباحث، حيث يتطرق **المبحث الأول** إلى الرهانات الجيوسياسية لاستراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في منطقة المتوسط، أما **المبحث الثاني** فيهتم بالتحديات التي تواجه استراتيجية حلف الناتو لمحاربة الإرهاب في منطقة المتوسط، ثم يأتي **المبحث الثالث** يطرح الآفاق المستقبلية لاستراتيجية حلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب في منطقة المتوسط.

وفي الخاتمة تم عرض النتائج التي توصلت إليها الدراسة.



---

# الفصل الأول

الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية

لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

---

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

### مقدمة الفصل:

يهدف هذا الفصل إلى تقديم بناء منهجي، يشمل الإطار النظري والمفاهيمي والتحليلي للموضوع محل الدراسة، حيث يتوقف عند المفاهيم والمصطلحات المفتاحية، والأدوات النظرية المناسبة لتحليل وفهم موضوع الدراسة.

وبناءً على ذلك، يسعى هذا الفصل للتطرق إلى الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب، عبر هيكل منهجي يطرح ثلاثة مباحث أساسية وهي:

**المبحث الأول:** المحددات المفاهيمية والنظرية لدراسة الاستراتيجية الأمنية. يهتم هذا المبحث بتقديم ضبط مفاهيمي لمصطلح الاستراتيجية، وكذا التطرق إلى مفهوم الأمن وأهم الأطر النظرية التي تدرسه.

**المبحث الثاني:** التحديد المفاهيمي والنظري لظاهرة الإرهاب. يركز هذا المبحث على تحديد مفهوم الإرهاب، وطرح الفرق والاختلاف بين الإدراك الإسلامي والإدراك الغربي لهذه الظاهرة، بالإضافة إلى الأطر النظرية المفسرة لظاهرة الإرهاب.

**المبحث الثالث:** مقارنة معرفية حول الأحلاف الدولية وتأثيرها على الأمن والاستقرار الدولي. تطرق هذا المبحث إلى مفهوم الأحلاف الدولية ودورها في استقرار أو عدم استقرار النظام الدولي، بالإضافة إلى دراسة إشكالية استمرار الأحلاف أو زوالها، وتسليط الضوء على أحد أهم الأحلاف الدولية والمتمثلة في منظمة حلف شمال الأطلسي.

وفي نهاية الفصل، سيتم عرض مجموعة من النتائج التي تم التوصل إليها.

## المبحث الأول:

### المحددات المفاهيمية والنظرية لدراسة الاستراتيجية الأمنية.

إن المحددات المفاهيمية والنظرية لدراسة مصطلح معين أمر جد هام، خاصة عندما يتعلق الأمر بالمصطلحات المركبة من مفاهيم معقدة، فمصطلح الاستراتيجية الأمنية مركب من مفهومين: الاستراتيجية والأمن، وهي من المفاهيم الأكثر تداولاً على نطاق واسع في مختلف الحقول المعرفية.

مفهوم الاستراتيجية، مفهوم مطاطي يصعب حصره في مجالات وحدود معينة، فهو يضيق ليشمل الجانب العسكري فقط، ويتسع ليشمل جوانب عديدة: السياسية، الاقتصادية، الثقافية،...

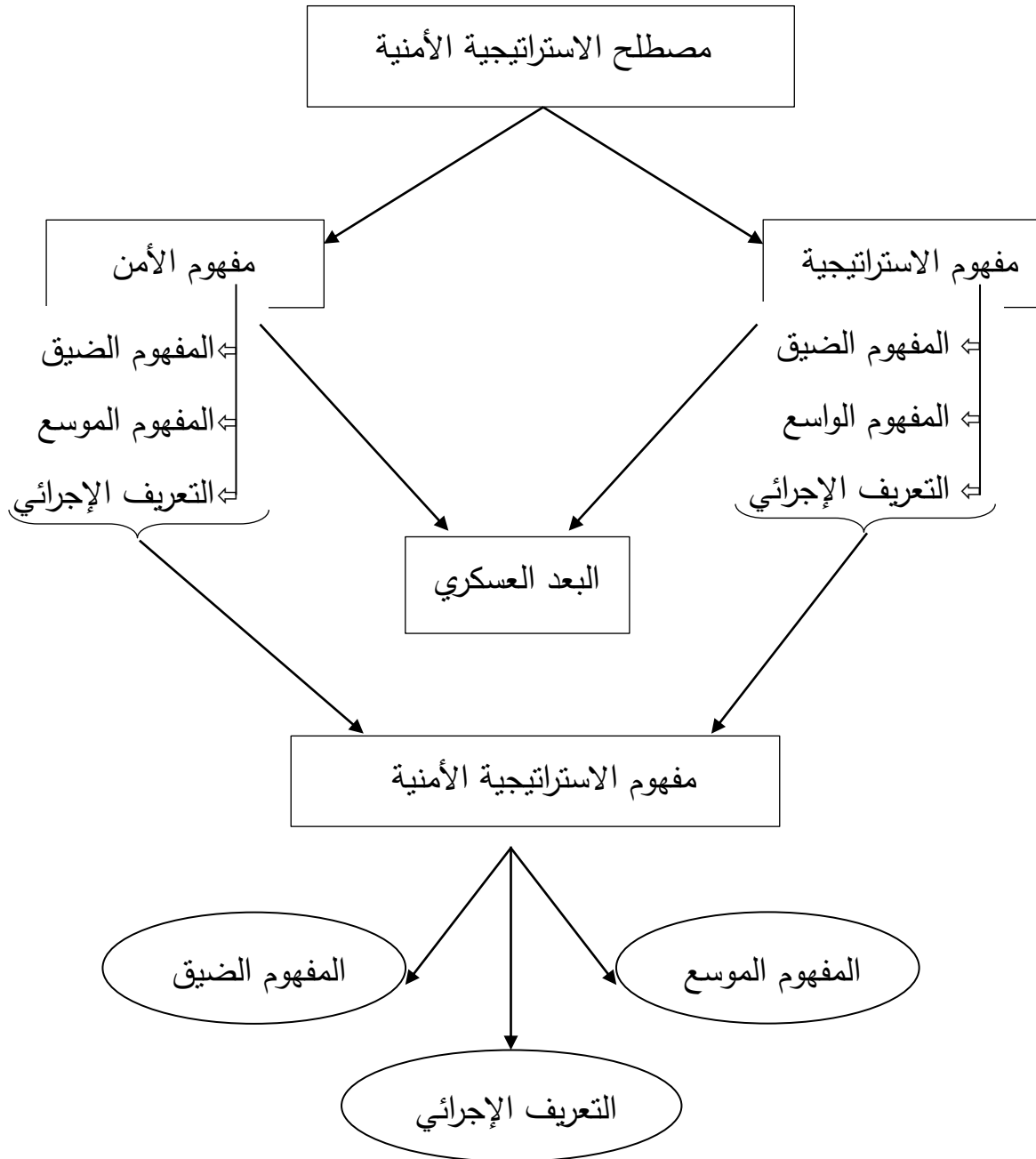
أما مفهوم الأمن، فلقد أثار جدلاً واسعاً حول مفهومه وأبعاده ومستوياته، وكما تعددت النقاشات النظرية حوله. بناءً على ما سبق نتناول هذا المبحث من خلال المطلبين الآتيين:  
المطلب الأول: في مفهوم الاستراتيجية الأمنية: تفكيك المصطلح، وضبط مفاهيمي  
المطلب الثاني: الأطر النظرية المتعلقة بالأمن والاستراتيجية الأمنية.

## المطلب الأول:

### في مفهوم الاستراتيجية الأمنية: تفكيك المصطلح، وضبط مفاهيمي

انطلاقاً من عملية تفكيك مصطلح "الاستراتيجية الأمنية" سيتم التطرق بدايةً إلى تحديد مفهوم الاستراتيجية في بعده الضيق والواسع، وعلاقته بالمفاهيم الأخرى، ثم سيتم الوقوف عند مصطلح الأمن والبحث في مفهومه ومستوياته، وفي الأخير سيتم الوصول إلى تحديد مفهوم "الاستراتيجية الأمنية" ببعده الضيق والواسع. وهذا ما يوضحه الشكل التالي:

الشكل رقم 1: الصورة المنهجية لعملية تفكيك مصطلح " الاستراتيجية الأمنية " \*



\* - الشكل من إعداد الباحثة.

## أولاً - مفهوم الاستراتيجية:

### 1- في أصل واشتقاق المصطلح:

انطلاقاً من التحليل الإيتيمولوجي للمصطلحات - ترجع أصل كلمة الاستراتيجية إلى الكلمة اليونانية "strato" وتعني الجيش، ومن مشتقات هذه الكلمة "Strategos" وتعني الجنرال، وفعل "stratego" يعني قاد أو أمر، أما الصفة منها "Strategikos" فهي تعني وظائف وأعمال الجنرال بالمفهوم العسكري للكلمة، وتعني الصفات التي يمتلكها الجنرال<sup>(1)</sup> ومن مشتقاتها أيضاً "Strategem" والتي تعني الخدعة الحربية التي تستخدم في مواجهة العدو.<sup>(2)</sup>

يعتبر المجال العسكري المجال الأول الذي ظهر فيه مفهوم الاستراتيجية، حيث تعلق كمفهوم وكوسيلة وكمارسة بالميدان العسكري بفعل ارتباطه لمدة طويلة بالحروب والصراعات، والانتصارات، والإخفاقات العسكرية. ويعود تاريخ "الاستراتيجية" إلى كتابات المفكر الصيني "صن تسو" (Sun Tzu)، الذي أرشد القادة العسكريين من خلال كتابه "فن الحرب" إلى التخطيط في الحرب من أجل النصر.

عبر "صن تسو" (Sun Tzu) عن مفهوم الاستراتيجية في مؤلفه "فن الحرب"، في هذه المقولة: يمكن مقارنة أي جيش بالماء، فالماء يترك المرتفعات ويغزو الأماكن المنخفضة، وهكذا، الجيش يتفادى القوة ويهاجم الضعف، السيل ينتظم حسب تضاريس الأرض، والانتصار يحرز بالتلازم مع وضعية العدو.<sup>(3)</sup>

---

1-E. Wheeler, *Strategem and the vocabulary of military*, Leyde Brill, Monemosyne supplément 108, 1988, P3.

2- Hervé Coutau- Begarie, *Traité de stratégie*, Paris: Economica, 2003.P57.

3- صن تسو، فن الحرب، ترجمة: رؤوف شباييك، بيروت: دار الطليعة، 2007، ص 13.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

يشير "صن تسو" (Sun Tzu) من خلال هذه المقولة إلى أن مفهوم الاستراتيجية مرتبط بالمجال العسكري البحت، بل وأكثر من ذلك فالاستراتيجية عنده تعني " فن الحرب "، المتعلق بأداء الجيش وكيفية إحراز الانتصار.

حسب "صن تسو" (Sun Tzu)، فان فن الحرب - الاستراتيجية- تحكمه خمسة عوامل ثابتة يجب أن تأخذ في الحسبان، وهي: القانون الأخلاقي، السماء، الأرض، القائد، النظام، كما يوضحها الشكل التالي:

### الشكل رقم 2: العوامل الخمسة التي تحكم في الاستراتيجية وفق "Sun Tzu" \*



\*- الشكل من إعداد الباحثة بالاعتماد على مرجع: صن تسو، مرجع سابق.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

يقصد "صن تسو" (Sun Tzu) بالقانون الأخلاقي "تاو Too": الانسجام بين الحاكم والمحكومين، مما يدفع لاتباع أوامر القائد، فالقانون الأخلاقي يجعل الناس في اتفاق مع حاكمهم، أما السماء: تبيين الليل والنهار، البرودة والحرارة، والأوقات والفصول، والأرض: ترمز للمسافات وساحات المعارك، والأرض الشاسعة والممرات الضيقة وما تحمله من احتمالات الانتصار والقائد: يرمز إلى فضائل الحكمة كالإخلاص وحسن الخلق، والشجاعة والصرامة. النظام: يعني الانضباط والقيادة، وتنظيم الجيش، وطريقة توزيع الرتب، وإيصال الإمدادات والتحكم في الإنفاق العسكري.<sup>(1)</sup>

ومن هذا المنطلق، يرى "صن تسو" (Sun Tzu)، أن هذه العوامل الخمسة يجب أن تكون مألوفة لأي قائد، فمن يعمل بها ويسير وفقها سيكون المنتصر، فهي بمثابة الطريق إلى بر الأمان أو الخراب.

تعتبر الاستراتيجية من أقدم المفاهيم التي عرفت البشرية، حيث نشأت وتطورت في الميدان العسكري بكونه ارتبط تاريخياً بظاهرة الحرب والصراع التي شهدتها العصور القديمة والوسطى، وكما عرف هذا المفهوم تطورات مع القرن الثامن عشر والقرن العشرين. فالإنجليزي "هنري لويد" (Henri Lloyd) كانت له إسهامات بالغة الأهمية في منتصف القرن الثامن عشر في مؤلفه "تاريخ السنوات السبع"، حيث قام بتدوين أسس الاستراتيجية الحربية وعدد من النظريات العسكرية العامة، فكانت جهود "هنري لويد" بمثابة محاولة تأسيسية للعلم والفن العسكري، بحيث ربط الاستراتيجية بدلالة الفعل العسكري والميداني<sup>(2)</sup>. إلا أن مع ظهور علم الحرب أصبحت الاستراتيجية تشكل أحد الفروع الأساسية والحيوية التي يدرسها العلم

1- صن تسو، مرجع سابق، ص 15.

2- عبد القادر محمد فهمي، المدخل إلى دراسة الاستراتيجية، عمان: دار مجدلاوي، 2006، ص 180.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

العسكري إلى جانب التكتيك وفن العمليات<sup>(1)</sup>، وهكذا ساهمت كثرة الحروب وتراكم الخبرات والتجارب في بلورة مفهوم الاستراتيجية.

تعد التعاريف التي قدمت بشأن مفهوم الاستراتيجية في درجة كبيرة من التباين والاختلاف تبعاً لتباين التكوين الفلسفي والفكري لهؤلاء المفكرين، وكذا اختلاف الزمان والمكان، والجدول التالي يتناول مجموعة من التعاريف التي قدمت لمفهوم الاستراتيجية.

### الجدول رقم 1: التعاريف المختلفة لمفهوم الاستراتيجية.\*

| صاحب التعريف                        | مضمون التعريف   | ملاحظة   |
|-------------------------------------|---|--|
| ليدل هارت<br>Liddell Hart           | هي فن توزيع استخدام مختلف الوسائط العسكرية لتحقيق هدف السياسة         | التركيز على البعد العسكري                            |
| كلوزفيتز<br>Carl.Von.<br>clausewitz | هي فن استخدام الاشتباك من أجل هدف الحرب                               | ضيق من مفهوم الاستراتيجية واختزلها في البعد العسكري. |
| لينين<br>Vladimir.I.<br>Lenine      | هي التي تتضمن تأخير العمليات إلى الوقت الذي يسمح فيه الانهيار المعنوي | التركيز على البعد العسكري، وبالتالي تضيق المفهوم     |

1- منير شفيق، علم الحرب، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1972، ص19.

\*- الجدول من إعداد الباحثة بالاعتماد على المراجع التالية:

- ليديل هارت، الاستراتيجية وتاريخها في العالم، ترجمة: هيثم الأيوبي، بيروت: دار الطليعة، 1967، ص 397.  
- كارل كلوزفيتش، فن الحرب، ترجمة: سليم شاعر الإمامي، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1997، ص175.

- اسماعيل صبري مقلد، "موضوع الاستراتيجية السوفيتية"، مجلة السياسة الدولية، العدد7، يناير 1967، ص 35.  
-Raymond Aron, **Paix et guerre entre les nations**, Paris: Calman- Lévy, 1975, P65.

-Philippe Braillard, **Théories des relations internationales**, Paris: Presses Universitaires de France, 1977, P247.

- عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، (ج1)، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1979، ص169

الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي  
تجاه ظاهرة الإرهاب

|   |   |                             |
|---|---|-----------------------------|
|   | للضربة المميتة بأن تكون سهلة وممكنة   |                             |
| مفهوم ذات طابع عسكري بحت  | إنها قيادة مجمل العمليات العسكرية   | ريمون آرون<br>Raymond Aron  |
| تعريف يتسم بالشمولية، كونه لم يحدد هذه القوة هل هي عسكرية أم هي شاملة لكل الأبعاد   | هي فن استخدام القوة للوصول إلى أهداف السياسة  | أندري بوفر<br>André Beaufre |
| تعريف شامل وواسع لمفهوم الاستراتيجية كونه يشير إلى استخدام كل الموارد المتوفرة، فلم يحضرها في المورد العسكري فقط ولتحقيق الأهداف الكبرى / الشاملة | إنها علم وفن وضع المخططات العامة المدروسة بعناية والمصممة بشكل متلاحق ومتفاعل ومنسق لاستخدام الموارد المتوفرة لتحقيق الأهداف الكبرى | عبدالوهاب الكيالي           |

من خلال القراءة التحليلية والنقدية لهذا الجدول، يلاحظ أن هناك مقاربتين لتعريف مفهوم الاستراتيجية، فالأولى تتمثل في المقاربة المفاهيمية الضيقة لمفهوم الاستراتيجية، حيث طغى عليها البعد العسكري، فحصرت وضيقت مصطلح الاستراتيجية في المجال والميدان العسكري، وهذا ما تشير إليه التعاريف السابقة لدى كل من: "ليدل هارت" (Liddell Hart)، و"كلوزفيتز" (Clausewitz)، "لينين" (Lenine)، و"ريمون آرون" (Raymond Aron)، إذ ركز هؤلاء المفكرين على البعد العسكري البحت لمفهوم الاستراتيجية، وعلى هذا الأساس يستخدم تعبير الاستراتيجية للدلالة على الاستراتيجية العسكرية، والمقاربة الثانية تكمن في المقاربة المفاهيمية الموسعة لمصطلح الاستراتيجية، وهذا ما أشار إليه "أندري بوفر" في تعريفه،

حيث أخرج مفهوم الاستراتيجية من مفهومها الضيق المنحصر في البعد العسكري إلى مفهوم أوسع يشمل كل الأبعاد والمجالات السياسية، الاقتصادية، الثقافية، والعسكرية، كما اعتمد أيضا "عبد الوهاب الكيالي" المقاربة المفاهيمية الموسعة لتعريف الاستراتيجية.

مرّ تعريف الاستراتيجية في المجال العسكري بأكثر من مرحلة، ومن الناحية التاريخية ارتبط بلفظ الحرب، وهناك إسهامات وإضافات فكرية ساهمت في تطوير المفهوم وتحديد معناه، ففي البداية سادت تعاريف حصرت مفهوم الاستراتيجية ليشمل كيفية استخدام القوة المسلحة عموما لتحقيق الأهداف السياسية، ثم قدم الجنرال "أندري بوفر" إضافته التي أخرجت مفهوم الاستراتيجية من إطاره العسكري إلى إطار أوسع، يعتبر القوة المسلحة أحد أبعاده ومجالاته.<sup>(1)</sup>

انطلاقا من التعاريف السابقة، يمكن التوصل إلى تعريف إجرائي شامل لمفهوم الاستراتيجية: فهي علم وفن إدارة الموارد والوسائل، والخيارات المتاحة لغرض تحقيق أهداف السياسة العليا، في أوقات السلم والحرب.

## 2 - الاستراتيجية والمفاهيم الأخرى:

يتضمن مفهوم الاستراتيجية التداخل والارتباط الكبير مع المفاهيم الأخرى المشابهة كالسياسة، والتكتيك، والاستراتيجية العسكرية، والجيو استراتيجية... الأمر الذي يستوجب من الناحية المنهجية كشف الجوانب الفاصلة بين هذه المفاهيم.

### 2-1 - الثلاثية الكلاسيكية (Classic Trilogy) "سياسة، استراتيجية، تكتيك":

مع نشوء الفكر الاستراتيجي، ظهرت الحاجة إلى ترتيب وفصل هذه المفاهيم الثلاثة: السياسة، الاستراتيجية والتكتيك، حيث تم تبني مفهوم الثلاثية عالميا، على النحو التالي: "

---

1- مجموعة الباحثين بإشراف مصطفى طلاس، الاستراتيجية السياسية العسكرية، ج1، دمشق: مكتبة دار طلاس،

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

السياسة تحدد أهداف الحرب في إطار حكومة البلاد، الاستراتيجية موقفا ضمن الحرب، إنها تضع في العمل الوسائل العسكرية من أجل تحقيق أهداف السياسة، أما التكتيك فإنه يضع في العمل القوات لكن في إطار الفعل الضيق نفسه<sup>(1)</sup>، انطلاقا من مفهوم الثلاثية الكلاسيكية (سياسة، استراتيجية، تكتيك)، يتضح أن هناك حدود فاصلة وعلاقات ارتباطية بين هذه المفاهيم.

### - الاستراتيجية والسياسة:

في إطار دراسة العلاقة بين الاستراتيجية والسياسة، انطلق "ريمون آرون" (Raymond Aron) من وضع حدود بين السياسة والاستراتيجية، والإقرار بأن الفكر الاستراتيجي يتحدد بالمشكلات السياسية، وأن الاستراتيجية تهتم بالوسائل وليس فقط بالأهداف، فتحديد الأهداف وإن كانت الاستراتيجية مسؤولة عن إنجازها، إلا أنها من وظائف السياسي، فتحديدها يدخل في صلب اختصاصه، أما الاستراتيجي فتحدد مسؤولياته في تحريك وتعبئة الموارد المتاحة لتحقيق هذه الأهداف دون أن تذهب إلى تحديد ماهية المصلحة القومية في موقف ما<sup>(2)</sup>، وفي نفس الصدد يقول "بترس غالي": "إن هدف الاستراتيجية هو تحقيق الغاية التي ترسمها السياسة، مستعملة في ذلك خير الوسائل التي تكون ضمن إمكانياتها."<sup>(3)</sup> فالاستراتيجية إذن هي أداة الوصول إلى تحقيق الأهداف السياسية المرسومة. لهذا يقول "كلوزفيتز" (Clausewitz): "الحرب هي استمرار للسياسة ولكن بوسائل أخرى."<sup>(4)</sup> وعلى هذا الأساس فإن خضوع الاستراتيجي للسياسة هو أحد المبادئ الأساسية المسلمة بها في الفكر

1- صلاح نيوف، مدخل إلى الفكر الاستراتيجي، كلية العلوم السياسية، الأكاديمية العربية المفتوحة، الدنمارك، دس ن، ص 15.

2- عبد القادر محمد فهمي، مرجع سابق، ص 26.

3- بترس غالي، الاستراتيجية والسياسة الدولية، القاهرة: المكتبة الأنجلو مصرية، 1967، ص 13.

4- Hervé -Coutau Bégarie, *op. cit.* P97.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

الاستراتيجي. وهذا يدل على أن الاستراتيجية وسيلة لبلوغ الأهداف السياسية، فعادة ما يكون العمل الاستراتيجي خاضع وملحق بالقرارات السياسية والقادة السياسيين. إلا أن هذه القاعدة، التي تقوم على أولوية السياسي على الاستراتيجي لم تحصل على توافق عند بعض المفكرين الاستراتيجيين من أمثال "مولكته" (Moltke) والجنرال "لاوال" (Lewel) وغيرهم ممن أكدوا على أهمية عدم انخراط الحكومة المدنية في الشؤون العسكرية والاستراتيجية، الأمر الذي يعني إنهاء تبعية الاستراتيجية للسياسي.<sup>(1)</sup>

### - الاستراتيجية والتكتيك \*

للفصل بين مفهوم الاستراتيجية والتكتيك، عبّر الأدميرال "كاستيكس" (Castex) عن ذلك بقوله: "إن التكتيك هو القتال، أما الاستراتيجية فهي كل الحرب، قبل وبعد القتال"<sup>(2)</sup>، وفي هذا الصدد يقول "كلاوزفيتز" (Clausewitz): "إن التكتيك يعني استخدام القوات العسكرية في قلب المعركة، بينما تتصرف الاستراتيجية إلى نظرية استخدام هذه المعارك لتحقيق هدف الحرب"<sup>(3)</sup>. وهناك من يرى بأنه من الممكن الفصل بين الاستراتيجية والتكتيك نظرياً في أثناء الحديث، بينما يتعذر ذلك في الأمثلة العملية، نظراً لتشابكهما وتأثير كل واحد على الآخر.

عموماً، يمكن القول أن الاستراتيجية تأتي قبل التكتيك، فالأولى هي فن استخدام كل الأدوات والوسائل المتاحة لأجل تحقيق هدف السياسة، ثم تترك الاستراتيجية المكان للتكتيك من أجل التنفيذ والتطبيق على أرض الواقع (على الميدان) وتتدخل الاستراتيجية من وقت

1- Hervé -Coutau Bégarie, **op. cit.** PP. 106-107.

\*- تجدر الإشارة إلى أنه في أدبيات العلم العسكري استخدم مصطلح السوق كمرادف للاستراتيجية، وكذلك مصطلح التعبئة كمرادف للتكتيك.

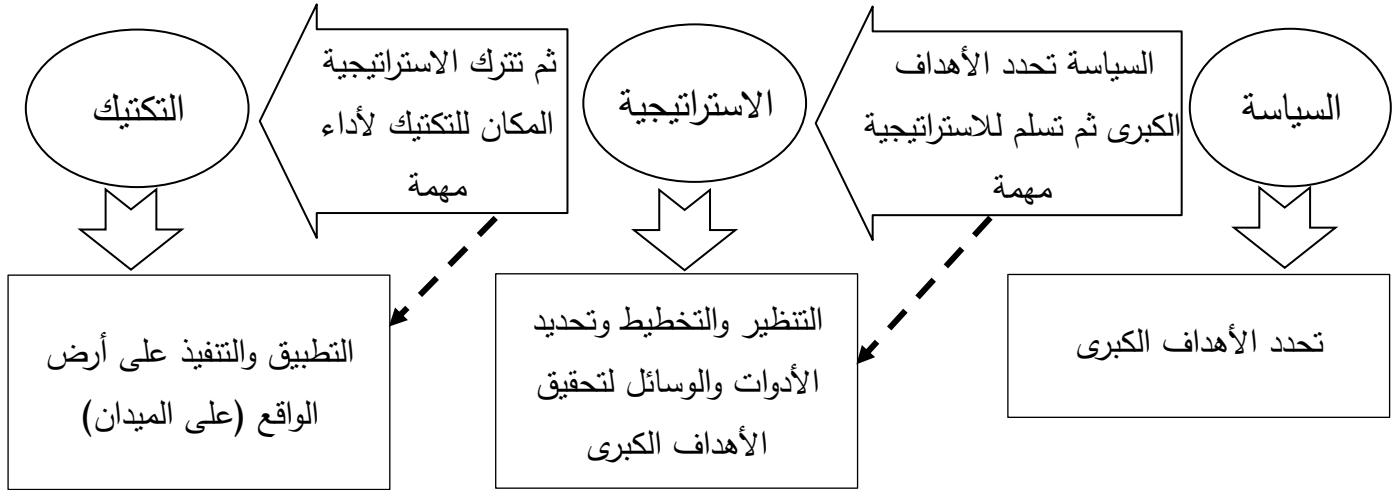
2- صلاح نيوف، مرجع سابق، ص 17.

3- منير شفيق، علم الحرب، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1972، ص 8.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

لآخر لتوجيهه، والشكل التالي يوضح الثلاثة الكلاسيكية المتألفة من: سياسة، استراتيجية، تكتيك.

الشكل رقم 3\*: الثلاثة الكلاسيكية: سياسة، استراتيجية، تكتيك



يلاحظ من الشكل أن السياسة تأتي في المستوى الأول، حيث تهتم بتحديد الأهداف الكبرى التي ينبغي تحقيقها. ثم تسلم الأمور للاستراتيجية التي تهتم بدورها بالمسائل المختلفة كاللتنظير والتخطيط، وكيفية استخدام الأدوات والوسائل المتاحة، من أجل تحقيق الهدف السياسي، ثم تترك الاستراتيجية المكان للتكتيك بغية الشروع في أداء مهمة التطبيق والتجسيد الميداني.

### 2-2- الاستراتيجية /العقيدة العسكرية / الاستراتيجية العسكرية

غالبا ما يثار التساؤل حول الحدود الفاصلة بين العقيدة العسكرية والاستراتيجية، وبين العقيدة العسكرية والاستراتيجية العسكرية.

\*- الشكل من إعداد الباحثة.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

يشير مفهوم العقيدة العسكرية إلى "مجموعة من التعاليم النظرية والعلمية والعقائدية والفلسفية التي تعتقها الدولة وتتبنها بالنسبة إلى مجمل المسائل الأساسية والجزرية المرتبطة بالحرب"<sup>(1)</sup>، فالعقيدة العسكرية بهذا المعنى تهتم بوجهات النظر الرسمية للدولة والمتمثلة بالمبادئ الرئيسية والأسس العامة للبناء العسكري للدولة. فالعقيدة العسكرية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة السياسية للدولة.

تعرف أيضاً، العقيدة العسكرية على أنها: "جميع المبادئ والنهج والأساليب التي تمكن القوات المسلحة من إدارة أعمالها في السلم والحرب، والمستنبطة من الأفكار والممارسات المختلفة التابعة من الخبرة العملية والدراسات النظرية"<sup>(2)</sup>، وينطلق هذا التعريف من ضرورة وجود مبادئ وأفكار ونظريات عسكرية. تقوم عليها العقيدة العسكرية.

لقد ورد مفهوم العقيدة العسكرية في معجم حلف شمال الأطلسي للمصطلحات والتعريفات (NATO Glossary of Terms and Definitions)، على أنه: "مجمل المبادئ الأساسية التي تتخذها القوات العسكرية لإنجاز مهامها، هذه المبادئ ضرورية، ولكن تطبيقها يتطلب الحكم"<sup>(3)</sup> وهو التعريف الذي تستخدمه الدول الأعضاء دون تعديله.

في ظل البحث عن العلاقة التي تربط الاستراتيجية بالعقيدة العسكرية، يتضح أن الاستراتيجية هي وليدة العقيدة العسكرية، أي أنها تشتق منها وتتبع عنها، بحيث يتعذر الحديث عن استراتيجية من دون عقيدة عسكرية، ذلك أن العقيدة العسكرية هي التي تحدد مسالك ودروب الفعل الاستراتيجي الهادف وذلك باستعمال القوة أو بالتهديد باستخدامها<sup>(4)</sup> أما الاستراتيجية

1- عبد القادر محمد فهمي، مرجع سابق، ص 40.

2- Dictionary of US Army Terms, AR 320-5, Headquarter, Department of the Army, 1992, P148.

3- AAP-06-NATO Glossary of Terms and Definitions, NATO Standardization Agency (NSA), 2013, P2-D-9.

4- عبد القادر محمد فهمي، مرجع سابق، ص 40.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

العسكرية فيعرفها " كلاوزفيتز " (Clausewitz) بأنها: "فن إعداد المعارك ووضع الخطط العامة للعمليات العسكرية"<sup>(1)</sup>، وفي هذا الصدد يري " ريمون آرون " (Raymond Aron) أن مفهوم الاستراتيجية العسكرية ينصرف إلى " فن قيادة مجمل العمليات العسكرية."<sup>(2)</sup> وعليه، فإن الاستراتيجية العسكرية تهتم بالاستخدام الفعلي للقوة العسكرية والتخطيط لكيفية استخدام القوات المسلحة.

وكما ورد في معجم المصطلحات والتعريفات لمنظمة حلف شمال الأطلسي، تعريف الاستراتيجية العسكرية (Military strategy) على أنها: " مكونة من استراتيجية وطنية أو دولية (مجموعة من الدول)، وتعرض الطريقة التي ينبغي بها تطوير القوة العسكرية وتطبيقها من أجل تحقيق أهداف وطنية أو أهداف مجموعة من الدول."<sup>(3)</sup>

بناء على ما سبق، يتضح أن مفهوم الاستراتيجية العسكرية هي أضيق من مفهوم العقيدة العسكرية، فالاستراتيجية العسكرية تنبثق من العقيدة العسكرية، فلا استراتيجية عسكرية بدون عقيدة عسكرية، وكما أن العقيدة العسكرية تتغير تبعا للضرورة والظروف والحاجة، وكذلك الاستراتيجية العسكرية.

كانت في السابق الاستراتيجية العسكرية "الكلاسيكية" تشمل فقط فضاءات(البر، البحر، الجو)، ومع وصول المجتمعات إلى أوج التطور الصناعي والتكنولوجي تطورت وتوسعت الاستراتيجية العسكرية لتشمل جميع الفضاءات التي يمكن الوصول إليها بالتكنولوجيا(مجال البر والبحر، الجو، الفضاء الخارجي، الفضاء الإلكتروني) ولكل هذه

1- أندري بوفر، مدخل إلى الاستراتيجية العسكرية، ترجمة: أكرم ديري والهيثم الأيوبي، بيروت: دار الطليعة: 1968، ص 49.

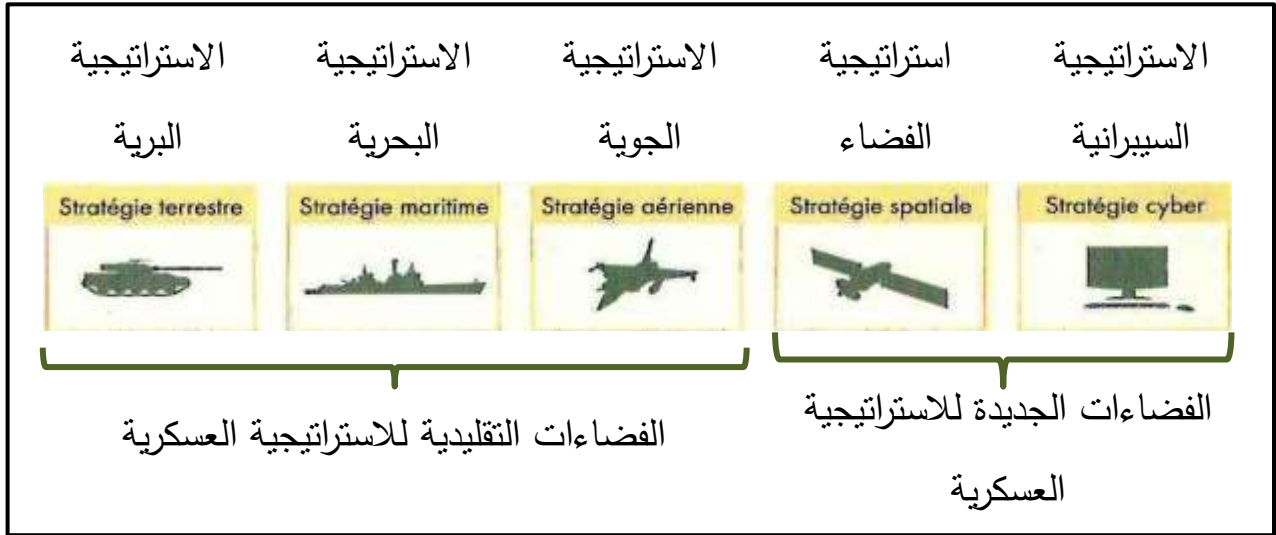
2 - Raymond Aron, *op.cit*, p65.

3 - AAP-06-NATO Glossary of Terms and Definitions, *op.cit*, p3-M6.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

الفضاءات استراتيجيتها<sup>(1)</sup> والشكل التالي يوضح تطور وتوسع فضاءات الاستراتيجية العسكرية.

الشكل رقم 4: تطور وتوسع في فضاءات الاستراتيجية العسكرية\*



يظهر من هذا الشكل، أن ساحة المعركة لم تعد مرتبطة بالفضاءات التقليدية (البر، البحر، الجو)، وإنما اتسعت لتشمل الفضاء الخارجي، والفضاء الإلكتروني والمعروف بـ "الأمن السيبراني"، حيث أصبح الفضاء الإلكتروني متغير أساسي وعنصر مؤثر في النظام الدولي، بفعل تطور التكنولوجيا الرقمية والمعلوماتية، وهذه التطورات أثرت على العقيدة العسكرية للدول وعلى استراتيجيتها العسكرية.

يقدم حلف شمال الأطلسي خير مثال على تغير وتبدل العقيدة العسكرية والاستراتيجية العسكرية، فالعقيدة العسكرية للحلف خلال الحرب الباردة ليست نفسها لما بعد الحرب

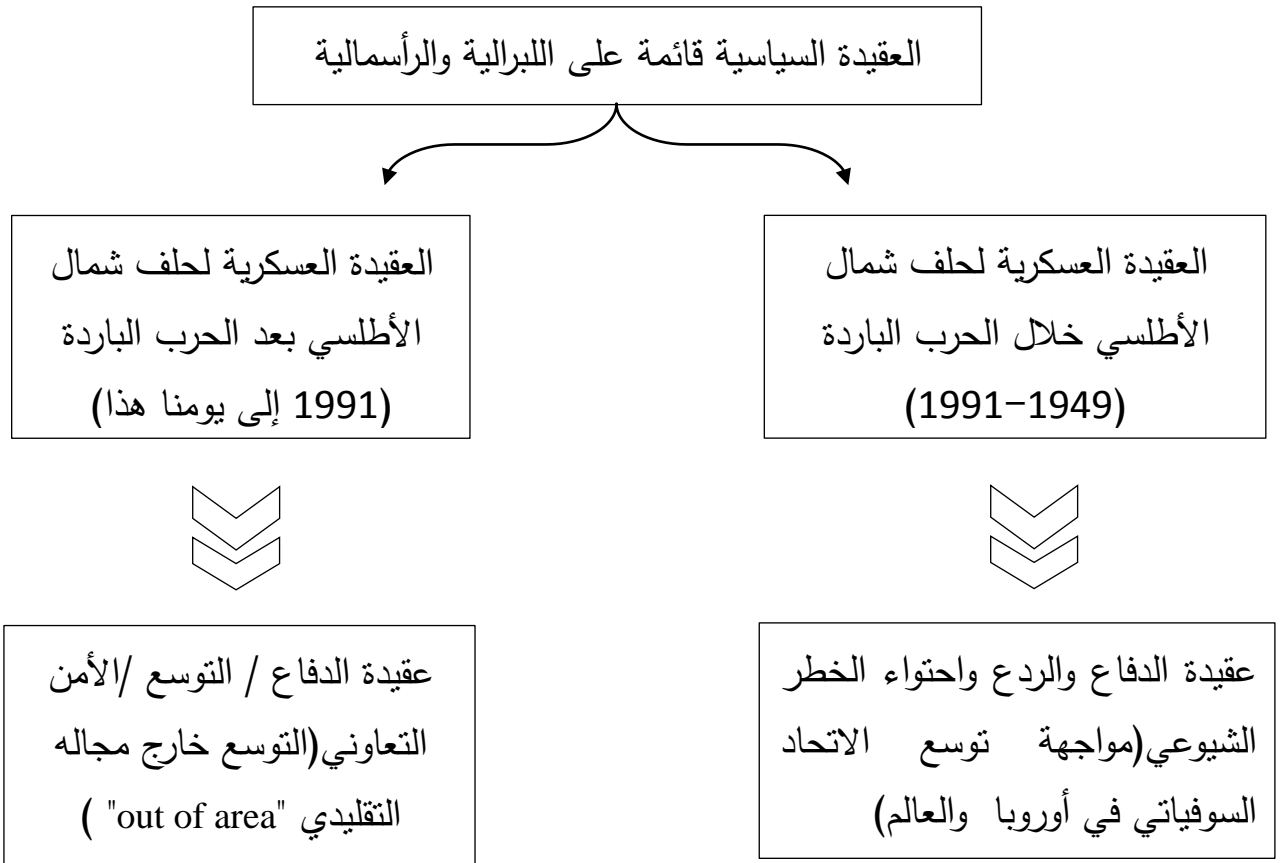
1 - Jean-Jacques Patry, "La stratégie militaire au XXIe siècle", sous la direction de. Bruno Tertrais, **Atlas Militaire et stratégique**, France : Edition Autrement, 2023, p12.

\* - الشكل من إعداد الباحثة بالاعتماد على مرجع: Jean-Jacques Partry, **Op.Cit.**

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

الباردة، حيث وجد الحلف نفسه بلا عدو مع انهيار الاتحاد السوفياتي وتفكك حلف وارسو، فأصبحت عقيدته العسكرية غير مجدية لا تصلح مع البيئة الجديدة، وبالتالي سعى الحلف إلى ايجاد عقيدة عسكرية جديدة تلائم مستجدات النظام الدولي الجديد. والجدير بالذكر هنا، أن العقيدة العسكرية للحلف عرفت تغيير وتبدل، ولكن العقيدة السياسية لدول الحلف وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية لم تتغير، حيث بقيت وما زالت العقيدة السياسية الرأسمالية والليبرالية نفسها. والشكل التالي يوضح تغيير وتبدل العقيدة العسكرية لحلف شمال الأطلسي

**الشكل رقم 5: العقيدة العسكرية لحلف شمال الأطلسي خلال وبعد الحرب الباردة.\***



\*- الشكل من إعداد الباحثة.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

من خلال هذا الشكل، يتضح أن العقيدة العسكرية لحلف شمال الأطلسي مرت بفترتين تاريخيتين متميزتين:

فترة الحرب الباردة وفترة ما بعد الحرب الباردة، فخلال الفترة الأولى (1949-1991)، ومنذ تأسيس الحلف عام 1949 ركزت عقيدته العسكرية على مواجهة الاتحاد السوفياتي وتوسعه في أوروبا وكان الهدف الرئيسي لعقيدة الحلف هو ما ترجمته المادة الخامسة من معاهدة الحلف المتعلقة بالدفاع الجماعي، فكانت مفاهيم الدفاع والردع، واحتواء الخطر الشيوعي، المرتكزات الأساسية لعقيدة الحلف خلال هذه الفترة، أما الفترة الثانية (من 1991 إلى يومنا هذا)، وهي فترة ما بعد الحرب الباردة تبنى الحلف عقيدة عسكرية جديدة، حيث تبنى نهجا أوسع يلائم مستجدات البيئة الأمنية الجديدة، إلى جانب مبدأ الدفاع الجماعي ركز الحلف على مفاهيم: الأمن التعاوني، الشراكة، الحوار، الأمن السبيراني في عقيدته الجديدة، وفي المقابل تبقى العقيدة السياسية للدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية قائمة على النهج الليبرالي الرأسمالي.

### 2-3- الاستراتيجية والجيواستراتيجية

ترتبط الاستراتيجية بمؤشر مهم جدا وهو المجال أو الفضاء الذي تتحرك فيه، فالحديث عن الاستراتيجية وعلاقتها بالجغرافيا يفضي إلى تناول مفهوم الجيوستراتيجية وعلاقته بمفهوم الجيوسياسة، فهذه المصطلحات تستدعي التحليل والتوضيح بغية تفادي سوء استخدامها.

انطلاقا من قول " نابليون بوناپرت " (Napoléon Bonaparte): "إن معرفة جغرافيا دولة ما، تكفي لفهم التوجهات الاستراتيجية التي تعتمدها في سياستها الخارجية"<sup>(1)</sup>، فالسياسة والاستراتيجية يجب أن تدرك من خلال فهم العوامل والمعطيات الجغرافية، وهذا يدل على

---

1- زهير بوعامة، سياسة إدارة الرئيس بيل كلينتون في إعادة بناء نظام الأمن في أوروبا ما بعد الحرب الباردة، أطروحة الدكتوراه في العلوم السياسية، جامعة الجزائر: كلية العلوم السياسية والاعلام، 2007، ص 23.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

أهمية ودور المتغير الجغرافي في صنع السياسة والاستراتيجية. مع توسع دائرة الاهتمامات في الجغرافيا السياسية، وبروز الجيوسياسية (Geopolitics)، وعلاقتها بالسياسة الدولية في السلم والحرب ظهر مصطلح الجيوستراتيجية. وعليه لا بد من تحديد العلاقة أولاً بين مفهوم الجغرافيا السياسية ومفهوم الجيوسياسية، ثم نتطرق إلى مفهوم الجيوستراتيجية.

يقول "كارل هاوشوفر" (Karl Haushofer): "إن الجغرافيا السياسية تبحث في الدولة من وجهة نظر المجال، بينما الجيوسياسية تبحث في المجال من وجهة نظر الدولة".<sup>(1)</sup> ويضيف "كارل هاوشوفر" أن الجيوسياسية (Geopolitics) هي وليدة الجغرافية السياسية.<sup>(2)</sup> فالجغرافيا السياسية هي الأصل الذي تفرعت منه الجيوسياسية.

في حقيقة الأمر هناك اختلاف موضوعي بين المفهومين، وعليه يمكن القول أن الجغرافيا السياسية هي علم وصفي تحليلي يعالج العلاقات المكانية والحدود والموارد المتصلة بالدولة، وهي تدرس كيان الدولة كما هو فعلاً، أما الجيوبوليتيكس فهو علم تحليلي متفرع من الجغرافيا السياسية يركز على المصلحة العليا للدولة، ومستقبل حركتها السياسية الخارجية، وهي ترسم خطة لها لما يجب أن تكون عليه الدولة وليس بما هو كائن.<sup>(3)</sup>

وفي سياق البحث في تحديد العلاقة بين الجغرافيا السياسية والجيوسياسية (الجيوبوليتيك)، يمكن القول أن الجغرافيا السياسية تهتم بدراسة المجال الأرضي للدولة، كما هو موجود، أما الجيوسياسية فتدرس ما يجب أن تكون عليه الدولة في ضوء موقعها الجغرافي وكما تجعل من الجغرافيا في خدمة المصالح القومية للدولة.

1- عبد القادر محمد فهمي، المرجع السابق، ص58.

2- عدنان السيد حسين، الجغرافيا السياسية والاقتصادية والسكانية للعالم المعاصر، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 1996، ص62.

3- جاسم سلطان، الجغرافيا والعلم العربي القادم - الجيوبوليتيك - عندما نتحدث الجغرافيا، بيروت: دار تمكين للأبحاث والنشر، 2013، ص9.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

أما مصطلح الجيوستراتيجية معني بدراسة الموقع الاستراتيجي للدولة أو المنطقة الإقليمية، ومدى تأثير هذا الموقع في العلاقات السلمية أو الحربية، لذلك فإن الجيوستراتيجية معنية بدراسة البيئة الطبيعية لتحليل أو فهم المسائل السياسية والاقتصادية ذات الاعتبارات الدولية، وأن هذه الدراسة تتضمن موقع الدولة وصولاً لتحديد مركزها الاستراتيجي سواء في الحرب أو السلم، كأن تجري دراسة صلات الموقع بالتجارة العالمية وبالأحلاف العسكرية أو دراسة الحدود السياسية بما فيها من خصائص مؤثرة في وضع الاستراتيجيات العسكرية والسياسية والاقتصادية، وبما تحمله هذه الحدود من معطيات ثقافية واجتماعية بين الشعوب المتجاورة،<sup>(1)</sup> وحسب التعريف الذي قدمته "موسوعة علم السياسة"، فالجيوستراتيجية تعني بالبحث في المركز الاستراتيجي للدولة أو الوحدة السياسية سواء في زمن الحرب أو السلم، فنتناوله بالتحليل إلى عناصره العشرة وهي: الموقع الحجم، الشكل، الاتصال بالبحر، والحدود، والعلاقة بالمحيطات والطوبوغرافيا والمناخ والموارد والسكان.<sup>(2)</sup>

وحسب رؤية "زيغنيو بريجنسكي" (Zbigniew Brzezinski)، فإن مفهوم الجيوستراتيجية يرتبط تقليدياً حصراً بالمجال العسكري، ولكن لديها بعد أوسع في الوقت الحاضر، حيث تهدف إلى دراسة الموضوعات الكبيرة - العسكرية والاقتصادية والسياسية - على نطاق عالمي، وليس فقط فيما يتعلق بالجغرافيا، إذ إنها الإدارة الاستراتيجية للمصالح الجيوبولتيكية.<sup>(3)</sup> أثر تطور مفهوم الإستراتيجية من المفهوم الضيق (المجال العسكري) إلى مفهوم أوسع يشمل كل المجالات، على مصطلح الجيوستراتيجية الذي أصبح بدوره يهتم بكل المجالات إلى جانب المجال العسكري.

1- عدنان السيد حسين، المرجع السابق، ص 77.

2- ناظم عبد الواحد الجاسور، موسوعة علم السياسة، عمان: دار مجدلاوي، 2004، ص 158.

3- Zbigniew Brzezinski, *The Grand Chessboard: American Primacy and its geostrategic imperatives*, New York, Basic Books, 1997, P30.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

ولقد واجه مصطلح الجيواستراتيجية مجموعة واسعة من الانتقادات، إذ ينظر إليه على أنه لمعان يستخدم لتبرير العدوان والتوسع الدوليين، وأنه مرتبط بخطط الحرب النازية، وبالتباعد الولايات المتحدة الأمريكية استراتيجية الاحتواء خلال الحرب الباردة، ويعتقد الماركسيون والمنظرون الناقدون أنه ببساطة مبرر للإمبريالية الأمريكية، ومعظم نظرية العلاقات الدولية التي تنتقد الواقعية في العلاقات الدولية تنتقد بالمثل الجيواستراتيجية بسبب الافتراضات التي تضعها حول التسلسل الهرمي وهي تقيس النظرة التي يحملها مصطلح النظام الدولي القائم على القوة<sup>(1)</sup> وهي نفس النظرة التي يحملها مصطلح الجيوستراتيجية كونه يهتم بتحقيق النفوذ والتوسع.

وبناءً على ما سبق، نخلص إلى القول بأن الجيوستراتيجية والجيواستراتيجية وجهان لعملة واحدة، فكلاهما يهدفان إلى كيفية تحقيق مكاسب ومصالح للدولة، وكما أن كل نظرية جيواستراتيجية هي نظرية جيوسياسية وكلاهما وليدتا الجغرافيا السياسية.

### ثانياً - مفهوم الأمن

#### 1- الأمن: المفهوم المثير للجدل

الأمن مفهوم واسع صعب التعريف سمته الأساسية - كما يري "باري بوزان" (Barry Buzan) أنه "خلفي ومثير للجدل" "contestable"<sup>(2)</sup>.

على الرغم من الأهمية القصوى لمفهوم الأمن وشيوع استخدامه، إلا أنه يصعب تحديده. إن دراسة مفهوم الأمن يتسم بالاختلاف والتباين بين الباحثين والمهتمين به من حيث المفهوم، وذلك راجع إلى المقاربة التي استخدمت لتحليل المصطلح، كذلك إلى

1- نوار جليل هاشم ومحمد كاظم عباس المعيني: "ما بين الجيوبوليتيك والجيواستراتيجية"، المجلة الأكاديمية للبحوث القانونية والسياسية، العدد 2، المجلد 4، 2020، ص448.

2- Dario Batistella, *Théories des Relations Internationales*, Paris, Presse des sciences Po, 2006, P.461.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

شخصية ونفسية الباحث التي تتداخل مع محيطه الجغرافي والسياسي والاجتماعي، وهو الأمر الذي يعكس الطبيعة الغامضة والمعقدة لمفهوم الأمن، وبالتالي غياب الإجماع بين المختصين حول معناه.

من الناحية اللغوية يعني الأمن: من الأمان، والأمانة بمعنى: قد أمنت فأنا آمن، وأمنت غيري من الأمان والأمان، والأمن ضد الخوف، والأمانة ضد الخيانة، والإيمان ضد الكفر، والإيمان بمعنى التصديق.<sup>(1)</sup> يتطابق هذا المعنى في كافة المعاجم اللغوية حيث يعتمد على مبدأ تحقيق الطمأنينة وعدم الخوف.

ورد في القرآن الكريم كلمة "أمن" في صيغ شتى في أكثر من موضع، وهذا راجع إلى أنها المادة التي اشتق منها الإيمان. وكما ورد في النص القرآني مقابلة بين الأمن والخوف، والأمن والطمأنينة. في قوله تعالى: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ \* الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾<sup>(2)</sup>، وقوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾<sup>(3)</sup>، وقال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾<sup>(4)</sup>.

يعد مفهوم الأمن أحد المفاهيم التي تنتشعب دلالتها، حيث يضيق ليشمل على بعد واحد، ويتسع ليشمل مضامين متعددة تتداخل مع شتى أنظمة الحياة. ويعتبر تعريف " أرنولد وولفرز " (Arnold wolfers) للأمن من بين أهم التعاريف التي قدمت بشأن مفهوم الأمن،

1- ابن منظور، لسان العرب، ط1، القاهرة: دار الحديث، 2003، ص164.

2- القرآن الكريم، سورة فريش الآيات 5.4.3.

3- القرآن الكريم، سورة النحل، الآية 112.

4- القرآن الكريم، سورة النور، الآية 55.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

وحظي نسبيا بنوع من الإجماع والتوافق بين الباحثين والمختصين، حيث حدد فيه العلاقة بين الذاتية والموضوعية في الأمن فيقول: " في المعنى الموضوعي غياب أي تهديدات تجاه قيم مكتسبة وفي المعنى الذاتي غياب الخوف من أن يتم المساس بأي من هذه القيم"<sup>(1)</sup>، بينما يعتبر أيضا تعريف "باري بوزان" (Barry Buzan) للأمن من أحدث التعريفات وأكثرها تداولاً في الأدبيات الأمنية المتخصصة، وهو تعريف مشتق من تعريف "ولفرز"، إذ يعرف "باري بوزان" (Barry Buzan) الأمن على أنه: "العمل على التحرر من التهديد، وفي سياق النظام الدولي فهو قدرة الدول والمجتمعات على الحفاظ على كيائها المستقل وتماسكها الوظيفي ضد قوى التغيير التي تعتبرها معادية، أما الأمن القومي فهو ينصرف إلى قدرة الدول على الحفاظ على هويتها المستقلة ووحدتها الوظيفية"<sup>(2)</sup>.

أما "روبرت ماكنمارا" (Robert Macnamara)، فلقد أعطى نظرة أكثر شمولية لمفهوم الأمن، حيث يعرفه على أنه: " لا يمكن للدولة أن تحقق أمنها إلا إذا ضمنت حداً أدنى من الاستقرار الداخلي، الأمر الذي لا يمكن تحقيقه إلا بتوفير حد أدنى من التنمية"<sup>(3)</sup>، فالأمن في نظره هو التنمية، ومن دون تنمية لا مجال للحديث عن الأمن. من جهة أخرى، هناك من أشار إلى أهمية الأبعاد الأخرى غير العسكرية، البعد السياسي والاقتصادي والاجتماعي في تعريف الأمن. وفي هذا الصدد، يرى "بطرس غالي" أن الأمن لا يقتصر على التحرر من التهديد العسكري الخارجي، بل يشمل أيضاً التحديات الاقتصادية والاجتماعية، والسياسية، فالأمن مرتبط بالاستقرار الداخلي كما هو مقترن بالعدوان الخارجي.

1- Arnold Wolfers, **Discorde et collaboration: Essais sur la politique interne**, Baltimore: Johns Hopkins University press, 1962, P150.

2- Barry Buzan, **Les peuples, les États et la peur, un agenda pour la communauté internationale. Études sur la fin de la guerre froide**, Lynn Rinner Publisher, 1991, P918-19.

3- روبرت مكنمارا، **جوهر الأمن**، الترجمة يونس شاهين، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1971، ص 39.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

لا يزال تعريف " وولفرز " (Wolfers) للأمن أكثر التعاريف واقعية وتطبيقية لأنه يستهل موضوع الأمن بطرح مجموعة من الأسئلة وهي: ما هو موضوع الأمن؟ (أي الوحدة المرجعية للأمن) الذي ينبغي أن يحمي قيمه المركزية، هل هو الدولة؟ أو الفرد؟ أو الإنسانية؟ ما هي التهديدات التي يجب على الوحدة المرجعية للأمن أن تحمي نفسها منها؟ تهديدات عسكرية؟ اقتصادية؟ بيئية؟ هويتية؟ هل هذه التهديدات موجودة موضوعياً أو ذاتياً؟ وما هي القيم التي يجب حمايتها؟ بقاء الدولة؟ الرفاهية الاقتصادية؟ الهوية الثقافية؟ الحريات الأساسية؟.

يعتبر تعريف " وولفرز " (Wolfers) الأرضية التي اعتمدت عليها دراسات أخرى وسّعت مجال البحث في الأمن، لفهم أبعاد أخرى غير عسكرية ووحدات أخرى غير دولية. إن الأجوبة التي قدمت بشأن التساؤلات التي أثارها تعريف " وولفرز " (Wolfers) للأمن، كانت في غاية التباين والاختلاف، وفقاً لتفاوت وتنوع الاتجاهات النظرية التي بحثت في موضوع الأمن، والتي يمكن أن نحددها في اتجاهين أساسيين:

- **الاتجاه الأول (المفهوم الضيق للأمن):** إن أغلب التعاريف المقدمة للأمن في هذا الاتجاه نابعة من النظرة الواقعية لسياسات الدول، فالنظرية الواقعية سيطرت بشكل كبير على التنظير في حقل العلاقات الدولية إبان الحرب الباردة، وعمدت على تعريف مفهوم الأمن تعريفاً ضيقاً من خلال التركيز على قضايا الأمن العسكري، ومحورية أمن الدولة باعتبارها المرجعية الأساسية في التحليل الأمني.

- **الاتجاه الثاني (المفهوم الموسع للأمن):** هذا الاتجاه تبنى نظرة موسعة لمفهوم الأمن، ويرتبط بإسهامات كل من الليبراليون والنقديون، حيث شهدت فترة نهاية الثمانينات نهاية الحرب الباردة، وظهور تهديدات أمنية جديدة ذات طبيعة مغايرة، مما استدعى ضرورة إعادة النظر في مفهوم الأمن بالشكل الذي يستوعب كل التهديدات الأمنية الجديدة، لذلك

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

عرفت تلك المرحلة بمرحلة النهضة في الدراسات الأمنية، فظهرت نقاشات فكرية وأكاديمية حول ضرورة توسيع وتعميق مفهوم الأمن وإخراجه من الدائرة العسكرية الضيقة إلى أفق أوسع. وتعتبر مدرسة كوينهاغن من أبرز المدارس التي عمدت إلى توسيع مفهوم الأمن ومن أبرز منظريها " باري بوزان " (Barry Buzan) و " أولى ويفر " (Ole Weaver). وبناءً على ذلك عرف مفهوم الأمن أبعاد جديدة إلى جانب البعد العسكري، هناك البعد الاقتصادي - السياسي، الاجتماعي، البيئي،... وكما عرف مستويات ووحدات جديدة، بالإضافة إلى الدولة، نجد الفرد، المجتمع، الهوية،... الخ

على الرغم من أن المرحلة التي أعقبت نهاية الحرب الباردة تميزت بسيطرة المفهوم الموسع للأمن ذو النزعة الليبرالية، إلا أن أحداث 11 سبتمبر 2001 ساهمت بشكل كبير في إحياء المفهوم الواقعي للأمن ذو الطبيعة العسكرية الصلبة.<sup>(1)</sup>

بناءً على ما سبق، يمكن استخلاص ثلاثة صفات رئيسية لمفهوم الأمن، وهي:

- **النسبية:** الأمن أمر نسبي، فلا يوجد أمن مطلق يمكن تحقيقه لأن ذلك يعني تهديد أمن الآخرين.

- **الشمولية:** الأمن مفهوم شامل لا يتوقف على عنصر أو بعد واحد، وإنما يرتبط بمجموعة من الأبعاد: السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية،...

- **الديناميكية:** الأمن ليس مفهوم جامد، بل هو ديناميكي فيه درجة كبيرة من الحركية والتغيير تبعاً لتغير المعطيات التي يفرزها الوضع الدولي والداخلي، فهو يعني أشياء مختلفة في أوقات وأماكن مختلفة.

---

1- مصطفى علوي، "مفهوم الأمن في مرحلة ما بعد الحرب الباردة"، في: هدى ميتكيس والسيد صدقي عابدين، قضايا الأمن في آسيا، القاهرة: مركز الدراسات الآسيوية، 2004، ص 21.

على ضوء ما سبق، يمكن التوصل إلى تعريف إجرائي شامل لمفهوم الأمن وهو:  
الأمن ظاهرة نسبية وديناميكية (متطور ومتغير)، وذات طابع شمولي مركب لا يمكن اختزاله  
في الجانب أو البعد العسكري، بل يمتد ليشمل أبعاد أخرى غير العسكرية (السياسية،  
الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية،...).

## 2 - مستويات الأمن:

هناك ثلاث مستويات أساسية للأمن وهي:

### • الأمن الوطني (National Security)

على الرغم من أنّ مصطلح الأمن الوطني قد شاع بعد الحرب العالمية الثانية، إلا أنّ  
جذوره تعود إلى القرن 17، وبخاصة بعد معاهدة وستفاليا عام 1648، التي أسّست لولادة  
الدولة القومية أو الدولة الأمّة، أمّا الاستخدام الرّسمي لمصطلح الأمن الوطني فكان مع  
نهاية الحرب العالمية الثانية، بعدما أنشأ الأمريكيون هيئة رسمية سمّيت "مجلس الأمن  
الوطني الأمريكي"، والذي أسند له بحث كافة الأمور التي تمسّ الأمة الأمريكية وتهدّد أمنها.  
الأمن الوطني لغويا يعنى: سلامة المكان، أي أنّه المكان الذي يستقرّ فيه جميع الناس  
في سلام من دون خوف، وبهذا يصبح مفهوم الأمن الوطني معناه هوّ كلّ ما يُبعد الأخطار  
عن مكان وسبُل العيش.<sup>(1)</sup>

يتمحور المستوى الوطني للأمن بالأساس على مجموعة الأخطار الداخلية والخارجية  
التي تمسّ الكيان الداخلي للدولة. فعلى المستوى الداخلي، يُقصد به الحفاظ على البيئة  
الداخلية للدولة، من أجل مكافحة أي نوع من أنواع التغيير العنيف الذي يمسّ باستقرارها،

---

1- هايل عبد المولى طشوش، الأمن الوطني وعناصر قوّة الدولة في ظل النظام العالمي الجديد، عمّان: دار الحامد،  
ط1، 2012، ص ص 14، 15.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

وعلى المستوى الخارجي يعني طريقة تعاملها مع مختلف التأثيرات القادمة من البيئة الخارجية من تهديدات مختلفة: التدخّل عسكري، الإرهاب، الهجرة غير الشرعية...  
تجدر الإشارة إلى أنّ هناك اتجاهين مختلفين لدراسة موضوع الأمن الوطني، فالاتجاه الأول يركّز على الجانب العسكري والتهديد الخارجي، والاتجاه الثاني (الانتموي) ويرى أصحاب هذا الاتجاه أنّ مصادر التهديد لا تقتصر على التهديد الخارجي، إنّما أيضا على التهديد الداخلي، ويقدمون نظرة أوسع لمجال الأمن القومي يشمل أبعادا اقتصادية واجتماعية وثقافية، وهو ما أكدّ عليه "ماكنمارا" (Macnamara).

فالأمن القومي عند "ماكنمارا" (Macnamara) هو: "ما تقوم به الدولة أو مجموعة الدول التي يضمّها نظام جماعي واحد من إجراءات في حدود طاقتها للحفاظ على كيانها ومصالحها في الحاضر والمستقبل مع مراعاة المتغيرات المحلية والدولية".<sup>(1)</sup>

### • الأمن الإقليمي (Regional security):

ظهر هذا المستوى خلال الحرب الباردة التي عرفت تنافسا شديدا بين المعسكرين الشرقي والغربي، حيث كانت وحدات سياسية ضمن المعسكرين الشرقي لضمان مصالح معينة تحت مظلة الاتحاد السوفياتي، ووحدات أخرى ضمن المعسكر الغربي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، وتسعى هي الأخرى لتحقيق مصالح معينة.

يُقصد بالأمن في إطاره الإقليمي، تكامل مجموعة من الدول والتي يجمع فيما بينها مجموعة من المصالح والأهداف المشتركة، وتتشأ فيما بينها تحالفات اقتصادية وعسكرية كوسيلة لضمان أو بناء الأمن الإقليمي.

1- روبرت ماكنمارا، مرجع سابق، ص 47.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

يعرّف أيضا الأمن الإقليمي على أنّه: " مفهوم سياسي يُطلق على السياسة الأمنية المشتركة التي تبلورها الوحدات السياسية المشكّلة للنظام الإقليمي، لمواجهة مخاطر التهديدات الخارجية المشتركة للإقليم".<sup>(1)</sup>

تلعب نظرية مركب الأمن الإقليمي التي جاء بها "باري بوزان" (B.Buzan) و" أول ويفر" (O.Weaver) دورا مهمّا في تحليل ظاهرة الأمن الإقليمي كونها تعكس طبيعة التكتل المتواجد على مستوى كل نظام إقليمي، ما يسمح بإمكانية وضع سياسات أمنية، يُفترض أن تكون مشتركة ضمن تكتل إقليمي معيّن.

يتلخص هدف "بوزان" في دراسة البنية الأمنية للأقاليم التي تشهد تفاعل واسع النطاق ما بين القوى العالمية في ظل احتلال الولايات المتحدة الأمريكية لمركزة القوة العالمية وما بين الأطراف الإقليمية، فأمن كلّ دولة مرتبط بأمن الدول المجاورة لها في الإقليم، فلا يمكننا التحدث عن أمن فرنسي منفصل عن أمن أوروبي، ولا يمكن فصل المتغيّر الأخير عن دور القوى الكبرى في ترتيب التفاعلات الأمنية الإقليمية في المناطق التي تدخل تحت مستوى اهتمامها الاستراتيجي.<sup>(2)</sup>

يشتمل مركب الأمن على مجموعة من الدول التي لها نفس الهواجس والمخاوف والتهديدات الأمنية، مما يجعل من التعاون فيما بين هذه الدول أمر لا بد منه، ويكون بذلك الاعتماد المتبادل سمة أساسية في هذا المركب. وإذا كانت هذه الدراسة تهتم بالأمن في منطقة المتوسط، فما هو موقعها ضمن مركب الأمن الإقليمي؟. يعتبر الفضاء المتوسطي خط تماس بين كل من النظام الإقليمي الشرق أوسطي والنظام الإقليمي الأوروبي، ويعتبر

---

1- ناظم عبد الواحد الجاسور، موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية، ط1، لبنان: دار النهضة العربية، 2008، ص123.

2 -Barry Buzan and ole weaver, **Region and powers the structure of international security**, New York Cambridge university, 2003, P40.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

المركب الأمني الشرق أوسطي أعقد النماذج الأمنية الإقليمية نظرا لكثرة الصراعات الموجودة فيه، وهذه الصراعات أدت إلى تقسيم الشرق الأوسط الى ثلاث مركبات أمنية، واحد يضم ما يعرف بالدول المشرق العربي، والثاني يضم دول الخليج العربي، والثالث يضم دول المغرب العربي، وبالتالي فالمتوسط يشمل على مركب أمن في الشمال المتمثل في الاتحاد الاوروبي ويقابله في الجنوب مركبات أمنية ولكل مركب له دينامياته الأمنية الخاصة به، ويبقى المتوسط خاضع لتقسيمات معينة تصيغها الدول الكبرى وفقا لأولويات مصالحها.

بهذا يبدو المتوسط وكأنه مجموعة أقاليم، ينتمي كل واحد منها إلى مجال ثقافي وحضاري متميز، فغياب صفة الإقليمية هنا تعود أساسا إلى افتقاد المتوسط لجملة الخصوصيات أو المؤشرات التي تمكنه من اكتساب المرجعية الإقليمية، ويمكن حصر هذه المؤشرات في: غياب الكثافة اللازمة في العلاقات بين الضفتين، وعدم تميزها بنوع من النسقية والانتظام إلى جانب غياب القواسم المشتركة بين شعوب الضفتين، كاللغة والدين والثقافة والتاريخ المشترك... ولعلّ الأهم هو عدم وجود إحساس مشترك بالانتماء إلى هوية متوسطة.<sup>(1)</sup>

### • الأمن الدولي (International Security):

برزت فكرة هذا النظام في العلاقات الدولية بعد نهاية الحرب العالمية الأولى مع نشأة عصبة الأمم التي لم تستطع منع قيام حرب عالمية أخرى، ومع نهاية الحرب العالمية الثانية، نشأ تنظيم دولي جديد تحت اسم هيئة الأمم المتحدة.

إنّ تحقيق الأمن الدولي يتطلب آليات عمل جماعية، منها نظام الأمن الجماعي الذي كان أول تطبيق له في ظل عصبة الأمم لمنع نشوب الحروب واحتوائها.

1 -Pierre Willa, "la méditerranée comme espace inventé", Jean Monnet Working papers, N°25, Paris, Novembre 1999 ; PP 02-03.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

والمقصود بنظام الأمن الجماعي هو: "النظام الذي تعتمد فيه الدول في حماية حقوقها إذا ما تعرّضت لخطر خارجي، ليس على وسائلها الدفاعية الخاصة، أو مساعدة حلفائها، وإنما على أساس من التضامن والتعاون المتمثل في تنظيم دولي مزوّد بالوسائل الكافية والفعالة لتحقيق هذه الحماية".<sup>(1)</sup> ويكون الأمن الدولي من خلال التعاون والتنسيق الدولي في إطار أمنٍ أوسعٍ وشاملٍ، تقنن وسائله وغاياته وثائقٌ دوليةٌ ملزمة التطبيق والتنفيذ. وعليه، فإنّ الأمن الدولي أكبر وأوسع وحدة تحليل في الدراسات الأمنية كونه مرتبطاً بأمن كل دولة عضو في النسق الدولي.

### ثالثاً - مفهوم الاستراتيجية الأمنية

نتناول في هذا العنصر الانتقال من المستوى النظري لمفهوم الأمن إلى المستوى العملي كإطار استراتيجي؛ فماذا نقصد بالاستراتيجية الأمنية؟

#### 1- تعريف الاستراتيجية الأمنية

أصبح وضع وتصميم استراتيجية أمنية على المستوى الداخلي والخارجي للدولة مصدر قلق كبير في ظلّ النظام الدولي الحالي، والهدف الأساسي من هذه الاستراتيجيات هو تحقيق الأمن. وتعريف الاستراتيجية الأمنية أمر صعب خصوصاً مع التطورات التي صاحبت مفهوم الأمن وتوسّع مضامينه، الذي أصبح يمسّ جميع القطاعات. وسنتوقف فيما يلي عند بعض التعاريف المقدمة لمفهوم الاستراتيجية.

تعرف الاستراتيجية الأمنية على أنّها: "الطريق التي تهدف إلى تسخير كافة الإمكانيات والقدرات المتاحة لمواجهة وضع أو موقف أو مشكلة أو حالة حفاظاً على حالة الأمن، وتطوير تلك القدرات لتلائم ظروف الواقع، وتحقيق الأهداف وفقاً للمبادئ والأسس الواردة في

1- زايد عبيد الله مصباح، السياسة الدولية بين النظري والممارسة، ليبيا: دار الرواء، 2008، ص 203.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

الخطط السياسية، بشكل يحوّل دون وقوع أي خلل أمني أو يعوق احتواءه في سبيل توفير الاستقرار الأمني.<sup>(1)</sup>

كما تعرّف أيضا على أنّها: "علم وفنّ تحقيق الغايات الأمنية العليا بالاستخدام الأمثل للإمكانات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في سبيل استيعاب الظواهر التي من شأنها أن تهدد أمن الدولة.<sup>(2)</sup> وهذا يعني أنّه لا بدّ من التنسيق في استخدام كل الآليات والوسائل، سواء العسكرية أو غير العسكرية لتحقيق أمن الدولة.

وعليه، فالاستراتيجية الأمنية هي تصوّر شامل ومستقبلي لمسألة الأمن بمفهومه الواسع الذي يتضمّن أمن الدولة السياسي والعسكري والاقتصادي والاجتماعي، والذي يأخذ في اعتباره حقائق السياسة الوطنية وما يحدث في الجوار، وعلى المستوى الإقليمي، وبالعالمي.<sup>(3)</sup>

أمّا قاموس وزارة الدفاع الأمريكي فيعرّف الاستراتيجية الأمنية: "بالاستراتيجية الشاملة" « Total » أو الاستراتيجية الكبرى أو العليا « Grand » أو العامة « General » وهي وثيقة يوافق عليها رئيس الولايات المتحدة الأمريكية لتطوير وتطبيق وتنسيق أدوات القوة الوطنية لتحقيق الأهداف التي تساهم في تحقيق الأمن الوطني.<sup>(4)</sup>

1- ضياء الدين خليل، أسس الاستراتيجية الجنائية وتطبيقاتها الأمنية، الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، 1992، ص21.

2- حجازي محمد السعيد، "الاستراتيجية الأمنية في الدراسات الدولية: إطار نظري ومفاهيمي"، مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، العدد 7، جوان 2020، ص25.

3- كمال محمد الأسطل، الإطار العام لصياغة استراتيجية أمنية شاملة للأمن القومي العربي، تاريخ النشر 2018/03/26 على الموقع: www.k.astal.com

4 - Grand Strategy, Department of Defense Dictionary of Military and Associated Terms, Joint publication1-02, April2001,P321.

تنتم الاستراتيجية الأمنية بالحركة الناتجة عن محاولة مواجهة موقف ما والمرونة لضرورة التكيف مع الواقع الذي يتميز بشدة التغيير، فهي مفهوم ديناميكي قابل للمراجعة والتقييم بشكل دوري وطبيعي وتكون سياسات وبرامج تنفيذ الاستراتيجية متسمة هي الأخرى بالحركة التي تستلزم مراجعتها لتقرير مدى توافقها وملاءمتها لإنجاز أهداف الاستراتيجية المحددة. (1)

تأسيساً على ما سبق، يمكن تعريف الاستراتيجية الأمنية على أنها: الخريطة الشاملة والكبرى التي تنطوي ضمنها فن استخدام كل أدوات وعناصر قوة الدولة، لتحقيق أهدافها على المستويين الوطني والخارجي، فالاستراتيجية الأمنية المحكمة هي تلك التي تأخذ بعين الاعتبار الطبيعة الشمولية والمركبة لمفهوم الأمن.

عند الحديث عن استراتيجية الأمن الوطني أو القومي للدولة فلا بد أن نميز بين مستويين أو مجالين تسعى الدولة لتحقيق أمنها من خلال استراتيجيتها الموضوعية، فالمجال الأول هو المجال الداخلي أي الأمن الداخلي، أما المجال الثاني وهو الخارجي، وهنا تتعلق المسألة باستراتيجية الدولة تجاه القضايا الإقليمية والدولية

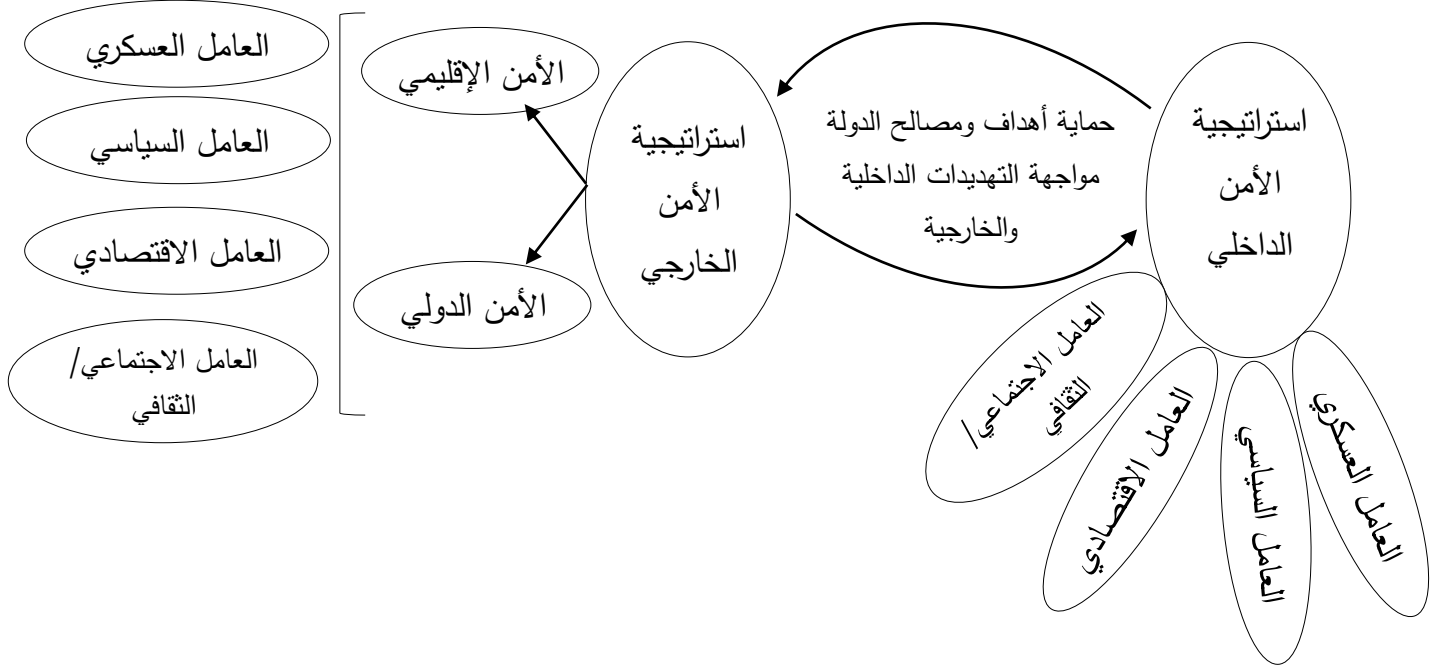
## 2 - مستويات الاستراتيجية الأمنية:

عند الحديث عن الاستراتيجية الأمنية للدولة لابد من أن نميز بين مستويين أو مجالين، فالمستوى الأول يشمل الاستراتيجية الأمنية الخاصة بالأمن الوطني للدولة، أي نتحدث عن الأمن الداخلي، أما المستوى الثاني يتمثل في الاستراتيجية الأمنية الخاصة بالمجال الخارجي، ويتعلق الأمر هنا بقضايا الأمن الإقليمي والأمن الدولي، وهذان المجالان يتفاعلان بصورة مستمرة. وهذا ما يوضحه الشكل التالي:

---

1- كمال محمد الأسطل، مرجع سابق.

الشكل رقم 6: تفاعل مجالي لأمن الدولة\*



يلاحظ من الشكل الصورة التفاعلية بين مجالي أمن الدولة، فاستراتيجية الأمن الداخلي تتفاعل وتتداخل مع استراتيجية الأمن الخارجي، حيث تهدف لتحقيق نفس الهدف ألا وهو حماية أهداف ومصالح الدولة وتحقيق الأمن ومواجهة التهديدات سواء داخلية أو خارجية، وترتكز على نفس العوامل والأبعاد (العسكرية، السياسية، الاقتصادية الاجتماعية، الثقافية...).

يُعتبرُ الأمن الداخلي مسألة حيوية لجميع الدول، ويُقصد به الحفاظ على السلم والأمن والاستقرار داخل حدود الدولة ذات سيادة، وذلك بالتصدي لمخاطر الأمن الداخلي.

\* - الشكل من إعداد الباحثة اعتماداً على مرجع: تامر كامل الخزرجي، العلاقات السياسية الدولية واستراتيجية إدارة الأزمات، ط1، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2005، ص 330-334.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

المقصود بالأمن الداخلي هنا، هو احتواء وسيطرة الدولة على كل العناصر المسببة لغياب الأمن من مكافحة حركات التمرد ومحاولات الانفصال، والعصيان، ومحاولات هدم النسيج أو البناء الداخلي للمجتمع، وأعمال التخريب الخ... ودور الدولة هنا يكون في مدى سيطرتها على التهديدات الداخلية التي تواجهها من سياسة اقتصادية واجتماعية... الخ، التي تؤدي بطبيعة الأمر إلى زعزعة الاستقرار السياسي والبناء الاجتماعي والتنمية الاقتصادية للدولة، الأمر الذي يستدعي من صنّاع القرار الوعي الدقيق لحقيقة الموقف.<sup>(1)</sup>

بهذا تسعى الدول لوضع استراتيجية تُحقّق الأمن والاستقرار الداخلي وذلك بالاستعانة بكل قدراتها، سواء العسكرية أو السياسية أو الاقتصادية، فليس بمقدور الدولة تحقيق أمنها الداخلي إذا كانت عاجزة عن تأمين حدّ أدنى من العدالة والمساواة والتنمية وغياب مبادئ الديمقراطية وانتهاك الحقوق والحريّات، فهذا يؤدي في كثير من الأحيان إلى تعريض الأمن الداخلي للدولة للخطر.

هذا يعني أنّ هناك عوامل تهديد داخلية مختلفة، فقد تكون تلك التهديدات ذات طبيعة سياسية مثل عدم الاستقرار السياسي وضعف شرعية السلطة، واتجاه الحياة السياسية إلى علاقات العنف بين مكونات المجتمع، وكثير القوى المؤثرة في صنع القرار، والتخلف السياسي، وعدم وجود مشاركة شعبية في النظام السياسي، وعدم تعميق الشعور بالولاء والانتماء السياسي، إضافة إلى وجود جماعات مصالح لها نفوذ قوي وتسيطر على عملية اتخاذ القرار، إضافة إلى ضعف نفوذ السلطة التنفيذية، وإهدار كرامة القضاء وهيبته، وعدم وضوح الأهداف وتعارضها.<sup>(2)</sup>

1- حجازي محمد السعيد، مرجع سابق، ص 23.

2- محمود محمد خليل، الأمن في الإسلام، القاهرة، 2000، ص 27-28.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

أما التهديدات ذات الطابع العسكري فأهمّها ضعف القوة العسكرية للدولة، وفيما يخص الجانب الاقتصادي فهناك مؤشرات عدّة يمكن عن طريقها قياس عوامل التهديد، كالفقر، انخفاض مستوى المعيشة، ضعف الإنتاج الصناعي والزراعي، نسبة البطالة. فيما يخص عوامل التهديد ذات الطابع الاجتماعي فنذكر منها: انخفاض مستوى التعليم، والصحة ومشكلة الأقليات وحمايتها، إثارة المشاكل الطائفية والقبلية، والدينية.. يجب الإشارة إلى أنّ هناك صعوبة في تحديد وكيفية تشكيل الاستراتيجية الأمنية على المستوى الداخلي للدولة، نظرا إلى طبيعة ودرجة التهديدات التي قد تكون غير واضحة أو يتم إدراكها بشكل مختلف، هذا لأنّ الاستراتيجية الأمنية للدول يتم صياغتها من خلال مفاهيم ومعتقداتٍ ورؤى صنّاع القرار.

أما **الأمن الخارجي** للدولة يتمثل في قدرة الدولة على مواجهة التهديدات الخارجية واحتوائها. وكما يُعتبر الأمن الخارجي بمثابة مرآة أو واجهة للأمن الوطني، ويمثّل ذراع الدولة الممتد إقليميا ودوليا، يكون الهدف منه حماية الأهداف والمصالح الوطنية المتمثلة أساسا في حماية حدود الدولة، أراضيها، شعوبها، وثرواتها ضد أيّ عدوان سواء مباشر أو غير مباشر.<sup>(1)</sup>

من أهمّ ميزات استراتيجية الأمن الخارجي هي شدّة الدينامية والنسبية تبعاً لإجراءات الدولة الأمنية المتغيرة هي الأخرى، بسبب تغيّر المصالح الوطني وفقا لسلم أولويات الدولة، كما أنّ هناك حقيق لا يمكن إخفاؤها وهي مدى الترابط بين الأمن الداخلي والأمن الخارجي، حقيقة تمثل حلقة الوصل عند صنّاع القرار وأهداف السياسة الخارجية.<sup>(2)</sup> وعليه، فعند الحديث عن الأمن الخارجي يمكن أن نميّز بين مُستويين فرعيين: الإقليمي والدولي.

1- حجازي محمد السعيد، مرجع سابق، ص24.

2- تامر كامل الخزرجي، مرجع سابق، ص330.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

فالمستوى الإقليمي يقوم على العلاقة بين الدولة وبين محيطها الجغرافي أو الإقليمي وما يدخل تحت هذا الإطار من علاقات التهديد أو التعاون. أمّا المستوى الدولي أو العالمي فنقوم العلاقة بين الدولة وبين المحيط العالمي، وخاصة علاقتها مع القوى الدولية الكبرى المتحكمة بهذا المحيط، ويدخل في هذا الإطار علاقات، سواء الانتقالية أو التبعية أو التحالفات.

من أهمّ عوامل التهديد الخارجي لأمن الدولة نجد التهديدات ذات الطابع السياسي مثل وجود أحلاف وتكتلات تتعارض ومصالحة الدولة، أمّا التهديدات ذات الطابع العسكري فتتمحور في الهجوم المسلّح، وهو أخطر التهديدات أضف إلى ذلك القيام بمناورات عسكرية على الحدود ووجود قواعد عسكرية في الدول المجاورة لقوى كبرى. وفي إطار المجال الاقتصادي، فالتهديدات تقوم على فرض حصار اقتصادي ومقاطعة الدولة وإيقاف المساعدات الاقتصادية لها. وفيما يخص التهديدات ذات الطابع الاجتماعي، فتلعب وسائل الإعلام دورا كبيرا في استخدام الحرب النفسية، وكذلك تصدير إيديولوجيات لا تتفق وقيم المجتمع ومبادئه.

ما يجب الإشارة إليه، أنه وفي سياق صياغة أي دولة استراتيجية يجب على المستوى الخارجي، يجب بالضرورة بناء مجموعة من الحسابات الاستراتيجية تتناول قدراتها الذاتية وظروف البيئة الداخلية والإقليمية، وكذا قدرات الأطراف الفاعلة، كمفتاح لنجاح استراتيجيتها الأمنية ومواجهة التهديدات الواقعة أو المحتملة وتحقيق مصلحة الأمن.<sup>(1)</sup>

وعليه، فإنّ على الدولة أثناء وضع مخطّطها واستراتيجيتها الأمنية، يجب مراعاة مختلف التفاعلات الخاصة بمناطق أمنها، وكما أنّ قدرة الدولة على مواجهة التحديات الخارجية ذات ارتباط مباشر بالوضع الداخلي للدولة وقدرتها في تحقيق الاستقرار والأمن

1- عبد المنعم محمد عدلي، مرجع سابق، ص 51.

الداخلي، فهناك علاقة ترابط فعلي بين البيئة والاستراتيجيتين الداخلية والخارجية. إذن العلاقة بين الاستراتيجيتين واضحة من حيث حماية المصالح الأساسية للدولة، وهي علاقة تفاعل مستمر، مثلما التحديات متفاعلة ومتداخلة، وكلا الاستراتيجيتين هدفهما الأساسي التصدي لمختلف تهديدات الأمن القومي وقاعدتهما هي السياسة الأمنية التي يضعها صانع القرار.<sup>(1)</sup>

### المطلب الثاني:

#### الأطر النظرية المتعلقة بالاستراتيجية الأمنية

يرتبط موضوع الأطر النظرية للاستراتيجية الأمنية بالجهود والإسهامات الفكرية والنظرية التي عرفها حقل الدراسات الأمنية بصفة خاصة، وحقل العلاقات الدولية بصفة عامة. فالنظريات المتعلقة بالاستراتيجية الأمنية نابعة من نظريات الأمن في العلاقات الدولية.

#### أولاً- الأطر النظرية المفسرة للاستراتيجية الأمنية

شكّل الأمن موضوعاً محورياً في برامج بحث الأطر النظرية التقليدية وحتى المعاصرة، فهو إحدى المسائل المعقدة التي عكف دارسو السياسة الدولية على البحث في مدى إمكانية تحقيقها وتطويرها، فكانت المحاور النظرية الأولى بين الواقعية والمثالية في فترة ما بين الحربين العالميتين؛ فالمثاليون رأوا أنّهم الأقدر على تفسير القضية الأمنية، وتتعلق المثالية في تحليلها من نظرة الطبيعة الخيرة، وهدفها الأمن الجماعي، وتركز على العنصر الأخلاقي والقانوني، إلا أنّ قيام الحرب العالمية الثانية أكدّ قصور هذه التصوّر مع انهيار

---

1- تامر كامل الخزرجي، مرجع سابق، ص335.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

الأمن الجماعي الذي مثَّله عُصبة الأمم، أمَّا الواقعية فقد قدّمت تصوّراتٍ كانت الأقرب لتفسير حالة الصّراع على مدار فترة الحرب الباردة.

كان تشكّل النظام الدولي الجديد وبروز الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عالمية مهيمنة، وتفردّها في رسم مشاهد السياسة الدولية هي أبرز الانعكاسات السياسية والاستراتيجية لنهاية الحرب الباردة، فإنّ تداعيات الحدث على المستوى التنظيري للعلاقات الدولية، برزت على مستويين: (1)

- التحوّل في وحدات العلاقات الدولية، حيث لم تعد الدّولة الفاعل الوحيد والأساسي نتيجة لمزاحمتها من قبل عدد جديد ومتزايد من الوحدات.

- التحوّل في موضوع العلاقات الدولية: وهنا غلب العامل الاقتصادي على المتغيرات المركزية الأخرى كالمتغيرات السياسية والاجتماعية، وهذا التحوّل قاد نحو بروز نظريات ومقاربات جديدة، حاولت تفادي القصور المنهجي والفكري الذي وقعت فيه النظريات التقليدية.

كانت نهاية الحرب الباردة نقطة مهمّة في مجال التنظير في العلاقات الدولية، حيث تراجع الطرح الواقعي وفقد قدرته التفسيرية، وهو ما فسح المجال للمدرسة الليبرالية، ومدرسة كوبنهاغن ذات النظرة الموسعة لمفهوم الأمن لأن تسيطر نسبيًا على الدراسات الأمنية. وهذا ما أدّى بـ "ستيفن وولت" (Steven Walt) إلى وصف هذه المرحلة بـ"مرحلة النهضة للدراسات الأمنية"، وتُعتبر مدرسة كوبنهاغن من أبرز المدارس التي عمدت إلى توسيع مفهوم الأمن ليشمّل وحدات غير الدّول وأبعاد غير البُعد العسكري.

1- عبد الحي وليد، تحوّل المسلمات في نظريات العلاقات الدولية، ط1، الجزائر: مؤسسة الشروق للإعلام والنشر، 1994، ص 449.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

على هذا، سنركّز فيما يلي على أهم الأطر النظرية للاستراتيجية الأمنية والتمثلة في اتجاهات نظرية حول الأمن وهي: الواقعية والليبرالية في الاتجاه التقليدي ومدرسة كوبنهاغن في الاتجاه الحديث الخاص بالمفهوم الموسّع للأمن.

### 1- النظرية الواقعية:

تستمدّ النظرية الواقعية أفكارها من جذور فلسفية وفكرية راسخة في أعماق التاريخ، ويمكن تقصّي هذه الجذور من أعمال المفكر الهندي "كوتيليا" (Kautilya)، الذي بحث في أسباب توسّع الدّول، سواء بالتحالف مع الخصوم أو بالقضاء عليهم، وكما يمكن الرجوع أيضا إلى مؤلف "ثيوسيديس" (Thucydides) حول الحرب البيلوبونيسية بين أسبرطة وأثينا، أضف إلى ذلك إسهامات كل من "نيكولا مكيافيلّي" (Nicolas Machiavel) و"توماس هوبز" (Thomas Hobbes).

يُعتبر "هانس مورغانثو" (Hans Morgenthau) أكثر منظري الواقعية وضوحا وصراحة في المبادئ والأعمال التي تقدّم بها حول النظرية الواقعية، وكما يعود إليه الفضل في إدخال الواقعية كمدرسة فكرية لدراسة العلاقات الدولية من خلال عمله الشهير "السياسة بين الأمم" « Politics Among Nations »، عام 1948، الذي أحدث ثورة في الدراسة الأكاديمية للسياسة الدولية.

يُركّز الفكر الواقعي على مبادئ وأسسٍ لتفسير مفهوم الأمن، ويمكن اختصار الأفكار الواقعية للتصوّر الأمني في العناصر التالية:

• طبيعة النظام الدولي (الفوضوي)

إنّ بنية النظام الدولي بالنسبة للواقعيين فوضويّة في ظلّ غياب سلطة مركزية يمكنها ضبط سلوك الدول، وتنظيم العلاقات التناقضية فيما بين الدول، وهذه الحالة تساهم في تكريس ما يسميه الواقعيون بالمعضلة الأمنية المتأتمية من سعي كلّ دولة لزيادة مستويات أمنها بشكل منفرد، عبر تقوية مصادر قوتها خاصة العسكرية.

يعتمد استقرار أو عدم استقرار النظام الدولي إلى حد بعيد على بنيته، بمعنى أنّ ذلك مرهون بتوزيع القدرات تحديدا -القدرات العسكرية- لاسيّما في ضوء التوازن بين القوى الكبرى، وهو يُعرب عن الرّغبة في الحفاظ من عدمه على هذه البنية التي تحدّد سلوكيات الدّول.<sup>(1)</sup>

فالبنية الدّولية ليس لها سيادة على الدّول، وبالتالي فهي بنية فوضوية في ظل سعي الدول للهيمنة والسيطرة، وهو الأمر الذي أكدته المدرسة الواقعية. وبذلك تُعدّ الفوضى هي السّمة الرئيسية للبنية التي تتفاعل فيها الدّول، وتسعى هذه الأخيرة في هذا النظام تحقيق التوازن، ويبقى الأمن هو الغاية الأسمى لها.

• الدولة الفاعل الوحيد والأساسي

تنطلق الواقعية من افتراض أنّ الدول كوحدات متجانسة مستقلة هي الفاعل الأساسي في العلاقات الدولية. وتُعتبر المصلحة الوطنية من أهمّ أولويات الدولة التي يأتي مبدأ البقاء على رأسها، وعليه، فالأمن هو الهدف الأول للدول بالنسبة لكل فرد أو دولة على حسب تعبير "ريمون آرون" (Raymond Aron).

---

1 -Charles – Philippe David et Jean Jacques Rouche, *théories de la sécurité internationale*, Paris: Edition Montchrestien, 2002, P90.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

على الرغم من اعتراف الواقعيين بحدوث تطورات جديدة وظهور فاعلين جدد، إلا أنهم يتمسكون بأنّ الدول القومية هي الفاعل الأساسي المؤثر في السياسة الدولية، وتقلل من دور الفاعلين غير الحكوميين ومن أهمية القوى الاقتصادية. واعتبرت الواقعية أنّ أهمّ اللاعبين في النظام الدولي ليسوا أفراداً بحدّ ذاتهم، ولكن الدول التي تحملهما أساسياً وهو حماية سيادتها.<sup>(1)</sup> وترى الواقعية أنّ الدّول فواعل عقلانيون «Rational Actors» تتصرف بشكل عقلاني رشيد، وهذا يعني أنّ صنّاع القرار يختارون البدائل التي تعظم منافع الدولة، وتقلل خسائرها.<sup>(2)</sup> وعليه، فالنظرية الواقعية تؤكد على أنّه لا يمكن إقصاء عنصر الدولة في دراستنا للواقع الدولي لأنها حسبهم هي العنصر الأساسي الذي تدور حوله مختلف المفاهيم والتصورات.

### • القوّة (البعد العسكري)

يُعتبر مفهوم القوّة من المفاهيم المركزية في الدراسات الواقعية للسياسة الدولية، فموضوع القوّة حسب "مورغانثو" (H. Morgenthau) يُشكّل محور التفاعل الدولي في حالتي السلم والحرب، حيث كان الصراع من أجل القوّة السّمة التي ميّزت وما زالت تميّز البيئة الدولية والهدف الأسمى للدول لتوفير الضمانات اللازمة لردع مصادر التهديد الخارجية القائمة والمُحتملة، فالدولة في حالة بناء دائم لقوّتها من أجل تشكيل سياسة القوّة.

يرى "هانس مورغانثو" (H. Morgenthau) القوّة بأنّها القدرة على السيطرة والتأثير على عقول أو سلوك الآخرين. أمّا "هوبز" (T. Hobbes)، فيراها عامل حاسم في السلوك

---

1- مارتين غريفنتش وتيري أوكالاها، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، الإمارات العربية المتحدة: مركز الخليج للأبحاث، ص 87.

2 -Paul Viotti and Mark. V. Kauppi, **international relation and world politics: Security Economy identity**, 2nd Saddle river prentice hall, 2001, P 55.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

الإنساني، فهي ضرورية لضمان السلام وتحقيق الاستقرار؛ بحيث يتنازل الأفراد عن جزء من حرياتهم مقابل الأمن الذي توفره السيادة المطلقة.

ترى الواقعية أنّ التهديدات تأتي من خارج حدود الدولة، أي من الدول الأخرى، وأنّ طبيعة هذه التهديدات ذات طابع عسكري، لذلك ينبغي أن يكون الرد عليها عسكرياً.

حسب المنظور الواقعي، فالأمن يتحقق مع اعتماد الدولة على تطوير قدراتها العسكرية للدفاع عن نفسها أو لزيادة نفوذها وتوسيع نطاق سيطرتها، وهذا اعتماداً على قوتها.

وعليه، تركز الواقعية في تحليلها لمفهوم الأمن على القوة في بعدها العسكري، حيث لا يمكن الحديث عن المسألة الأمنية دون القوة العسكرية.

إذا كانت الواقعية التقليدية (الكلاسيكية) تدين بالفضل لكتاب "هانس مورغانثو" (H. Morgenthau) تحت عنوان "السياسة بين الأمم" (1948) الذي حاول من خلاله شرح القوانين العامة التي تحكم السياسة الدولية. فإن الواقعية الجديدة (البنوية) تدين بالفضل لكتاب "كينيث ولترز" (Kenneth Waltz) الذي يحمل عنوان "نظرية السياسة الدولية" (1979) وركز من خلاله على طبيعة "الفوضى" التي تميز النظام الدولي. ومن أبرز الاتجاهات النظرية المستحدثة في الواقعية الجديدة نجد: الواقعية الدفاعية (Defensive Realism) والواقعية الهجومية (Offensive Realism).

هل الأمن في النظام الدولي ضئيل أم أنّه وافر؟ هل تُساق الدول دائماً إلى توسيع نفوذها أم أنّها لا تتدفع إلا عند تحقيق مستوى أدنى من الأمن؟ إنّ هذه الأسئلة الكامنة في جوهر الحياة الدولية هي لب النزاع بين الواقعية الهجومية والواقعية الدفاعية.<sup>(1)</sup>

1- فريد زكريا، من الثورة إلى القوة (الجنود الفريدة لدور أمريكا العالمي)، ترجمة: رضا خليفة، مصر: مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1999، ص21.

بصدد التمييز بين التوجهين الواقعيين يرى "جون ميرشايمر" (John Mearsheimer) وهو رائد الواقعية الهجومية، أن ثمة اختلاف بين الواقعيين الدفاعيين ونظرائهم الهجوميين حول مستوى القوة الذي يتعين على الدول بلوغه.<sup>(1)</sup>

### • الواقعية الدفاعية (Defensive Realism)

سمّيت بالواقعية لأنها ببساطة تتصح صُنَاع السِيَّاسة بالاكْتفاء بالموقع الدفاعي في متابعة أهداف سياساتهم الخارجية.<sup>(2)</sup> ومن أهم روادها: Steven Walt, George quester, Robert Jervis, Jack Synder, Stephen Van Eevra، حيث قدّموا إسهامات كثيرة ومهمّة للمدرسة الواقعية.

ترى الواقعية الدفاعية أنّ حالة الدفاع من أسهل الوسائل لتحقيق الأمن، بالمقابل حظوظ التوسّع للدول الأخرى تقل، ما ينشأ حالة من التعاون، فهي عوامل من شأنها أن تقلّل من تأثيرات الفوضى الدولية.<sup>(3)</sup>

تحمل الواقعية الدفاعية نظرة متفائلة نسبياً حول العالم، حيث يُعتبر التوجّه الدفاعي أنّ استخدام القوّة العسكرية للغزو أو التوسّع استراتيجية أمنية مرفوضة، خاصة في هذا العصر، عصر الاعتماد المتبادل والعولمة.

يؤكد الواقعيون مثل "كينيث والتز" (Kenneth Waltz)، على أنه ليس من الحكمة أن تسعى الدول إلى تعظيم حصتها من القوة العالمية؛ ذلك بأن النسق سوف يعاقب

---

1- John Mearsheimer, "Structural Realism", in Tim Dunne, Milja Kurki and Steve Smith, **International Relations Theories Discipline and Diversity**, 3rd Edition, Oxford: Oxford University press, 2013, P72.

2-Jack Synder, **Myths of empire: domestic politics and international ambition**, Ithacan N.Y. cornel university press, 1991, pp 11-12.

3- حجازي محمد السعيد، الاستراتيجية الأمنية في الدراسات الدولية: إطار نظري ومفاهيمي، مرجع سابق، ص 29.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

الدول التي تسعى لاكتساب حجم هائل من القوة، لا سيما تلك الدول التي تسعى بتهور إلى الهيمنة.<sup>(1)</sup>

حسب "جاك سنايدر" (Jack Synder) و"روبرت جيرفس" (Robert Jervis) تسعى الدول إلى الأمن أكثر من سعيها للنفوذ، فهما يريان أنّ صنّاع القرار بدأوا يستوعبون أنّ من نتائج الحرب ارتفاع تكاليفها دون تحقيق فوائد كثيرة، وأنّ استخدام القوة العسكرية كأداة في الاستراتيجية الأمنية يرفضها العديد، وبدت وسيلة لقرارات لا عقلانية من الدول عدا القوى العظمى التي ترى في التدخّل العسكري أنجح سبل الوصول إلى حالة الأمن.<sup>(2)</sup> وتتنبأ الواقعية الدفاعية أنّ الأمم تعمل على توسيع مصالحها عندما تتعرّض للتهديد في أوقات انعدام الأمن في مواجهة الأمم القويّة ذات النوايا العدوانية. وفي غياب مناخ التهديد لا يتوافر للدول الحافز النظامي للتوسّع، فهي لا تتوسّع عندما تكون قادرة، لكن عندما ينبغي عليها ذلك، أي عندما تشعر بالتهديد لأمنها وسيادتها.<sup>(3)</sup>

ترى الواقعية الدفاعية أنّ تفادي الحروب يكون من خلال خلق مؤسسات أمنية، تقوم بدور هامّ من حيث الخروج من المأزق الأمنيّ وتوفير أمن مشترك، وهنا تتفق الواقعية الدفاعية مع الليبرالية الجديدة بشأن دور المؤسسات الأمنية وأهميتها في توفير أمن متبادل للدول المشاركة في تلك المؤسسات.

حسب الطرح الواقعي هذا، فإنّ حلف شمال الأطلس يشكل مثالا جيدا من الفكر حول المؤسسات، فحلف الناتو هو منظمة دولية ومؤسسة أمنية تؤدي أدواراً أمنية حاسمة.

1 - أحمد محمد وهبان، "النظرية الواقعية وتحليل السياسة الدولية من مورجانثو إلى ميرشايمر - دراسة تقييمية"، المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، المجلد 1، العدد 2، جامعة الإسكندرية، 2016، ص 35.

2- نفس المرجع.

3- فريد زكريا، من الثورة إلى القوة والجذور الفريدة لدور أمريكا العالمي، مرجع سابق، ص 16

وعليه، فالواقعية الدفاعية تركّز على عنصرين أساسيين في وضع استراتيجية أمنية لتحقيق أمن الدولة وهما:

- الدفاع أهم وسيلة لتحقيق الأمن، فهو أسهل من الهجوم وأقلّ تكلفةً.
  - إمكانية التعاون قائمة فيما بين الدول لتحقيق الأمن، وذلك بخلق مؤسسات أمنية.
- يبقى مبدأ الدفاع الاتجاه البارز في بناء الدول لاستراتيجياتها الأمنية، بمعنى التأكيد على القوة العسكرية في الدفاع على أقاليم الدولة في حالة نشوب أيّ نزاع عسكري من شأنه زعزعة أمن الدول، لكن تطبيق المبدأ تراجع قيمته الاستراتيجية كحلّ لمشكلة الأمن القومي وقدّ فعاليته نتيجة مجموعة من العوامل كالتطور التكنولوجي الذي صاحب الأدوات العسكرية وتوسّع دائرة التهديدات الأمنية، الأمر الذي جعل الدولة غير قادرة على حماية جميع منشآتها ومصالحها، وإن صحّ القول حتى إقليمها بمفردها، الأمر الذي يستدعي ضرورة إقامة تحالفات أو التنسيق مع دول الجوار لحماية المناطق الأمنية.<sup>(1)</sup>

#### • الواقعية الهجومية (Offensive Realism)

من أهمّ رواد هذا الاتجاه نجد: "جون ميرشايمر" (John Mearsheimer) و"إريك لابس" (Aric Laps)، "بيتر لبرمان" (Peter Liberman)،..

اتفقت كلّ من الواقعية الدفاعية والواقعية الهجومية على أنّ قضية الأمن تشكّل الدافع الأوّل لدى جميع الدول، إلا أنّهما اختلفتا حول كيفية تحقيقه. والواقعيون الهجوميون لديهم وجهة نظر مخالفة، حيث يجعلون الهدف الاستراتيجي للدول كسب أكبر قدر ممكن من القوة.

---

1- عامر مصباح، نظريات التحليل الاستراتيجي والأمني للعلاقات الدولية، ط1، الجزائر: دار الكتاب الحديث، 2010، ص ص 172-179.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

في هذا الصدد يقول "ميرشايمر" (J. Mearsheimer) أنه: "بالنسبة للواقعيين الدفاعيين، البنية الدولية توفر للدول حوافزاً قليلةً للبحث عن أي زيادة للقوة، وفي المقابل، تدفعهم للحفاظ على القوة بدل مضاعفتها، هو الهدف الأساسي لكل دولة... الواقعيون الهجوميون في الجانب الآخر، يعتقدون أنّ وجود قوى الوضع القائم نادر في السياسة الدولية، لأنّ النظام الدولي يوفر حوافزاً قويّةً للدول عن فرص لاكتساب القوة على حساب الخصوم، والاستفادة من مثل هذه الحالات التي ترى أنّ فوائدها تتخطى بشكل واضح التكاليف، الهدف النهائي للدولة هو أن تكون في وضع المهيمن في النظام.<sup>(1)</sup>

يعتبر "ميرشايمر" (J. Mearsheimer) من مؤيدي الواقعية الهجومية، ويقترح أن سعي الدول إلى بناء استراتيجيات أمنية يُضعف من قدرات أعدائها وتزيد قوتها النسبية تجاههم، ما يُلاحظ بالنسبة للواقعيين الهجوميين فإنّ الدول تبحث عن تحقيق أقصى قدر ممكن من القوة النسبية في سبيل مواجهة الدول الأخرى، لماذا؟ للحفاظ على أمنها الخارجي والداخلي، ومنه الهجومية تحاول الحصول على الأمن عن طريق بناء قدرات أكبر من قدرات الآخرين، بينما تعتمد الدفاعية على آلية التعاون لتحقيق الأمن والمصلحة المشتركة.<sup>(2)</sup>

تضع عبارة "مضاعفة القوة" الواقعيين الهجوميين مع موقع قريب من "هانس مورغانثو" (H. Morgenthau) الذي شدّد على الصراع اللامتناهي حول القوة، والذي اعتبر أنّ مصدر هذا السلوك هو الطبيعة البشرية على خلاف الواقعيين الهجوميين، فمصدره البنية الفوضوية للنظام الدولي.

1- John Mearsheimer, *The Tragedy of Great Power Politics*, New York: W. W. Norton, 2001, p 21

2- أنور محمد فرج، نظرية الواقعية في العلاقات الدولية: دراسة نقدية مقارنة في ضوء النظريات المعاصرة، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، 2007، ص 384.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

تحاول الواقعية الهجومية الحصول على الأمن عن طريق بناء قدرات ثابتة أكبر من قدرات أعدائها مجتمعة، بينما تعتمد الواقعية الدفاعية استراتيجية أخرى صمّمت لمنع الدول الأخرى من محاولة توسيع قوّاتها النسبية.<sup>(1)</sup>

إن كانت القوّة وسيلة فقط عند الواقعية الدفاعية، فهي الوسيلة والغاية عند الواقعية الهجومية، وإن كانت الواقعية الدفاعية تؤكّد على حدّ أقصى من الأمن، فإن الواقعية الهجومية تشدد على حدّ أقصى من القوّة، وإن استراتيجيات التوسّع والهجوم هي الأنسب لتحقيق الأمن.

تأثرت الدول بهذا المنظور الواقعي في بناء استراتيجياتها الأمنية، خاصة القوى العظمى كالولايات المتحدة الأمريكية. فمع نهاية الحرب العالمية الثانية، وخلال فترة الحرب الباردة طُبقت العديد من النظريات الخاصة بالاستراتيجية الأمنية، والتي تتماشى مع الطرح الواقعي، حيث كانت المنافسة شديدة بين المُعسكرين الشرقي بقيادة الاتحاد السوفياتي والغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، ومن أهمّ هذه النظريات نذكر:

- نظرية الحرب الشاملة
- نظرية الحرب المحدودة
- نظرية الردع
- نظرية الاحتواء
- نظرية الانتقام الشامل
- نظرية الاستجابة المرنة

1- أنور محمّد فرج، مرجع سابق، ص ص 389-390.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

وتدخل هذه النظريات ضمن الاستراتيجية الأمنية التي طبقت من طرف أكبر حلفين عسكريين وهما حلف وارسو، وحلف الشمال الأطلسي. واجهت النظرية الواقعية انتقادات كثيرة- خاصة من طرف رواد النظرية الليبرالية- على أفكارها ومسلماتها التي كان لها أثرا واضحا على تردي الأوضاع الأمنية في من مناطق العالم، إذ يستحيل في ظل الطرح الواقعي أن يتحقق التعاون الدولي، والذي أضحي حاجة ماسة في بيئة أمنية كثرة فيها التحديات والتهديدات الأمنية الجديدة. كما فشلت تنبؤات النظرية الواقعية بشأن مصير التحالف الغربي المسجد في حلف الشمال الأطلسي، الذي فقد سبب وجوده والمتمثل في الخطر السوفياتي مع نهاية الحرب الباردة.

حيث تتبأ العديد من الواقعيين أمثال "ميرشايمر" (J. Mearsheimer)، بأنه مع غياب الخطر السوفياتي يتوقف الناتو على أن يكون تحالفا فعالا، وكما أكد "والترز" (K. Waltz) في عام 1990 على أن تحالف الناتو هو "شيء سيغيب عن أنظارنا"، فبعد أقل من عشر سنوات بدأت تظهر هذه التنبؤات بأنها غير صحيحة، فالواقعية التقليدية والواقعية الجديدة لم تكن قادرة على تفسير انتهاء الحرب الباردة واستمرارية حلف الناتو.<sup>(1)</sup>

### 2- النظرية الليبرالية:

لقد تأثر الفكر الليبرالي بكتابات "جون لوك" (John Locke)، و"إمانويل كانط" (Emmanuel Kant)، و"أدام سميث" (Adam Smith)، و"جون ستوارت ميل" (John Stuart Mill)، وكان للمدرسة الليبرالية تأثير بارز على الدراسات الأمنية، حيث مثلت نسقا فكريا متعدد التيارات، وهو ما عبّر عنه "ستيفن والت" (Stephen Walt) بالعائلة الليبرالية.

<sup>1</sup> - Robert B.Mccalla, NATO's Persistence after the cold war, International Organization,1996, P476

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

يرى الليبراليون أنّ لوضع استراتيجية لتحقيق الأمن لا بُدّ من النظر إلى مسألة الأمن من زاوية أكثر اتساعاً وشمولية من خلال فاعلين غير الدولة، وترى أنّ هناك أبعاداً أخرى غير البعد العسكري في تحقيق الأمن، وهي أبعادٌ أكثر تأثيراً من العامل العسكري في إقامة السلام مثل: العامل المؤسّساتي، والاقتصاد، والديمقراطية. فالتصور الليبرالي للأمن بشقيه البنيوي والمؤسّساتي، يقوم على عدّة مؤشّرات أبرزها:

### • المؤشّر الديمقراطي:

بمعنى نشر القيم الديمقراطية، ويؤدي إلى زيادة الأمن الدولي، فانتشار الديمقراطية تحدّد من النزعة الاستعمارية، وتحتّ على التسوية السلمية للخلافات. هناك من يرى بأنّ الرئيس الأمريكي (Woodrow Wilson) (1856-1924) وهو أحد دعاة الليبرالية على المستوى الدولي، قد تحدّث عن أنّ حالة الحرب هي نتيجة طبيعية للحالة غير الديمقراطية للعلاقات الدولية، وأنّه لا بُدّ من إجراءات ديمقراطية جماعية مؤسّساتية لمعالجة النزاعات الدولية، وتحقيق الأمن الجماعي.<sup>(1)</sup>

يُعتبّر الأمن الجماعي (Collective Security) والسلام الديمقراطي (Democratic Peace) من أهمّ تصورات الليبراليين للأمن، كما أنّ الليبرالية تهتم بإنشاء منظمات ومؤسسات دولية وإقليمية، التي تلعب دوراً مهماً إرساء الأمن والاستقرار الدولي. وهذا يدفعنا للحديث عن المؤشّر الثاني للتصور الليبرالي للأمن وهو: دور المؤسّسات.

1- وليد عبد الحي، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، عمان: مركز أحمد ياسين، 1995، ص82.

• مؤثر التعاون (المؤسسات) - الليبرالية المؤسساتية:

تم بلورة الليبرالية المؤسساتية في سبعينات وثمانينات القرن العشرين من طرف منظرين أمثال "روبرت كوهين" (Robert Keohane) و"جوزيف ناي" (Joseph Nye)، وتستند الليبرالية المؤسساتية على تصور مفاده أنه على الرغم من الطبيعة الفوضوية للنظام الدولي إلا أنه باستطاعة الدول تعزيز أواصر التعاون والاعتماد المتبادل فيما بينها، وهذا التعاون يؤدي إلى صياغة قيم مشتركة بين الدول، يتيح تخفيض حدة النزاعات بينها. ويكون التعاون متاح التنفيذ والتجسيد بين الدول عندما تدرك أنها أمام مصالح مشتركة. ويشدد كل من "روبرت كوهين" و"ليزا مارتين" على أن المؤسسات بإمكانها تسهيل التعاون من خلال مساعدتها في تهدئة النزاعات، وبعبارة أخرى، فهي تسهل مسألة الربط التي عادة ما تعزز مظاهر التعاون.<sup>(1)</sup>

تركز الليبرالية المؤسساتية على مجموعة من الأفكار، نذكر منها:

- الدول هي الفواعل الأساسية في العلاقات الدولية، ولكن ليست الوحيدة، فهناك فواعل أخرى كالمنظمات والمؤسسات الدولية.
- التعاون ممكن فيما بين الدول، حتى في حالة الفوضى التي يعرفها النظام الدولي.
- الخوف والخداع والغش عوائق أما أي تعاون بين الدول، فالشك يمنع التعاون بين الدول.

تعزز الطرح الليبرالي المؤسساتي خصوصا مع نجاح بعض المؤسسات الاندماجية كالاتحاد الأوروبي، وحلف الشمال الأطلسي في تطوير النظم الأمنية المستقرة مع أن نهاية الحرب الباردة التي كانت توحى مسبقا بأن دورها سيؤول إلى الزوال، لكن هذا لا يعني أن

1- مارتين غرفيتش، تيري أوكالاهان، مرجع سابق، ص 396.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

هذه المؤسسات تمنع حدوث الحروب، لكن بوسعها تخفيف مخاوف العيش، وتلطيف جو المخاوف التي تنشأ إثر المكاسب غير المتكافئة الناجمة عن التعاون.<sup>(1)</sup> وبشكل عام تركّز الليبرالية المؤسّساتية على مسائل الاقتصاد السياسي وحقوق الإنسان كمسائل مهمّة في تحقيق الأمن.

تمتلك النظرية الليبرالية تصورا امنيا مخالفا للنظرية الواقعية، فالليبرالية تمتلك تصورا بديلا يتمثل في الأمن الجماعي، والذي يتمثل وفق لـ "جوشوا غولدستين" (Joshua Goldstein) في التحالف الموسع جدا ويضم معظم الفاعلين الأساسيين في النظام الدولي، قام المؤسّساتيون من أمثال "جون بافيلد" و"روبرت ماكالا" بتوضيح النظرية لتشمل مجالات متعدّدة، أبرزها دراسة منظمة حلف الشمال الأطلسي وسر بقائه وتكيفه مع التغيرات، بالرغم من اختفاء عدوّ التقليدي. فمع نهاية الحرب الباردة، شهد العالم استمرار عمل منظمة حلف الشمال الأطلسي التي تأسست على خلفية الصراع بين المعسكرين الشرقي والغربي، وكان هذا الاستمرار والتوسّع للحلف حجّة للنجاح المؤسّساتي. ويأخذ النقاش حول حلف الشمال الأطلسي أبعادا مختلفة بحسب النظرية التي تمّ توظيفها، فالمنظور الواقعي يعتبر أنّ توسيع الناتو يدخل ضمن مسعى توسيع النفوذ الغربي فيما وراء المجال التقليدي للمصالح الأمريكية الحيوية، أمّا المنظور الليبرالي، فيرى أنّ توسع الناتو سيعزّز الديمقراطيات الناشئة في أوروبا الوسطى، ويساهم في توسيع نطاق الآليات الأطلسية لإدارة النزاع في المنطقة.<sup>(2)</sup>

1- جون بيلس وستيف سميث، مرجع سابق، ص 426.

2- ستيفن وولت، العلاقات الدولية: عالم واحد نظريات متعدّدة، ترجمة: عادل زقاغ، على الموقع: <http://faculty.Ksn.Edu.sa>، يوم: 2013/03/18.

### 3- مدرسة كوبنهاغن (الأمن الموسّع):

تتمثل هذه المدرسة في إسهامات مجموعة من العلماء مثل: "باري بوزان" (Barry Buzan) و"أولي ويفر" (Ole Weaver)، "جاب دو ويلد" (Jaap De Wilde)، "مورتن كيلستروب" (Morten Kelstrup)، و"بيير ليميتز" (Pierre Lemaitre) وغيرهم من طلبة الدكتوراه، الأصغر سنًا ممن كانوا يعملون في معهد أبحاث السلام في كوبنهاغن، وتُعرف هذه المدرسة أيضًا بالمنظور التوسّعي أو الأمن الموسّع، حيث عمدت إلى توسيع مفهوم الأمن إلى أبعاد أخرى إلى جانب البعد العسكري، مستمّدة في ذلك أصولها التنظيرية من كتاب المُنظّر باري بوزان "الناس، الدول والخوف: إشكالية الأمن القومي في العلاقات الدولية" *States an people, fear: the security problem in international relations* الصادر عام 1991.

بدأت معالم المدرسة بالتبلور مع بداية التعاون بين "باري بوزان" و"أولي ويفر" كنتيجة قيام كليهما بمزج التفكير الواقعي بعد البنيوي مع الإبستمولوجية البنائية. استفاد "ويفر" من توسيع "بوزان" للقطاعات الأمنية بنقل التركيز من القطاع العسكري (الأمن القومي) إلى القطاع المجتمعي (الأمن المجتمعي).<sup>(1)</sup> وتوصّل مفكرو هذه المدرسة إلى أنّ مستويات التحليل هي: النظام الدولي، الأنظمة التحتية (الإقليمية) والوحدات مثل/ اللوبيات، الإثنيات، القبائل، الأفراد. ويضيف بوزان أنّ الأمن أصبح مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بالأبعاد الخارجية للإقليم، حيث من الصعب فهم وتصوّر الأمن في دولة ما بمعزل عن أمن الدولة المجاورة، خاصة بعد تعقّد المشاكل المطروحة وصعوبة مواجهتها بصفة منفردة (كمشكلة الإرهاب الجريمة المنظمة، الهجرة غير الشرعية) حيث تقتضي استراتيجية أمنية مبنية على تعاون

1- سيد أحمد قويلجي، الدراسات الأمنية النقدية: مقاربات جديدة لإعادة تعريف الأمن، مرجع سابق، ص 80.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

مختلف الدول. ولقد سعى باري بوزان في دراسته تحت عنوان "الشعب، الدول والخوف" إلى إيجاد رؤية معمّقة حول الدراسات الأمنية، تشمل جوانب سياسية واقتصادية، مجتمعية وبيئية وعسكرية.<sup>(1)</sup>

على الرغم من توسيعه لأبعاد الأمن ومستوياته، إلا أنه بقي قريبا من بعض المسلّمات الواقعية كاعتبار الدولة هي الوحدة المرجعية الأساسية للأمن، وفوضوية النظام الدولي.

ولقد ساد الحديث بعد نهاية الحرب الباردة مع مطلع التسعينيات عن أمن المجتمع وبدل أمن الدولة، يعني الانتقال من الأمن القومي إلى الأمن المجتمعي، لأنّ التهديد لم يعد موجّها إلى بقاء الدول، وإنّما إلى الجماعات الاجتماعية كالأقليات، اللاجئين، والمهجرين، أضف إلى ذلك الظواهر الأمنية الجديدة كالإرهاب، الهجرة غير الشرعية... وهذا يقودنا للحديث عن مفهوم "الأمننة" (Securitization) \* أي (إضفاء الطابع الأمني).

بتعبير آخر فالأمننة هي ذلك البناء اللغوي البرغماتي الممارس من نخبة ما، والقائم على الاستدلال بوجود تهديد يمسّ البقاء المادي أو المعنوي لمرجعية أمنية ما ( قد تكون الفرد أو الجماعة أو الدولة أو الهوية) بهدف شرعنة اللجوء إلى ترتيبات استثنائية منها تأمين "الكيان/ المرجعية" محلّ التهديد من المخاطر المُحدّقة به.<sup>(2)</sup> ويتم تحديد المشكلة الأمنية من طرف الدولة (صاحب السلطة) حيث تمتلك النخبة الحاكمة

1- Barry Buzan, **People States and fear: an agenda for international relations security in the post-cold war**, London: Harvester wheatsheaf, 1991, P218.

\*- وهو مفهوم مطور أساسا من طرف أول ويفر (Ole Weaver) وأصبح برنامج بحث قيادي في الأجندة البحثية لمدرسة كوينهاغن، وتعني الأمننة بكل بساطة إضفاء أو إعطاء الصفة الأمنية لقضية ما أو ظاهرة ما لم تكن تعتبر كقضية أمنية.

2- عادل زفاغ، النقاش الربع بين المقاربات النظرية للعلاقات الدولية، أطروحة الدكتوراه في العلوم السياسية، تخصص: علاقات دولية، باتنة: جامعة الحاج لخضر، 2008-2009، ص 129.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

---

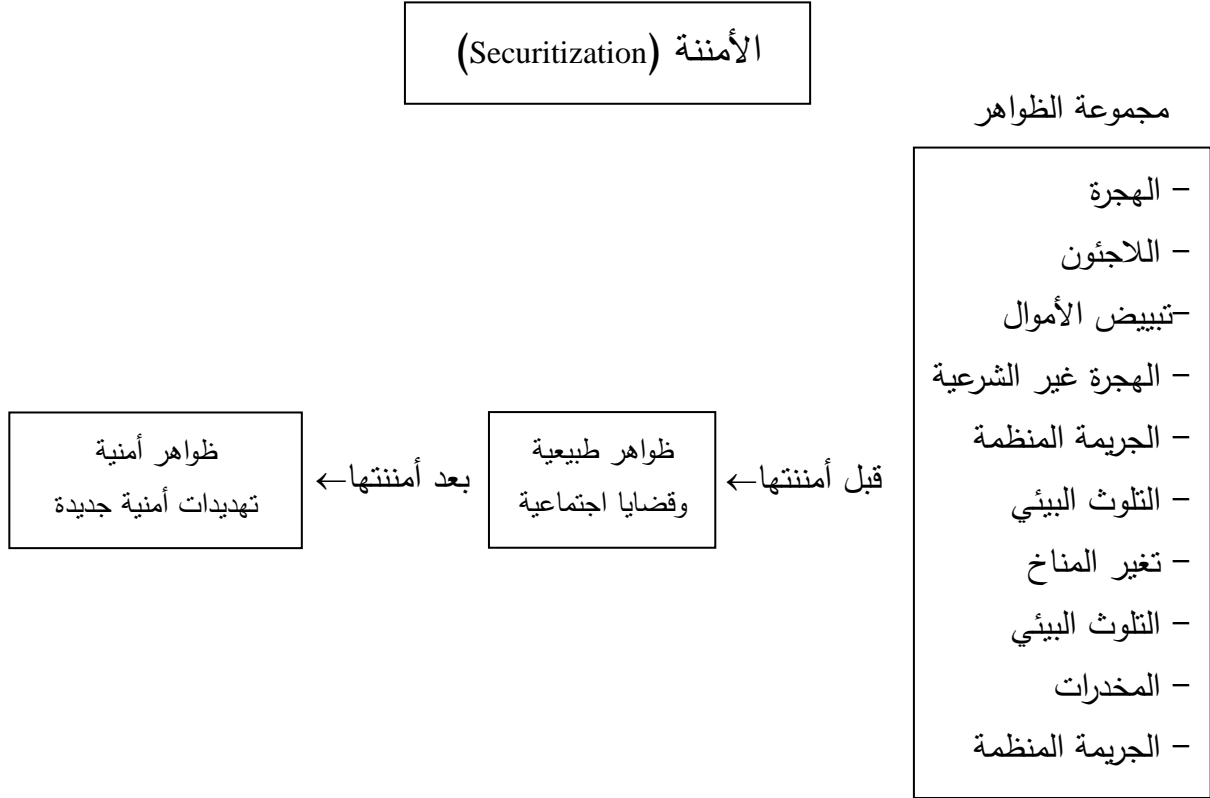
القدرة والمصلحة لوصف فاعل أو قضية معينة كتهديد أمني، والأمننة لا تتم عبر النخبة الحاكمة فقط، إذ يُعتبر تدخل المجتمع شرطا ضروريا لحدوثها، وهكذا تصبح الأمننة نتاج الخطاب السائد داخل المجتمع، أو بالضبط نتاج الكلام الناجح حول قضية معينة.<sup>(1)</sup>

ولو نعود إلى الواقع، نجد أنه بعد نهاية الحرب الباردة، عرفت أمننة العديد من القضايا والفواعل، فعلى سبيل المثال نتحدث عن أمننة المسلمين بربطهم بالتهديدات الإرهابية، خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، وأضف إلى ذلك مشكلة الهجرة، البيئة، المخدرات، الجريمة المنظمة، تبييض الأموال، الاتجار بالبشر... وغيرها من القضايا التي كانت تُرى في السابق كمشاكل اجتماعية، والآن يُنظر إليها كتهديدات أمنية بعد أمننتها" كما يوضح الشكل الآتي:

---

1- سيد أحمد قويلجي، مرجع سابق، ص ص 87، 88.

الشكل رقم 7: أمننة مجموعة من الظواهر والقضايا(\*)



يمنح للدولة (كونها صاحبة السلطة) بعد أمننتها لفاعل أو قضية معينة، الحق في استعمال الإجراءات اللازمة، أو وضع استراتيجية أمنية لمواجهة هذه القضايا التي أصبحت تهديدات أمنية للدول. ويمكن استعمال هذا الخطاب (خطاب الأمننة) كمبرر أو ذريعة لتمرير سياسات أو استراتيجيات أمنية معينة.

بعد سقوط الاتحاد السوفياتي، واستقرار العلاقات داخل حلف شمال الأطلسي، وانتهاء الحرب الباردة، لم تعد التهديدات ذات طبيعة عسكرية مرتبطة بالاتحاد السوفياتي وبالتوترات داخل الحلف، وإنما أصبحت ذات طبيعة غير عسكرية من نوع آخر، وإذا تم تفسيرها من منظور نظرية "الأمننة"، فإنها ارتبطت بقطاعات أخرى؛ قطاع سياسي ومجتمعي وبيئي

\* - الشكل من إعداد الباحثة.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

واقصادي، وظهرت بذلك مجموعة من القضايا على غرار حقوق الإنسان، اقتصاد السوق، سيطرة القانون، الديمقراطية... وأصبحت هذه القضايا بمثابة إعادة بعث لحلف الشمال الأطلسي للتكيف والتفاعل معها. (1) وتعتبر هذه القضايا الجديدة التي تم أمننتها مبررا لاستمرار حلف الشمال الأطلسي وتوسعه وتبنيه استراتيجيات أمنية جديدة تتكيف مع الوضع الجديد.

### ثانيا - أحداث 11 سبتمبر 2001 والتأكيد على التصور الواقعي.

شكلت أحداث 11 سبتمبر أحد التحولات الثورية في العلاقات الدولية، كما مثلت انقطاعا في مسار ذلك التطور الليبرالي ذي النظرة الموسعة لمفهوم الأمن، تاركا المجال لسيادة المفاهيم الأمنية للمدرسة الواقعية. (2)

أدت هذه الأحداث إلى شن الولايات المتحدة الأمريكية الحرب على الإرهاب من خلال تغليب منطق القوة واستخدامها، وتنشيط القواعد العسكرية على أراضي دول أجنبية، أضف إلى ذلك تفعيل سياسة التحالفات، الأمر الذي أدى إلى الاستخدام الهائل للقوة المسلحة والإنفاق العسكري.

وهذا ما يؤكد هيمنة البعد العسكري الضيق لمفهوم الأمن على الممارسات الدولية بعد هذه الأحداث.

تشير لغة الأرقام إلى ارتفاع هائل على مستوى الإنفاق العسكري بعد الحادي عشر من سبتمبر، بغية تعزيز وتحديث المنظومة الدفاعية والتسلحية الأمريكية، حيث ازداد الإنفاق على السلاح بمقدار 140 مليار دولار ليرتفع إلى 340 مليار دولار بعد ما كان يبلغ حوالي 230 مليار دولار عند نهاية ولاية " كلينتون " (Clinton)، وبذلك بلغت النفقات العسكرية والأمنية مجتمعة حوالي

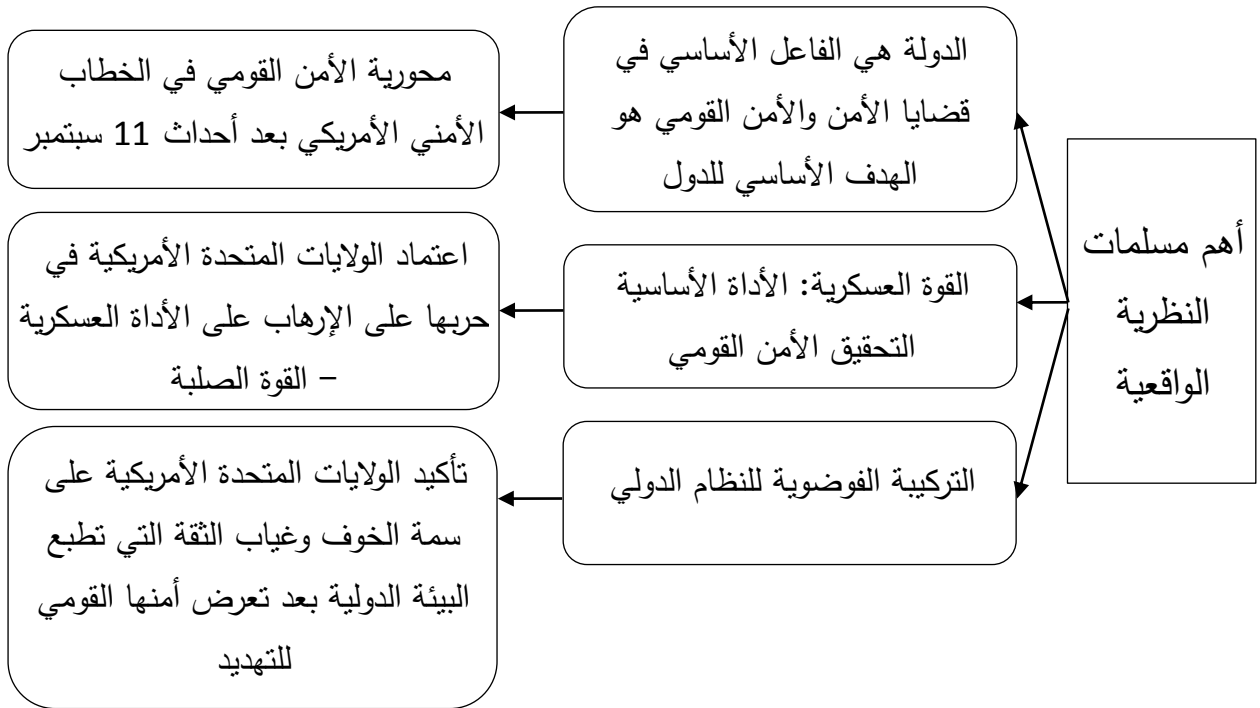
1- Galbi Schlay, "Securitisation theory and the evolution of NATO", in Mark Webber and Adria Ayde-orise (ed), **Theorizing NATO: new perception on the Atlantic Alliance**, New York: Routledge, 2016, pp 171- 174.

2- مصطفى علوي: "مفهوم الأمن في مرحلة ما بعد الحرب الباردة"، في: هدى ميتكيس والسيد صدقي عابدي، **قضايا الأمن في آسيا، القاهرة: مركز الدراسات الآسيوية، 2004، ص 23.**

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

430 مليار دولار، وهو ما يناهز ضعف الإنفاق العسكري عند نهاية ولاية "كلينتون" (Clinton).<sup>(1)</sup> وهذه الأرقام تدل على محورية البعد العسكري في العلاقات الدولية، ولإحياء التصور الواقعي. لإظهار مدى مصداقية الفكرة القائلة بالحياء الطرح الواقعي للأمن بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، لابد من العودة إلى إبراز أهم المبادئ والمسلمات الواقعية والتي تقوم عليها النظرية، ومدى تطابقها وتلاقيها مع الوضع الدولي بعد هذه الأحداث، وهذا ما يوضحه الشكل الآتي:

### الشكل رقم 8\* : تناسق وتطابق مسلمات النظرية الواقعية مع الوضع الدولي بعد أحداث 11 سبتمبر 2001.



1- مصطفى علوي، المرجع السابق، ص 21.

\*- الشكل من إعداد الباحثة.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

نلاحظ من الشكل مدى توافق وتطابق أهم مسلمات النظرية الواقعية مع الوضع الدولي بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، وإعلان الولايات المتحدة الأمريكية الحرب على الإرهاب، فهناك توافق كبير بين الطرح الواقعي والسياسة التي انتهجتها الولايات المتحدة الأمريكية بعد تعرض أمنها القومي للتهديد الإرهابي.

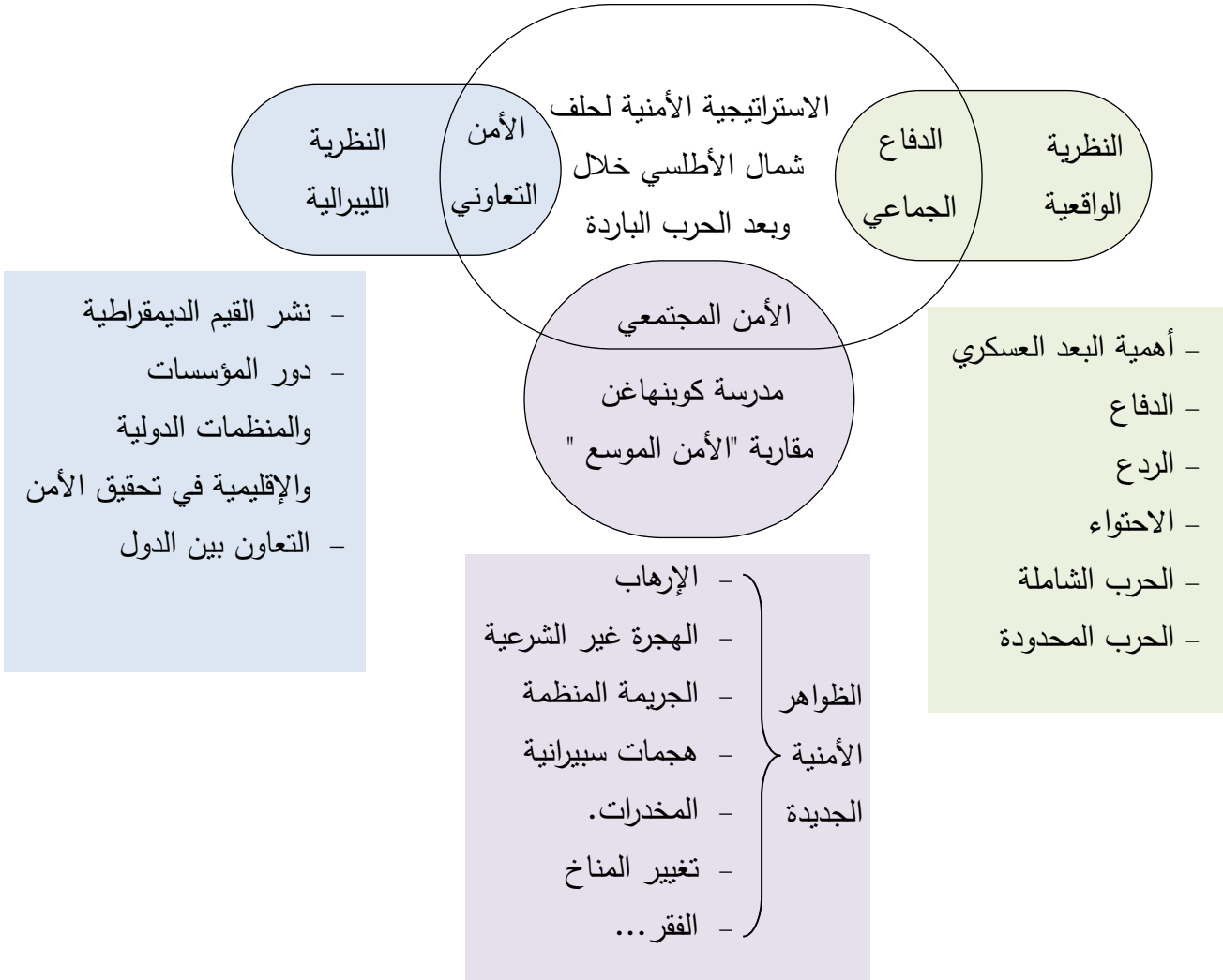
أثبتت الممارسة الدولية، أن الولايات المتحدة الأمريكية سلكت في سبيل تحقيق أمنها القومي سياسة واقعية ونهجا أحاديا مكرسا للاستخدام الانفرادي للقوة بعيدا عن الشرعية الدولية، وهو الأمر الذي يتناغم والتصور الواقعي للأمن الذي يجعل من الأمن القومي للدولة مصلحة حيوية تفوق الاعتبارات الأخلاقية والقانونية.<sup>(1)</sup>

بناءً على ما سبق، وفي سياق البحث عن الإطار النظري المناسب لتفسير وفهم الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي منذ نشأته إلى اليوم (فترة الحرب الباردة وما بعدها)، فإنه لا بد من الاستعانة بالأطر النظرية التي سبق ذكرها النظرية الواقعية، النظرية الليبرالية، مدرسة كوبنهاغن، التي ساهمت كثيرا في تفسير وفهم تطور الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي خلال الحرب الباردة وما بعدها. والشكل الآتي يوضح لنا دور الأطر النظرية الثلاثة (الواقعية، الليبرالية، مدرسة كوبنهاغن) في فهم الاستراتيجية الأمنية الخاصة بمنظمة حلف شمال الأطلسي خلال وبعد الحرب الباردة.

1- جيمس دورتي وروبرت بالاستغراف، المرجع السابق، ص 70.

الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي  
تجاه ظاهرة الإرهاب

الشكل رقم 9\*: دور الأطر النظرية الثلاثة (الواقعية، الليبرالية، مدرسة كوبنهاغن) في فهم الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي خلال وبعد الحرب الباردة.



يلاحظ من الشكل، أنه لا يمكن فهم الاستراتيجية الأمنية لمنظمة حلف شمال الأطلسي بالاعتماد فقط على إطار نظري واحد، فالنظرية الواقعية وبكل ما تحمله من مفاهيم (القوة العسكرية الدفاع، الردع، الاحتواء...) سيطرت على التحليل النظري لفترة الحرب الباردة وكما أن

\*- الشكل من إعداد الباحثة.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي في هذه الفترة قائمة على مفاهيم النظرية الواقعية، ومنها مفهوم "الدفاع الجماعي"، ومع نهاية الحرب الباردة انتقل الحلف من مفهوم الدفاع الجماعي إلى مفهوم "الأمن التعاوني" الذي ركزت عليه النظرية الليبرالية ومفهوم "الأمن المجتمعي" لمدرسة كوينهاغن، ويتحقق الأمن التعاوني من خلال نشر القيم الديمقراطية وتشكيل مؤسسات ومنظمات دولية وإقليمية، أضف إلى ذلك التعاون المتبادل بين الدول.

أصبحت الاستراتيجية الأمنية الجديدة لحلف الناتو تقوم على افتراضات سياسة وأخلاقية مثل اللجوء إلى الوسائل السلمية لحل معضلات الأمن الأوروبي، ونبذ سياسات التسلح وتعزيز العلاقات والتعاون بين الشرق والغرب ومعالجة مظاهر عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي في وسط وشرق أوروبا. (1)

ساهم التصور الليبرالي في تفسير استمرار حلف شمال الأطلسي في أداء مهامه بعد الحرب الباردة. ومن مبررات استمرار حلف شمال الأطلسي في أداء مهامه، ظهور تهديدات أمنية جديدة تهدد أمن دول أعضائه كالإرهاب والهجرة غير الشرعية،.... ولقد ساهمت في هذا الإطار مدرسة "كوينهاغن" في توسيع مفهوم الأمن وأبعاده في ظل البيئة الأمنية الجديدة الآخذة في الابتعاد عن القضايا العسكرية، وهو ما فسح المجال للنظرية الليبرالية ومدرسة "كوينهاغن" ذات النظرة الموسعة لمفهوم الأمن لأن تسيطر نسبياً على حقل الدراسات الأمنية. إلا أن أحداث 11 سبتمبر 2001 أكدت على مصداقية التصور الواقعي، ليس فقط على المستوى النظري، ولكن أيضاً على المستوى الممارساتي والعملي الذي يشهده الوضع الدولي بعد هذه الأحداث.

1- اسماعيل نزار الحياي، دور حلف شمال الأطلسي بعد انتهاء الحرب الباردة، أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2003، ص40.

## المبحث الثاني:

### الإطار المفاهيمي والنظري لظاهرة الإرهاب

يمثل الإرهاب إحدى الظواهر التاريخية التي تجسد مظهر من مظاهر العنف، الذي يعتبر من المحاور الأساسية الراسخة في العلاقات الإنسانية والاجتماعية. وبالرغم من الاهتمام الكبير الذي حظيت به الظاهرة الإرهابية على المستويين السياسي والأكاديمي إلا أنها لا تزال عصية عن التعريف، فخاصية التعدد التي تطبع معظم المفاهيم في العلوم الإنسانية والاجتماعية، هي أيضا الخاصية الملازمة لمفهوم "الإرهاب"، فرغم تعدد التعريفات ومحاولات الوصف العلمي لهذه الظاهرة غير أن سمة الاختلاف وتضارب المدركات بشأنها بقيت تهمين على الإطار المفاهيمي العام لوضع تعريف موحد لها، فضلا عن التطورات التي عرفتها ظاهرة الإرهاب في ظل التغييرات الدولية الراهنة خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، الأمر الذي جعل من الإرهاب الدولي يتصدر القضايا الأمنية للسياسة العالمية المعاصرة. ساهمت هذه الأحداث في إضفاء البعد الديني على مفهوم الإرهاب وربطه بالدين الإسلامي، وكما سمح هذا الخطاب الغربي بتوسيع ونشر العداء والكرهية للإسلام والمسلمين، ومن ثم دعوتهم لضرورة مواجهة ما يسمونه بالإرهاب الإسلامي المهدد للحضارة الغربية.

اعتمادا على ما سبق، سوف نتناول هذا المبحث من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: ظاهرة الإرهاب: مقارنة مفاهيمية ومعرفية

المطلب الثاني: المقارنة الحضارية والدينية المفسرة لظاهرة الإرهاب الدولي: أحداث

11 سبتمبر 2001 وتديين مفهوم الإرهاب.

## المطلب الأول:

### ظاهرة الإرهاب: مقارنة مفاهيمية ومعرفية

حظي مفهوم الإرهاب باهتمام واسع النطاق في إطار الدراسات القانونية والسياسية والأكاديمية، ومع ذلك لم يتحقق حتى الآن الإجماع على أي تعريف، وهذا بسبب الاختلافات الفكرية والإيديولوجية بين المفكرين والباحثين، إضافة إلى تضارب المصالح الاستراتيجية للدول، الأمر الذي أدى إلى وقوع هذا المفهوم في المأزق الإبيستيمولوجي.

### أولاً - الأصول اللغوية لمصطلح الإرهاب:

ورد في "لسان العرب" لابن منظور" عدة اشتقاقات لكلمة الإرهاب، فجاء في مادة "رهب" ومنه رهب (بكسر الهاء)، يرهب، رهبة، ورهباً، ورهباً (بالتحريك)، أي خاف ورهب الشيء رهبا ورهبة<sup>(1)</sup>. كما أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة، في معجمه الوسيط، استخدام كلمة الإرهاب الذي أساسه "رهب" بمعنى "خاف"، كما أوضح المجمع أن "كلمة الإرهابيين" هو وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف لتحقيق أهداف سياسية<sup>(2)</sup>.

لقد وردت كلمة الرهبة ومشتقاتها في القرآن الكريم بعدة معاني، منها معنى الخوف والرعب والفرع، في قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرَهُبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴾<sup>(3)</sup>، وبمعنى الخشية وتقوى الله سبحانه وتعالى، في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ

1 - أبي الفضل ابن منظور، لسان العرب، المجلد (الأول)، بيروت: دار لسان العرب، (ب. س. ن)، ص 1234.

2 - منير البعلبكي، المعجم الوسيط، القاهرة: دار النهضة، 1994، ص ص 182 - 183.

3 - القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية 116.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ ۚ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ ۚ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿١﴾، وقوله تعالى: ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ (2)

في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية يعني الإرهاب: بث الرعب الذي يثير الجسم أو العقل، أو الطريقة التي تحاول بها جماعة منظمة أو حزب أن يحقق أهدافه عن طريق استخدام العنف<sup>(3)</sup>.

معظم القواميس والمعاجم الحديثة جاء فيها لفظ الإرهاب بمعنى وسيلة لنشر الذعر والتخويف، ويقابل هذه الكلمة في اللغة الفرنسية كلمة "Terrorisme" وهي ذات صلة اشتقاقية وثيقة من الكلمة اللاتينية "Terror - Terreur"، ويقابلها باللغة الإنجليزية كلمة "Terrorism" وتعني: أرب، أو أرب أو أفرع، وكلمة "Terror" تعني من بيت الرعب والفرع<sup>(4)</sup>. وكما تعني في الأصل حسب قاموس "Hachette" الخوف والقلق المتنامي من تهديد غير مألوف وغير متوقع، وقد ارتبطت كلمة "الإرهاب" من الناحية التاريخية بالمرحلة التي سميت "بحكم الإرهاب" خلال الثورة الفرنسية<sup>(5)</sup>. أما قاموس "Oxford" عرف الإرهاب بأنه "استخدام العنف والتخويف بصفة خاصة لتحقيق أغراض سياسية"<sup>(6)</sup>.

يتبين مما سبق، أنه على الرغم من وجود توافق في تحديد المعاني اللغوية للفظ الإرهاب، حيث تشير معظم القواميس والمعاجم إلى إثارة الخوف والرعب والفرع في تعريفها

1 - القرآن الكريم، سورة النحل، الآية 51.

2 - القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 40.

3 - أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت: مكتبة لبنان، 1977، ص 423.

4 - علي بن عبد العزيز بن علي العميريني، مفهوم الإرهاب في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، ط1، الرياض: مكتبة عبد العزيز العامة 2007، ص 101.

5- Bénédicte Gaillard, **Dictionnaire Hachette**, Paris: Edition Hachette, 2010, p.1595.

6- Joyce H. Hawkins, **Oxford Universal Dictionary**, Oxford: Oxford University Press, 1981, p.736.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

للإرهاب، لكن عدم التوافق حاصل في الجانب الاصطلاحي فهو في درجة كبيرة من التباين والاختلاف.

### ثانيا - مفهوم الإرهاب في ضوء الفقه القانوني والسياسي

في ضوء الفقه العربي، يعرف الإرهاب في معجم المصطلحات الفقهية والقانونية بأنه: «عمل تهديدي تخريبي يراد منه زرع الخوف والذعر في نفوس الأهالي وخلق الاضطراب وزرع الفوضى بهدف الوصول إلى غايات معينة»<sup>(1)</sup>، ويعني الإرهاب في الموسوعة السياسية «استخدام العنف أو التهديد به بكافة أشكاله المختلفة كالإغتيال والتعذيب والتخريب والنسف، بغية تحقيق هدف سياسي معين مثل كسر روح المقاومة وهدم معنويات الأفراد والمؤسسات، أو كوسيلة للحصول على معلومات أو مكاسب مادية، أو إخضاع طرف مناوئ لمشيئة الجهة الإرهابية»<sup>(2)</sup>. يعرف الأستاذ "عبد العزيز محمد سرحان" الإرهاب على أنه: «كل اعتداء على الأرواح والأموال والممتلكات العامة أو الخاصة بالمخالفة لأحكام القانون الدولي العام بمصادره المختلفة، بما في ذلك المبادئ العامة للقانون بالمعنى الذي تحدده المادة (38) من النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية»<sup>(3)</sup>. يشير هذا التعريف إلى أن الإرهاب جريمة دولية كونها تخالف القانون الدولي العام، وبالتالي ينظر إلى الظاهرة الإرهابية، انطلاقاً من عدم مشروعيتها القانونية.

أما "أدونيس العكرة" فقد عرف الإرهاب بأنه: «منهج نزاع عنيف، يرمي الفاعل بمقتضاه وبواسطة الرهبة الناجمة عن العنف إلى تغليب رأيه السياسي أو إلى فرض سيطرته

1 - أحمد عطية الله، مرجع سابق، ص 45.

2 - عبد الوهاب الكيلاني، موسوعة السياسة، ط2، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1985، ص 34.

3 - عبد العزيز محمد سرحان، "حول تعريف الإرهاب الدولي وتحديد مضمونه من واقع قواعد القانون الدولي وقرارات المنظمات الدولية"، المجلة المصرية للقانون الدولي، المجلد 29، 1973، ص 173.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

على المجتمع أو الدولة، من أجل المحافظة على علاقات اجتماعية عامة أو من أجل تغييرها أو تدميرها»<sup>(1)</sup>.

أما على صعيد الفقه الغربي تجدر الإشارة في البداية، إلى أن الكثير من الدراسات تزد جذور الظاهرة الإرهابية إلى الثورة الفرنسية عام 1789، وما أعقبها من حملات العنف والقمع بغية تصفية أعداء الثورة. فارتبط مفهوم الإرهاب كمصطلح إلى حد كبير بقيام الثورة الفرنسية.

ويعبر "ميتيوسز" (Matusitz) كما تقدم بقوله: ظهرت كلمة الإرهاب مواكبة للثورة الفرنسية حيث عرفت بعهد الإرهاب (1793-1794)، وهي الفترة التي شهدت عمليات عنف واسعة النطاق من قبل الحكومة الثورية الفرنسية، وقتل خلالها ما بين ستة عشر وأربعين ألف من الفرنسيين في مدة وجيزة لا تتجاوز كثيرا العام الواحد، على نحو حدا بالجمعية الوطنية الفرنسية في سبتمبر 1793 إلى القول بأن "الإرهاب هو ما يسود اليوم"<sup>(2)</sup> ولقد كان "ماكسيمليان روبسبير" (Maximilien Robespierre) الزعيم البارز وقتذاك في الثورة الفرنسية.

فجاءت أفكار الثورة لتنادى بحكم العقل والحرية بدل حكم الرهبان والكنائس، قادها " روبسبير" (Robespierre) حيث قال أمام الجمعية التشريعية قبل إعدامه: " إما أن نسحق

---

1 - أدونيس العكرة، الإرهاب السياسي: بحث في أصول الظاهرة وأبعادها الإنسانية، بيروت: دار الطليعة/ 1983، ص93.

2 - أحمد محمد وهبان، "اتجاهات تحليل ظاهرة الإرهاب، تطورها، مدلولها، بواعثها: دراسة مسحية للأدبيات المعاصرة"، مجلة جامعة الملك سعود، جامعة الملك سعود، مجلد 27، الحقوق والعلوم السياسية (2)، الرياض: دار جامعة الملك سعود للنشر، 2015، ص 14.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

الأعداء الداخليين والخارجيين للجمهورية، وإما أن نهلك بهلاكهم ومن ثم أن يكون الشعار الأول لسياستهم هو: بالعقل تقاد الشعوب وبالإرهاب يقاد أعداء الشعوب<sup>(1)</sup>.

يعرف "واردلو" (Wardlaw) الإرهاب بأنه "عملية استخدام أو التهديد باستخدام العنف من قبل فرد أو جماعة معارضة لسلطة حاكمة قائمة، ويتم تصميم هذه العملية بحيث تحدث حالة من القلق الشديد أو إشاعة أسباب الخوف في صفوف جماعة أكبر من مجرد الضحايا المباشرين، وذلك بهدف إجبار تلك الجماعة على تبني المطالب السياسية لمرتكبي العمل الإرهابي<sup>(2)</sup>.

وفي نفس السياق، يعرف "ساندler" و"تشيهرارت" و"كاولي" (Sandler, Tschirhart, and Cauley) الإرهاب بأنه: استخدام أو التهديد باستخدام القوة أو العنف تحقيقاً لأهداف سياسية من خلال الإكراه أو بث الخوف والذعر<sup>(3)</sup>. وكما يرى "جينكنز" (John Philip Jenkins) على رأس فريق محرري الموسوعة البريطانية أن الإرهاب "هو الاستخدام المنهجي للعنف بغية خلق مناخ عام من الخوف في صفوف المدنيين من أجل تحقيق هدف سياسي معين<sup>(4)</sup>.

الملاحظ أن هذه التعاريف اعتمدت في تعريفها للإرهاب على الآثار النفسية التي يحدثها في نفوس الأفراد، وبهذا يكون صلب الإرهاب، إذاً، هو بث مشاعر الخوف والذعر في نفوس الناس.

---

1 - حكيم غريب، السياسة الدولية والقانون الدولي - مكافحة الإرهاب الجوي، ط1، القاهرة: دار كتاب الحديث، د.س.ن، ص 42.

2- Daniel M. Schwartz, "Environmental Terrorism: Analysing the concept", **Journal of Peace Research**, vol. 35, n° 4, (July 1998), P.486.

3- Todd Sandler, John T. Tschirhart et Jon Canley, "A Theoretical Analysis of Transnational Terrorism", **American Political Science Review**, vol. 77, n. 1, 1983, P38.

4 - John Philip Jenkins, **Terrorisme**, available in: <https://britannica.com.topic>. 22/09/2015.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

وفي هذا الصدد، ذهب الفقيه " جيفانوفيتش " (Givanovitch) إلى تعريف الإرهاب بأنه: "عبارة عن أعمال من طبيعتها أن تثير لدى شخص ما الإحساس بالتهديد، مما ينتج عنه الإحساس بالخوف من خطر بأي صورة<sup>(1)</sup>. كما يعرف قاموس المصطلحات العسكرية لوزارة الدفاع الأمريكية، الإرهاب بأنه: "الاستخدام المخطط للعنف غير القانوني أو التهديد باستخدامه بغية بث الخوف، بهدف إجبار أو تخويف الحكومات أو المجتمعات، في سبيل تحقيق أهداف عادة ما تكون سياسية، أو دينية، أو أيديولوجية"<sup>(2)</sup>.

وعليه، يظهر أن هناك اتجاهات كثيرة في تعريف الإرهاب، فهناك اتجاهات التعريف التي تركز على الآثار النفسية للإرهاب (كإثارة الخوف والذعر)، واتجاهات التعريف التي تركز على اللامشروعية القانونية للعمل الإرهابي، واتجاهات تركز على الغاية والهدف من العمل الإرهابي، وكان التركيز على الجانب السياسي في تحديد أهداف الإرهاب وهناك إهمال للجوانب الأخرى. علما أن الظاهرة الإرهابية متعددة الدوافع والأبعاد، ولعل هذا ما يجعلها نسبية يصعب تعريفها وتحديد مضمونها.

---

1 - أحمد نبيل حلمي، الإرهاب الدولي وفقا لقواعد القانون الدولي العام، القاهرة: دار النهضة العربية، 1988، ص ص 24-25.

2- Department of Defense, **Dictionary of Military and Associated Terms**, Joint Publication 1-02, 12 April 2001 (As Amended Through April 2010), P472.

الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي  
تجاه ظاهرة الإرهاب

ثالثا - مفهوم الإرهاب في ضوء جهود المنظمات الدولية والإقليمية

الجدول رقم 2: تعريف الإرهاب من طرف المنظمات الدولية والإقليمية\*

| ملاحظة   | مضمون التعريف  | المنظمة          |
|--|--|------------------|
| ركز هذا التعريف على أمرين:<br>- تجريم الفعل الإرهابي الموجه ضد دولة (يعني المجني عليه دولة)<br>- الآثار النفسية التي تحدثها هذه الأعمال (الرعب الفزع) دون تحديد الهدف والغاية من الأعمال الإرهابية | هو جل الأعمال الإجرامية الموجهة ضد دولة ويكون هدفها إثارة الفزع والرعب لدى شخصيات معينة أو لدى جماعات من الناس أو لدى عامة الجمهور. **   | عصبة الأمم       |
| يتوقف هذا التعريف على تجريم الأعمال الإرهابية، بالنظر إلى الإرهاب على أساس جريمة (التركيز على الجانب القانوني في تعريف الإرهاب)، وركز على الجانب السياسي في تحديد أهداف الإرهاب.                   | الأعمال الإجرامية التي تهدف إلى إشاعة الرعب في صفوف العامة أو جماعة من الأشخاص أو حتى أشخاص محددين تحقيقا لأهداف سياسية هي أعمال لا يمكن تبريرها مهما كانت المبررات التي تتذرع بها، أو تستند إليها، سياسية، أو فلسفية، أو عقائدية أو عرقية، أو دينية، أو غير ذلك من الذرائع. *** | الأمم المتحدة    |
| توصيف الإرهاب بالجرائم الجنائية الخطيرة (التركيز على التوجه  | بعض الجرائم الجنائية الخطيرة التي ترتكب في مواجهة الأشخاص والممتلكات   | الاتحاد الأوروبي |

\* - الجدول من إعداد الباحثة، بالاعتماد على المراجع الآتية:

\*\* - Jean Bévalet, Terrorisme: **Gagner la 3e Guerre Mondiale**, Paris: L'esprit du livre, 2009, P. 15.

\*\*\* - Duncan Gaswaga, "the Definition of Terrorism", **the International Journal of Ethical Leadership**, vol 2, School of Law Case Western Reserve University, 2013, p146.

|  |   |                               |
|--|---|-------------------------------|
| <p>القانوني في تعريف الإرهاب)، والتركيز على الأضرار المادية والنفسية التي تحدثها هذه الأعمال ولم يتم ذكر الهدف والغاية من هذه الأعمال الإرهابية</p>  | <p>والتي ارتباطاً بسياقها وطبيعتها تلحق أضراراً بالغة بدولة أو منظمة دولية بما تتطوي عليه من ترويع جدي للسكان، أو إجبار دولة أو منظمة دولية على القيام، أو الامتناع عن القيام بعمل ما، أو زعزعة الاستقرار على نحو خطير، أو تدمير الهياكل السياسية والدستورية والاقتصادية والاجتماعية الأساسية لدولة أو منظمة دولية.****</p> |                               |
| <p>يركز حلف شمال الأطلسي في تعريفه للإرهاب على أنه عمل ينطوي على استخدام أو التهديد باستخدام العنف غير المشروع وبالتالي فإنه ينظر إلى الظاهرة الإرهابية انطلاقاً من عدم مشروعيتها القانونية والغرض منها هو تحقيق أهداف سياسية، دينية، أو إيديولوجية.</p> | <p>الاستخدام أو التهديد غير المشروع باستخدام القوة أو العنف، الذي يغرس الخوف والإرهاب، ضد الأفراد أو الممتلكات في محاولة الإكراه أو تخويف الحكومات أو المجتمعات، أو إحكام السيطرة على السكان، لتحقيق أهداف سياسية أو دينية أو إيديولوجية*****</p>   | <p>منظمة حلف شمال الأطلسي</p> |
| <p>يركز هذا التعريف على الآثار المادية والنفسية التي يحدثها الفعل الإرهابي ولكن دون تحديد الغاية والهدف منه. وكما يستثنى هذا</p>   | <p>كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أيا كانت بواعثه وأغراضه، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو</p>   | <p>جامعة الدول العربية</p>    |

\*\*\*\* - Duncan Gaswaga, *op. cit.* P.143

\*\*\*\*\* - APP-06, NATO Glossary of Terms and Definitions, 2019, p.182.

الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي  
تجاه ظاهرة الإرهاب

|   |   |                               |
|---|---|-------------------------------|
| <p>التعريف حالات النضال ضد الاحتلال الأجنبي (حركات التحرر والمقاومة) من قائمة الأعمال الإرهابية.</p>  | <p>تعريض حياتهم أو أمنهم، أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر. لا تعد جريمة حالات الكفاح بمختلف الوسائل بما في ذلك الكفاح المسلح ضد الاحتلال الأجنبي والعدوان من أجل التحرر وتقرير المصير، وفقا لمبادئ القانون الدولي. *****</p>  |                               |
| <p>يركز هذا التعريف على الآثار التي يحدثها العمل الإرهابي في نفوس الناس (الرعب) وممتلكاتهم. وممتلكات وموارد الدولة ولم يتم تحديد الغاية من هذه الأعمال الإرهابية بالمعنى الدقيق</p> | <p>كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أيا كانت بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو أعراضهم أو حريتهم أو أمنهم أو حقوقهم للخطر أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية أو المرافق الدولية للخطر، أو تهديد الاستقرار أو السلامة الإقليمية أو الوحدة السياسية أو سيادة الدول المستقلة. *****</p> | <p>منظمة المؤتمر الإسلامي</p> |

\*\*\*\*\* - الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب (الموقعة بالقاهرة بتاريخ 1998/04/22)، الجريدة الرسمية، العدد 18، القاهرة، مايو 1999، ص ص 1314-1315.

\*\*\*\*\* - معاهدة منظمة المؤتمر الإسلامي لمكافحة الإرهاب الدولي (الموقعة في واغادوغو - بوركينا فاسو في جويلية 1999)، الجريدة الرسمية، العدد 7، قطر، 2006، ص 782.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

إن الحكومات والمنظمات الدولية لا زالت تسعى للتوافق حول تعريف واحد للإرهاب متفق عليه عالمياً. فلا يزال الخلاف قائماً فيما يتعلق بتعريف قانوني مقبول للإرهاب. فلا بد من الأسرة الدولية وضع تعريف مشترك للإرهاب الذي سيسمح بتبني مقارنة واقعية وحقيقية لمكافحة الإرهاب، وما دام لا يوجد اتفاق مشترك على تحديد مفهوم الإرهاب، فكيف سيكون الحديث عن استراتيجية أو مقارنة، أو اتفاق دولي لمكافحة الإرهاب.

على الرغم من الجهود المضنية ومئات الدراسات والتعاريف التي قدمت في إطار الوقوف على المدلول الدقيق لظاهرة الإرهاب، فإنه ليس ثمة اتفاق على تعريف واحد لها سواء على مستوى الحكومات أو المنظمات الدولية وحتى بين الأكاديميين والباحثين المهتمين بمعالجة هذه الظاهرة. وتتجسد صعوبة الإجماع على تعريف موحد في تلك التحيزات والأحكام الأخلاقية والمصالح الجيوسياسية التي تقوم على عبارة: "من يعتبره البعض إرهابياً قد يعتبره البعض الآخر مناضلاً في سبيل الحرية."

يلاحظ، أنه بالرغم من كون ظاهرة الإرهاب متنامية وعابرة للحدود، إلا أنه لم يتم التوصل إلى تعريف محدد بشأنه، فالإرهاب هو "مفهوم معياري قيمي" ( Normative Concept ) مثير للجدل والنزاع، وهو مفهوم منحاز سياسياً، ولهذا فإن الجهود المبذولة لتعريفه مثلها مثل الظاهرة الإرهابية فهي مشحونة بالسياسة.<sup>(1)</sup>

بناء على ما تقدم، يمكن وضع تعريف شامل وإجرائي للإرهاب على أنه يدل على: "استخدام العنف بشتى مظاهره المادية والمعنوية من طرف فرد أو جماعة أو دولة، والذي يثير حالة من الرعب ويخلف خسائر كبيرة في الأرواح والمنشآت، بغية تحقيق

<sup>1</sup> - Alex P. Schmid, *The Routledge Handbook of Terrorism Research*, New York: Routledge, 2011, P.202.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

---

أهداف سياسية، أيديولوجية، اقتصادية بالشكل الذي يتعارض مع قواعد ومبادئ القانون الداخلي والدولي."

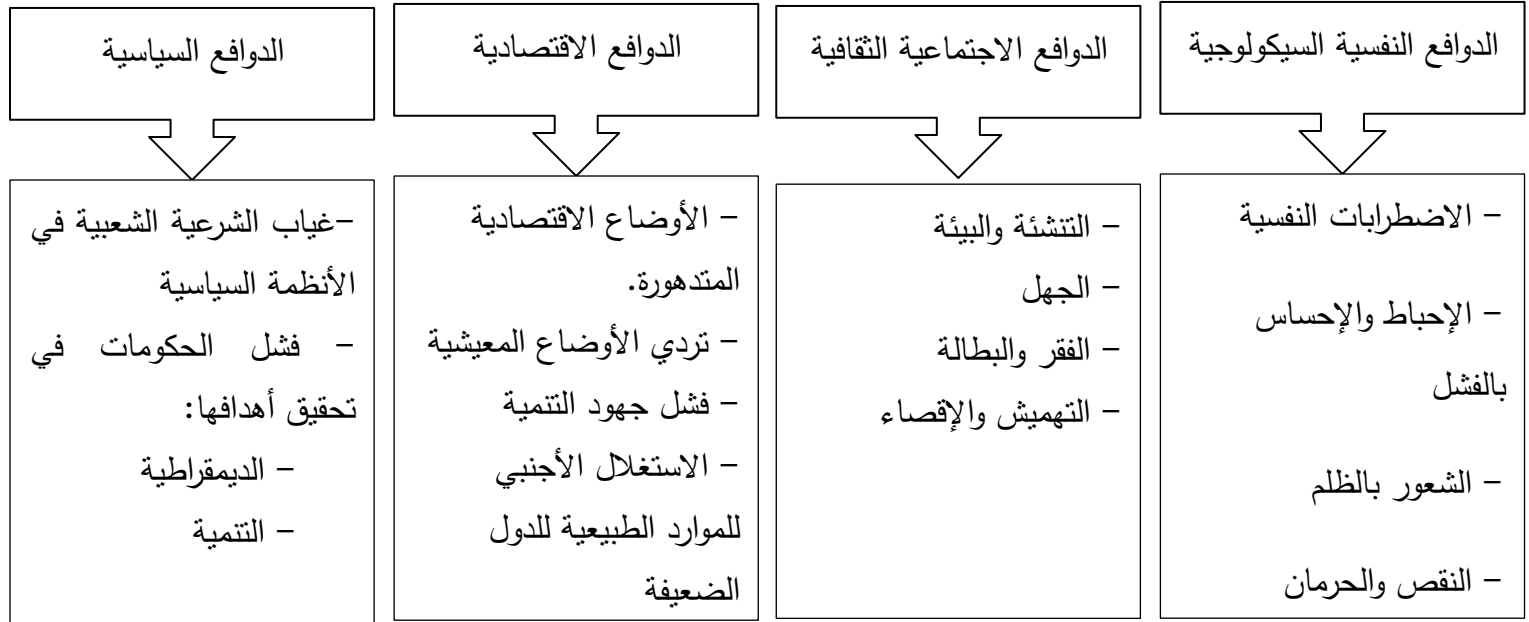
### رابعاً - الدوافع والأسباب الرئيسية للسلوك الإرهابي:

إن دراسة الأسباب والدوافع لظاهرة الإرهاب هي من الأولويات في إطار وضع استراتيجية دولية جماعية أو منفردة لمعالجة أو التصدي لهذه الظاهرة. فلا بد من القيام بدراسة علمية موضوعية للدوافع العميقة وراء ظهور وتطور هذه الظاهرة.

هناك صعوبة في تحديد وتفسير الأسباب الرئيسية للسلوك الإرهابي، فإرجاعها إلى سبب واحد أمر غير ممكن، وكما أن اختلاف أشكال الإرهاب وأهدافه ومصادره وإطاره الزمني والمكاني محدد رئيسي في تصنيف الأسباب والدوافع. والشكل الآتي يوضح مجموعة من الأسباب والدوافع وراء السلوك الإرهابي.

الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي  
تجاه ظاهرة الإرهاب

الشكل رقم 10: الدوافع والأسباب العميقة للسلوك الإرهابي\*



الملاحظ أن أسباب ودوافع الإرهاب كثيرة ومتنوعة، فهناك من يرجعها للعوامل النفسية السيكلوجية والمتمثلة في الاضطرابات النفسية والتي تؤدي إلى انخراط الفرد في العمل الإرهابي. وكما أن للتنشئة والبيئة التي تحيط بالفرد (الفقر، البطالة، الإقصاء، الجهل) دور في اتجاهه نحو العنف والإرهاب، فالوسط الاجتماعي الذي ينشأ فيه الفرد له تأثير كبير على شخصيته وسلوكه. أضف إلى ذلك تدني الأوضاع المعيشية بسبب تدهور الأوضاع الاقتصادية يساهم في تنامي ظاهرة الإرهاب. أما الدوافع السياسية غالباً ما ترتبط بطبيعة الأنظمة السياسية ودرجة الشرعية التي تستند إليها ومدى نجاحها في تحقيق الديمقراطية والتنمية.

\*- الشكل من إعداد الباحثة بالاعتماد على المراجع الآتية:

- عصام عبد الفتاح عبد الحميد رشوان، الإرهاب والتطرف من منظور علم الاجتماع، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 2002.

- عبد السميع مطر، الجريمة الإرهابية، ط1، القاهرة: دار الجامعة الجديدة، 2008.

- عبد الله بن الشيخ المحفوظ بن بيه، الإرهاب: التشخيص والحلول، ط1، الرياض: شركة العبيكان للأبحاث والتطوير، 2007.

- Alex P. Schmid, Op.Cit.P.272

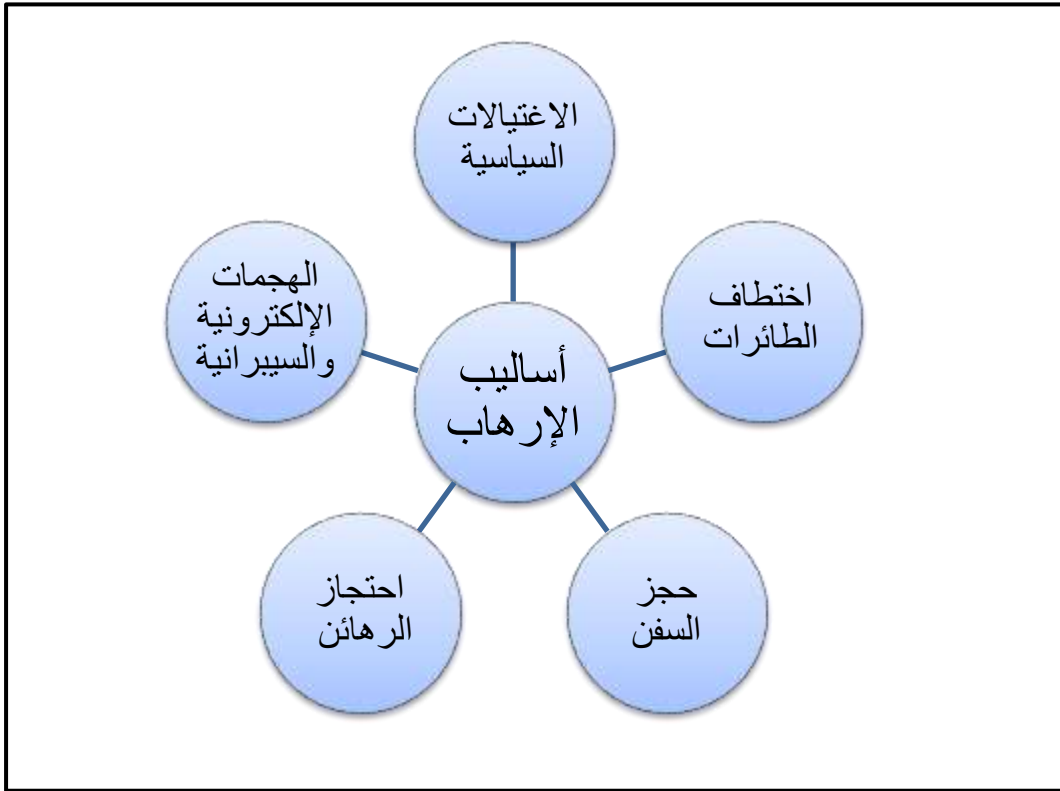
## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

كما تكون بواعث الإرهاب في بعض الأحيان لأسباب تاريخية، انتقامية من الدولة المعتدية أو المستعمرة. وعليه، يتبين لنا أن دوافع الإرهاب متعددة ومتنوعة من الصعب تحديدها تحديدا دقيقا، وكما أن هناك تداخل بين هذه الأسباب والدوافع.

### خامسا- أساليب وصور الجرائم الإرهابية

يتجسد النشاط الإرهابي واقعا في العديد من الأساليب والصور، وتطورت بتطور الوسائل المستخدمة في التنفيذ. والشكل الآتي يبين أهم هذه الأساليب.

الشكل رقم 11: أساليب الإرهاب\*



\* - الشكل من إعداد الباحثة

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

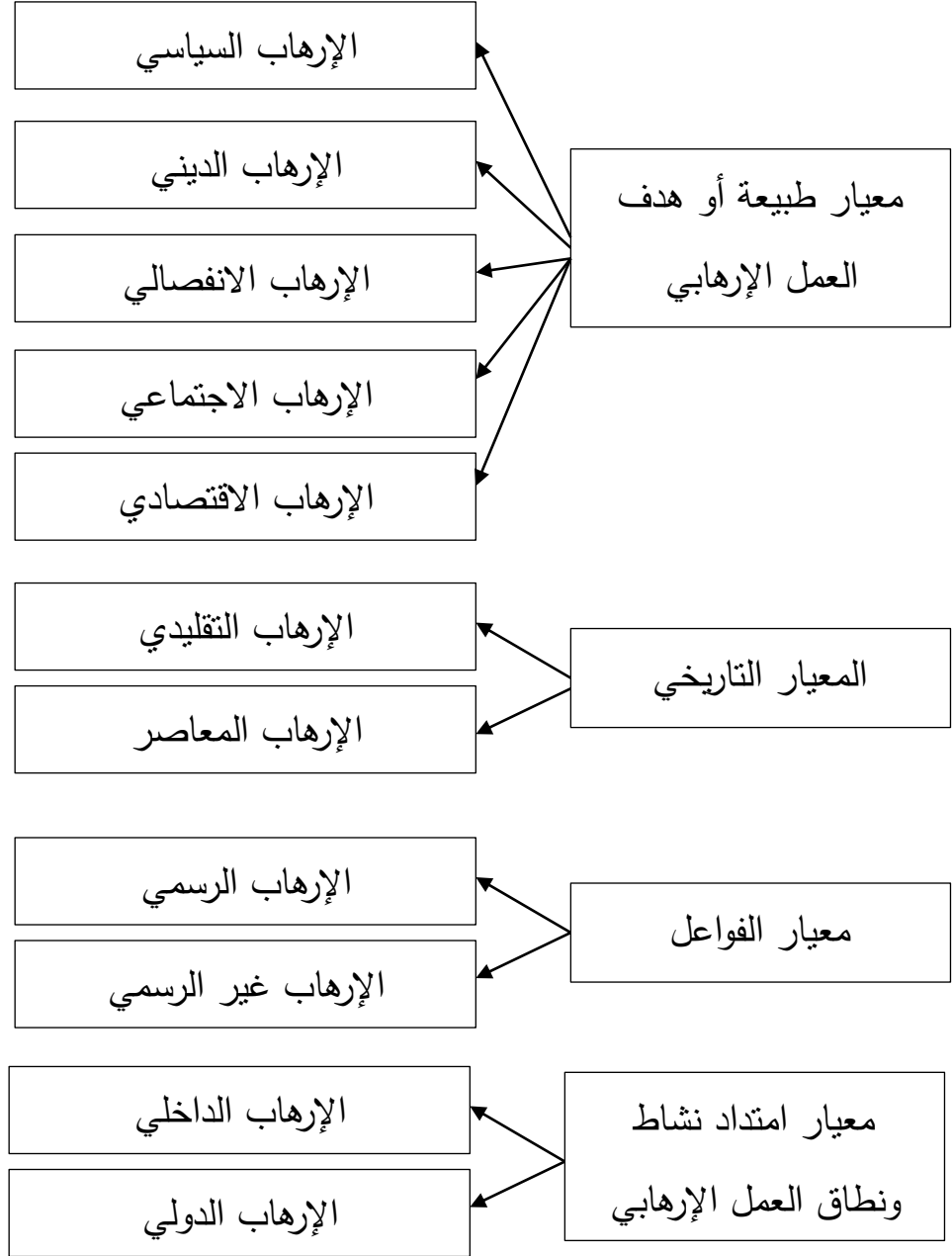
الاغتيالات السياسية أسلوب يهدف إلى التصفية الجسدية ضد الشخصيات السياسية والقادة، ومن أبرز هذه الاغتيالات تاريخيا اغتيال ولي عهد النمسا سنة 1914 في سراييفو. أما أسلوب اختطاف الطائرات فيتم عن طريق الاستلاء على الطائرة وإجبار طاقمها على تغيير وجهة سيرها والتوجه بها نحو مطار آخر، وذلك بهدف الحصول على تنازلات مقابل الإفراج عن المختطفين والطائرة، وكما يتم أيضا حجز السفن التابعة لدولة ما بغية إرغامها على الرضوخ لمطالب معينة، ومن أهم الأساليب وصور الإرهاب المنتشرة هي اختطاف واحتجاز الرهائن، ويهدف الخاطفون من وراء ذلك فرض شروطهم السياسية أو العسكرية أو المالية، بدفع فدية مرتفعة القيمة كمصدر من مصادر تمويل نشاط هذه الجماعات الإرهابية، ومفهوم الرهائن يشمل الأناص غير العسكريين وغير المقاتلين الذين لا يحملون السلاح (المدنيين).

يرتبط أسلوب الهجمات الإلكترونية أو السيبرانية بعصر ثورة المعلومات وتقدم التكنولوجيا المتطورة، فلقد ساهم تطور وسائل الاتصال -خاصة شبكات الأنترنت والهواتف- في خلق نوع من الاتصال الدائم والتنسيق والتعاون المستمر بين الجماعات الإرهابية، وكما استفاد الإرهابيون من هذه الشبكات في تنفيذ عدد من الأعمال الإرهابية عن طريق استهداف الأنظمة المعلوماتية الحساسة في الدول.

### سادسا - أنواع الإرهاب

الإرهاب يمكن أن يظهر في العديد من الأشكال والأنماط المختلفة، ويمكن تصنيفه إلى عدة أنواع حسب الطريقة التي يتم بها تنفيذ الأعمال الإرهابية وحسب الهدف الذي يسعى الإرهابيون لتحقيقه، وبهذا تعددت أشكال وأنواع الإرهاب تبعا لتعدد المعايير التصنيفية المعتمدة من طرف كل باحث. والشكل الآتي يوضع أنواع الإرهاب حسب معايير التصنيف المختلفة.

الشكل رقم 12: أنواع الإرهاب حسب معايير تصنيفية مختلفة\* .



\* - الشكل من إعداد الباحثة، بالاعتماد على المراجع الآتية:

- أحمد فلاح العموش، مستقبل الإرهاب في هذا القرن، الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، 2006، ص89.
- Graeme C.S. Steven and Rohan Gunaratna, **Counterterrorism: A reference Handbook**, California: ABC-CLIO, Inc. 2004.P.5
- إدريس الكريني، "مكافحة الإرهاب الدولي بين تحديات المخاطر الجماعية وواقع المقاربات الانفرادية" في: أحمد بيضون: **العالم العربي**، 11 أيلول/ سبتمبر 2001، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2004، ص278-280.
- Alex P. Schmid, **Op.Cit.** PP.158-200.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

انطلاقاً من هذا الشكل، يتبين أن هناك أنواع وأشكال متعددة للإرهاب<sup>(\*)</sup>، وهذا تبعاً لتعدد المعايير التصنيفية المتبعة من طرف كل باحث. فإذا انطلقنا من معيار طبيعة أو هدف العمل الإرهابي: فنجد أن هناك عدة أشكال منها: الإرهاب السياسي، والذي يتجلى بالأساس في إحداث تغيير سياسي وأيضاً الصراع على السلطة، فيهدف الإرهاب في هذا النوع إلى تحقيق أهداف سياسية معينة. أما الإرهاب الديني؛ فيستخدم الدين كذريعة لتبرير أعمال العنف، وهو ناجم عن تباين المعتقدات الدينية والمذهبية، ويعتبر هذا النوع من أخطر أنواع الإرهاب حيث يمكن أن يؤدي إلى تصاعد التطرف والصراعات الطائفية. ويتمثل الإرهاب الانفصالي في وجود جماعات وأقليات عرقية أو دينية تسعى للانفصال عن السلطة المركزية نتيجة شعورها بالتهميش والحرمان، ويأخذ نشاطها شكل الإرهاب، وأما الإرهاب الاجتماعي فيقوم بين مكونات المجتمع الواحد بسبب الظروف الاجتماعية القاسية (التهميش، الإقصاء البطالة، الفقر...). وبالنسبة للإرهاب الاقتصادي فيعود إلى الأوضاع الاقتصادية المتدهورة، وكما يمارس الإرهاب لخدمة وتحقيق مصالح الطبقات البرجوازية والطبقة الحاكمة.

بالرجوع إلى المعيار التاريخي؛ فيمكن التمييز بين نوعين من الإرهاب، وهما: الإرهاب التقليدي والإرهاب المعاصر، والفرق بينهما يتجسد في الوسائل والأساليب المستخدمة في تنفيذ العمل الإرهابي، فالإرهاب التقليدي يعتمد مثلاً على أسلوب التصفية الجسدية (الاغتيالات)، واحتجاز الرهائن، الأعمال التخريبية، التفجيرات الانتحارية.... أما الإرهاب المعاصر يرتبط بعصر التقدم والتطور التكنولوجي الذي سمح بتطور واكتشاف المواد والأسلحة البيولوجية والكيميائية والنووية، وقدرة الجماعات الإرهابية على الحصول على هذه

\* - للاطلاع أكثر حول تصنيف الإرهاب، ارجع إلى:

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

الأسلحة نتيجة تطور وسائل الاتصال والقدرة على اختراق مواقع الأجهزة الأمنية، والأنظمة المعلوماتية الحساسة للدول، ومنه أصبح الخوف من الإرهاب البيولوجي، والإرهاب النووي والإرهاب الإلكتروني.

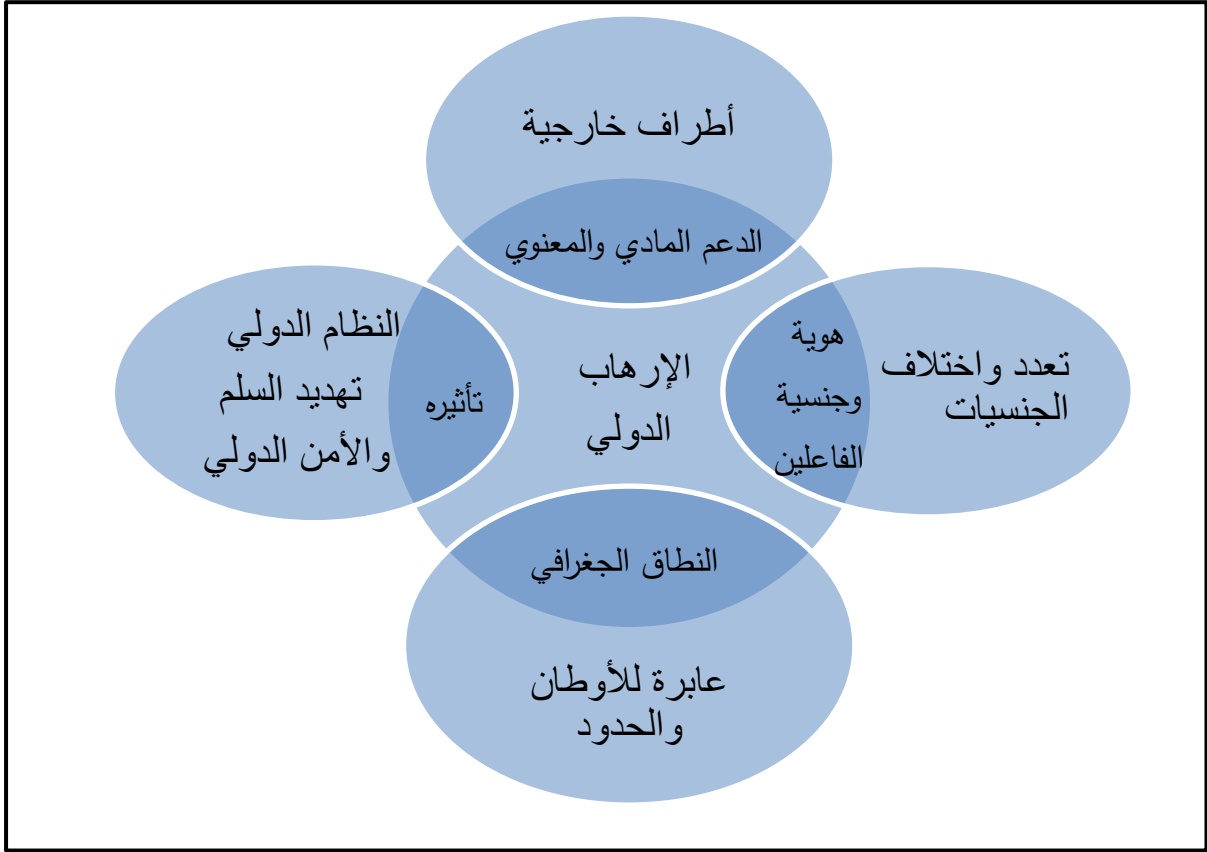
أما من حيث معيار الفواعل، فهناك نوعين رئيسيين: الإرهاب الرسمي ويعرف أيضا بإرهاب الدولة، وهو الإرهاب الذي تمارسه الدولة سواء كان ذلك ضد دولة أخرى أو ضد أفراد وجماعات داخل حدود سيادتها. ويعرفه الدكتور إسماعيل الغزالي بأنه: "الإرهاب الذي تقوم به الدولة يقصد منه تخويف المعارضة وإجبارها على طاعة الحكومة، أو إرهاب تقوم به دولة وتمارسه ضد نظام أو شعب يسعى للتحرر والتخلص من الاستغلال والسيطرة الخارجية"<sup>(1)</sup>، أما الإرهاب غير الرسمي تقوم به الفواعل غير حكومية. ويفضل "إبراهيم أبراش" استعمال مسميات أخرى للدلالة على الصنفين ذاتهما، إذ يسمي الإرهاب غير الرسمي بالعنف من الأسفل، كما يسمي إرهاب الدولة الرسمي بالعنف من الأعلى<sup>(2)</sup>.

وبالاعتماد على معيار امتداد نشاط ونطاق العمل الإرهابي، فيمكن التمييز بين نوعين من الإرهاب وهما: الإرهاب الداخلي، والذي يمارس داخل حدود الدولة الواحدة من طرف فواعل ليس لها روابط واتصالات خارجية، والإرهاب الدولي؛ وهو الإرهاب الذي يتجاوز حدود سيادة الدول في نشاطه وتشارك فيه أطراف خارجية من جنسيات متعددة، وينطوي الإرهاب الدولي على مجموعة من المحددات والشروط التي تميزه عن الإرهاب الداخلي، والشكل الآتي يبرز هذه المحددات.

1 - أمير فرج يوسف، مكافحة الإرهاب، ط1، الإسكندرية: مكتبة الوفاء القانونية، 2011، ص48.

2 - إدريس لخزيني، مرجع سابق، ص 280.

الشكل رقم 13: عناصر ومحددات الإرهاب الدولي\*



تعتبر أحداث 11 سبتمبر 2001 النقطة النوعية الأبرز في تاريخ الظاهرة الإرهابية بما ترتب عليها من حروب وإجراءات دولية كثيفة في إطار ما يعرف بالحرب العالمية على الإرهاب التي تزعمتها الولايات المتحدة الأمريكية. وكما أكدت هذه الأحداث على أن الإرهاب أصبح يشكل ظاهرة عابرة للحدود والأوطان، وتهدد الحياة الإنسانية والمصالح الحيوية للمجتمع الدولي ككل.

\*- الشكل من إعداد الباحثة، بالاعتماد على المرجع التالي:

- هبة الله أحمد خميس بسيوني، الإرهاب الدولي (تعريفه، نشأته، أسبابه، أنواعه وأهدافه، علاجه)، ط1، الإسكندرية: مطبعة الأخوة، 2011، ص ص 164-165.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

### سابعاً - التداخل المفاهيمي بين مفهوم "الإرهاب" ومفهوم "المقاومة": فك الارتباط ووضع الحدود الفاصلة بينهما

ينطوي مفهوم الإرهاب على قدر كبير من التداخل مع مفاهيم أخرى مشابهة. فاختلط مفهوم الإرهاب بكونه يعتمد على الاستعمال غير المشروع للقوة، ببعض الأعمال الأخرى التي تقوم بدورها على القوة، وعلى رأسها المقاومة.

فالشعوب التي تخضع للقهر من طرف الدول المستعمرة، تصبح لها مبررات كافية لاستخدام مختلف أشكال الإرهاب ضد المستعمر، في حين يرى هذا الأخير أن استخدام القوة ضده من قبيل الإرهاب.

لقد ثار الكثير من الجدل حول فك الارتباط ووضع الحدود الفاصلة التي من خلالها يتم وضع تصنيف لأعمال العنف المشروعة من غيرها من الأعمال الغير المشروعة، ومن هنا تظهر أهمية الوقوف على دراسة هذه المفاهيم (الإرهاب/المقاومة)، حيث يقتضي الأمر أن يكون لكليهما خصائص ينفرد بها وتميزه عن الفعل الآخر وتكون بينهما حدود فاصلة. والجدول الآتي يبين هذه الحدود.

الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي  
تجاه ظاهرة الإرهاب

الجدول رقم 3: التمييز بين مفهوم "الإرهاب" ومفهوم "المقاومة"\*

| المقاومة  | الإرهاب  |                     |                |
|---|--|---------------------|----------------|
| عمل مشروع، ومن مبرراته: الدفاع عن النفس، وحق تقرير المصير | عمل غير مشروع  | المشروعية           | معايير التمييز |
| الصالح العام للوطن - تحرير الوطن والدفاع عنه              | غير مرتبطة بالصالح العام. وأحيانا غير محددة            | الهدف               |                |
| عدد كبير من المنخرطين                                     | عدد قليل من المنخرطين                                  | الطابع الشعبي (عدد) |                |
| معروف ومحدد، وهو المحتل الأجنبي                           | غير معروف وغير محدد وغالبا ما يكون ضحيته مدنيين أبرياء | المستهدف (الخصم)    |                |
| محدد، مرتبطة بإقليم جغرافي محدد                           | غير محدد   | النطاق الجغرافي     |                |

\* - الجدول من إعداد الباحثة، بالاعتماد على المراجع التالية:

- المادة (51) من ميثاق الأمم المتحدة.
- رجب عبد المنعم متولى، الفرق بين الإرهاب الدولي والمقاومة المشروعة، القاهرة: (د. د. ن) 2010، ص 180.
- رجب عبد المنعم متولى، حرب الإرهاب والشرعية الدولية، بيروت: دار النهضة العربية، 2004، ص 419.
- عمراني كريمة، الحركات الإسلامية وإشكالية الإرهاب الدولي، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، جامعة الجزائر: كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 2012، ص 67.
- صلاح الدين عامر، المقاومة الشعبية المسلحة في القانون الدولي العام، القاهرة: دار الفكر العربي، 1977، ص 44.
- عطا الله إمام حسين، الإرهاب البناني القانوني للجريمة، الإسكندرية: دار المطبوعات الجامعية، 2004، ص 5.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

يعتبر مبدأ الشرعية المعيار الأساسي للتمييز بين الإرهاب والمقاومة، وهذا المبدأ أساسي في اعتبار بعض الأعمال خارج نطاق النشاطات الإرهابية، وهو ما ينعكس على نشاطات الدفاع عن الوطن وحق الشعوب في تقرير مصيرها.

لقد تمت إزالة الصفة التجريبية على أعمال المقاومة الشعبية المسلحة، وذلك بعد انتهاء ظاهرة الاستعمار الأوروبي في منتصف القرن الماضي، فاستخدام الأساليب الإرهابية في سبيل الاستقلال السياسي لا تندرج في إطار جريمة الإرهاب الدولي، فهذه الدول تكون في حالة دفاع شرعي ضد ممارسات الدولة المعتدية، وبالتالي ينفي عنها المشرع الدولي صفة الجريمة ويطلق عليها المقاومة الشعبية المسلحة، الناشئة عن حق الشعوب في تقرير مصيرها<sup>(1)</sup>.

من الملاحظ نظريا أنه من السهل التفريق بين أعمال المقاومة المشروعة والإرهاب، غير أن واقع السياسة الدولية يجعل من الصعب توحيد المواقف الدولية عمليا تجاه بعض النشاطات المسلحة، أو الاتفاق حول تصنيف الحركات التحررية والحركات الإرهابية، وهو الأمر الذي تجلّى بالأساس في إدراج العديد من حركات المقاومة المشروعة مثل "حماس" و"حزب الله" ضمن قائمة التنظيمات الإرهابية، ويرجع ذلك إلى التباين في الأسس الأيديولوجية والدوافع السياسية والمصالح الاستراتيجية بين الدول، ولهذا يتم التلاعب بالمفاهيم والمصطلحات لأغراض سياسية. ومن هنا تظغى فكرة النسبية، لاسيما في العلاقات الدولية، على تعريف الإرهاب وتوصيف الظاهرة الإرهابية.

1 - عصام عبد الفتاح عبد السميع مطار، مرجع سابق، ص ص 104-105.

## المطلب الثاني:

المقاربة الحضارية والدينية المفسرة لظاهرة الإرهاب الدولي: أحداث 11 سبتمبر 2001 و" تدين مفهوم الإرهاب".

إذا كانت الدول الغربية والدول الإسلامية تتفق على أن الإرهاب يشكل ظاهرة إجرامية تهدد الحياة الإنسانية، لا يمكن تبريرها أينما ارتكبت وأيا كان مرتكبوها، فضلا عن كونها تمثل خطرا على السلم والأمن الدوليين، إلا أن مدركات هذه الدول هي شديدة التباين والاختلاف. وكانت لإحداث 11 سبتمبر 2001 دور كبير في زيادة حدة هذا التباين والاختلاف بفعل الربط التعسفي للدول الغربية بين الإرهاب والإسلام، مما أدى إلى بروز مفاهيم يشوبها الخلل والكثير من الاستهتار، مثل "الإرهاب الإسلامي" و"الإسلاموفوبيا"... والتي يتم استغلالها لتوفير الغطاء الاستراتيجي لتحقيق الأهداف السياسية والاقتصادية، وهو خيار اتخذته القوى العظمى (القوى الغربية) لبسط هيمنتها بصورة كبرى.

يرجع السبب الرئيسي في عدم توصل المجتمع الدولي ككل، وبالخصوص المجتمع الغربي والمجتمع الإسلامي إلى بناء إدراكات مشتركة كفيلة بإيجاد تعريف موحد للإرهاب الدولي إلى إلحاق مفهوم الإرهاب بالمنظور الإيديولوجي المصلحي من طرف حكومات الدول الغربية.

أولا- الإرهاب الدولي في الفكر العربي والإسلامي: تضارب المدركات.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا...﴾<sup>(1)</sup>، ولفظ الحاربة مستمد من لفظ "المحاربة" وتعني إعلان الحرب على أمن جماعة المسلمين ومن يقوم بذلك فكأنه يحارب الله ورسوله (أي محاربة شريعته)، وتعني الحاربة

1 - القرآن الكريم، سورة المائدة: الآية 35

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

أيضا الخروج عن جماعة المسلمين ومواجهتهم بالسلاح لإحداث الفوضى بينهم، وسلب أموالهم وسفك دمائهم وهتك أعراضهم، وإهلاك الحرث والنسل، وبالتالي الخروج عن الدين والأخلاق والنظم والقوانين<sup>(1)</sup>. ويتشابه مصطلح الإرهاب بمعناه الحديث، مع ما ورد في القرآن بلفظ "الحرابة"، وله تقريبا نفس المعنى الذي ذهبت إليه معظم التعاريف في الفكر الغربي، لما ينتج عنه من ترعيب وتخويف وإفزاز شديد للناس.

وفي سياق متصل، أصدر مجمع الفقه الإسلامي بمكة بتاريخ 19-23/10/1424هـ بيانا يعتبر فيه بأن الإرهاب (بصورته الحديثة) عدوان تمارسه دول أو أفراد أو جماعات على الإنسان، في دينه وماله وعرضه وعقله ودمه، مما يؤدي إلى زرع الخوف والأذى والتهديد والقتل<sup>(2)</sup>، وهو عمل يقوض السلام بين الشعوب، ويؤدي إلى حالة اللأمن. ويحرم الله العدوان على النفس البشرية، ويجعل القتل العمد من أشد الجرائم إثما وبغيا، ويبين أن قتل فرد واحد بمثابة قتل الجنس البشري كله، قال تعالى: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾<sup>(3)</sup>.

إذا كانت الدول الغربية والدول الإسلامية تتفق على أن الإرهاب يشكل إحدى الجرائم الدولية التي تهدد الحياة الإنسانية فضلا عن كونه يمثل خطرا على الأمن والسلم الدوليين، إلا أن مدركات وتصورات هذه الدول لظاهرة الإرهاب مختلفة، والجدول الآتي يبين أهم مظاهر الاختلاف والتباين بين تصورات ومدركات الدول الغربية والدول الإسلامية حول مفهوم الإرهاب الدولي.

1 - منتصر سعيد حمودة، الإرهاب الدولي، ط1، الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، 2008، ص ص48-50.

2 - عبد الله بن محمد الطيار، الفقه الميسر، الرياض: دار الوطن للنشر، 2012، ص ص85-86.

3 - القرآن الكريم، سورة المائدة: الآية 34.

الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي  
تجاه ظاهرة الإرهاب

الجدول رقم 4: تضارب المدركات بين الدول الغربية والدول الإسلامية حول مفهوم الإرهاب الدولي\* .

| معايير الاختلاف والتباين | دوافع وأسباب الظاهرة  | ظاهرة الإرهاب الدولي في الإدراك (تصور) الدول الغربية    | ظاهرة الإرهاب الدولي في الإدراك (تصور) الدول الإسلامية |
|--------------------------|-----------------------|---|--|
|                          | الدين الإسلامي        | الأنظمة الاستعمارية والسياسة الإمبريالية للقوى المهيمنة | الأفراد وجماعات ودول.                                  |
|                          | التوصيف العام للظاهرة | غير محدد (فضفاض) الخلط بين الإرهاب والمقاومة            | ضرورة فك الارتباط بين الإرهاب والمقاومة                |
|                          | أطراف الظاهرة         | الأفراد والجماعات                                       |  |

يلاحظ أن هناك تضارب حقيقي حول مفهوم ظاهرة الإرهاب الدولي بين تصور الدول الغربية والدول الإسلامية، فالإدراك الغربي لظاهرة الإرهاب الدولي على مستوى دوافع وأسباب هذه الظاهرة، مرتبطة بالدين الإسلامي والمسلمين، وهذا خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، ومن المناسب الإشارة هنا في هذا المقام إلى الاعتقاد السائد الذي يرى بأن

\* - الجدول من إعداد الباحثة، بالاعتماد على المراجع التالية:

- إبراهيم محمد الدوسري، "الإسلاموفوبيا"، مجلة الدراسات العربية، مجلد 37، العدد 6، جامعة المنيا العالمية، دار العلوم، 2018 - ص ص 2899-2932
- علي بن فايز الجعني، الإرهاب: الفهم المفروض للإرهاب المرفوض، الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، 2001، ص ص 18-19.
- محمد عوض الهزايمة، قضايا دولية تركمة قرن مضى وحمولة قرن آتي، عمان: (ب. دن)، 2005، ص 54.
- نعيم تشومسكي، ثقافة الإرهاب، ترجمة: منذر محمود صالح محمد، الرياض: دار العبيكان للنشر، 2016.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

ظاهرة العداء للإسلام حديثة الظهور، ومنهم من يربط بينها وبين أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001، وهو ربط يبدو قاصراً، إلا إذا أريد بهذا الربط التأكيد على اشتداد الظاهرة في العقدين الأخيرين واستغلالها استغلالاً واضحاً لتحقيق أهداف سياسية واقتصادية، وهو خيار اتخذته القوى العظمى لبسط هيمنتها بصورة كبرى، ولقد مثل الإسلام ليس فحسب باعتباره منافساً مرعباً ومخيفاً ولكنه أيضاً تحد للمسيحية، وعلى امتداد العصور الوسطى والفترة المبكرة من عصر النهضة، كانت النظرة إلى الإسلام على أنه ديانة الردة والتجديف والظالمة، ولقد تمت تغطية المسلمين في العصر الحديث باعتبارهم إرهابيين<sup>(1)</sup>. أما الدول الإسلامية ترجع الدوافع والأسباب الحقيقية لظاهرة الإرهاب الدولي إلى السياسات التي تمارسها الأنظمة الاستعمارية التي تسعى إلى نهب ثروات دول العالم الثالث، وهذا دافع كبير لنمو التطرف والإرهاب.

وعلى مستوى التوصيف العام لظاهرة الإرهاب الدولي، فالتوصيف الذي تقدمه الدول الغربية غير واضح وغير محدد، كما أنه فضفاض يترتب عليه خلط كبير بين الإرهاب وأعمال العنف المشروعة والمقاومة والكفاح المسلح، وهنا نجد الدول الإسلامية تشدد على ضرورة التمييز بين الإرهاب وبين أعمال العنف المشروعة التي تمارسها الشعوب للدفاع عن الوطن والحق في تقرير المصير.

ومن ناحية أطراف الإرهاب الدولي، فإن التصور الغربي يركز ويقتصر على الإرهاب الذي تمارسه الأفراد والجماعات، بينما الدول الإسلامية تضيف إلى جانب الأفراد والجماعات الإرهاب الذي تمارسه الدول.

1 - إبراهيم محمد الدوسري، مرجع سابق، ص 2904.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

ويرى "نعوم تشومسكي" (Noam Chomsky) في كتابه "ثقافة الإرهاب"، أنه لا ينبغي الحديث فقط عن إرهاب الأفراد أو الجماعات، بل ضم إرهاب الدولة لهذا الجدل، ويعتقد "تشومسكي" أن الإرهاب هو عنف منظم، يمكن أن تمارسه دولة ضد الشعوب، قصد الحصول على مكاسب معينة، مشيراً بذلك لمثال تجذر الإرهاب في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية كممارسة حيال الشعوب الأخرى<sup>(1)</sup>، وبذلك فهو ينظر للإرهاب بنظرة تختلف عن الرؤى الغربية.

وعليه، يرجع السبب الرئيسي في تضارب مدركات الدول الغربية والدول الإسلامية حول مفهوم الإرهاب الدولي إلى إلحاق هذا الأخير بالمنظور الإيديولوجي المصلحي لحكومات الدول الغربية، فهو بذلك ورقة تستخدم حسب مقتضيات تغير الحالة وضرورة تحقيق المصلحة.

الإرهاب مفهوم نسبي تكتفه الاعتبارات السياسية ويستخدم بصورة انتقائية وتحكومية، فالقائم بالتعريف يصف كل نشاط أو سلوك عنيف يعارضه بالإرهاب، وعلى العكس من ذلك، يرفض استخدام المصطلح عند ما يتعلق الأمر بأنشطة وحالات تلقى قبوله<sup>(2)</sup>.

لقد فرضت الولايات المتحدة الأمريكية منظورها وتصورها للإرهاب على المنظومة الغربية من خلال سيطرتها على قرارات المنظمات العالمية والإقليمية وعلى رأسها منظمة الأمم المتحدة وأجهزتها، ومنظمة حلف شمال الأطلسي (NATO).

إن الولايات المتحدة الأمريكية، إذا ما طبقت التعريف الرسمي للإرهاب، فستجد أنها تتبنى وتنفذ أعمالاً إرهابية من خلال سياستها الخارجية، لذا تلجأ إلى محاولات عديدة لتغيير

1 - نعوم تشومسكي، مرجع سابق، ص ص 15-16.

2 - علاء الدين راشد، المشكلة في تعريف الإرهاب، القاهرة: دار النهضة العربية، 2006، ص 121.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

تعريف الإرهاب وتقوم مع غيرها من الدول الغربية بأعمال تطلق عليها مواجهة الإرهاب (Contre-Terrorisme)، ولهذا فالتعريفات الرسمية الحكومية للإرهاب غير مهمة لأنها غير مطبقة عمليا، وهناك الكثير من الجهود للحكومة الأمريكية التي تهدف إلى جعل التعريف الجديد للإرهاب يتضمن القيم التي تتوافق مع مصالحها واستبعاد ما لا يتوافق معها<sup>(1)</sup>.

### ثانيا- أحداث 11 سبتمبر 2001 وتبيين مفهوم الإرهاب.

إن ظاهرة الصراع والتنافس والتوتر بين الإسلام والغرب ليست حديثة، فهي أقدم بكثير من أحداث 11 سبتمبر 2001. فمنذ نزول الإسلام في القرن السابع الميلادي والعلاقة مع الغرب (الرومان حينها) في توتر، فجزور هذه الظاهرة ضاربة في التاريخ، ومن السهل استحضار بعض النماذج الدالة على هذا العداء والذي كان سببا في شن المسيحيين لكثير من الحروب على المسلمين، ولعل الحروب الصليبية أكبر مثال على ذلك.

فمنذ البدايات الأولى تشكلت في العقل الغربي صورة سلبية مشوهة للإسلام فينظر إليه على أنه رمز للهمجية والرعب والتخريب، وكلها تصورات أنتجها العقل الغربي، وهي صورة سلبية مجحفة في حق الإسلام والمسلمين، وما زالت تمارس سلطتها الفكرية على الرؤية الغربية للإسلام حتى الآن.

لقد كان لدى الكتاب الأوروبيين في القرنين الثاني عشر والثالث عشر أفكار غامضة حول انتشار الإسلام خلال القرون الأولى له، ولقد أشار "توما الإكويني" إلى أن محمد (ﷺ) فيما يتصل بانتشار الإسلام بالسيف، إلى أن أتباع محمد (ﷺ) كانوا غير عقلاء وعنيفين، وقد

1 - عدنان هاشم سلطان، صناعة الإرهاب، ط1، مصر: المكتب المصري الحديث، 2008، ص 60.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

دفعوا غيرهم نحو الإسلام بالقوة<sup>(1)</sup>. ولقد كان لهذا التوجه أثر كبير في توظيف الخوف في الإساءة للإسلام.

قام على نشر هذه الصورة الكثير من المفكرين والفلاسفة مثال: "كلود ليفي ستروس" (Claude Lévi-Strauss)<sup>\*</sup> ومن المستشرقين الجدد الفيلسوف اليهودي "برنارد لويس" (Bernard Lewis)<sup>\*\*</sup> و"صامويل هنتغتون" (Samuel Huntington)<sup>\*\*\*</sup>، وأضف إلى ذلك المفكر "فرانسيس فوكوياما" (Francis Fukuyama)<sup>\*\*\*\*</sup>.

وكما تواطأت وسائل الإعلام الغربية على نشر وترويج هذه الصورة السلبية على الإسلام، حيث أصبحت الإساءة للدين الإسلامي والنبى محمد (ﷺ) موضة تساق ضمن حرية الرأي والتعبير.

جاءت أحداث 11 سبتمبر 2001 لتفتح الباب من جديد حول قضية العداء والصراع بين الغرب والإسلام، ولكن هذه المرة اشتدت أكثر حدة الخطاب والعداء الغربي للإسلام، وخلفت هذه الأحداث إطلاق أضخم حملة لمكافحة الإرهاب في التاريخ والتي تم تدشينها بحرب الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها على أفغانستان.

1 - إبراهيم بن محمد الدوسري، مرجع سابق، ص 2910.

\* - كلود ليفي ستروس (1908 - 2009) عالم أنثروبولوجي فرنسي.

\*\* - برنارد لويس (1916-2018)، أمريكي- بريطاني، ومن أبرز مؤلفاته: "الإسلام في أزمة"، "العرب في التاريخ"، "الإسلام والعلمانية".

\*\*\* - صامويل هنتغتون (1927-2008) مفكر سياسي أمريكي اشتهر بتنظيره لفكرة صراع الحضارات.

\*\*\*\* - فرانسيس فوكوياما (1952-) كاتب ومفكر أمريكي وأصله ياباني، وأهم تكتبه "نهاية التاريخ والإنسان الأخير" أصدره عام 1992.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

حاولت بعد هذه الأحداث عدة مقاربات نظرية تفسير ظاهرة الإرهاب الدولي، وانطلقت من البعد الحضاري والديني والتي تمحورت حول اعتبار الدين الإسلامي والحضارة الإسلامية البؤرة الرئيسية للعنف والتطرف والإرهاب في العالم. ومن تلك النظريات نجد أطروحة "سامويل هنتغتون" (Samuel Huntington) حول "صراع الحضارات" التي أثارت جدلا فكريا وسياسيا على مستوى العالم، والتي يرى من خلالها أن صراعات ما بعد الحرب الباردة لن تكون بين الدول القومية لعوامل سياسية أو اقتصادية أو أيديولوجية، لكن توقع أن تظهر مواجهات حضارية لأسباب دينية وثقافية.

وهكذا فالمواجهة القادمة للغرب ستأتي تحديدا من العالم الإسلامي...، والمشكلة المهمة بالنسبة للغرب- يقول "هنتغتون"- ليست الأصولية الإسلامية بل الإسلام، فهو حضارة مختلفة، شعبها مقتنع بتفوق ثقافته وهاجسه ضالة قوته...، المشكلة المهمة بالنسبة للإسلام ليست المخابرات المركزية ولا وزارة الدفاع، المشكلة هي الغرب: حضارة مختلفة شعبها مقتنع بعالمية ثقافته...، هذه المكونات الأساسية التي تغذي الصراع بين الإسلام والغرب...، ثم يختم كلامه بقوله: لا يمكن للإسلام والمسيحية أن يتعايشا على هذا الكوكب<sup>(1)</sup>.

هذا بالإضافة إلى نظرية نهاية التاريخ "فرانسيس فوكوياما" (Francis Fukuyama) التي تعتبر أن الإسلام لا يتماشى مع قيم الحداثة وأن الإسلام هو العائق الوحيد أمام مسار عملية التحديث<sup>(2)</sup> وهذا ما أدى إلى بروز أفكار ومفاهيم خطيرة لمفهوم الإسلاموفوبيا.

---

1 - سامويل هنتغتون، صدام الحضارات وإعادة صياغة النظام العالمي، ترجمة: طلعت الشايب، ط2، مصر: دار سطور، 1998، ص352.

2 - فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ وخاتم البشر، ترجمة: حسين أحمد أمين، القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1993، ص 86.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

يعد مصطلح الإسلاموفوبيا (Islamophobia) من المصطلحات حديثة التداول حول علاقة الغرب بالإسلام، وهو مصطلح مركب من كلمتين؛ كلمة عربية هي: (إسلام) وكلمة يونانية وهي: (فوبيا) وتعني: خوف، وأصلها: فوبوس<sup>(1)</sup>. وعند إضافة هذه الكلمة للإسلام مشكلة (إسلاموفوبيا) يصبح المعنى خوف مرضي غير مبرر، وعداء ورفض للإسلام والمسلمين<sup>(2)</sup>. ويهدف هذا المصطلح إلى إقناع المجتمع الغربي بوجود تناقض صارخ مع الإسلام.

أما "سعيد اللاوندي"<sup>\*</sup> يعتبر الإسلاموفوبيا بأنها: ظاهرة جديدة أذكت نيرانها الأحداث الإقليمية والدولية التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط في بداية الألفية الثالثة، ومعناها الخوف المرضي (غير المبرر) من الدين الإسلامي، فأى شخص يدين بهذا الدين سيكون بالضرورة- وبحسب هذا المعنى- مجرماً وإرهابياً، ومن ثم يتعين الحذر منه والابتعاد عنه<sup>(3)</sup>. ولهذا أصبح من الشائع أن يلصق صفة الإرهاب بالمسلم.

هكذا تعددت التوصيفات، واختلفت التعريفات لما صار يعرف بـ (الإسلاموفوبيا)، وأغلب التعريفات تتفق في مجملها على اعتبار "الإسلاموفوبيا" حالة من الرهاب، ومرض نفسي يمثل رد الفعل اتجاه الإسلام، وهو تعريف قد يعتبر غير دقيق، لأن الأمر هنا لا يتعلق بمرض أصاب المجتمع الغربي، وإنما هو ظاهرة لها أسبابها السياسية والاجتماعية،

---

1 - آرثر بيل، الفوبيا الخوف المرضي من الأشياء والتغلب عليها، ترجمة: عبد الحكيم الخزامي، ط1، القاهرة: الدار الأكاديمية للعلوم، 2016، ص6.

2 - إبراهيم محمد الدوسري، مرجع سابق، ص 2903

\* - سعيد اللاوندي: خبير بالعلاقات الدولية بمركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية.

3 - سعيد اللاوندي، الإسلاموفوبيا، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2006، ص9

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

لكن يبقى أن هذا المصطلح يعبر عن المشاعر السلبية التي تجتاح المجتمع الغربي تجاه المسلمين<sup>(1)</sup>.

العامل الديني من أبرز العوامل التي وظفت في صناعة "الإسلاموفوبيا"، وهذا ما أضفى على ظاهرة الإرهاب الصبغة الدينية وأصبح الإرهاب مرتبطاً أساساً بالإسلام والمسلمين.

كما أكد "عمرو حمزاوي" الباحث المصري بمركز كارينجي للشرق الأوسط أن مفهوم الإرهاب في السياسة الدولية مرتبط بتدوين المفاهيم خاصة بعدة أحداث 11 سبتمبر 2001، حيث تغيرت نظرة الغرب للإسلام، واشتد الصراع لا على المصالح فحسب، وإنما أيضاً على المفاهيم والمصطلحات، مما أدى إلى تدوين الكثير منها أبرزها الإرهاب<sup>(2)</sup>.

إذا كان "الإسلاموفوبيا" هو الخوف غير المبرر من الدين الإسلامي والمسلمين، فإن هذا الخوف ليس مرده إلى ما يزعم نسبته إلى الإسلام، بل بالدرجة الأولى مرده إلى الجهل، فمن جهل شيئاً عاداه، بمعنى أن تعريف "الإسلاموفوبيا" من الأجدر أن يدخل فيه عنصر الجهل، كأن يقال: إن الإسلاموفوبيا خوف من الإسلام ناتج عن الجهل<sup>(3)</sup>. وهذا الجهل ينطلق من عدم التفريق بين الإسلام والمسلمين، والفهم المغلوط للدين.

جملة القول في شأن تدوين مفهوم الإرهاب وربطه بالدين الإسلامي، أنه يمثل إحدى الظواهر (الشاذة) المنحرفة والتي تغذيها أفكار ونظريات لا تمت بالموضوعية والعلمية

1 - إبراهيم محمد الدوسري، مرجع سابق، ص ص 2903-2904.

2 - علاء الدين راشد، مرجع سابق، ص 124.

3 - إبراهيم محمد الدوسري، مرجع سابق، ص 2904.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

بصلة، وإنما هي نظريات تبريرية تستخدم كغطاء استراتيجي لتحقيق مصالح الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية.

وهو ما عبر عنه "روبرت كوكس" (Robert Cox) في قوله: "إن النظرية تهدف إلى خدمة شخص معين أو جهة معينة"<sup>(1)</sup>، ولا بد من الإشارة هنا إلى أن للإرهاب وصناعته وظيفة جوهرية في توجيه السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية ويعطى لها ذريعة للوضع العسكري العدواني الذي تمارسه.

بالنسبة للكاتب في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر السيد "فهمي هويدي" فإن الإرهاب صناعة غربية ولا تعني سوى من صنعها، فالإرهاب مشكلة صنعها الغرب تصورا وتداولاً وبني عليها مواقف، ونقاشها إنما يعني نقاش أجندة لا هي بالعربية ولا بالإسلامية<sup>(2)</sup>، هذا يعني أن هناك أجندة عمل غربية يتم فيها البحث عن ضحية يعطي ذريعة لسياساتها واستراتيجياتها العدوانية، مما يعني أن الإرهاب له وظيفة في النظام العالمي.

1 - مارتن غريفش وبتيري أوكلهان، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، دبي: مركز الخليج للأبحاث، 2008، ص440.

2 - سيد أحمد ولد أحمد سالم، رؤى حول الإرهاب والمقاومة والراдикаلية، مركز الجزيرة للدراسات، على الرابط: <http://studies.aljazeera.net> تاريخ الاطلاع: 2016/12/05.

### المبحث الثالث:

## مقاربة معرفية حول الأحلاف الدولية وتأثيرها على الأمن والاستقرار الدولي (حلف شمال الأطلسي نموذجا)

تلعب الأحلاف دورا محوريا في العلاقات الدولية، وهي ظاهرة قديمة قدم التاريخ، فمنذ العصور القديمة عرفت الجماعات البشرية توافق ثنائي أو جماعي يهدف إلى مواجهة خطر خارجي ما، إما دفاعا أو هجوماً من خلال موقف موحد.

إن تعاضد ظاهرة الأحلاف الدولية وتزايد أهميتها خاصة في القرنين التاسع عشر، والعشرون، حيث كان الحلف أداة رئيسية في إدارة الصراعات فيما بين القوى الأوروبية وبين القوى الأوروبية والدولة العثمانية، ومن ثم بين القطبين الغربي (بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية) والشرقي (بزعامة الاتحاد السوفياتي) من خلال حلفي شمال الأطلسي ووارسو، مما أدى إلى تنامي اهتمام العديد من الباحثين والفقهاء في العلاقات الدولية بهذه الظاهرة، فهناك من ركز على تحديد مفهوم الحلف والفرق بينه وبعض المفاهيم الأخرى المشابهة، وهناك من اهتم أكثر بالبحث في أسباب ودوافع نشأة الأحلاف وأهدافها وإشكالية استمرارها أو زوالها، فيما اهتم البعض على الأثر الذي تتركه الأحلاف في النظام الدولي.

تأسيسا على ما تقدم، فإن هذا المبحث يتناول المقاربة المعرفية للأحلاف الدولية وتأثيرها على الأمن والاستقرار الدولي، حيث نسعى من خلاله إلى التعريف بمفهوم الأحلاف الدولية، والتطرق إلى إشكالية استمرارها أو زوالها، هذا بالإضافة إلى تحديد أثر الأحلاف في النظام الدولي بين من يعتبرها عامل استقرار ومن اعتبرها عامل عدم استقرار، وكما يتضمن هذا المبحث نموذج من نماذج الأحلاف الدولية والمتمثل في "حلف شمال الأطلسي"، وهو محور هذه الدراسة.

وبناء عليه، يتضمن هذا المبحث مطلبين رئيسيين، على النحو التالي:

المطلب الأول: الأحلاف الدولية: المفهوم، وإشكالية استمرارها أو زوالها

المطلب الثاني: الأحلاف الدولية: عامل استقرار أو عدم استقرار.

### المطلب الأول:

#### الأحلاف الدولية: المفهوم، وإشكالية استمرارها أو زوالها

تعدد وتنوع التعريفات المقدمة لمفهوم الحلف، راجع إلى تعدد الدارسين الذين تناولوا الظاهرة. فمنهم من ركز على جانب محدد في تعريف الحلف، ومنهم من ذهب إلى تعريفات واسعة النطاق تفقد المصطلح تحديده.

وعليه، ثمة مجموعة من التعريفات التي يمكن الإنطلاق منها للتعرف على ماهية الأحلاف، بغية الوقوف على المعنى الدقيق للمصطلح. ومن ثم سنتناول الفرق بين مفهوم الحلف والمفاهيم الأخرى "كالتكتل الدولي"، و"الائتلاف الدولي". وسنتطرق كذلك إلى الأنواع المختلفة للأحلاف الدولية، لنصل فيما بعد إلى دراسة دوافع تشكيل أو نشأة الأحلاف الدولية وإشكالية استمرارها أو زوالها من خلال المنظور الواقعي والمنظور اللبرالي.

#### أولاً- مفهوم الأحلاف الدولية.

وفقاً لـ"روبرت أوسجود" (Robert Osgood)، فإن الحلف هو: "اتفاق رسمي تتعهد بموجبه مجموعة من الدول بأن تتعاون فيما بينها في مجال الاستخدام المشترك لقدراتها العسكرية ضد دولة أو دول معينة، كما تلتزم عادة بمقتضاه دولة أو أكثر من الدول الموقعة عليه، باستخدام القوة أو التشاور بشأن استخدامها في ظل ظروف معينة"<sup>(1)</sup>.

أما "محمد طه بدوى" يعرف الحلف بأنه: "اتفاق بين دولتين أو أكثر على تدابير معينة لحماية أعضائه من قوة أخرى، وتبدو هذه القوة مهددة لأمن كل من هؤلاء الأعضاء"<sup>(2)</sup>،

---

1-Robert Osgood, "The Nature of Alliances", in: Robert L. Pfaltzgraff, ed, **Politics and the international system**, New York, Lippincott, 1972, PP481-482.

2- محمد طه بدوى، *مدخل إلى العلاقات الدولية*، مصر: المكتب المصري الحديث، 1976، ص258.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

وفي ذات السياق يعرف "أوبنهايم" (Oppenheim) الحلف على أنه: "قيام معاهدات اتحادية بين دولتين أو أكثر تهدف بقيام ك منهما بالدفاع عن الأخرى في حالة الحرب أو للقيام بالاشتراك لمهاجمة دولة معينة أو بالهدفين معا"<sup>(1)</sup>.

وهو ما يذهب إليه "باتريك جيمس" (Patrick James)، الذي ركز - أيضا - على البعد الرسمي في تعريف الحلف، حيث يعرفه بأنه: " اتفاق رسمي بين دولتين أو أكثر للتعاون في المجالات الأمنية والعسكرية"<sup>(2)</sup> يوضح "ديفيد إدواردز" (David Edwards) بأن: "تعبير الحلف يستعمل للدلالة على الالتزام التعاقدية من النوع السياسي أو العسكري المتبادل بين عدد من الدول ضد دولة ولو لم تكن مسماة، ومثل هذه الأحلاف تنشئ منظمات للعمل على تنفيذ أهداف الالتزام، وهي عادة تتسم بالطابع الرسمي بتوقيع معاهدة أو اتفاقية"<sup>(3)</sup>، ويعتبر هذا التعريف من أكثر التعريفات تحديدا لمفهوم الحلف ويرتبط ارتباطا أساسيا بخبرة أحلاف القرن العشرين ويشكل خاص حلف شمال الأطلسي.

يلاحظ من خلال هذه التعريفات أن مفهوم الحلف اتسم بطابع التحديد إلى حد كبير، حيث تم التركيز على البعد الرسمي في تعريف الحلف، الذي يشير إلى وجود علاقة رسمية أو اتفاق رسمي بين دولتين أو أكثر، وكما انصب الاهتمام بالبعد الأمني العسكري في تحديد مفهوم الحلف.

في مقابل ذلك، هناك تعريفات أخرى واسعة النطاق جعلت مفهوم الحلف يتسع ليشمل أنماط أخرى من التعاون فيما بين الدول.

1- مصطفى أحمد أبو الخير، النظرية العامة للأحلاف العسكرية، القاهرة، 2005، ص164.

2 -Patrick James, "structural Realism and the causes of war", **Mershon International Studies Review**, vol. 39, No 2, October 1995, P194

3 -J-David Edwards, **International Political Analysis**, New York: Rinehart and Winston Inc., 1964, p203.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

يأتي تعريف "فريتاج لورينجهوفن" (Freytag Loringhoven) ضمن التعريفات ذات المدلول الموسع للحلف، ويرى أن الحلف هو: "ذلك الاتفاق المبرم بهدف اتباع سياسة موحدة، سواء في كافة المجالات، أو فيما يتصل بموضوعات محددة".<sup>(1)</sup>

أما "وايتنج لين" (Allen Whiting) و"أرنيست هاس" (Ernst Haas) يريان أن الحلف يعني: "إدماج قوة دولتين أو أكثر، والتوحيد بين سياستهما الخارجية، بهدف بلوغ غايات محددة".<sup>(2)</sup>

من خلال كل ما تقدم يمكن تقديم تعريف شامل وإجرائي لمفهوم الحلف، فهو يشير إلى وجود معاهدة رسمية بين دولتين أو أكثر، بغية التنسيق لاتباع سياسة موحدة لتحقيق أهداف معينة غالباً ما تكون عسكرية وسياسية، وتنشئ منظمة أو هيئة تعمل من خلالها على تنفيذ ومراقبة الالتزامات المنصوص عليها في المعاهدة.

انطلاق من تفكيك هذا التعريف يمكن استخلاص مجموعة من العناصر التي يتضمنها مفهوم الحلف، وهي:

- الالتزام التعاقدية: يعنى وجود معاهدة أو اتفاق رسمي.
- أعضاء الحلف: هي دول قومية ذات سيادة.
- الأهداف العسكرية والسياسية: يسعى الحلف في الغالب إلى تحقيق الأهداف العسكرية والسياسية.
- وجود هيكل تنظيمي: تنشئ الأحلاف منظمة أو هيئة تعمل على تنفيذ أهدافها.

---

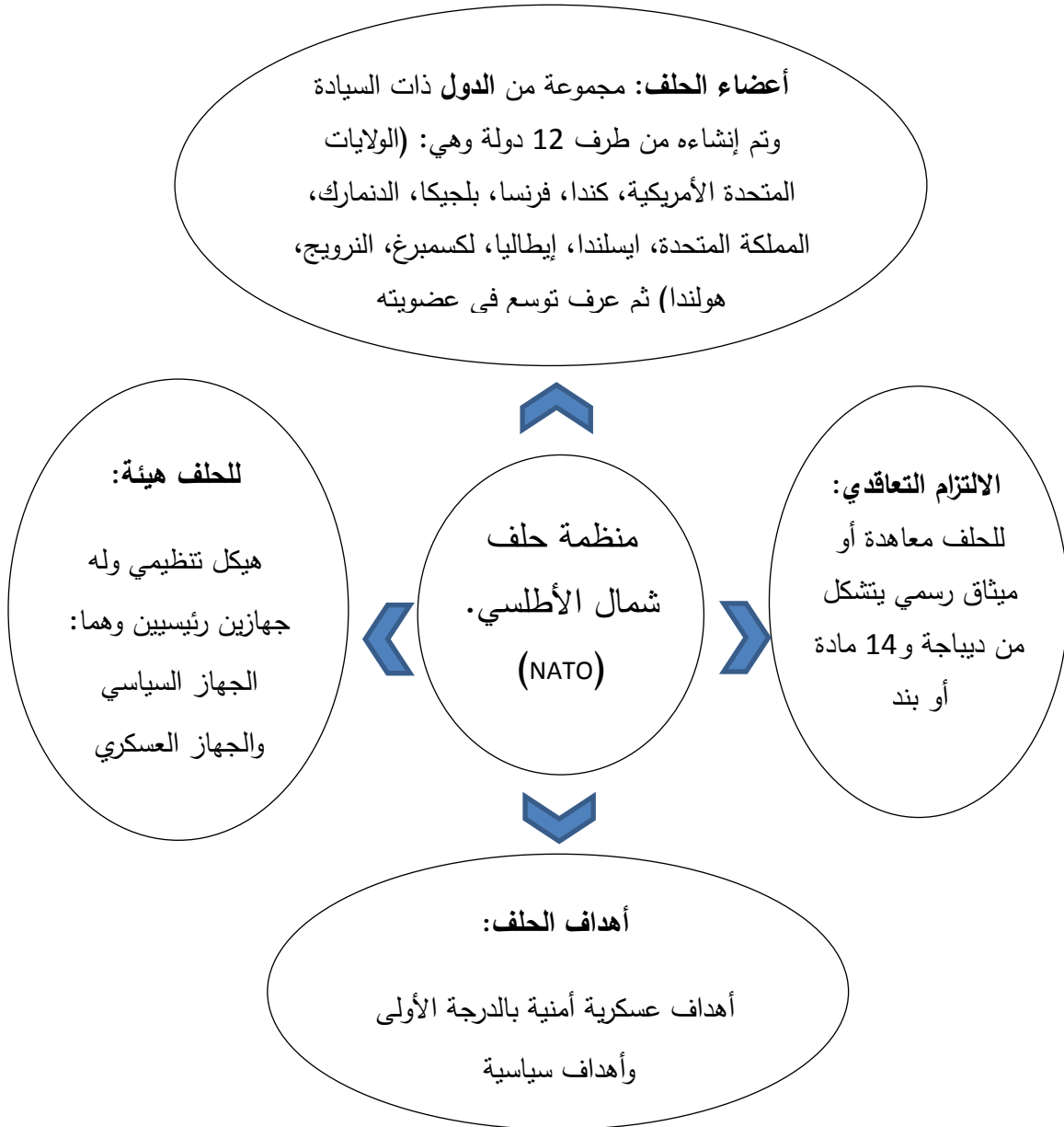
1 - ممدوح محمود مصطفى منصور، سياسات التحالف الدولي: دراسة في أصول النظرية التحالف الدولي ودور الأحلاف في توازن القوى واستقرار الأنساق الدولية، القاهرة - مكتبة مدبولي، 1997، ص 140.

2- Ernst Haas B. and Allen Whittings., **Dynamics of International Relations**, New York. Mc Graw-Hill Book co., Inc, 1956, PP481-482.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

إن هذه العناصر والمحددات تتوافق بشكل كبير مع تعريف "منظمة حلف شمال الأطلسي"، وهذا ما يوضحه الشكل الآتي:

### الشكل رقم 14\*: تعريف "منظمة حلف شمال الأطلسي" وفقا للعناصر المحددة لمفهوم الحلف



\* - الشكل من إعداد الباحثة.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

وفقا لهذا الشكل وبناء على العناصر المحددة لمفهوم الحلف، فإنه يمكن تعريف "حلف شمال الأطلسي" على أنه: "اتفاق رسمي بين مجموعة من الدول ذات السيادة، أنشأ عام 1949 بهدف الدفاع وضمان الأمن في الفضاء الأوروبي الأطلسي، وللحلف هيكل تنظيمي يضمن تنفيذ ومراقبة الالتزامات المنصوص عليها في الاتفاق (المعاهدة)".

### ثانيا - الفرق بين مفهوم الحلف " والمفاهيم الأخرى

ينطوي مفهوم الحلف على قدر كبير من التداخل مع مفاهيم أخرى مثل "التكتل الدولي أو الكتلة الدولية"، ومفهوم "الائتلاف الدولي"، والتركيز على هذين المفهومين، كونهما يستخدمان أحيانا بالتبادل مع مفهوم الحلف.

للتمييز بين مفهوم "الحلف" وهذه المفاهيم لابد من العودة إلى العناصر والمحددات التي ينطوي عليها مفهوم "الحلف" والتي أشرنا إليها آنفا في تحديد وتعريف مفهوم "الحلف".

### 1- التكتل الدولي (International Bloc):

اختلف الفقهاء في تعريف التكتلات الدولية، فمنهم من أطلق على الأحلاف اسم التكتلات، ومنهم من فرق ما بين الحلف والتكتل، فعرفوا التكتل بأنه عبارة عن مجموعة من الدول تحمل عقيدة أيديولوجية واحدة وتعمل في أوقات الحروب والسلام على حد سواء ويتزعم هذه المجموعة دولة عظمى.<sup>(1)</sup>

يشير مفهوم "الكتلة الدولية" الذي أضيف إلى أدبيات العلاقات الدولية في أعقاب الحرب العالمية الثانية (1939 - 1945) إلى إتباع عدد من الدول لخط مشترك في مجال السياسة والاقتصاد والتجارة ويكون في أغلب الأحيان موجها ضد مجموعة أخرى من الدول

1- David Edwards, *op.cit.* p203.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

التي تضطر هي الأخرى بدورها، لانتهاج خط مشترك لمجابهة المجموعة الأولى في المجالات نفسها.<sup>(1)</sup>

يمكن القول أن التكتل يتصف بسعة اختصاصه من إشراف للسياسات المحلية لدول الأعضاء، وإن اتفقاته لا تقبل النقض، علاوة على ما يتصف به أيضا بأنظمتها الهيكلية وبناءه التنظيمي لوجود قوة مهيمنة تعلو قمتها.<sup>(2)</sup>

انطلاقا من هذه التعريفات يمكن القول بأن التكتل الدولي لا يستند إلى وجود اتفاق أو معاهدة رسمية، ولا إلى وجود هيكل تنظيمي أو هيئات تنفذ بنود الاتفاق، وكما أن للتكتل الدولي أبعاد وأهداف سياسية واقتصادية أكثر.

في هذا الإطار، يتمثل الفارق الجوهرى بين "مفهوم الحلف الدولي" ومفهوم الكتلة الدولية" في أن "الحلف" من الناحية الموضوعية هو تجمع ذو أغراض عسكرية سياسية بالدرجة الأولى، في حين أن "الكتلة" كقاعدة تستهدف التعاون في الشؤون السياسية أو الاقتصادية في المقام الأول. أما من الناحية الشكلية التنظيمية فالحلف كقاعدة لا بد أن يستند إلى معاهدة دولية رسمية ولا بد أن يكون له هيئات تعمل على حسن تنفيذ بنود هذه المعاهدة، بالمعنى الدقيق للتعبير، ولا بد تنفيذ بنود هذه على عكس "الكتلة" التي لا يشترط فيها بالضرورة مثل ذلك.<sup>(3)</sup>

1 - عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، بيروت: المؤسسة العربية للدراسة والنشر، 1990، ص 98

2 - مصطفى أحمد أبو الخير، مرجع سابق، ص 26

3 - محمد عزيز شكري ومصطفى ناصف، الأتحاف والتكتلات في السياسة العالمية. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، العدد (7)، 1978، ص 8

## 2- الائتلاف الدولي (International Coalition):

يقصد بالائتلافات الدولية إجراءات تعاونية بين دولتين أو أكثر للقيام بأعمال مشتركة ضد طرف آخر، أو قضية معينة، وتُبنى مواقفهم تلك بهذا الاتجاه، من غير أية اتفاقات رسمية فيما بينهما حيال ذلك، في حين هناك من يطلق على الائتلاف صفة الحلف الواقعي، استناداً إلى أنه سوف يتم استخدام مشترك للموارد وقدرات تلك الدول بشتى أنواعها لتحقيق الهدف المتفق عليه فيما بينهما.<sup>(1)</sup>

يعرف أيضا " الائتلاف الدولي " بأنه: "اتفاق مجموعة من الدول، تجمعها مصالح مشتركة، على ضرورة الحاجة إلى العمل المشترك بخصوص مشكلة محددة خلال فترة زمنية معينة، دون وجود التزام رسمي بعلاقة دائمة بينهم في هذا الشأن.<sup>(2)</sup> ولا يتطلب إنشاء الائتلاف وجود مؤسسات أو هيئات وأجهزة أخرى للإشراف عليه، وهناك من تحدّث عن الائتلافات على أنها تنشأ وقت الحروب، وعرفه البعض بأنه اتفاق مجموعة من الدول على تحقيق هدف أو أهداف محددة، هي في العادة علاقة غير رسمية.<sup>(3)</sup>

الائتلاف في الغالب يعبر عن علاقة غير رسمية، عادة ما تكون في مجال واحد محدد، ولمدى قصير، وتسعى إلى تحقيق هدف معين، ولذلك رأى البعض أن الائتلافات

---

1 - ممدوح محمود مصطفى منصور، مرجع سابق، ص 199.

2- J- Andrew Pierre J, **Coalitions: Building and Maintenance. The Gulf war, Kosovo, Afghanistan, and the war on Terrorism**, Washington: Georgetown university. Institute for the study of Diplomacy, 2002, P. 2

3 - مصطفى أحمد أبو الخير، النظرية العامة للأحلاف والتكتلات العسكرية، بيروت: مركز دراس الوحدة العربية 2010، ص 23.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

هي أحلاف زمن الحرب، فالأحلاف إذا ما تشكلت في وقت الحرب فيطلق عليها مسمى "الائتلافات"<sup>(1)</sup>.

بناءً على هذه التعريفات الشائعة لمفهوم "الائتلاف الدولي" يمكن التمييز واستخلاص الفرق الجوهرية بين مفهوم "الحلف الدولي" ومفهوم "الائتلاف الدولي" في النقاط التالية:

- الطابع التعاقدية الرسمي: نجده في الأحلاف، وغائب في الائتلافات.
- المدة الزمنية: الائتلاف له فترة زمنية محددة يعني ينتهي بانتهاء سبب تشكيله، أما الحلف يستطيع الحفاظ على بقاءه رغم انتهاء هدف أو سبب إنشائه.
- نطاق التعاون: الائتلاف مرتبط ارتباطاً كبيراً بعامل الحرب حيث ينشأ استجابة لهذا العامل، فهو يهتم بمجال واحد ومحدد، ويعني أن نطاق التعاون محدد وهو مواجهة التهديد، أما الحلف لا يرتبط فقط بزمن الحرب وإنما يتشكل في أوقات السلم ولمنع قيام الحرب، فمجال ونطاق التعاون في الحلف أوسع من الائتلاف، فهو يشمل كل العلاقات الأمنية التعاونية في زمن الحرب والسلم.

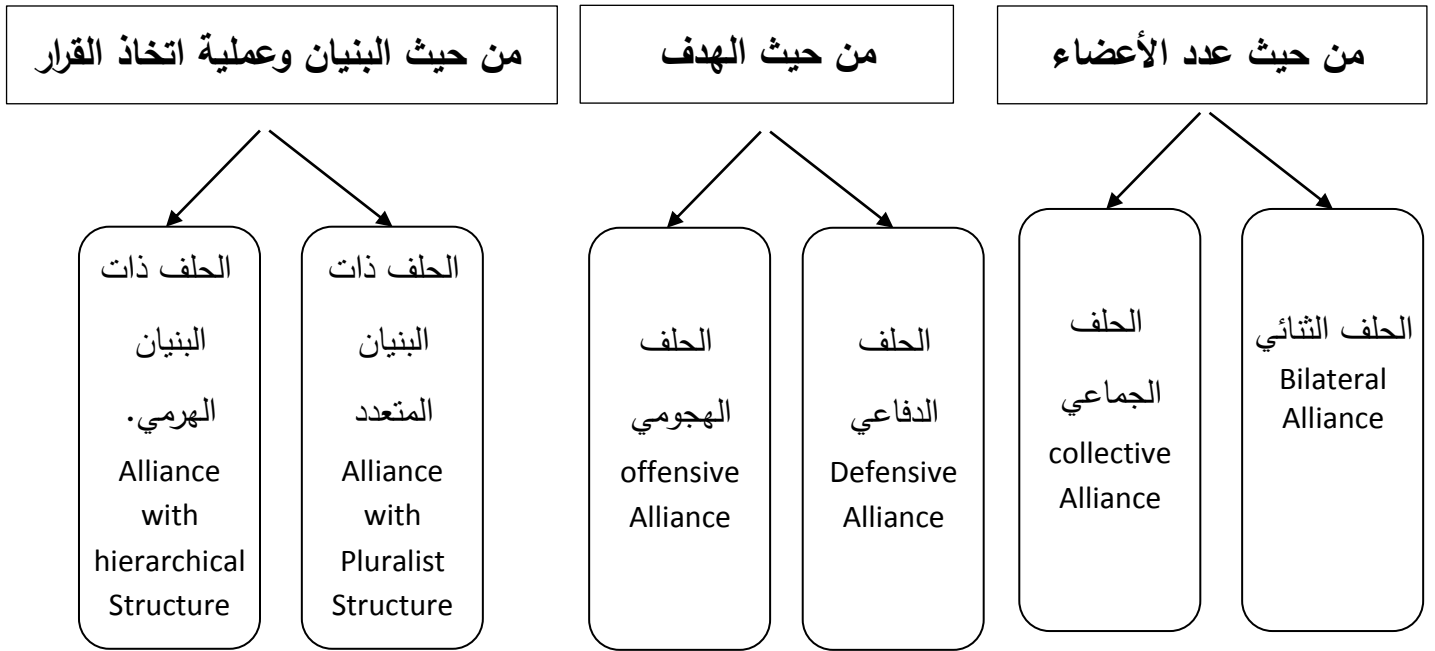
### ثالثاً - أنواع الأحلاف الدولية

منذ أن ظهرت الأحلاف الدولية، تباينت أشكالها بدرجة كبيرة لتأخذ أكثر من شكل، ويمكن التمييز بين الأحلاف الدولية من حيث المعايير التالية: عدد الأعضاء، الهدف، البنين وعملية اتخاذ القرار. ولعل هذا ما يوضحه الشكل التالي:

1- Glenn H. Snyder, "Alliance theory: A New realist first cut", **Journal of International Affairs**, vol. 44, No. 1, (Spring 1990), P. 106.

الشكل رقم 15: أنواع الأحلاف الدولية\*

معايير تصنيف الأحلاف الدولية



فإذا أردنا التعرف على أنواع وأشكال الأحلاف الدولية فيمكن أن ننطلق من هذه المعايير التصنيفية، فمثلاً معيار عدد الأعضاء ينطوي ضمنه نوعان من الأحلاف الدولية الحلف الثنائي والحلف الجماعي؛ فالأول يتم بين دولتين فقط لإدراكهما بأهمية تحالفهما، والثاني (الحلف الجماعي) يكون عدد أعضائه أكثر من دولتين أي مجموعة من الدول كحلف شمال الأطلسي وحلف اورسو.

\* - الشكل من إعداد الباحثة، بالاعتماد على المراجع التالية:

- ممدوح محمود مصطفى منصور، مرجع سابق.

- محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، ط2، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1998.

- Ernst Haas and Allen Whittings, Op.cit.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

أما بالنسبة لمعيار الهدف فيندرج ضمنه نوعان من الأحلاف الدولية وهما: الحلف الدفاعي والحلف الهجومي، فهنا نعود إلى طبيعة الهدف من إنشاء الحلف، في الغالب تتعهد دول التحالف بالمشاركة الجماعية للدفاع عن نفسها ضد تهديد الآخرين وضمان بقائها وتتطوي معظم الأحلاف الدولية التي تشكلت في المراحل التاريخية للعلاقات الدولية ضمن هذا النوع في الحلف الدفاعي كحلف شمال الأطلسي وحلف وارسو.

الأحلاف الهجومية هي تلك الأحلاف التي تستهدف الهجوم على دولة أو عدة دول، وعادة ما يتسم هذا النمط من الأحلاف بالنزعة التوسعية. ولذلك غالباً ما يكون سرياً، ويجري تقنيع أهدافه الحقيقية (العدوانية - الهجومية - التوسعية) بأهداف أخرى علنية (دفاعية مثالية) تجنباً للإدانة الدولية، مثل ميثاق عدم الاعتداء بين الاتحاد السوفيتي وألمانيا النازية الموقع في أغسطس 1939م والذي نصّت بنوده السرية على تعهد ألماني بمنح الاتحاد السوفيتي بعض الأقاليم في منطقة البلطيق، مثل شمال ليتوانيا، وعلى تقسيم بولندا بينهما.<sup>(1)</sup>

وفيما يخص معيار البنين وعملية اتخاذ القرار، فإنه يعتمد على البعد الخاص بعملية اتخاذ القرار؛ بمعنى هل كل الدول الأعضاء في الحلف تتمتع بحرية التعبير عن وجهات نظرها وبالتالي المشاركة في عملية اتخاذ القرار، أم هناك سيطرة داخل الحلف على عملية اتخاذ القرار من طرف في دولة مهيمنة والتي تفرض آراءها على بقية الدول الأعضاء. أضف إلى ذلك البعد الخاص بالقضايا الخلافية واتساع نطاق الاختلاف وما ينجر عنه من الانشقاق والخروج من الحلف - وبناءً على هذه المعطيات يمكن أن نميز بين نوعين من الأحلاف الدولية وهما: الأحلاف ذات البنين المتعدد (Pluralist structure)، والأحلاف ذات البنين الهرمي (Hierarchical Structure).

1 - ممدوح محمود مصطفى منصور، مرجع سابق، ص 183، 184

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

الأحلاف ذات البنيان المتعدد هي تلك الأحلاف التي لا تسيطر فيها دولة واحدة على عملية اتخاذ القرار داخل الحلف، وإذا ما اختلف موقف دولة عضو في هذا النمط من الأحلاف عن مواقف باقي الدول الأعضاء إزاء قضية معينة، فإن سلوكها الانشقاقي عادة ما ينحصر في إطار تلك القضية دون غيرها، ولا يواجه بقمع من قبل بقية الأعضاء في الحلف، والمثال على ذلك حلف شمال الأطلسي، حيث إن انسحاب فرنسا من هيكل القيادة العسكرية المشتركة للحلف عام 1966م لم يؤد إلى اتساع نطاق الاختلاف إلى أبعد من هذه القضية، ولم يؤد إلى خروجها من الهيكل التنظيمي السياسي للحلف.<sup>(1)</sup>

أما الأحلاف ذات البنيان الهرمي تتميز بوجود دولة واحدة تسيطر على عملية اتخاذ القرار داخل الحلف، ويتسم هذا النمط من الأحلاف بحرص الدولة الأكبر (أو المهيمنة) على تأكيد سلطتها على الدولة المنضوية تحت لواء الحلف... لذلك، فإن انشقاق إحدى دول الحلف ذي البنيان الهرمي بصدد قضية معينة داخل الحلف يؤدي إلى تصاعد الانشقاق وشموله قضايا أخرى... وقد يؤدي ذلك بالعضو المنشق إلى الخروج من التحالف وانشقاقه بصدد كل القضايا الأخرى، ومن أمثلة هذا النمط من الأحلاف ذات البنيان الهرمي، المحالفات الأمريكية مع دول أمريكا اللاتينية، والمحالفات السوفيتية مع دول شرق أوروبا خلال الحرب الباردة.<sup>(2)</sup>

بعد تناول أبرز أشكال وأنواع الأحلاف الدولية، تجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أنه هناك أنواع وأشكال أخرى من الأحلاف الدولية، مثل: "الأحلاف الرسمية"، "الأحلاف

1 - محمد السيد سليم، المرجع السابق، ص ص 282-284.

2 - نفس المرجع، ص 283

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

المؤسسية " والأحلاف الأيديولوجية "، وهناك أحلاف تصنف من حيث تكافؤ مستوى القوة فنجد: "الأحلاف المتكافئة" و"الأحلاف غير المتكافئة".

بناءً على ما تقدم، وبالعودة إلى نموذج دراستنا المتمثل في حلف شمال الأطلسي، فإنه يمكن القول أن حلف شمال الأطلسي هو: حلف جماعي ودفاعي، وحلف ذات البنين المتعدد.

### رابعاً - الأحلاف الدولية: دوافع نشأتها وإشكالية استمرارها أو زوالها.

قدم العديد من المفكرين رؤى مختلفة حول أسباب ودوافع نشأة الأحلاف الدولية وإشكالية استمرارها أو زوالها. فهل تنشأ الأحلاف الدولية لتحقيق القوة وتوازن القوى أم أنها تنشأ بواقع تنامي التهديد؟ أم أنها تنشأ من أجل تحقيق المصلحة وتحقيق الأمن والسلم؟ وهل الأحلاف الدولية مؤقتة تنتهي بانتهاء أسباب ودوافع نشأتها؟ أم هي أحلاف دائمة، يمكن أن تستمر لفترة زمنية طويلة؟...

قدمت لهذه الأسئلة إجابات عديدة وتفسيرات مختلفة، وهذا راجع إلى تعدد الاتجاهات والمدارس الفكرية في العلاقات الدولية التي تناولت هذا الموضوع، حيث تباينت تلك المدارس من حيث نظرة كل منها لموضوع نشأة الأحلاف الدولية، وأيضاً إشكالية استمرارها أو زوالها.

تعتبر المدرسة الواقعية والمدرسة الليبرالية من أهم المدارس الفكرية في العلاقات الدولية، التي قدمت تفسيرات متباينة حول ظاهرة نشأة الأحلاف الدولية وموضوع استمرارها أو زوالها. فبينما يركز الواقعيون (الواقعية الكلاسيكية والواقعية الجديدة أو البنوية) على مؤشرات: القوة، توازن القوى، التهديد، فإن الليبراليون (خاصة الليبرالية المؤسساتية) يهتمون في إمكانية تحقيق التعاون للحد من مخاطر الصراع وحالات التوتر، وتؤكد الليبرالية في هذا

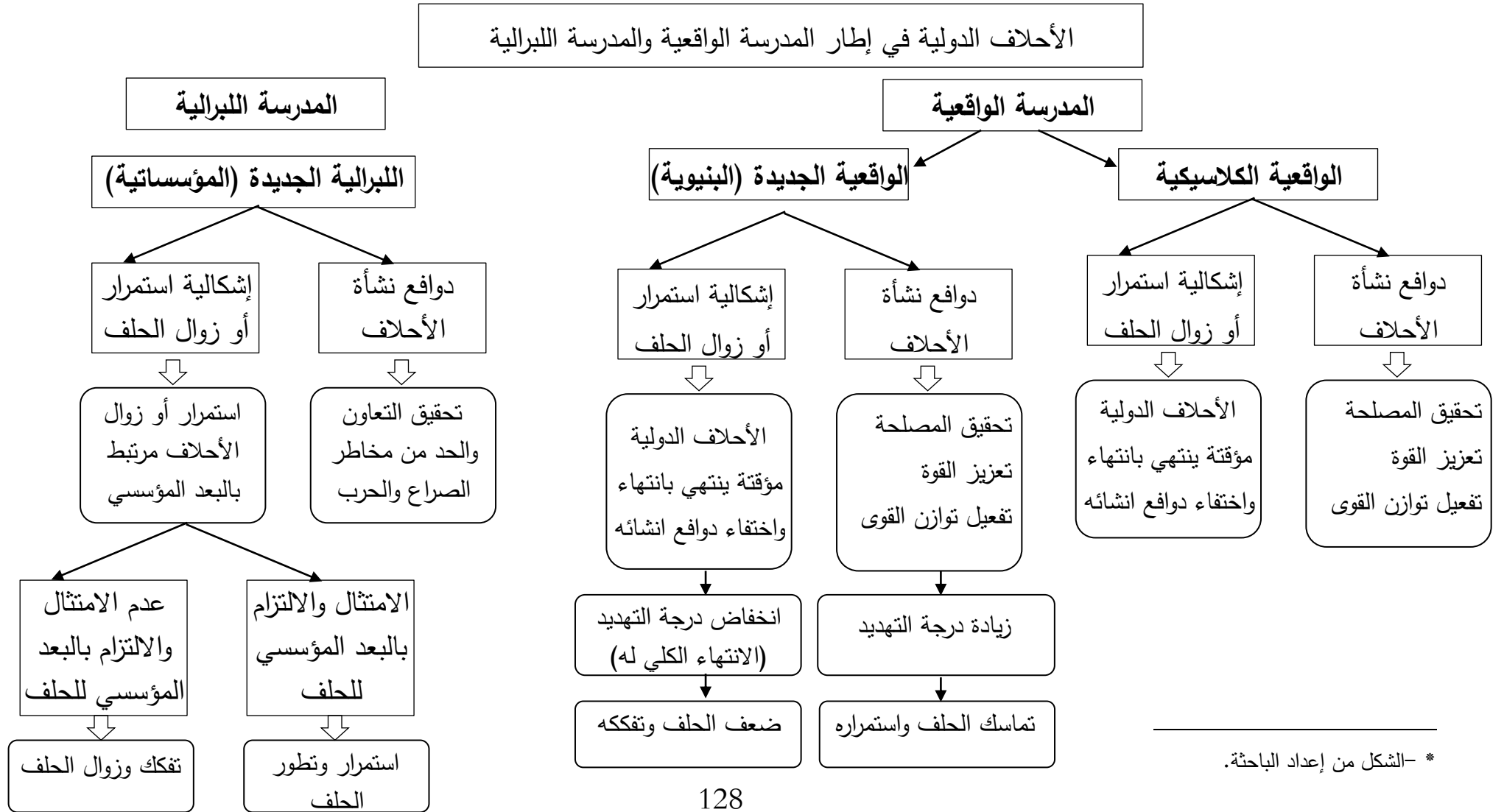
## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

---

الجانب على دور المؤسسات، وترى أن الأحلاف الدولية -كونها مؤسسات - أداة من أدوات التعاون الدولي القادرة على تحقيق التعاون والسلام الدولي.

على ضوء ذلك، يوضح الشكل الآتي دوافع نشأة الأحلاف الدولية وإشكالية استمرارها أو زوالها في منظور أهم المدارس الفكرية في العلاقات الدولية والمتمثلة في المدرسة الواقعية وسنركز على الواقعية الكلاسيكية والواقعية الجديدة (البنوية)، والمدرسة الليبرالية وسنركز على الليبرالية المؤسساتية.

الشكل رقم 16\*: نشأة الأحلاف الدولية واشكالية استمرارها أو زوالها في منظور المدرسة الواقعية والمدرسة الليبرالية



## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

### 1- الواقعية الكلاسيكية والأحلاف الدولية

تتطلق الواقعية الكلاسيكية في تحليلها وتفسيرها لسلوك الدول من عنصرين أساسيين وهما: المصلحة القومية والقوة فتعتبرهما الدافعين الرئيسيين وراء السلوك الخارجي للدول.

يرى الواقعيون الكلاسيكيون أن السعي المستمر نحو القوة من قبل الدول المتصارعة - سواء من أجل الحفاظ على الوضع القائم أو تغييره - يقود بالضرورة إلى تكوين ما يسمى "ميزان القوة" (Balance of Power) الذي يتم التوصل من خلاله إلى نوع من التوافق وتوزيع متساوٍ نسبياً للقوة بين القوى الدولية<sup>(1)</sup>.

تسعى الدول إلى زيادة نفوذها وتحقيق أهدافها عندما ترى أنها لا تستطيع تحقيق أهدافها بمواردها وقدراتها الذاتية، وتلجأ عندها لاختيار شركاءها لتحقيق تلك الأهداف، وبالتالي فإن سياسة التحالف هي أنجع في زيادة القوة، وكما يمكن أن يكون الهدف من دخول الدول في أحلاف هو خلق توازن القوة في النظام الدولي<sup>(2)</sup>.

في ظل الصراع من أجل القوة الذي تتسم به السياسة الدولية، فإن كل دولة تجد أمامها ثلاثة خيارات لتدعيم وتطوير مراكز قواها، فبإمكانها:

أولاً - أن تزيد من قوتها استناداً واعتماداً على قدراتها الذاتية.

ثانياً - أن تضيف إلى قوتها قوى دول أخرى.

1- Hans Morganthau, "Alliance in theory and Practice", in: Arnold Wolfers (ed), **Alliance Policy in the cold war**, Baltimore: John Hopkins University Press, 1959, PP-183-185

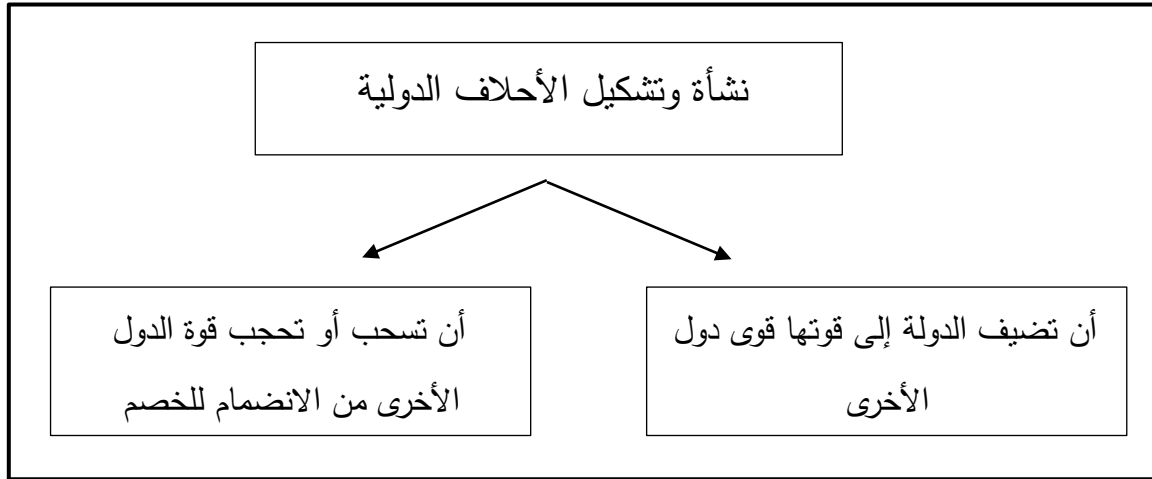
2 - محمد عزيز شكري ومصطفى ناصف، "الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية"، سلسلة عالم المعرفة، العدد 7، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1978، ص 21.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

ثالثاً - أن تسحب من قوة العدوى قوى الدول الأخرى، وذلك عبر إبعاده عن حلفائه، وبالتالي فإذا استقرت الدولة على الخيار الأول، يعني أنها قبلت بالدخول في سباق التسلح، أما إذا استقرت على الخيارين الثاني والثالث، استلزم ذلك منها تشكيل الأحلاف<sup>(1)</sup>.

وقال "هانس مورغانثو" (Hans Morganthau) فإن الأحلاف الدولية تنشأ وتتشكل بناء على الخيارين الثاني والثالث، فيكون تشكيل الأحلاف مرتبط بسعي الدولة إلى تعزيز قوتها بالاستعانة بقوة الدول الحليفة. ولعل هذا ما يوضحه الشكل الآتي:

### الشكل رقم 17\* : تشكل الأحلاف عند "هانس مورغانثو" (Hans Morganthau)

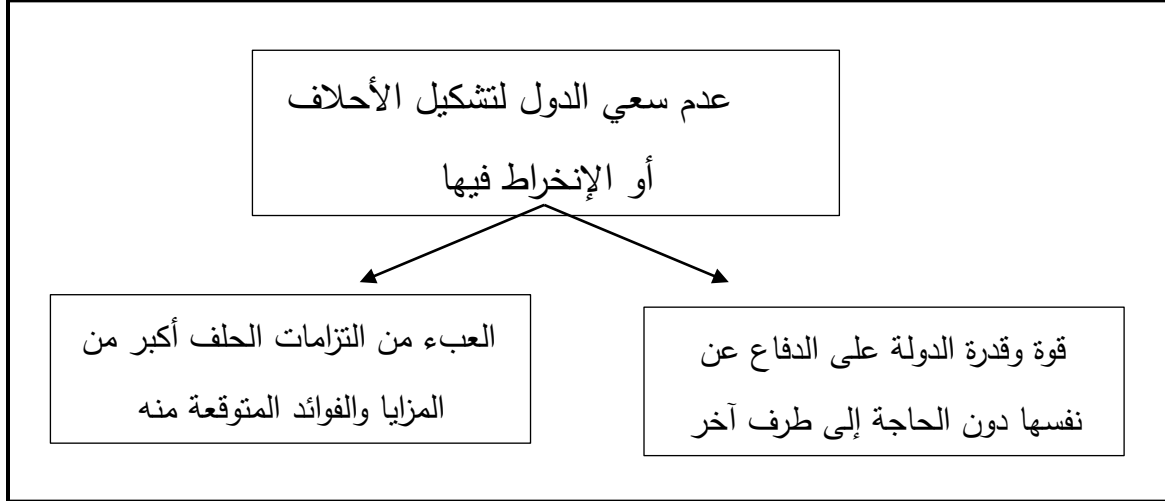


يؤكد "هانس مورغانثو" (Hans Morganthau) على أنه يمكن للدولة أن لا تتخرب في الأحلاف، بمعنى لا تسعى إلى تشكيلها أو الانخراط فيها، إذا توفر أحد الشرطين أو كلاهما، وهذا ما يبينه الشكل الآتي:

1- Hans Morgnthau, **op.cit**, P.201

\* - الشكل من إعداد الباحثة، بالاعتماد على المرجع: Hans Morganthau, **op.cit**

الشكل رقم 18\*: الشرطين الأساسيين لعدم انخراط الدول في الأحلاف عند "هانس مورغانثو" (Hans Morgenthau)



أما فيما يخص إشكالية استمرار أو زوال الأحلاف، فترى الواقعية الكلاسيكية أن هذا الأمر مرتبط بمدى بقاء واستمرار الدافع والسبب وراء إنشاء الحلف.

فالأحلاف -في نظرهم- تميل لأن تكون مرنة ومؤقتة، ولا بد أن تكون الدولة على استعداد للتخلي عن حلفائها القدامى، وأن تسعى للتحالف مع آخرين جدد كلما لزم الأمر، وأن تتجنب الدخول في التزامات دائمة.<sup>(1)</sup>

كما ترى الواقعية الكلاسيكية أن ثمة هناك مجموعة من العوامل الأخرى التي قد تؤدي إلى تفكك الحلف وزواله حتى أثناء وجود التهديد، كزيادة التكاليف التي تصبح عبء على الدول الأعضاء، مما يدفعها إلى إعادة النظر في التزاماتها تجاه الحلف، أضف إلى ذلك تضارب المصالح والاستراتيجيات بين دول الأعضاء في الحلف.

\* - الشكل من إعداد الباحثة، بالاعتماد على مرجع:

Hans Morgenthau, **Politics Among Nations: the struggle for Power and Peace**, Beijing: Pekin University Press, (6th Edition), 1948, P205.

1 - مايكل شيهان، توازن القوى: التاريخ والنظرية، ترجمة: أحمد مصطفى، ط1، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2015، ص 70.

## 2 - الواقعية الجديدة (البنوية) والأحلاف الدولية

برزت الواقعية الجديدة (أو البنوية) على يد "كنيث والتز" (Kenneth Waltz) كرد فعل للانتقادات التي وجهت إلى الواقعية الكلاسيكية، وبني "التز" نظريته على نظرية توازن القوى التي أسسها " هانس مورغانثو " (Hans Morganthau) مع بعض الاختلافات.

على صعيد التحالفات يرى " والتز " (Kenneth Waltz) أن الهدف الرئيسي للتحالف هو تحقيق الأمن والبقاء، وليس تحقيق وتعزيز القوة وتوازن القوى كما ترى الواقعية الكلاسيكية، فالقوة عند والتز هي وسيلة لتحقيق هدف أسمى وهو الأمن والبقاء في حالة الفوضى التي يتسم بها النظام الدولي. فالدافع وراء تشكيل التحالفات عند " والتز " راجعة إلى المصالح المشتركة بين الدول وهي: تحقيق الأمن وضمان البقاء.

يرى المنظور الواقعي الجديد، أن المؤسسات الدولية ليست مهمة - في حد ذاتها، وإنما هي مجرد وسيلة تستخدم لتوزيع القوة السائدة في النظام الدولي، والتعبير عن علاقات القوى داخل هذا النظام، خاصة وأن الدول العظمى هي التي تنشئ تلك المؤسسات وتحدد دورها وتحافظ عليها وذلك لخدمة مصالحها الوطنية الخاصة<sup>(1)</sup>.

بناء على هذا، يشير المنظور الواقعي الجديد إلى أن الأحلاف هي بالأساس عبارة عن شبكة من المصالح، تكون فيها للدول القوية الكلمة العليا في قرارات إنشائها واستمرارها وإنهائها<sup>(2)</sup>.

---

1 - Kenneth N. Waltz, "Structural Realism after the cold war", **International Security**, vol. 25, No. 1, (Summer 2020), Published by The MIT Press, P. 24.

2 - **Ibid**, P.181

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

من أهم التعديلات التي عرفتھا الواقعية الجديدة، تتمثل في أعمال وإسهامات "ستيفن والت" (Stephen Walt) وهو من أبرز مفكري المدرسة الواقعية في العلاقات الدولية، وقدم إضافات مهمة في إطار النظرية النيو-واقعية الدفاعية (Defensive Neorealism)، حيث ساهم في إرساء نظرية متكاملة للأحلاف العسكرية في كتابه "أصول الأحلاف" (The Origins of Alliances) الصادر عام 1987م.

أكد "الت" على أن الهدف الرئيس للدخول في التحالفات العسكرية والأمنية يتمثل في "مواجهة التهديدات الأمنية"، إذ يرى "الت" أن الدول تتخبط في تحالفات عندما تواجه تهديدات خارجية. وبناء على ذلك، تتبنى الدول إما "التوازن" (Balancing): إذ يتم تعريفه بأنه التحالف مع الآخرين ضد مصدر التهديد أو الخطر، وإما "ركوب العربة أو المحاذاة" (Bandwagoning) فيشير هذا إلى التحالف والانضمام إلى مصدر الخطر أو التهديد.<sup>(1)</sup> ووفقا لهذا الرأي، فإن سلوك تشكيل التحالفات هو كرد واستجابة للتهديدات وليس لتقرير القوة أو تكريس نظام توازن القوى.

وعليه ينطلق "الت" من التركيز على "القوة" إلى التركيز على "التهديد"، فطبقا لنظرية توازن التهديد (Balance of Threat) فإن الدول تتوازن في مواجهة "مصدر التهديد" وليس "القوة المجردة"، وتحديد مصدر التهديد يستند على أربعة مؤشرات هي: القوة الشاملة، والقرب الجغرافي، القدرات الهجومية، النيات العدوانية؛ فالقوة هنا هي عامل واحد من ضمن عدة عوامل لتحديد مصدر التهديد.<sup>(2)</sup>

كما اهتم أيضا "ستيفن والت" بدور "الإيديولوجية في تشكيل التحالفات الدولية، فالتوافق

1- Stephen Walt, **The Origins of Alliances**, London: Cornell University Press, 1st edition, 1987, PP. 12-17.

2- **Ibid**, PP17-22.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

الإيديولوجي بين الدول في الخصوصيات الداخلية المتشابهة يلعب دور في تشكيل التحالفات ولعل هذا ما عبر عنه "والت" في كتابه "أصول الأحلاف" بـ "التضامن الإيديولوجي" (Ideological Solidarity) وتأثيره على تشكيل التحالفات الدولية والذي يعتبره أنه ميل للدول ذات الخصوصيات الداخلية المتشابهة إلى تفضيل التحالف مع بعضها البعض على التحالف مع الدول التي تختلف عنها في خصائصها الداخلية.<sup>(1)</sup>

فيما يخص إشكالية استمرار أو زوال الأحلاف الدولية عند الواقعيين الجدد، فيرون أن الأمر يعود إلى درجة التهديد الذي يشكله العدو؛ فكلما زادت درجة التهديد زاد تمسك الحلف وضرورة استمراره، وكلما انخفضت درجة التهديد مع انخفاض قدرات العدو، فإن الحلف سيضعف، مما يؤدي إلى التفكك والزوال.

لقد وضع "والت" (S. Walt) خمسة محددات لبقاء أو انهيار الأحلاف الدولية وهي:<sup>(2)</sup>

- وجود قوة مهيمنة.

- المصادقية.

- إدراك التهديد.

- السياسات الداخلية.

- أثر المؤسسة.

وإذا حاولنا إسقاط هذه المحددات على الحلف الأطلسي بعد انهيار حلف وارسو

السوفيياتي فإننا نجد:<sup>(3)</sup>

---

1- Stephen Walt, Op.cit, P181.

2- عماد جاد، حلف الأطلسي، مهام جديدة في بيئة أمنية مغايرة، مرجع سابق، ص 47.

3- لخميسي شيبوي، الأمن الدولي والعلاقات بين منظمة حلف شمال الأطلسي والدول العربية، فترة ما بعد الحرب الباردة (1991-2008)، ط1، الجيزة: المكتبة المصرية للنشر والتوزيع، 2010، ص 87-89.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

- وجود قوة مهيمنة: تتمثل القوة المهيمنة في التفاعلات الأطلسية في الولايات المتحدة الأمريكية التي تصدت للأصوات الداعية إلى إنهاء الحلف.
- المصادقية: كان حلف شمال الأطلسي طوال الحرب الباردة الضمانة شبه الوحيدة لتحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة الأورو-أطلسية، وتؤكد هذا الدور في حروب البلقان التي هددت الأمن والاستقرار الأوروبي، بعد أن تأكد عجز الأوروبيين عن مواجهتها.
- إدراك التهديد: بعد انهيار الاتحاد السوفياتي كان هناك إجماع على وجود مصادر تهديد جديدة تمثلت في: صعوبة التحول والإصلاح الديمقراطي، حدوث حروب في قوس الأزمات الشرقي (دول القوقاز وآسيا الوسطى)، وقيام صراعات داخلية وحروب دولية في القوس الجنوبي للأزمات (الدول العربية).
- السياسات المحلية: كانت قضية بناء سياسة للأمن والدفاع للاتحاد الأوروبي من أهم القضايا الخلافية مع الولايات المتحدة الأمريكية، حيث كانت فرنسا تهدف إلى استقلالية أوروبية في مجال الأمن والدفاع بعيدة عن المظلة الأمنية الأمريكية، وقد تم التوصل إلى حل وسط تمثل في موافقة الولايات المتحدة على تشكيل عناصر عسكرية أوروبية مميزة داخل الحلف، وإمكان تكليف اتحاد غرب أوروبا بقيادة بعض العمليات العسكرية مع استخدام موجودات الحلف، وهذا يتطلب ترخيصا جماعيا مسبقا من دول الحلف، بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية.
- أثر المؤسسية: تقوم منظمة حلف شمال الأطلسي على بنية إدارية مركبة تحكم نشاط الحلف وتحدد كيفية اتخاذ القرارات ومراقبة تنفيذها، كما تم التكيف مع متغيرات وتحديات البيئة الأمنية الجديدة، حيث كيفت عقيدة الحلف العسكرية وهيكل القوة وتقاسم الأعباء داخل الحلف مع إقامة مهام جديدة.

### 3- الليبرالية - الليبرالية الجديدة ( الليبرالية المؤسسية) والأحلاف الدولية.

على عكس الواقعيين، الذين يرون أن الدول تتحرك في الأساس من أجل توفير الأمن الذي يُعرف لديهم في إطار القوة المادية والمصالح والمكانة، فإن الليبراليين يرون أن الدول يحركها إيمانها العميق بالعمل على ضمان الحرية والديمقراطية والقيم الإنسانية.<sup>(1)</sup> فإذا كانت الواقعية تهتم بالقوة وميزان القوى في تفسير الظواهر السياسية الدولية كظاهرة الصراع والتنافس والحرب، فإن الليبرالية انصب اهتمامها على تفسير الحالات التي يمكن فيها حدوث التعاون في العلاقات الدولية وتجنب حالات وظواهر الصراع والحرب، وترى في الحكومة الديمقراطية والاعتماد المتبادل، والقانون الدولي والمؤسسات والمنظمات الدولية هي الوسائل المثلى لتجاوز المعضلة الأمنية.

وفقا لليبرالية الجديدة (الليبرالية المؤسسية)، فإن التعاون بين الدول والفاعلين من غير الدول أمر صعب في ظل الفوضى التي يعرفها النظام الدولي، وعليه فإن المنظمات والمؤسسات الدولية هي أفضل وسيلة لتحقيق ذلك التعاون.

وضمن هذا الإطار ينظر الليبراليون الجدد إلى الأحلاف بوصفها مؤسسات، ويراهـا "روبرت كيوهان" (Robert Keohane) \* أنها تتطوي على مجموعة مترابطة من القواعد والمبادئ والمعايير الرسمية وغير الرسمية، التي تحدد الأدوار أو الممارسات السلوكية للدول الأعضاء، وتقيد نشاطهم وتشكل توقعاتهم.<sup>(2)</sup>

1 - أحمد محمد أبوزيد، "نظرية العلاقات الدولية: عرض تحليلي"، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 36، بيروت، خريف (2012)، ص 61.

\* - روبرت كيوهان (Robert Keohane) هو أحد أبرز منظري الليبرالية الجديدة

2- Robert O. Keohane, "Alliances, Threats, and the Uses of Neorealism;" **International security**, Vol. 13. No. 1, (Summer 1988), P174.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

فالدافع الرئيس وراء سعي الدول لتشكيل الأحلاف، حسب الليبراليين، كونها وسيلة فعالة لتحقيق وتعزيز التعاون، وكذلك وسيلة لتحقيق المصلحة للدول الأعضاء، وكما تعتبر أيضا أداة لتسوية الخلافات والنزاعات بين الدول بالطرق السلمية.

فيما يخص إشكالية استمرار وزوال الأحلاف، يؤكد الليبراليون الجدد دوماً على أن الأحلاف يمكن أن تبقى وتستمر، بل ويجب الحفاظ عليها وتطويرها، لأن التعاون الذي يتم في إطارها هو أفضل طريقة تستطيع الدول من خلالها أن تحقق مصالحها.<sup>(1)</sup>

وهو ما عبر عنه "روبرت كيوهان"، حين رأى أن الأحلاف تميل إلى الاستمرار في حال إذا ما كانت لها قوة وهيكل مؤسسية تنظيمية دافعة تعمل على استمرارها؛ أي أن الأحلاف تستمر وتتطور عن طريق خصائصها المؤسسية، حيث تعمل أبنية الاتصال المؤسسية على تيسير عملية التشاور والتفاهم بين الدول أعضاء الحلف، مما يقلل من ظروف عدم اليقين وانعدام الثقة بينهم.<sup>(2)</sup> ولذلك يرى الليبراليون الجدد أن تلك الأبعاد المؤسسية لا بد من الحفاظ عليها وتعزيزها وتطويرها باستمرار وإلا فسوف يتفكك الحلف مع الممارسات والظروف المتغيرة.<sup>(3)</sup>

فتماسك الأحلاف واستمرارها عند اللبرالية الجديدة راجع إلى تماسك وصلابة الهياكل والأبعاد المؤسسية ودرجة التزام الدول الأعضاء في الحلف بالمعايير والإجراءات المتبعة

1- Vincent Hendriks, **Understanding the viability of Military Alliances: How the perspectives of interests and identity can explain why NATO Survived and SEATO failed**, unpublished Master Thesis, Radboud University Nijmegen Department of Political science, Faculty of Management, 2015, P.16.

2 - Gunther Hellmann and Reinhard Wolf, "Neorealism, Neoliberal Institutionalism, and the future of NATO", **Security Studies**, Vol. 3, No. 1, Published by: Frank Cass, London, (Autumn 1993), P.14-

3 - Ibid.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

داخل الحلف، وهذا يعنى أن الحلف قد يضعف ويتفكك في حالة إذا امتنع أعضاؤه عن الامتثال إلى أي من هذه الأبعاد المؤسسية بما فيها الالتزامات والمبادئ والإجراءات...

يزعم الليبراليون الجدد بأن الأحلاف ليست جامدة، ولكنها مرنة تستطيع التكيف مع الظروف المتغيرة باستمرار، أما إذا لم تعد تلك الأحلاف مفيدة بالنسبة لأعضائها، فيرى الليبراليون الجدد أنها يجب أن تتوقف وتحل..، ونظرا لارتفاع تكلفة إنشاء الأحلاف بشكل عام، يصبح من الأفضل الحفاظ على استمرارية الأحلاف القائمة بدلاً من العودة إلى سلوك المساعدة الذاتية الكامل، أو محاولة إنشاء أحلاف أخرى جديدة.<sup>(1)</sup>

انطلاقاً مما سبق، يمكن أن نلخص افتراضات المدرسة الليبرالية وبالأخص الليبرالية الجديدة (المؤسسية) حول الأحلاف الدولية وإشكالية استمرارها أو زوالها، في ثلاثة نقاط وهي:

- تنشأ الأحلاف بناء على التعاون الذي يحقق مصلحة الدول الأعضاء في الحلف
- استمرار الحلف وتطوره مرتبط بتماسك الأبعاد المؤسسية للحلف ودرجة التزام واحترام الدول الأعضاء لهذه الأبعاد.
- تفكك الحلف وزواله مرتبط بضعف البعد المؤسسي، وإذا لم يعد الحلف في مصلحة الدول الأعضاء.

والجدول الآتي يوضح محاولة تطبيق هذه النقاط الثلاثة للمنظور الليبرالي المؤسسي على حلف شمال الأطلسي.

1 - Shaun Narine, "Institutional Theory and southeast Asia: the Case of the Asean", **world Affairs**, vol. 161, No. 1, (Summer 1998), P 38.

الجدول رقم 5\*: نشأة وتطور حلف شمال الأطلسي وفق المنظور الليبرالي  
المؤسساتي

|                          |  |   |   |
|--------------------------|--|---|---|
|                          | لماذا نشأ الحلف؟ why<br>was the Alliance<br>founded why has<br>the alliance<br>evolved ? | لماذا استمر الحلف أو<br>لماذا تطور؟ why has<br>been the Alliance<br>maintained or<br>why has it<br>evolved why has<br>the alliance<br>evolved ? | لماذا تم حل الحلف؟<br>why has the<br>alliance evolved ? |
| حلف شمال الأطلسي<br>NATO | تأسس بناء على تعاون<br>وتحقيق مصلحة دول<br>أعضاءه.                                       | استمرار الحلف وتوسيع<br>التعاون القائم، لأن<br>الحلف لا يزال في<br>مصلحة الدول الأعضاء  | /   |

وعليه، فإن نشأة حلف شمال الأطلسي جاء بدافع المصلحة المشتركة للدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، للتعاون معاً ضد الاتحاد السوفياتي، وتم الحفاظ على حلف شمال الأطلسي كونه أصبح وسيلة لأشكال أخرى من التعاون، ولا يزال التعاون في مصلحة الدول الأعضاء، ولم يتم حل الحلف بعد.

\* - الجدول من إعداد الباحثة، بالاعتماد على المرجع التالي:

## المطلب الثاني:

### الأحلاف الدولية في النظام الدولي: عامل استقرار أو عدم استقرار

يثير موضوع أثر ودور الأحلاف في النظام الدولي جدل فكري واسع، حيث اختلف دارسو العلاقات الدولية في تحديد ذلك الأثر على الاستقرار في النظام الدولي.

عند دراسة الأحلاف الدولية وتأثيرها في النظام الدولي ظهر رأيان:

- **الرأي الأول:** أنصار مدرسة ميزان القوة: حيث يرون أن الأحلاف تعدّ من العناصر الهامة في الاستقرار الدولي باعتبار أنها تزيد من التوازن بين الكتل الدولية بتحديد سلوكيات الدول الأعضاء في الحلف.

- **الرأي الثاني:** لأنصار مدرسة الأمن الجماعي: ويرون أن الأحلاف الدولية تزيد من عدم الاستقرار في النظام الدولي.<sup>(1)</sup>

انطلاقاً من هذين الرأيين، سنفصل أكثر في موضوع أثر الأحلاف في النظام الدولي: هل هي عامل استقرار أو عدم استقرار في النظام الدولي؟

### أولاً - الأحلاف الدولية عامل استقرار للنظام الدولي (أنصار مدرسة توازن القوى):

بعد معاهدة وست فاليا 1648 وظهرت الدولة القومية في أوروبا، أصبحت فكرة توازن القوة من أهم الآليات التي عمل بها النظام الدولي في جميع المراحل التاريخية له.

إن الأحلاف كانت من العوامل المهمة التي ساعدت على ترسيخ آلية توازن القوة في النظام الدولي، حيث إن التنافس على القوة الذي رافق ظهور الدولة القومية قد دفع الدول

---

1 - عماد جاد، حلف الأطلنطي: مهام جديدة في بيئة أمنية مغايرة، ط2، القاهرة: مركز الدراسات السياسية الاستراتيجية،

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

التي لا تستطيع مجاراة غيرها في تعزيز قوتها إلى الدخول في أحلاف من أجل الموازنة مع القوة المضادة.<sup>(1)</sup>

إن أنصار مدرسة توازن القوى يرون أن الأحلاف هي عنصر من عناصر الاستقرار الدولي، لأن الأحلاف تزيد من التوازن بين الكتل الدولية بتحديدتها الرسمي للالتزامات أعضاء الحلف، ويضرب ذلك الاتجاه مثلا بنظام الأحلاف الذي نظمه المستشار الألماني "بسمارك" في شكل سلسلة من المعاهدات الثنائية مع روسيا، والنمسا، والمجر، وإيطاليا، والذي نجح في حلف جو من الاستقرار في أوروبا خلال الفترة ما بين عامي 1873-1890، فبمجرد خروج "بسمارك" من السلطة وإنهيار نظام الأحلاف البسماركي، إنهار الاستقرار الأوروبي ثم نشوب الحرب العالمية الأولى.<sup>(2)</sup>

يرى "هانس مورغانثو" (Hans Morganthau) أن هذا السعي المستمر نحو القوة من قبل الدول المتصارعة -سواء من أجل الحفاظ على الوضع القائم أو تغييره - يقود بالضرورة إلى تكوين ما يسمى بـ "ميزان القوة" (Balance of Power) الذي يتم التوصل من خلاله إلى نوع من التوافق وتوزيع متساو نسبيا للقوة بين القوى الدولية، على النحو الذي يحافظ في النهاية على استقرار النظام دون تدمير الوحدات (الدول) المكونة له.<sup>(3)</sup>

وطبقا لنظرية توازن، فإن الأحلاف تعد أداة ضرورية لتحقيق هذا التوازن ووسيلة لحفاظ الدول على توزيع متساو نسبيا للقوة.

1 - نزار إسماعيل الحياي، دور حلف شمال الأطلسي بعد انتهاء الحرب الباردة، ط1، الإمارات: مركز الإمارات للدراسات والبحوث، 2003، ص ص 20-21

2 - محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، ط2، مصر: مكتبة النهضة المصرية، 1998، ص 280

3- Hans Morganthau, *Op. Cit*, PP. 183-185

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

على ضوء ذلك، يصبح الهدف الرئيس من إقامة الأحلاف هو تفعيل "نظام توازن القوى" من أجل الحفاظ على الاستقرار ومنع اندلاع الحرب. وفي هذا النظام تستخدم القوة فقط لتحقيق الأهداف في نطاق توازن النظام ومنع حالة اللاتوازن فيه؛ حيث أصبحت الأحلاف تستخدم للسيطرة على القوة التي بدورها توظف لتشغيل نظام التوازن.<sup>(1)</sup>

وعليه، فهذا يعني أن نظام توازن القوى هو الذي يحقق الاستقرار في النظام الدولي، ولا يتحقق نظام توازن القوى إلا بتشكيل الأحلاف التي توظف بدورها "القوة" لمنع حدوث اللاتوازن الذي يؤدي إلى عدم الاستقرار في النظام الدولي.

في سياق متصل، يحدد "هانس مورغانثو" موقف الدول الصغرى أو الضعيفة من الانضمام للأحلاف، وفي هذا الإطار، يتبع نصيحة "ميكافيلي" (N. Machiavelli) الذي يحذر الدول الضعيفة من الدخول في علاقات تحالف مع الدول الكبرى إلا في حالات الضرورة القصوى، ذلك أنها ستكون عرضة لوضع غير متساوٍ فيما يتعلق بنفوذها وتوزيع المنافع.<sup>(2)</sup>

يشير هذا إلى أن نظام توازن القوى وتشكيل الأحلاف الدولية يخدم بالدرجة الأولى مصالح القوى الكبرى. وهذا يعني أيضا أن تقسيم وتوزيع الفائدة والمنافع داخل الحلف لا تكون متساوية، لهذا ينصح "هانس مورغانثو" (Hans Morgenthau) الدول الضعيفة بالترتيب قبل الدخول في علاقات تحالف مع القوى الكبرى.

لقد ابتعد النظام الدولي قليلا عن فكرة التوازن بعد الحرب العالمية الثانية مع ظهور "منظمة الأمم المتحدة". التي نظمت فكرة الأمن الجماعي، ولكن سرعان ما أعادت الحرب

1 - توفيق سعد حقي، مبادئ العلاقات الدولية، ط5، المكتبة القانونية، بغداد، 2010، ص ص230-231

2- Hans Morgenthau, *Op. Cit*, P.201.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

الباردة نظام توازن القوى والعودة إلى سياسة التحالفات، حيث تم تشكيل أهم حلفين في هذه الفترة وهما حلف شمال الأطلسي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية وحلف وارسو بزعامة الاتحاد السوفياتي.

بعد انتهاء الحرب الباردة تراجع قليلا اعتبارات التوازن حتى مستهل الألفية الجديدة ليبدأ طرح التوازن بوصفه عامل حاضر في العلاقات الدولية، وصار هناك حديث روسي صريح أن برنامج مبادرة الدفاع الأمريكية المعروف باسم الدرع الصاروخي سيحدث خلافا في التوازن الاستراتيجي وأن روسيا لا ترحب به<sup>(1)</sup>.

وعليه، فإن نظام توازن القوى وتحالف الدول وتجميع قواتها هو بدافع المحافظة على المصلحة، فسعيها للحفاظ على الاستقرار والأمن ينطلق من هذا الدافع، وهذا عكس ما يتبناه "نظام الأمن الجماعي".

### ثانيا - الأحلاف الدولية عامل عدم استقرار للنظام الدولي (أنصار مدرسة الأمن الجماعي)

إن مدرسة الأمن الجماعي، ترى أن الأحلاف تزيد من عدم الاستقرار الدولي، فالاستقرار الدولي يتطلب إقامة نظام الأمن الجماعي العالمي الذي بمقتضاه تتعهد كل دولة من دول العالم بمقاومة المعتدي على أي دولة، وبما أن الأحلاف تقسم الدول إلى مجموعات متعارضة بل وتلزم الدول أحيانا بمساعدة المعتدي (إذا كان عضو في الحلف ذاته) فإنها تشجع المعتدي وتزيد من احتمال الحروب.<sup>(2)</sup>

1 - أحمد باسل البستاني، "موقف جمهورية روسيا الاتحادية من توسيع حلف شمال الأطلسي"، دراسات إقليمية، العدد 4،

جامعة الموصل، 2007، ص ص 29 - 30

2 - محمد السيد سليم، مرجع سابق، ص 281

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

لذلك فإن سياسة الأحلاف تزيد من حدة التوتر والصراع بين الدول وتؤدي إلى نشوب الحرب، فحالة الشك التي ينطوي عليها نظام توازن القوى عادة ما يؤدي إلى تزايد عدم الثقة بين الدول، وهو ما يؤدي إلى زيادة التسلح ومن ثم الدخول في الصراع.

التوازن الدولي واحد من أكثر الظواهر دينامية في العلاقات الدولية، لأنه يبنى على أفكار أربع متفاعلة: القوة، والثقة، والتسلح، والصراع، وهذه الأفكار تظهر دينامية كبيرة في العلاقات الدولية، فمن يملك القوة يدفع الأطراف الأخرى إلى عدم الثقة به، ومن ثم يدفعها للتسلح من أجل استعادة الثقة، ومخرجات التسلح يدفعها إلى الدخول في الصراع، وربما الدخول في حلف وحلف مضاد لحين الوصول إلى توازن مقبول بين الأطراف ذا الصلة، وطالما أن الشعور بأن التوازن موجود هو من قبيل الوهم كون عدم الثقة دائماً يدفع المتوقع أن هناك خلل فهو ما يجعل الأفكار الأربعة متفاعلة.<sup>(1)</sup>

لهذا، يعد نظام الأمن الجماعي من أفضل الطرق والوسائل لمنع نشوب الحروب، ويرتكز نظام الأمن الجماعي على استخدام الوسائل والطرق السلمية لحل المنازعات الدولية، وإنه يقوم على فكرة ردع العدوان أيما كان مصدره وأيما كانت القوة التي تقف وراءه، فهو لا يستهدف دولة محددة، ودائماً يعاقب أية دولة تتعدى وتلجأ باعتمادها على استخدام القوة في علاقاتها الدولية.<sup>(2)</sup>

لكن هناك نوع من التداخل بين نظام توازن القوى ونظام الأمن الجماعي، فهناك من يرى أن نظام الأمن الجماعي ما هو إلا صيغة معدلة لتوازن القوى، فمبادئ نظام الأمن

---

1 - دينا محمد جبر، ابتسام حاتم علوان، "الاستراتيجية بين الأصل العسكري والضرورة السياسية وتأثيرها على توازن القوى الدولي"، مجلة السياسة الدولية، العدد 20، الجامعة المستنصرية، 2012، ص ص 280-285.

2 - عبد الله آل عيون، نظام الأمن الجماعي في التنظيم الدولي، الأردن: دار البشير للنشر والتوزيع، 1985، ص 20-21.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

الجماعي لا تتناقض مع مبادئ نظام توازن القوى، فهما ينطلقان من مبدأ الاستشعار بالخطر والتهديد، وأن فكرة الردع هي فرضية لكلا النظامين، فكلاهما يسعيان إلى مواجهة التهديد بالإجراءات والتدابير المشتركة سواء بالجهود الجماعية للدول الأعضاء في الجماعة الدولية (نظام الأمن الجماعي) أو عن طريق الأحلاف (نظام توازن القوى) فالهدف النهائي لكلا النظامين هو تحقيق الأمن والاستقرار.

يختلف نظام الأمن الجماعي في جوهره عن نظام توازن القوى، فالأمن الجماعي يقوم على تحالف عام أو عالمي من القوة لمواجهة المصادر المحتملة للعدوان، أما توازن القوى فيتشكل على أساس ما يعرف بالتحالفات التنافسية، بمعنى أن نظام الأمن الجماعي يعمل على تركيز القوة القومية للدول في جبهة عريضة قادرة على ردع المعتدي أيا كانت هويته أو إطار تحركه، أما توازن القوى فهو يقوم على تقسيم القوة في المجتمع الدولي بين عدد من محاور القوى التي تتعادل إمكاناتها.<sup>(1)</sup>

كما أن التحالفات التي تقوم في إطار "نظام توازن القوى" موجهة إلى الدول أو التجمعات الخارجية التي يظهر فيها اتجاه نحو الإخلال بتوزيعات القوة القائمة، وعلى العكس من ذلك، فنظام الأمن الجماعي هو تحالف عالمي وشامل، وليس موجه للخارج، بل ضد تصرفات عدوانية عن أية دولة داخلية في هذا التحالف، وهذه المظاهر الحيوية في الاختلافات بينهما رغم أن محور اهتمامات النظامين بالهدف النهائي هو ردع العدوان.<sup>(2)</sup>

مع هذا، فإن الأحلاف يمكن أن تكون ركيزة لاستقرار النظام الدولي، كما أنها يمكن أن تكون مؤشرا مساعدا على اندلاع الحروب وبالتالي عدم استقرار النظام الدولي.

1 - عبد الله آل عيون، المرجع السابق، ص 27.

2 - محمد عزيز شعري مصطفى ناصف، مرجع سابق، ص 147.

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

---

تأسيساً لما سبق، فإن تشكل الأحلاف هي أحد أهم أدوات "نظام توازن القوى"، فهناك من يرى أن الأحلاف نشأت كردة فعل لفشل "نظام الأمن الجماعي"، مثل قيام الحرب العالمية الثانية وفشل عصبة الأمم في تحقيق هدفها ألا وهو ضمان الأمن والاستقرار في النظام الدولي، وأضف إلى ذلك عجز منظمة الأمم المتحدة عن أداء دورها خلال الحرب الباردة وانقسام العالم إلى معسكرين، حيث فضلت الدول "توازن القوى" لحماية مصالحها القومية وبالتالي انخرطت في أحلاف تنافسية (حلف شمال الأطلسي، وحلف وارسو) ومع نهاية الحرب الباردة وهيمنة القوى الكبرى على منظمة الأمم المتحدة التي تعتبر أداة لتنفيذ نظام الأمن الجماعي، أدى ذلك إلى شلل عمل المنظمة، ويبقى تطبيق نظام الأمن الجماعي أمراً صعباً، وعليه يمكن القول أن نظام "توازن القوى" هو أكثر واقعية، ونظام "الأمن الجماعي" أكثر مثالية.

## خلاصة الفصل:

على ضوء ما تقدم، خلص هذا الفصل إلى النتائج التالية:

على الرغم من أن مفهوم الاستراتيجية وليد البيئة العسكرية، إلا أن هذا المفهوم أصبح أكثر شمولية، حيث لم يعد يقتصر على البعد العسكري فقط، بل يشير إلى قدرة الدولة على تعبئة كل مواردها (السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، التكنولوجية...) لتحقيق مصالح وأهداف السياسية العليا في زمن الحرب والسلم.

شهدت مرحلة ما بعد الحرب الباردة تطورا وتوسعا في مفهوم الأمن، إذ لم يعد يقتصر على المقاربة التقليدية الضيقة التي تشير إلى التحرر من التهديد العسكري، حيث أصبح مفهوم الأمن أكثر شمولية لينطوي على كل الجوانب الحياتية، والملاحظ أن التطور في مفهوم الأمن أدى إلى تطور في مفهوم الاستراتيجية الأمنية.

يشمل مفهوم الاستراتيجية الأمنية على تصور شامل ومستقبلي لمسألة الأمن بمفهومه الواسع المتضمن لكل الأبعاد: العسكرية، السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية... فالاستراتيجية الأمنية بمعناها الواسع والشامل لا تقتصر فقط على العمليات العسكرية وتحقيق أهداف الحرب بقدر ما هي فن أو عمل يزاوله السياسيون وراسمي الاستراتيجيات لتحقيق أهداف محددة. وعلى الرغم من هذا التطور والتوسع الذي عرفه مفهوم الأمن إلا أن أحداث 11 سبتمبر 2001 ساهمت في إحياء المفهوم الواقعي للأمن الذي يعزز من شأن القوة العسكرية.

على الرغم من الجهود الضمنية ومئات الدراسات والتعاريف التي قدمت في إطار الوقوف على المدلول الدقيق لمفهوم الإرهاب، فإنه ليس ثمة اتفاق على تعريف واحد له سواء

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

على مستوى الحكومات أو المنظمات الدولية، أو حتى بين الأكاديميين والباحثين المهتمين بمعالجة ظاهرة الإرهاب. وهذا بسبب الاختلافات الفكرية والإيديولوجية والتحيزات والأحكام الأخلاقية، إضافة إلى تضارب المصالح الاستراتيجية للدول، الأمر الذي أدى إلى وقوع هذا المفهوم في المأزق اليبستيمولوجي.

إذا كانت الدول الغربية والدول الإسلامية تتفق على أن الإرهاب يمثل خطرا على السلم والأمن الدولي، إلا أن مدركات هذه الدول شديدة التباين والاختلاف. ولقد كانت لأحداث 11 سبتمبر 2001 دور كبير في زيادة حدة هذا التباين بفعل الربط التعسفي للدول الغربية بين الإرهاب والإسلام، مما أدى إلى انفراد المقاربة الحضارية والدينية في تفسير ظاهرة الإرهاب، وتم استغلال هذه المقاربة لتوفير الغطاء الاستراتيجي لتحقيق أهداف ومصالح القوى الغربية.

إن المدرسة الواقعية والمدرسة الليبرالية من أهم المدارس الفكرية في العلاقات الدولية، التي قدمت تفسيرات متباينة حول ظاهرة نشأة الأحلاف الدولية واشكالية استمرارها أو زوالها. فبينما يركز الواقعيون في دراستهم لهذه الظاهرة على مؤشرات القوة، والمصلحة، والتهديد، ميزان القوة التي تتحكم في نشأة الأحلاف الدولية وإمكانية استمرارها أو زوالها، فإن الليبراليون يهتمون بإمكانية تحقيق التعاون للحد من مخاطر الصراع وحالات التوتر، وتؤكد الليبرالية المؤسساتية على أن الأحلاق الدولية كونها مؤسسات، فهي أداة من أدوات التعاون الدولي. وإذا كانت النظرية الواقعية تؤكد على أن نهاية الأحلاف تكون نتيجة الانتصار أو الهزيمة في الحرب، فإن هذا لم ينطبق على حلف شمال الأطلسي، فعلى الرغم من نهاية الحرب الباردة وازمحلال الحلف المضاد (حلف وارسو)، إلا أن حلف شمال الأطلسي استمر في أداء مهامه، وأصبح وسيلة لأشكال أخرى من التعاون، ولا يزال التعاون في مصلحة الدول

## الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب

---

الأعضاء وهذا ما أكدته النظرية الليبرالية - المؤسساتية في إشكالية استمرار وزوال الأحلاف الدولية.

إن الأحلاف الدولية يمكن أن تكون ركيزة لاستقرار النظام الدولي (أنصار مدرسة توازن القوى)، كما أنها يمكن أن تكون مؤشرا مساعدا على اندلاع الحروب وبالتالي عدم استقرار النظام الدولي (أنصار مدرسة الأمن الجماعي)، ومع ذلك فإن كلا المدرستين تنطلقان من فكرة واحدة وهي ردع الخطر أو التهديد، فكلاهما تسعيان إلى مواجهة التهديد بالإجراءات والتدابير المشتركة سواء بالجهود الجماعية للدول الأعضاء في الجماعة الدولية (نظام الأمن الجماعي) أو عن طريق الأحلاف (نظام توازن القوى) فالهدف النهائي لكلا النظامين هو تحقيق الأمن والاستقرار. ولكن يبقى تطبيق نظام الأمن الجماعي أمرا صعبا، لهذا يمكن القول أن "نظام توازن القوى" هو أكثر واقعية، و"نظام الأمن الجماعي" أكثر مثالية.

---

## الفصل الثاني

حلف شمال الأطلسي بين البيئة الأمنية التقليدية  
والبيئة الأمنية الجديدة

---

## مقدمة الفصل:

لم ينشأ حلف شمال الأطلسي من فراغ، بل جاء استجابة لمواجهة عدد من التحديات التي برزت على الساحة الأوروبية بعد الحرب العالمية الثانية، وارتبطت فكرة نشأته بمستوى الإدراك الأوروبي والأمريكي المتمثل في تحول الاتحاد السوفياتي إلى قوة عظمى مع إيديولوجية شيوعية متناقضة مع مفاهيم الغرب وقيمه، وما يشكله من تهديد أمني لأوروبا. ولهذا جاء حلف شمال الأطلسي لدعم أوروبا الغربية وتأمينها من الخطر الشيوعي.

ومن هذا المنطلق، فإن مفاهيم الردع، الاحتواء، سباق التسلح، الانتقام الشامل وغيرها، من أساسيات العقيدة العسكرية والاستراتيجية السائدة طيلة مرحلة الحرب الباردة بين المعسكرين الغربي (بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية) والشرقي (بزعامة الاتحاد السوفياتي). وبناءً على ذلك انتهج المعسكر الغربي تحت مظلة حلف شمال الأطلسي استراتيجيات مختلفة تطورت حسب مقتضيات مواجهة الخطر الشيوعي.

شهدت الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تطورات وتحولات جذرية في المرحلة التي أعقبت نهاية الحرب الباردة، وذلك من منطلق التكيف وطبيعة المخاطر والتهديدات الجديدة التي أفرزتها البيئة الأمنية الجديدة لعالم ما بعد الحرب الباردة.

على الرغم من التساؤلات التي أثارت حول مستقبل حلف شمال الأطلسي، وقول البعض بزوال الحلف نظراً لاختفاء أسباب وجوده، إلا أنه سرعان ما أكد على ضرورة بقاءه واستمراره لمواجهة التهديدات الجديدة للأمن الدولي، ومن هذا المنظور، وتماشياً مع توجهات النظام الدولي الجديد والبيئة الأمنية الجديدة، كان لزاماً على الحلف مراجعة عقيدته العسكرية.

لقد كانت أحداث 11 سبتمبر 2001 نقطة تحول كبرى في استراتيجية حلف شمال الأطلسي، حيث مكنته من تفعيل وتنشيط دوره ومهامه خاصة تلك المتعلقة بمهام التحرك خارج المنطقة (out of Area)، ويعتبر مبدأ العمل "خارج المنطقة" من أهم مبادئ العقيدة العسكرية الجديدة للحلف.

وتأسيساً على ذلك، يتوخى هذا الفصل البحث في الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي بين البيئة الأمنية التقليدية والبيئة الأمنية الجديدة، انطلاقاً من رؤية هيكلية متضمنة لثلاث مباحث أساسية:

يتناول **المبحث الأول** حلف شمال الأطلسي في ظل البيئة الأمنية التقليدية (خلال الحرب الباردة)، أما **المبحث الثاني** فيتطرق لحلف شمال الأطلسي في ظل البيئة الأمنية الجديدة (بعد الحرب الباردة)، و**المبحث الثالث** يتوقف على أهم مبدأ في العقيدة العسكرية الجديدة للحلف وهو مبدأ العمل "خارج المنطقة" "Out of Area"

وفي الأخير، سيتم عرض أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذا الفصل..

### المبحث الأول:

#### حلف شمال الأطلسي في ظل البيئة الأمنية التقليدية (خلال الحرب الباردة)

نشأ حلف شمال الأطلسي مع نهاية الحرب العالمية الثانية بانقسام العالم إلى معسكرين: المعسكر الشرقي بزعامة الاتحاد السوفياتي، والمعسكر الغربي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، وجاء الحلف لدعم أوروبا الغربية وتأمينها من الخطر الشيوعي، ومن أجل ذلك انتهج حلف شمال الأطلسي استراتيجيات مختلفة تطورت حسب مقتضيات مواجهة الخطر الشيوعي. وكما أن للحلف مؤسسات وأجهزة رئيسية يُسند إليها أعمال تهدف لتحقيق الأهداف المتوخاة من تشكيله. ولذلك سنتناول هذا المبحث من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: حلف شمال الأطلسي: النشأة والأهداف، العضوية، الهيكل التنظيمي.

المطلب الثاني: الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي خلال الحرب الباردة.

### المطلب الأول:

#### حلف شمال الأطلسي: النشأة والأهداف، العضوية، الهيكل التنظيمي

مع نهاية الحرب العالمية الثانية عام 1945، أُلقت الحرب الباردة بظلالها على العالم بظهور نظام الثنائية القطبية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي كقوى عظمى في العالم، وسعي كل منها للسيطرة والهيمنة، وكل هذا مهد لتشكيل تحالفات دولية. وهذا ما حدث بالفعل، فتم تشكيل حلف شمال الأطلسي عام 1949، وحلف وارسو عام 1955.

إن معاهدة حلف شمال الأطلسي بين الدول الغربية في 4 أبريل 1949، لم تأتي من فراغ، وإنما جاءت استجابة لمواجهة التحديات التي برزت بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ببروز الاتحاد السوفياتي كقوة عظمى وسعيه لنشر أيديولوجيته الشيوعية المناقضة

للإيديولوجية الليبرالية الغربية، ولهذا جاء حلف شمال الأطلسي لدعم أوروبا الغربية وتأمينها من المد الشيوعي.

لحلف شمال الأطلسي هيكل تنظيمي فيه مؤسسات وأجهزة تعمل على تحقيق الأهداف المتوخاة من تشكيله، وتعد القيادات العسكرية بمنزلة الأداة الأساسية لتنفيذ الاستراتيجيات التي يتبناها الحلف، وكما نصت معاهدة الحلف على تحديد الإطار القانوني لشروط العضوية في الحلف.

### أولاً - حلف الشمال الأطلسي: النشأة والأهداف

يرى بعض الفقهاء والكتاب أن التحالف الأطلنطي كان موجوداً قبل أن يعلن عنه رسمياً، ومن وجهة نظرهم فإنه يعود إلى التحالف الذي كان يربط كل من إنجلترا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية إبان الحرب العالمية الأولى، وأن هناك روابط تراثية وتاريخية مشتركة فيما بين أوروبا والولايات المتحدة<sup>(1)</sup>. ويعتبر حلف شمال الأطلسي من أكبر الأحلاف العسكرية التي عرفها العالم.

#### 1- نشأة الحلف

من الخطوات التي سبقت وسارعت في إنشاء حلف شمال الأطلسي، مجموعة من الاختلافات والتناقضات في الإيديولوجيات والأهداف والمصالح بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي في إطار ما يعرف بالحرب الباردة.

تميزت فترة الحرب الباردة بعدة خصائص نذكر منها:

- إعلاء شأن الصراع العقائدي والإيديولوجي (الرأسمالية/ الشيوعية).

1- مصطفى أحمد أبو الخير، مرجع سابق، ص 187.

- سيطرة البعد العسكري على مفهوم الأمن.
- فشل قيام نظام الأمن الجماعي، فبعد الحرب العالمية الثانية بدا واضحا فشل الحلفاء في إنشاء نظام دولي للأمن الجماعي بسبب تضارب المصالح وتعارضها.
- اعتبار التوازن النووي وسيلة للتأثير في التنافس بين القطبين.
- تقسيم ألمانيا: هناك من يعتبر أن المشكلة الألمانية هي المحرك الرئيسي للحرب الباردة، فبعد خسارة ألمانيا النازية الحرب وتقسيمها لمناطق نفوذ ودولتين شرقية وغربية، ظهر الخلاف ما بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا من جهة، والاتحاد السوفياتي-السابق من جهة أخرى حول تقرير مصير مناطق الاحتلال.
- على وضع هذه الظروف والتطورات نشأ حلف شمال الأطلسي. تُشكل معاهدة بروكسل الموقعة في 17 مارس 1948 بين الدول الأوروبية الخمسة (فرنسا، بريطانيا، بلجيكا، لوكسمبرج، هولندا) الحجر الأساس في ظهور ميثاق حلف شمال الأطلسي.
- تعرف أيضا هذه المعاهدة بـ"معاهدة التعاون الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والدفاع الجماعي" والهدف منها توثيق التعاون الاقتصادي والاجتماعي بين الدول الأعضاء وفقا لميثاق الأمم المتحدة والحفاظ علي السلم والأمن الدوليين ومقاومة أي سياسة عدوانية.<sup>(1)</sup>
- يقصد من مقاومة أي سياسة عدوانية؛ مواجهة أي عمل أو هجوم عدواني مسلح من طرف الاتحاد السوفياتي علي هذه الدول الأوروبية الخمسة. لكن سرعان ما أدركت هذه الدول أن مواجهة الاتحاد السوفياتي يحتاج إلي قوة كبيرة وتحالف أكبر، وهذا ما مهد دخول الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت تسعى لسد الفراغ الأمني الناتج عن انكشاف أوروبا الغربية أمام القوة السوفياتية.

---

<sup>1</sup> - The Brussels's treaty, NATO official text, in: [www.nato.int/cps/en/nato](http://www.nato.int/cps/en/nato).

في واشنطن يوم 4 أبريل 1949، اجتمعت الدول الأوروبية الخمسة الموقعة على معاهدة بروكسل (فرنسا، بريطانيا، بلجيكا، لوكسمبرج، هولندا) بالإضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، كندا، إيطاليا، البرتغال، الدنمارك، النرويج، إيسلندا، للتوقيع على معاهدة إنشاء منظمة حلف شمال الأطلسي (North Atlantic Treaty Organisation (NATO)) وتلتزم بموجبه الدول الموقعة على المعاهدة بالدفاع عن أية دولة في حال وقوع اعتداء عليها.

والجدول الآتي يبين الدول الأعضاء في حلف شمال الأطلسي خلال فترة الحرب الباردة.

الجدول رقم 6<sup>(\*)</sup>: الدول الأعضاء في حلف شمال الأطلسي وعام انضمامها والصفة داخل الحلف (1949-1982)

| الدول                         | سنة الانضمام | الصفة    |
|-------------------------------|--------------|----------|
| 1. الولايات المتحدة الأمريكية | 1949         | عضو مؤسس |
| 2. بريطانيا                   | 1949         | عضو مؤسس |
| 3. فرنسا                      | 1949         | عضو مؤسس |
| 4. كندا                       | 1949         | عضو مؤسس |
| 5. إيطاليا                    | 1949         | عضو مؤسس |
| 6. بلجيكا                     | 1949         | عضو مؤسس |

\*-الجدول من إعداد الباحثة، بالاعتماد على موقع الأنترنت لمنظمة حلف شمال الأطلسي:

|          |      |                      |
|----------|------|----------------------|
| عضو مؤسس | 1949 | 7. لوكسمبورج         |
| عضو مؤسس | 1949 | 8. هولندا            |
| عضو مؤسس | 1949 | 9. البرتغال          |
| عضو مؤسس | 1949 | 10. النرويج          |
| عضو مؤسس | 1949 | 11. الدنمارك         |
| عضو مؤسس | 1949 | 12. إيسلندا          |
| عضو      | 1952 | 13. اليونان          |
| عضو      | 1952 | 14. تركيا            |
| عضو      | 1952 | 15. ألمانيا الغربية* |
| عضو      | 1952 | 16. إسبانيا          |

يبين الجدول الدول الأعضاء في حلف الناتو في الفترة الممتدة من عام 1949 أي سنة نشأة وتأسيس الحلف إلى غاية عام 1982، فعدد دول الأعضاء خلال هذه الفترة يبلغ 16 دولة وهي فترة الحرب الباردة، ولم يعرف الحلف منذ عام 1982 انضمام دولة أخرى حتى

\*- في فترة الحرب الباردة كانت ألمانيا مقسمة إلى قسمين: ألمانيا الغربية وألمانيا الشرقية، وبعد نهاية الحرب الباردة وفي عام 1990 مع توحيد ألمانيا أصبحت المنطقة الشرقية السابقة جزء من جمهورية ألمانيا الاتحادية، واستمرت ألمانيا بعد التوحيد كعضو في حلف شمال الأطلسي.

عام 1999 وهي فترة ما بعد الحرب الباردة أين عرف فيها الحلف توسعا كبيرا في عدد أعضائه.

أنشأ الحلف باثني عشر (12) دولة (مؤسسة، منشأة)، وعرف فيما بعد توسعا بانضمام أعضاء جدد، حيث انضمت كل من تركيا واليونان عام 1952، ثم تم ضم ألمانيا الغربية عام 1955، وفي عام 1982 انضمت إسبانيا، ليكون الحلف عدد أعضاء الحلف خلال الحرب الباردة ستة عشر (16) عضوا. وعلى إثر ضم ألمانيا الغربية لعضوية الحلف وتسليحها، جاءت ردة فعل الاتحاد السوفياتي بإنشاء حلف وارسو عام 1955.

أنشأت منظمة حلف شمال الأطلسي في إطار المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة، التي تمنح للدول الحق في الدفاع عن نفسها منفردة أو بالتحالف مع دول أخرى، نتيجة انقسام العالم أيديولوجيا بين القوى الكبرى بعد الحرب العالمية الثانية.

تشمل معاهدة حلف شمال الأطلسي علي ديباجة وأربعة عشرة (14) مادة أو بند\* . جاء في المادة الخامسة (05) من المعاهدة علي أنه: " تتفق الأطراف علي أن أي هجوم مسلح ضد واحد أو أكثر منها في أوروبا أو أمريكا الشمالية يعتبر هجوما ضدها جميعا، وبالتالي لها الحق في ممارسة لحق الدفاع عن النفس الفردي أو الجماعي المعترف به في المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة".<sup>(1)</sup> تكرر هذه المادة مبدأ " الواحد لكل والكل للواحد " (One for all and all for one).

## 2- أهداف الحلف

لقد تم تحديد الهدف الأساسي للحلف بوضوح في المادة 5 من المعاهدة، حيث اتفق الأعضاء على أن:

\*-انظر الوثيقة التأسيسية لحلف شمال الأطلسي، واشنطن 4 أبريل 1949. على الموقع: [www.nato.int](http://www.nato.int)

<sup>1</sup> -The North Atlantic Treaty, Washington D.C. 04 april 1949, in: [www.nato.int](http://www.nato.int)

"أي هجوم مسلح على واحد أو أكثر منهم سيحدث في أوروبا أو أمريكا الشمالية سيعتبر هجوم موجه ضد جميع الأطراف".<sup>(1)</sup>

إن الهدف الأساسي لقيام الحلف هو هدف عسكري بحت، إلا أن هذا لم يكن الهدف الوحيد لحلف شمال الأطلسي الذي ركز على عدة أهداف عسكرية، سياسية، اقتصادية سعى إلى تحقيقها. والجدول الآتي يبين هذه الأهداف:

### الجدول رقم 7<sup>(\*)</sup>: أهداف حلف شمال الأطلسي

| أهداف حلف شمال الأطلسي  |                  |
|---|------------------|
| <ul style="list-style-type: none"><li>▪ مقاومة ومحاصرة المد الشيوعي</li><li>▪ المقاومة والدفاع ضد أي عدوان خارجي على الدول الأعضاء</li><li>▪ تطوير القدرات العسكرية الفردية والجماعية لدول الأعضاء</li></ul>  | الأهداف العسكرية |
| <ul style="list-style-type: none"><li>▪ التزام دول الحلف بالامتناع عن استخدام القوة أو التهديد بها فيما بينها.</li><li>▪ تسوية النزاعات والخلافات بين دول الحلف بالطرق السلمية.</li><li>▪ دعم الاستقرار على الصعيد العالمي</li><li>▪ إعادة اتحاد وتسليح ألمانيا بأمان</li></ul> | الأهداف السياسية |

1-Organisation du Traité de l'Atlantique Nord (OTAN), **traité l'Atlantique Nord**, Bruxelles, conseil de l'Atlantique Nord, 1949, p.2.

\*-الجدول من إعداد الباحثة، اعتمادا على المرجع التالي:

- انظر معاهدة حلف شمال الأطلسي على الموقع [www.nato.int](http://www.nato.int)

|  |                    |
|--|--------------------|
| <ul style="list-style-type: none"><li>▪ ضرورة العمل بين أعضاء الحلف على إزالة الصراع والتنافس في سياستهم الاقتصادية.</li><li>▪ تشجيع مبدأ التعاون التبادل التجاري، والاندماج الاقتصادي لدول الحلف.</li></ul> | الأهداف الاقتصادية |
|--|--------------------|

يكمن الهدف الرئيسي للحلف في مقاومة ومحاصرة المد الشيوعي في كل أرجاء العالم، خاصة أوروبا، وحماية أعضائه من أي هجوم والدفاع عنهم.

يعتبر البعض أن الغاية السياسية هي الغاية الأسمى للحلف و إن ارتدت الزي العسكري، وهذا الأخير أداة لتحقيقها، ويتحدد الهدف السياسي في تحقيق الهيمنة للإيديولوجية الليبرالية والرأسمالية الغربية وتغليب النموذج الغربي على حساب النموذج الشرقي السوفيياتي ذات الإيديولوجية الشيوعية.

لكن هدفه أيضا تنظيم العلاقة بين أمريكا الشمالية ودول غرب أوروبا وتوفير إطار عمل يمكن ألمانيا الغربية من إعادة اتحادها بأمان وإعادة تسليحها دون خوض مخاطرة ازدياد قوتها من جديد<sup>(1)</sup>.

لقد أدرك أعضاء الحلف أن التعاون في المجال الاقتصادي غائب ومهمل في معاهدة الحلف، رغم أن البعد الاقتصادي هو الأساس الحقيقي لأي تكتل. وعليه جاءت استجابة الحلف لهذا الأمر بتشكيل اللجنة الاقتصادية والمالية في الاجتماع الثاني لمجلس الحلف المنعقد في واشنطن في نوفمبر 1949.

1-ميدكالف جينيفر، حلف الناتو، ترجمة: قسم الترجمة بدار الفاروق، القاهرة: دار الفاروق للاستشارات الثقافية، 2009،

كما أشارت المادة الثانية (02) من معاهدة الحلف إلى ضرورة قيام أعضاءه بإزالة وإنهاء الخلافات في سياستهم الاقتصادية الدولية وتشجيع التعاون الاقتصادي بينهم<sup>(1)</sup>.

### ثانياً - شروط العضوية في الحلف

تستند سياسة "الباب المفتوح" التي يتبعها حلف شمال الأطلسي (الناتو) إلى المادة 10 من المعاهدة التأسيسية للحلف، أي قرار بدعوة أي دولة للانضمام إلى الحلف يتخذه مجلس شمال الأطلسي بناءً على توافق آراء جميع الحلفاء.<sup>(2)</sup> تصير أية دولة توجه لها هذه الدعوة طرفاً في المعاهدة متى أودعت وثائق ومستندات قبول انضمامها لدى حكومة الولايات المتحدة الأمريكية، على أن تقوم الأخيرة بإخطار كافة أطراف المعاهدة بذلك.

يتعين على الراغبين في الانضمام إلى الناتو استيفاء معايير سياسية وعسكرية واقتصادية محددة، وقد حددت هذه المعايير في دراسة عام 1995 حول التوسع، وتشمل متطلبات مثل نظام ديمقراطي فعال، ومعاملة عادلة للأقليات، والاستعداد للمساهمة العسكرية في عمليات الناتو.<sup>(3)</sup>

إن دراسة عام 1995 حول التوسع في عضوية الحلف أشارت بوضوح إلى هذه المتطلبات والتي تتضمن:

- نظام سياسي ديمقراطي فعال قائم على اقتصاد السوق.
- معاملة عادلة للأقليات.
- الإلتزام بالحل السلمي للنزاعات.
- القدرة والإستعداد للمساهمة العسكرية في عمليات الحلف.

1-انظر معاهدة حلف شمال الأطلسي واشنطن (4 أبريل 1949)، المادة الثانية (02). على الموقع [www.nato.int](http://www.nato.int)

<sup>2</sup>- Enlargement and Article 10, in : <https://www.nato.int>

<sup>3</sup>-House of commons library, How do countries join NATO ?, in: <https://www.commonslibrary.parliament.uk>

- الإلتزام بالعلاقات المدنية العسكرية والهياكل المؤسسية الديمقراطية.
  - تتم عملية الإنضمام عبر المراحل الرئيسية التالية:<sup>(1)</sup>
  - محادثات الانضمام مع فريق الناتو.
  - ترسل الدول المدعوة خطابات نوايا إلي الحلف، مع جداول زمنية لإتمام الإصلاحات.
  - توقع دول حلف الناتو علي بروتوكولات الانضمام.
  - تصدق دول الناتو علي بروتوكولات الانضمام.
  - يدعو الأمين العام الأعضاء الجدد المحتملين للانضمام إلي معاهدة شمال الأطلسي.
  - تنضم الدول المدعوة إلي معاهدة شمال الأطلسي وفقا لإجراءاتها الوطنية.
  - عند إيداع وثائق انضمامها لدي وزارة الخارجية الأمريكية، تصبح الدول الدعوة رسميا أعضاء في الناتو.
- إن أول تجربة لعملية الانضمام كانت في مؤتمر لشبونة بالبرتغال عام 1952 عندما تم إقرار توجيه الدعوة إلي كل من تركيا واليونان لعضوية الحلف، هذا على الرغم من أن نصف الأراضي التركية واقعة جغرافيا في قارة آسيا، إلا أن النصف الآخر من أراضيها الواقعة في قارة أوروبا أهلها لأن تكون من بين الدول التي أشارت إليها المادة العاشرة من المعاهدة.<sup>2</sup>
- مع انضمام كل من تركيا واليونان عام 1952، وألمانيا الغربية في عام 1955، وإسبانيا عام 1982، أصبحت عدد دول الأعضاء ستة عشرة (16) دولة.

### ثالثا - الهيكل التنظيمي للحلف

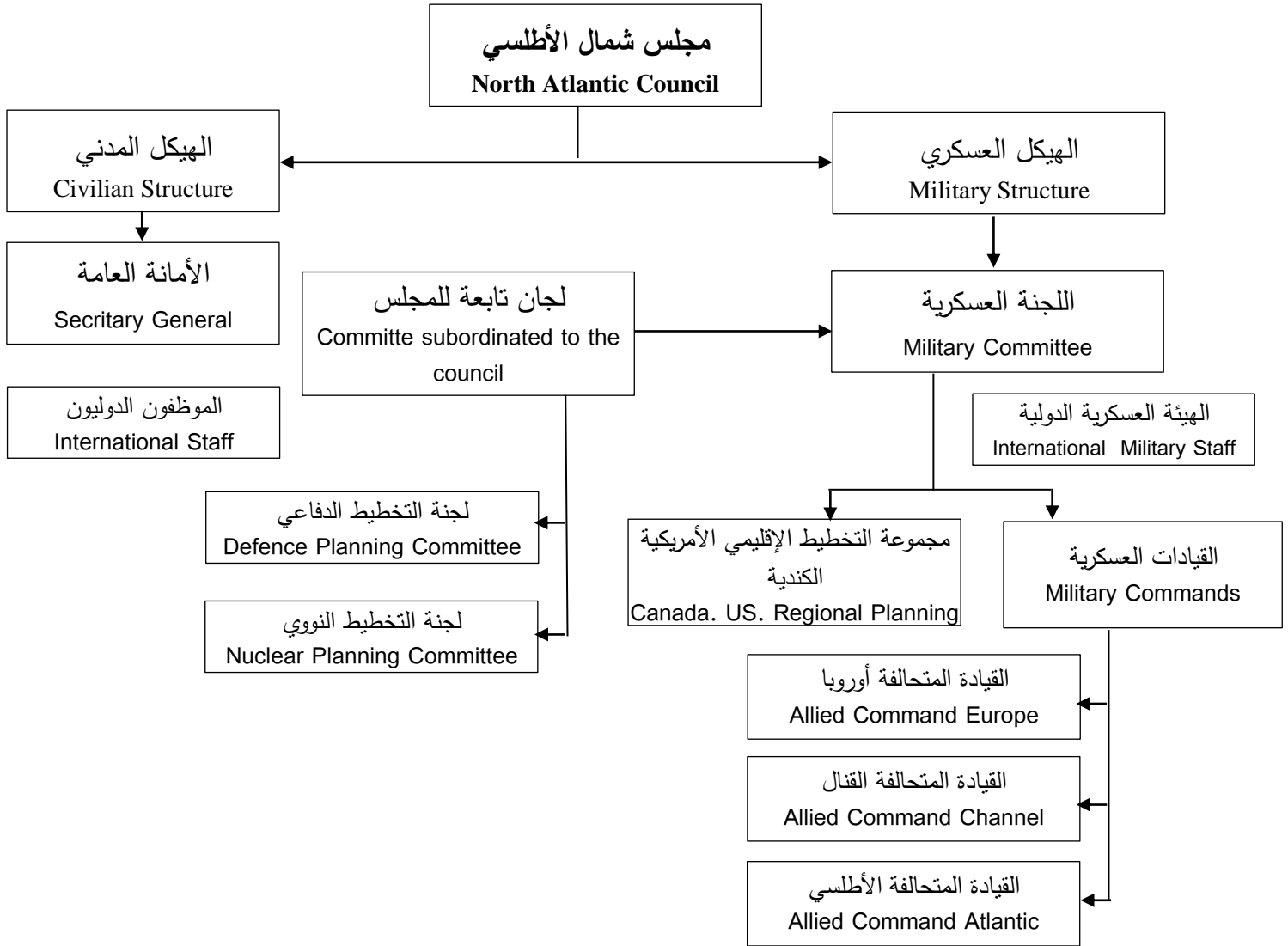
اتخذ حلف شمال الأطلسي منذ بداية تشكيله هيكلا مؤسسا على نحو جعله مغايرا للأحلاف الدولية السابقة، إذ وضعت الدول الأعضاء في المعاهدة هيكل تنظيمي للحلف يضمن ديمومته

<sup>1</sup>- Enlargement and Article 10,op.cit.

<sup>2</sup>- موسى جيلان، "تركيا والأطلسي الجديد"، مجلة شؤون الأوسط، عدد 103، بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، 2001، ص ص 202-203.

وفعاليتها على المستوى الإقليمي والدولي، ويجمع معظم الدارسين والمختصين في الأحلاف العسكرية على تقسيم الأجهزة الرئيسية للحلف إلى جهازين أساسيين أحدهما سياسي والثاني عسكري، ويتفرع عن كل واحد منهما العديد من اللجان الفرعية، وهذا ما يوضحه الشكل التالي:

الشكل رقم 19: الهيكل التنظيمي لحلف شمال الأطلسي (\*)



\* من إعداد الباحثة بالاعتماد على المرجع التالي:

يلاحظ من الهيكل التنظيمي للحلف، أن مجلس شمال الأطلسي هو الهيئة العليا في الحلف ويندرج ضمنه هيكلين وهما: الهيكل المدني، والهيكل العسكري.

#### • مجلس شمال الأطلسي (North Atlantic Council)

يعتبر السلطة الأعلى في الحلف، والهيئة الوحيدة داخله التي تستمد سلطتها مباشرة من معاهدة واشنطن، ويتكون من ممثلين دائمين من كل دول الأعضاء ويعقد اجتماعاته على مستوى الممثلين الدائمين ووزراء الخارجية، وأيضا رؤساء دول وحكومات الدول الأعضاء، وللمجلس الصلاحيات السياسية وسلطة اتخاذ القرار في الموضوعات العسكرية، ويعقد اجتماعاته على مستوى وزراء الخارجية مرتين في العام على أقل و مرة أسبوعيا على مستوى الممثلين الدائمين.

#### الأمانة العامة:

تعتبر الإدارة المدنية لتسيير شؤون الحلف إداريا تحت رئاسة الأمين العام ويعتبر الناطق الرسمي للحلف، ويرأس الأمين العام كلا من مجلس الحلف ولجنة تخطيط الدفاع، بالإضافة إلى الأمانة العامة. لا توجد إجراءات رسمية لاختيار الأمين العام، فأعضاء حلف الناتو يتوصلون إلى إجماع حول من يجب أن يخدم منصب الأمين العام. والجدول التالي يبين أمناء الحلف:

الجدول رقم 8: أمناء حلف شمال الأطلسي (1952-2014)<sup>(1)</sup>

| الأمين العام                           | جنسيته  | فترة شغل المنصب      |
|--|---------|----------------------|
| هاستينغز إسماي Hastings Ismay          | بريطاني | 1952-1957            |
| بول هنري ساباتك Paul-Henri Spaak       | بريطاني | 1957-1961            |
| ديرك ستيكير Dirk Sticker               | هولندي  | 1961-1964            |
| مانليو بروسيو Manlio Brosio            | إيطالي  | 1964-1971            |
| جوزيف لونس Joseph Luns                 | هولندي  | 1971-1984            |
| بيتر كارينجتون Peter Carington         | بريطاني | 1984-1988            |
| مانفريد وورنر Manfred Worner           | ألماني  | 1988-1994            |
| سيرجيو بالانزينو Sergio Balanzino      | إيطالي  | أوت 1994-أكتوبر 1994 |
| ويلي كلايس Willy Claes                 | بلجيكي  | 1994-1995            |
| خافيير سولانا Javier Solana            | إسباني  | 1995-1999            |
| جورج روبرتسون George Rotertson         | بريطاني | 1999-2003            |
| ياب دي هوب شيفر Jap de Hoop Scheffer   | هولندي  | 2003-2009            |
| أندرس فوغ راسموسن Anders Fogh Rasmusen | دنماركي | 2009-2014            |
| بينس ستولنبرغ Jens Stoltenberg         | نرويجي  | 2014 إلى يومنا هذا   |

يعين الأمين العام من قبل أعضاء الحلف لفترة أولية مدتها أربعة سنوات، ويمكن تمديدها بموافقة جميع الحلفاء. وهناك عدة لجان تساعد الأمين العام في إنجاز أعماله.

أما الهيكل العسكري للحلف يتألف من: اللجنة العسكرية والقيادات العسكرية الرئيسية.

1- الجدول من إعداد الباحثة، اعتماداً على موقع الأنترنيت لمنظمة حلف شمال الأطلسي: <http://www.nato.int>

اللجنة العسكرية، هي أعلى سلطة عسكرية في الحلف، واختصاصاتها توجيه السياسة العسكرية للحلف: وتتألف اللجنة العسكرية من رؤساء أركان دفاع جميع الدول الأعضاء، ومن ثلاث قيادات رئيسية:

- قيادة القوات المتحالفة في الأطلسي (Allied Command Atlantic): ومقر هذه القيادة مدينة "نورفولك" (Norfolk) بولاية فرجينيا الأمريكية.

- قيادة القوات المتحالفة في أوروبا (Allied Command Europe): مقرها في بروكسل ببلجيكا.

- قيادة القوات المتحالفة في القنال الإنجليزي (Allied Command Channel): مقرها "بورت سموث" في المملكة المتحدة. هي قيادة رئيسية لحلف الناتو من عام 1952-1994، دافعت خلال الحرب الباردة عن القنال الإنجليزي والممرات البحرية لنقل التعزيزات الأمريكية الأساسية إلى أوروبا.

في عام 1994 عدل هيكل القيادة المدمج للحلف، وخفضت القيادات الرئيسية إلى إثنين بدلا من ثلاث، وهي القيادة المتحالفة لأوروبا (Allied Command Europe)، والقيادة المتحالفة في الأطلسي (Allied Command Atlantic)، وتم إلغاء القيادة المتحالفة للقنال (Allied Command Channel) وأسندت مهامها إلى القيادة المتحالفة لأوروبا.<sup>(1)</sup>

تعتبر "قيادة القوات المتحالفة في أوروبا" التي أنشأت في 20 ديسمبر 1950، من أهم القيادات، نظرا لإشرافها على الأمن الأوروبي ومواجهة الزحف الشيوعي، كما أنها تغطي موقع إستراتيجي هام يمتد من ساحل المحيط الأطلسي إلى غاية الحدود التركية الإيرانية،

---

<sup>1</sup> - سيد العزازي وحسين خلف موسي، حلف الناتو ومدى تأثيره على المنطقة العربية في ظل الصراعات العربية الداخلية،

المركز الديمقراطي العربي، علي الموقع: <https://democraticac.de>

وتشمل بذلك منطقة البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود. وهو الأمر الذي يفسر سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على هذه القيادة.

### المطلب الثاني:

#### الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي خلال الحرب الباردة.

إن الصراع الأيديولوجي بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي أدخل مفاهيم جديدة عسكرية في إدارة الصراع الدولي، بحيث كان الإيمان الشديدة بفكرة الاستراتيجية العسكرية هو السبيل الوحيد إلى الانتصار، وأصبح هناك إدراك من حلف شمال الأطلسي بأن يتبنى استراتيجية تقوم على تطوير القوة التقليدية في أوروبا وتدعيمها بالقوة النووية الأمريكية، وعلى هذا الأساس يتم تقسيم أدوار الدفاع، بحيث تتولى أوروبا الغربية المشاركة بالقوة التقليدية، في حين يكون الدور الأمريكي يتولى المظلة النووية، وعليه تطورت استراتيجية حلف شمال الأطلسي خلال الحرب الباردة على النحو الآتي:

#### أولاً- استراتيجية الاحتواء (containment strategy)

ظهرت إستراتيجية الإحتواء التي تبناها حلف شمال الأطلسي في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وفي ظل بحث الولايات المتحدة الأمريكية عن الإستراتيجية الكفيلة لمواجهة التطلعات التوسعية السوفياتية. ولقد ساهم "جورج كنان" (George Kennan) -رئيس قسم التخطيط في وزارة الخارجية الأمريكية ومتخصص في الشؤون السوفياتية- في تهيئة أسس "مذهب الإحتواء" (Containment Doctrine) الذي تبناه الرئيس الأمريكي "هاري ترومان" (Harry Truman).

رغم إقتران إستراتيجية الإحتواء "بجورج كنان" (George Kennan)، إلا أن البدايات الأولى للتظير الجيوسياسي المتعلق بالإحتواء ترجع إلي "نيكولاس سبيكمان" (Nicolas Spykman) بشكل خاص.<sup>(1)</sup>

. تركز إستراتيجية الإحتواء علي محاصرة الاتحاد السوفياتي بجدار عازل من الأحلاف والقواعد العسكرية تحده من النفاذ إلي مناطق غرب أوروبا.

عملت إستراتيجية لاحتواء طيلة الحرب الباردة علي تحقيق هدف مزدوج:<sup>(2)</sup>

- الحد من النفوذ السوفياتي والعمل على جعله غير قادر على مدّ أذرعته نحو أوروبا الغربية.
- إحباط المخططات السوفياتية الرامية إلى السيطرة على دول العالم وإدخالها ضمن دائرة نفوذها.

صادفت إستراتيجية الاحتواء خطأ غير متوقع على اعتبار أن إستراتيجية موسكو كانت تتخذ الأسلوب الحمائي وهذا الذي لم تعمل حسابه الولايات المتحدة الأمريكية، ومنه تبلورت إستراتيجية أخرى في بداية الخمسينيات تسمى بـ "إستراتيجية الانتقام الشامل".

### ثانيا - إستراتيجية الانتقام الشامل (strategy of massive retaliation)

بعد أن فشلت سياسة الاحتواء في وقف المد الشيوعي اتجه وزير الخارجية الأمريكية "جون فوستر دالاس" إلى بلورة إستراتيجية الانتقام الشامل، واعتقد أنها ستكون تصحيحا لكل الأخطاء ونقاط الضعف في سياسة الاحتواء، وقد ارتكزت في أساسها على حرية الانتقام

<sup>1</sup> - Aymeric Chauprade, Géopolitique: Constante et Changements dans L'Histoire, Paris: Ellipses Edition, 2001, PP. 49-50

<sup>2</sup> - سوسن العساف، إستراتيجية الردع، العقيدة العسكرية الأمريكية الجديدة والاستقرار الدولي، بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2008، ص 76.

الفوري والعنيف بوسائل وفي أماكن من اختيار الولايات المتحدة الأمريكية نفسها، وكان ذلك يعني أنه إذا حاول الشيوعيون أن يتعرضوا لتوازنات القوى الدولية القائمة بأي مظهر من مظاهر الإساءة كان عليهم أن يتوقعوا انتقاما نوويا رادعا كنوع من العقاب، ولقد كان المنطق الذي إنبنى عليه تفكير دالاس دائما وهو صاحب المناهج في التعامل الدولي المعروف بسياسة "حافة الهاوية" (Brinkman ship).<sup>(1)</sup>

تقوم هذه الاستراتيجية على الرد الفوري والتدمير الشامل في عدد من المواقع إذا ما تعرضت دول الحلف للخطر السوفياتي على مبدأ الشدة على اللين، أي أنه إذا ما فكر أي معتد بتوجيه ضربات عسكرية لأي من دول الحلف، فإنه سوف توجه إليه ضربات نووية تجعله الخاسر في النهاية جراء عدوانه ذلك، لكن هذه الاستراتيجية لم تتجح ولم تأت ثمارها وثبت فشلها في حرب الهند الصينية لكون التهديدات الأمريكية باستخدام الأسلحة النووية في حربها كان مبالغا فيها<sup>(2)</sup>. كما قامت هذه الاستراتيجية بإقامة حزام واضح حول الكتلة السوفياتية، وزيادة تطويقها من اتجاه الشرق الأوسط والشرق الأقصى عن طريق حلف "بغداد"<sup>(\*)</sup> وحلف "سياتو"<sup>(\*\*)</sup>.

لقد تعرضت نظرية الانتقام الشامل لأول اختبار لها أثناء حرب الهند الصينية في عام 1954 وهو الاختبار الذي ثبت فيها أن التهديدات الأمريكية باللجوء إلى شن حرب شاملة

1- استيفن أميرور، الارتقاء إلى العالمية السياسة الخارجية الأمريكية منذ 1937، ترجمة: نادية محمد الحسين، القاهرة: المكتبة الأكاديمية الدقي، 1994، ص 15.

2- إسماعيل صبري مقلد، الإستراتيجية الأمريكية في العصر النووي، مجلة السياسة الدولية، عدد 17، القاهرة، ص 61.  
\*- ظهر حلف بغداد في 25 فيفري 1955، ضم كل من تركيا، العراق، باكستان، بريطانيا، إيران، كان هدفه منع توسع الاتحاد السوفياتي في الشرق الأوسط.

\*\*- حلف السياتو South East Treaty Organisation نشأ عام 1954، ضم كل من فرنسا، بريطانيا، استراليا، باكستان، الفلبين، تايلندا.

تستخدم فيها الأسلحة النووية لم يكن إلا من قبيل التخمين وليس أكثر، ولهذا فقدت قابليتها للتصديق.

### ثالثاً - نظرية الحرب المحدودة (Theory of Limited War)

يعود مفهوم الحرب المحدودة إلي القرن التاسع عشر، عندما أكد المنظرون العسكريون علي العلاقة الحاسمة بين الغايات السياسية والوسائل العسكرية. وكان كل من "كلاوزفيتز" (Clausewitz) المنظر في القرن التاسع عشر، وخليفته "ليدل هارت" (Liddel Hart) في القرن العشرين، من أشد دعاة استخدام الحرب المحدودة أو القوة المحدودة بدلا من الحرب الشاملة. في القرن التاسع عشر، عندما هيمنت مفاهيم الحرب الخاطفة وحروب الإبادة علي الأفكار والسياسات العسكرية، عارض "كلاوزفيتز" (Clausewitz) هذه المفاهيم.<sup>(1)</sup>

لقد عرفت نظرية "الحرب المحدودة" زخم قوي بفعل إسهامات كل من "روبرت أوسجود" (Robert Osgood) في كتابه "الحرب المحدودة: التحدي الذي تواجهه الإستراتيجية الأمريكية" (Limited War :The Challenge to American Strategy) عام 1957. و"هنري كسنجر" (Henry Kissinger) في كتابه "الأسلحة النووية والسياسة الخارجية" (Nuclear Weapons and Foreign Policy).

يعرف "روبرت أوسجود" (Robert Osgood) الحرب المحدودة علي النحو التالي: "الحرب المحدودة هي تلك التي يحصر فيها المتحاربون هدفهم في القتال بأهداف ملموسة و محددة جيداً، لا تتطلب أقصى جهد عسكري يستطيعون القيام به، ويمكن استيعابه في تسوية تفاوضية..."<sup>(2)</sup>

<sup>1</sup> - Khurshid Khan, Limited War Under the Nuclear Umbrella and its Implications for South Asia, Stimson Center, In: <https://www.stimson.org>-

<sup>2</sup> - Robert E. Osgood, Limited War :The Challenge to American Strategy, Chicago: The University of Chicago Press,1957,P.1.

وفقاً "لهنري كيسنجر" (Henry Kissinger)، قد تكون الحرب المحدودة " حرباً محصورة في منطقة جغرافية محددة، أو حرباً لا تستخدم كامل منظومة الأسلحة المتاحة (مثل الامتناع عن استخدام الأسلحة النووية الحرارية). وقد تكون حرباً تستخدم كامل منظومة الأسلحة لكنها تقتصر على أهداف محددة.<sup>(1)</sup>

تقوم الفكرة الأساسية لهذه الاستراتيجية خلال الحرب الباردة على أن الولايات المتحدة الأمريكية عليها أن تستعد لخوض الحروب المحدودة بما يضمن لها النصر، مع استخدام الأسلحة النووية التكتيكية.

لكن امتلاك كلا الجانبين ترسانة ضخمة من الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل، جعل من تطبيق هذه الاستراتيجية أمراً صعباً لأن الحرب لا يمكن أن تبقى بمستواها المحدود، فهناك احتمال تطورها على المستوى الشامل فهذا يؤدي إلى خسائر بشرية ومادية كبيرة.

#### رابعاً - استراتيجية الاستجابة المرنة (Strategy of Flexible Response)

في عام 1959، نشر كتاب للجنرال "ماكسويل تايلور" (Maxwell Taylor) - رئيس هيئة الأركان المشتركة الأمريكية - بعنوان "البوق غير المؤكد" (The Uncertain Trumpet)، انتقد فيه بشدة سياسة الأمن القومي الأمريكية، والمساهمة المهمة لهذا الكتاب تمثلت في عرضه لبرنامج أطلق عليه "تايلور" (Taylor) اسم "الاستجابة المرنة" (Flexible Response)، وكان أول من وضع هذه الإستراتيجية.

يشير "تايلور" (Taylor) إلى أن تسمية "الاستجابة المرنة" كانت تهدف إلى الإيحاء " بضرورة توفر القدرة على الرد على كل أشكال التحديات المحتملة، ابتداءً من الحرب النووية

<sup>1</sup> - Henry Kissinger, Nuclear Weapons and Foreign Policy, New York: Council on Foreign Relations, 1957, P.139.

الشاملة إلي عمليات التسلل...توفر هذه القدرة الواسعة ضروري لردع الحروب المحدودة أو كسبها بسرعة، كما هو ضروري ردع الحروب الشاملة، خشية أن تؤدي الحروب المحدودة إلي استنزاف تدريجي أو تورط في صراع متسع قد يتحول إلي حرب شاملة نرغب جميعاً في تجنبها.<sup>(1)</sup>

تقوم استراتيجية "الاستجابة المرنة" على إعطاء المرونة والتدرج في الاستجابة العسكرية عند وجود تهديد، وهي الاستراتيجية التي انتهجتها الولايات المتحدة الأمريكية خلال الحرب الباردة وذلك في بداية الستينيات، ثم تبناها حلف شمال الأطلسي.

سمحت هذه الاستراتيجية برودود أفعال متناسبة على العدوان السوفياتي من خلال الوسائل السياسية الدبلوماسية والعسكرية بلا من الانتقام النووي الفوري، ولقد أثبتت هذه الاستراتيجية نجاحها خلال أزمة برلين عام 1961، و أزمة الصواريخ الكوبية عام 1962، ولكنها باءت بالفشل في حرب الفيتنام.

من خلال استعراضنا لأهم الاستراتيجيات التي تبناها حلف شمال الأطلسي خلال الحرب الباردة يتبين لنا أن أغلبها أمريكية من حيث النشأة والتبني، وهذه الحقيقة أظهرت فعلا دور الدول الأوروبية غير الفعال في الحلف، وهذا ما فتح المجال للولايات المتحدة الأمريكية أن تكون الوصي الوحيد على أغلب أعضاء الحلف، ومنه توجيه سياسة واستراتيجية الحلف بما يخدم مصالحها بالدرجة الأولى.

---

<sup>1</sup> -Maxwell D. Taylor, The Uncertain Trumpet, New York: Harper and Brothers,Publishers,1959,PP.5-6.

## المبحث الثاني:

### حلف شمال الأطلسي في ظل البيئة الأمنية الجديدة (بعد الحرب الباردة)

أدى الانهيار المفاجئ بداية التسعينيات للاتحاد السوفياتي إلى سيادة نوع من الفراغ الأيديولوجي والاستراتيجي، وأدى إلى تحول في شكل وبنية النظام الدولي، وتمكن منظومة الدول الرأسمالية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية من الانفراد بالهيمنة على النظام الدولي الراهن، والذي يعرف بالنظام الدولي الجديد أو نظام الأحادية القطبية.

لقد كانت استجابة حلف شمال الأطلسي لتغيرات البيئة الدولية الجديدة غير متوقعة، حيث بقي كحلف حيوي عمد إلى تطوير عقيدته العسكرية بما يتماشى والبيئة الأمنية الجديدة. وكما كانت أحداث 11 سبتمبر 2001 فرصة مهمة لحلف شمال الأطلسي لتجديد مهامه وتفعيل دوره، فكانت هذه الأحداث نقطة تحول كبرى في الاستراتيجية الجديدة للحلف، حيث مكنته من استقطاب العديد من دول جنوب المتوسط والشرق الأوسط. ولذلك يهدف هذا المبحث إلى دراسة المطالب الآتية:

المطلب الأول: تطور العقيدة العسكرية لحلف شمال الأطلسي بعد انهيار نظام الثنائية القطبية

المطلب الثاني: أهم مبدأ في العقيدة العسكرية الجديدة لحلف شمال الأطلسي: مبدأ العمل " خارج المنطقة (Out of Area)".

## المطلب الأول:

تطور العقيدة العسكرية لحلف شمال الأطلسي بعد انهيار نظام الثنائية القطبية.

عرف العالم منذ نهاية عقد الثمانينات مجموعة من التحولات الجذرية التي مست بنية النسق الدولي الثنائي القطبية، ومن أهم تلك التحولات انهيار الاتحاد السوفياتي وتفككه،

وذهبت الغالبية العظمى من دارسي العلاقات الدولية في تلك الفترة إلى اعتبار أن هذه التغيرات والتطورات هي البداية الحقيقية لما يعرف بـ "النظام العالمي الجديد" وأطلق عليه أيضا "النظام الأحادية القطبية" بزعامة الملائات المتحدة الأمريكية. إن هذه الأوضاع الجديدة انعكست على حلف شمال الأطلسي، فكان لزاما عليه أن يعيد النظر في عقيدته العسكرية، وأهدافه وهيكلته، ليتكيف مع البيئة الجديدة ليصبح هناك انسجام مع تلك التطورات وليتأقلم مع توجهات النظام الدولي الجديد.

### أولا- خصائص النظام الدولي الجديد

تميز النظام الدولي الجديد بعدة خصائص ونذكر منها:

- انتصار وتفوق الولايات المتحدة الأمريكية: تفوق الولايات المتحدة الأمريكية على وحدات النظام الدولي، وتأكيد دورها كقائد لهذا النظام لانفرادها بعناصر القوة والنفوذ لامتلاكها العناصر الاقتصادية والعسكرية والسياسية، مما أتاح لها المجال بميزة ذلك التفوق دوليا على بقية الدول في النظام الدولي.<sup>(1)</sup>

- الترويج للنظام الرأسمالي: الترويج والدعوة لها بأنها النظام الاقتصادي الأفضل، وأنها تصلح لجميع دول العالم، وأن النهج الديمقراطي والليبرالي السياسي السائد في الغرب هو النموذج الأصح وعلى الجميع اعتباره النموذج المطلوب الاقتداء به.<sup>(2)</sup> وظهر هذا في موجة نشر القيم الديمقراطية، وتعزيز المنظومة الليبرالية في شقيها السياسي والاقتصادي بطبع أمريكي البعد، مما انجر عنه عديد من النقاشات التي وجدت

1- عبد القادر محمد فهمي، النظام السياسي الدولي، دراسة في الأصول النظرية والخصائص المعاصرة، عمان: دار وائل للطباعة والنشر، 1997، ص 37.

2- فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ، ط2، ترجمة: حسين الشيخ، بيروت: دار العلوم العربية، 1992، ص 126.

طروحات جديدة حول البعد الثقافي في العلاقات الدولية والنظام الدولي الجديد مثل صراع الحضارات ونهاية التاريخ.

- تغيير الخريطة السياسية في شرق أوروبا مع تفكك الاتحاد السوفياتي إلى خمسة عشر دولة، كما توحدت ألمانيا الشرقية و ألمانيا الغربية.

- ظهور صراع شمال جنوب بدلا من صراع شرق غرب.

- تزايد حركة رؤوس الأموال علي الصعيد العالمي وكذلك التقدم الهائل في مجال الاتصالات والمعلومات، والذي جعل العالم يبدو وكأنه قرية صغيرة.

- ظهور التكتلات الاقتصادية والتجارية الدولية، وذلك بدلا من التحالفات العسكرية والسياسية في النظام السابق.

- الاهتمام بمفهوم الأمن الموسع الذي يشمل قطاعات مختلفة: سياسية، اقتصادية عسكرية، مجتمعية، بيئية بدل التركيز على المفهوم التقليدي للأمن المنحصر في الجانب العسكري، والذي حظى باهتمام كبير طوال فترة الحرب الباردة، وكما برزت مجموعة من التهديدات الأمنية الجديدة على الساحة الدولية كالإرهاب، الجريمة المنظمة، الهجرة غير الشرعية، الفقر.

### ثانيا - حلف شمال الأطلسي أمام وضع دولي جديد: تطور العقيدة العسكرية للحلف

إن التطورات والتغيرات التي حصلت بعد انتهاء الحرب الباردة انعكست على الحلف، فاستجابته للبيئة الدولية الجديدة كانت غير متوقعة، فلقد توقع الكثير من المفكرين والباحثين زوال الحلف طالما أن العدو السابق قد زال وأصبح الحلف بدون موازى، إلا أنه بقي كحلف حيوي.

حسب تفسيرات رواد نظرية ميزان القوى؛ الزوال محتم للحلف طالما أن العدو السابق قد زال، لكن رغم هذا قامت مسألة حل الحلف لم تكن واردة في استراتيجية الولايات المتحدة

الأمريكية، وعكس ما كان متوقعا فقد قررت العمل بالنظرية التي جاء بها الأستاذ "ستيفن والت" (Stephen Walt) سنة 1987، وهي "نظرية التهديد" (Threat Theory) لتؤكد على استمرار التحالف لا سيما في حالة اتفاق أعضائه على مصدر تهديد جديد تعطيه المبررات الكافية لاستمرار الوجود<sup>(1)</sup>. من مبررات استمراره تدشين الاستقرار في دول شرق ووسط أوروبا التي كانت تنتمي إلى الكتلة السوفيتية، وكما أن التهديد الروسي لم يختفي تماما.

أمام هذه الظروف والمعطيات الجديدة كان لزاما على الحلف إعادة النظر في عقيدته العسكرية، وهيكلته ليتكيف مع البيئة الجديدة، ليصبح هناك انسجام مع تلك التغيرات والتطورات ويتأقلم مع توجهات النظام الدولي الجديد، ذلك أوجب مراجعة في الأدوار التي يؤديها وعقيدته الاستراتيجية ومهامه الجديدة وعملية توسيعه.

أدرك قادة الحلف أنه رغم الدور الرئيسي للحلف والمتمثل في الدفاع الجماعي المشترك عن أعضائه، إلا أنه لا بد من إدخال تعديلات على استراتيجيته، فجاءت قمة لندن عام 1990 التي أقرت المبادئ الأولى للتغيير.

في عام 1991 اجتمع قادة الحلف في روما وكان الاجتماع يهدف إلى بيان الأبعاد الجديدة لسياسة الحلف والمفهوم الأمني في ظل بروز مفهوم أمني جديد في القارة الأوروبية ينهض على بحث أسس التعاون بين الشرق والغرب في المجالات الأمنية.<sup>(2)</sup> وأطلق عليه "المفهوم الاستراتيجي الجديد للحلف".

يوضح "المفهوم الاستراتيجي" للحلف (Strategic Concept) سبب وجود الحلف ورؤيته، فهو يحدد ويصف الإطار الشامل لأعمال الحلف وأنشطته المستقبلية (تحديد المهام السياسية

1- عماد جاد، "أثر تغيير النظام الدولي على حلف شمال الأطلسي"، مجلة السياسة الدولية، العدد 134، القاهرة، 1998، ص8.

2- محمد أسامة عبد العزيز، "الاستراتيجية الجديدة لحلف الناتو"، مجلة السياسة الدولية، العدد 146، 2001، ص207.

والعسكرية التي يجب على الحلف القيام بها<sup>(\*)</sup>، ومع التطور والتغيير السريع الذي تشهده البيئة الدولية، فإن "المفهوم الاستراتيجي" للحلف يخضع لمراجعة دورية، فيصدر الحلف في كل عقد من الزمن (كل 10 سنوات) "مفهوم استراتيجي"، فمنذ نهاية الحرب الباردة أصدر الحلف ثلاث مفاهيم استراتيجية: عام 1991، عام 1999، و عام 2010.

أقرت قمة روما عام 1991<sup>(\*\*)</sup>، "المفهوم الاستراتيجي الجديد"، والعقيدة العسكرية الجديدة للحلف الأطلسي والتي تقوم على أربعة مبادئ، وهي<sup>(1)</sup>:

- استمرار الحلف في أداء دوره الدفاع عبر الدفاع الجماعي.
- الحفاظ على وحدة أمن الأعضاء وحدة لا تتجزأ، فإن الأعضاء الأوروبيين سوف يضطلعون بمزيد من المسؤوليات للدفاع عن أنفسهم.
- الحفاظ على هيكل القوات الموحدة للاستمرار في أداء المهمة، الدفاع الجماعي، فإنه يتوجب على الحلف أن يستحدث هيكل قوة قوامها قوات أكثر مرونة ولها حرية في الحركة أكثر من الاعتماد على الدفاع المتقدم.
- استمرار اعتماد الحلف على الأسلحة التقليدية والنووية مع خفض حجم هذه القوات.
- انسجاما مع العقيدة العسكرية الجديدة للحلف، فقد جرى إعادة تنظيم القوات الحلف وإعادة بناء هيكل القوة في الحلف لتلائم مع مبادئ الاستراتيجية العسكرية الجديدة له.

---

\*- هذا ما تشير إليه الوثائق والدراسات الصادرة عن منظمة حلف الناتو وكلية دفاع الحلف فيما يخص "المفهوم الاستراتيجي"

\*\* - أنظر وثيقة "المفهوم الاستراتيجي الجديد" روما 8 نوفمبر 1991. على الموقع: [www.nato.int](http://www.nato.int)

1- عماد جاد، حلف الأطلسي في بيئة أمنية مغايرة، مرجع سابق، ص 153.

أما المفهوم الاستراتيجي لعام 1999<sup>(\*)</sup> أكد على قيام الحلف بمهام حددها رؤساء دول وحكومات أعضاء الناتو في خمس مهام أساسية والمتمثلة في:<sup>(1)</sup>

- الأمن: العمل على إيجاد بيئة أمنية مستقرة في المنطقة الأورو-أطلسية والالتزام بالحل السلمي للنزاعات.

- التشاور: التشاور حول جميع القضايا المرتبطة بمصالح دول الأعضاء.

- الردع والدفاع الجماعي.

- إدارة الأزمات: المشاركة الفعالة في منع الصراعات وإدارة الأزمات.

- الشراكة: دعم الشراكة والتعاون والحوار مع الدول الأخرى في المنطقة الأورو-أطلسية على نطاق واسع.

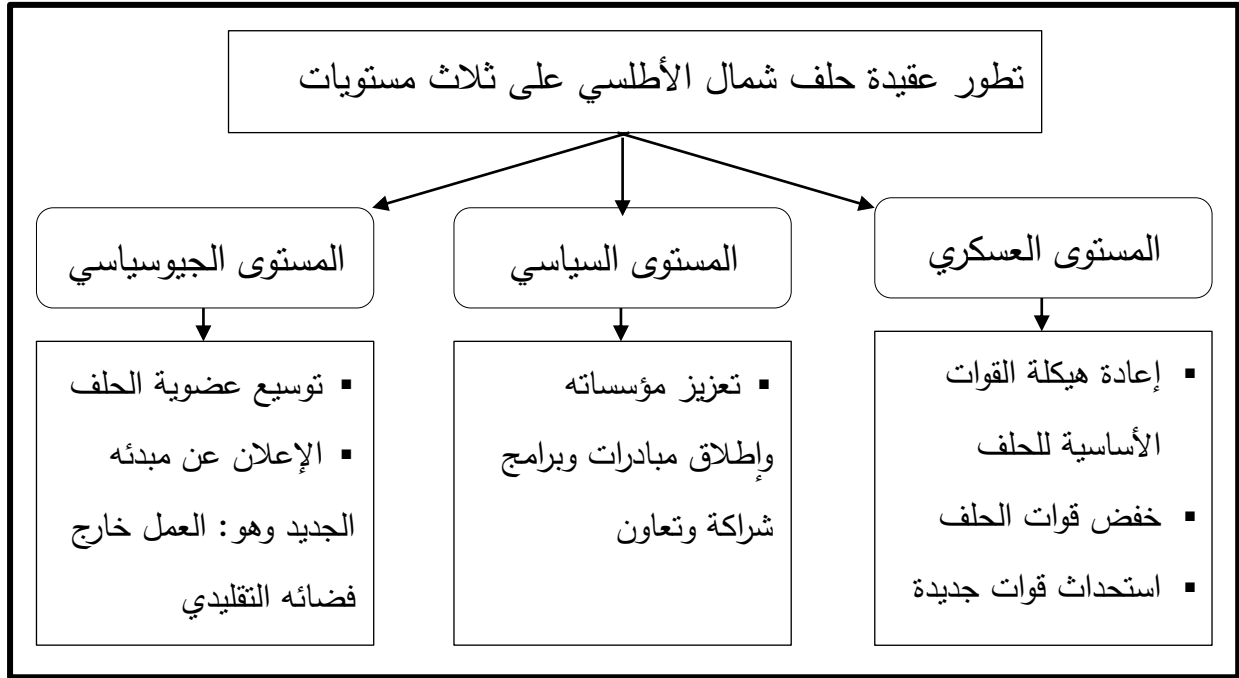
انطلاقاً من هذه المبادئ الخاصة بالعقيدة العسكرية الجديدة للحلف التي أقرتها قمة روما عام 1991، يتبين أن هناك ثلاث تطورات هامة في العقيدة العسكرية الأمنية الجديدة للحلف وتشمل ثلاث مستويات وهي: المستوى العسكري، المستوى السياسي، والمستوى الجيوسياسي. وهذا ما يوضحه الشكل الآتي:

---

\* - أنظر وثيقة "المفهوم الاستراتيجي"، واشنطن 24 أبريل 1999. على الموقع: [www.nato.int](http://www.nato.int)

1-North Atlantic ready organization, **Alliance's strategic concept (1999)**, available on: [https://www.nato.int/cps/en/nato\\_live/official/Ccial\\_texts\\_27433.htm](https://www.nato.int/cps/en/nato_live/official/Ccial_texts_27433.htm)

الشكل رقم 20<sup>(\*)</sup>: تغيرات وتطورات في عقيدة حلف شمال الأطلسي بعد نهاية الحرب الباردة



من أهم التغيرات والتطورات التي عرفت العقيدة العسكرية للحلف بعد نهاية الحرب الباردة، على المستوى العسكري تتمثل في إعادة هيكلة قوات الحلف وإعادة تنظيمها بما يتوافق والعقيدة العسكرية الجديدة.

وفي إطار تنفيذ اتفاقية الحد من التسلح التقليدي التي وقعها الحلف مع الاتحاد السوفيتي (السابق) في باريس في 19 نوفمبر 1990م، أقدمت دول الحلف خلال الفترة الممتدة من 1990 إلى 1996 على تخفيض إنفاقها الدفاعي بنسبة 22 % وتخفيض 52 % من قواتها البرية المقاتلة، ونحو 45% من قوات الحلف في المنطقة المركزية ونحو 10% من الوحدات البحرية المقاتلة بما فيها حاملات الطائرات والمدمرات والفرقاطات، و 25 %

\* - الشكل من إعداد الباحثة.

من الطائرات المقاتلة والمخزنة في أوروبا، و54% من القوات الجوية في المنطقتين المركزية والشمالية، و25% من القوات الجوية في أمريكا الشمالية.<sup>1</sup>

كما أزيلت جميع القواعد البرية لإطلاق الصواريخ النووية من أوروبا وسحبت جميع الأسلحة النووية للحلف من على متن سفن السطح، وتبقى فقط القنابل التي تحملها الطائرات وتمثل 20% من القوة النووية لعام 1990.<sup>2</sup>

ومن جهة أخرى تم إعادة تنظيم قوات الحلف إلى ثلاث فئات وهي:

- قوات الرد السريع الفوري (Immediate and Rapid Reaction Forces): تتكون من قوات برية وبحرية وجوية لديها قدرة استعدادية عالية لعمل الرد السريع والتدخل في حالات الأزمات والطوارئ.

- قوات الدفاع الأساسية (Main Defense Forces): وهي عبارة عن قوات أساسية نظامية يمتلكها الحلف.

- القوات المعاونة التعزيز (Augmentation Forces): هي قوات احتياطية لها دور مهم في الإطار العام لهيكل الحلف إلى جانب القوات النظامية.

وكما تم إدخال تعديلات على هيكل القيادة، حيث شمل هذا التعديل خفض عدد القيادات الرئيسية إلى اثنتين بدلا من ثلاث، حيث تم إلغاء القيادة المتحالفة المتعددة (Allied Command Channel) وتم الإبقاء على القيادتين:

---

1 - NATO Handbook, NATO office information and press, Brussels, 1995, p.165

2- عماد جاد، حلف الأطلسي في بيئة أمنية مغايرة، مرجع سابق، ص 160.

- القيادة المتحالفة لأوروبا (Allied Command Europe): نقلت إليها مهام القيادة المتحالفة المتعددة بعد إلغائها ليكون نطاق إشرافها الدفاع عن مناطق الشمال الغربي والوسط والجنوب
- القيادة المتحالفة الأطلسية (Allied Command Atlantic): وهي القيادة الرئيسية الثانية للحلف.

أما بالنسبة لقوات العمل المشتركة المجمعّة (Combined Joint Task Force) (C.J.T.F) فهي تلك القوات التي تم استحداثها لتعطي قوات التحالف مرونة والحركة اللازمة التي تستطيع من خلالها الرد السريع على الأزمات والطوارئ، وفي قمة بروكسل عام 1994 نقلت قيادة هذه القوات إلى اتحاد أوروبا الغربية في إطار تنمية قوية دفاعية أوروبية مستقلة، وفي عام 1996 وفي قمة برلين أقرت مهمة تلك القوات، بحيث أصبح استخدام هذه القوات تحت قيادة اتحاد غرب أوروبا ضمن الاتفاقية التي جرت بين حلف الأطلسي واتحاد غرب أوروبا.<sup>(1)</sup>

أما على المستوى السياسي، أعاد الحلف النظر في مهامه ودعا لتعزيز مؤسساته بإطلاق مبادرات وبرامج شراكة وتعاون مع دول شرق أوروبا ودول جنوب المتوسط، وأهم التطورات التي عرفها الحلف على المستوى السياسي هي:

- إنشاء مجلس التعاون شمال الأطلسي ( North Atlantic Cooperation Council ) (NACC): أنشأ المجلس عام 1991 ويعتبر بمثابة الجسر السياسي الذي يربط حلف الناتو بدول وسط وشرق أوروبا والدول التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي سابقا، وقد ضم هذا المجلس جميع هذه الدول، بالإضافة إلى أعضاء

---

1- هليل فالح خليف السابل، حلف شمال الأطلسي تجاه المنطقة العربية بعد الحرب الباردة، ط1، برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية، 2021، ص120.

الحلف، ويلعب دور في تسهيل عملية انضمام دول شرق ووسط أوروبا إلى برنامج الشراكة من أجل السلام كخطوة مسبقة للانضمام الكامل إلى الحلف، وترتكز أنشطة مجلس الحلف في المجالات الآتية:

- السياسية وبحث النزاعات الإقليمية
- القضايا الاقتصادية وتقوم بها اللجنة الاقتصادية للمجلس
- التعاون العسكري
- مجال التنسيق في القضايا العلمية والبيئية
- برنامج الشراكة من أجل السلام (Partnership For Peace): فكرة هذا المشروع برزت إلى حيز الوجود في القمة التي عقدت في بروكسيل عام 1994 لقيادة الدول الحلف إثر قبول توجه من وزراء دفاع الحلف الذين اجتمعوا في ألمانيا في 20-21 أكتوبر 1994م، أي قبل انعقاد قمة بروكسيل بثلاثة أشهر، وصيغة المبادئ الأساسية لهذا المشروع بمبادرة من الحلف في إطار السعي لزيادة الثقة ودعم الجهود التعاونية مع دول شرق أوروبا لتعظيم الأمن الأوروبي، وعلى هذا الأساس أنه يمثل استكمال لقرارات قمة لندن 1990 وروما 1991 التي بحثت ترتيبات التكيف مع التحولات والتطورات إثر انتهاء الحرب الباردة.<sup>(1)</sup>

ومن المؤسسات السياسية التي تم إدخالها إلى الهيكلية السياسية للحلف (إلى جانب مجلس التعاون الأطلسي وبرنامج الشراكة من أجل السلام) نجد أيضا المجلس المشترك الدائم للناطو وروسيا وميثاق الناو-أوكرانيا.

---

1- عماد جاد، حلف الأطلسي في بيئة أمنية مغايرة، مرجع سابق، ص 155

- إطلاق مبادرات وبرامج شراكة وتعاون، كمبادرة الحوار المتوسطي عام 1994 التي تجمع الحلف مع دول جنوب المتوسط (المغرب، تونس، الجزائر<sup>(\*)</sup>، مصر، موريتانيا، الأردن، إسرائيل)، ويهدف الحوار المتوسطي إلى إقامة علاقات جيدة تعزيز الثقة في مجمل الحوض بتشجيع ودعم الأمن والاستقرار في المنطقة. وفي قمة إسطنبول عام 2004 طرح الحلف مبادرة جديدة للتعاون مع دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وتعرف بمبادرة إسطنبول للتعاون، وتقوم على منهج التعاون الثنائي بين الحلف وكل من الدول الشريكة في المجالات العسكرية العملية، وبخاصة ما يتعلق منها بالإصلاح الدفاعي وإدارة العمليات المشتركة.

من أهم التغيرات والتطورات التي عرفت عقيدة الحلف على المستوى الجيوسياسي، يمكن أن نوجزها في أمرين:

- الأمر الأول: خاص بعضوية الحلف، فلقد عرف الحلف توسعاً بعد انضمام العديد من دول شرق ووسط أوروبا، وانضمت على النحو التالي:
- عام 1999: بولونيا، المجر، جمهورية التشيك.
- عام 2004: إستونيا، لتوانيا، بلغاريا، رومانيا، سلوفاكيا وسلوفينيا.
- عام 2009: ألبانيا، كرواتيا.

إن روسيا هي أول من عارضت توسيع حلف الناتو حيث تعتبر أنها المتضرر الوحيد من هذا التوسع الذي يجعل قوات التحالف والغرب قريبة من حدودها عن طريق ضم دول أوروبا الشرقية، فروسيا ما زالت متشككة من نوايا التحالف الغربي، ومن أجل تهدئة المخاوف الروسية، تم التوقيع على وثيقة تأسيسية بشأن العلاقات المتبادلة والتعاون والأمن بين حلف الشمال الأطلسي وروسيا عام 1997، وفي تلك الوثيقة، عبرت دول الناتو عن

\* - الجزائر انضمت لاحقاً إلى المبادرة في عام 2000.

نيتها و استعدادها لصياغة اتفاق مشترك مع روسيا لضمان عدم معارضتها لخطة التوسيع، ولكنها ليست على استعداد مماثل لاستيعابها بالكامل داخل منظومة أمنية واحدة.<sup>1</sup> وعليه سعت روسيا دائما لمنع انضمام كل من أوكرانيا وجورجيا، حيث تعتبرهما ضمن مساحة التأثير الروسي.

- الأمر الثاني: خاص بمهام ونشاط الحلف من الناحية الجغرافية، حيث تبنى الحلف في عقيدته العسكرية الجديدة مبدأ العمل خارج المنطقة (Out of Area)<sup>(\*)</sup>، وهذا ما سمح للحلف بالتدخل خارج نطاقه الجغرافي التقليدي، وهذا ما فتح الباب للتدخل في كل النزاعات الإقليمية في أي مكان بالعالم. ويعتبر التدخل في يوغسلافيا وأفغانستان، وليبيا بمثابة التعبير العملي لمبدأ العمل خارج المنطقة (Out of Area).

وعليه، فإن الأطلسية الجديدة في عالم ما بعد الحرب الباردة، أصبحت تجسد فكرة العولمة العسكرية، خاصة في ظل توسع وتمدد الحلف الأطلسي نحو وسط وشرق أوروبا والتوجه جنوبا نحو المتوسط، فضلا عن انتشار قواعده العسكرية في جميع مناطق العالم، الأمر الذي يدفع به إلى خلق شبكة أمنية عالمية آخذة في عسكرة الكوكب، ومن ثم تحوله إلى عملاق عسكري مهيمن على النظام العالمي<sup>(2)</sup>.

بناء على ما تقدم، أكد حلف شمال الأطلسي بعد نهاية الحرب الباردة على أنه قادر على الاستمرار، على الرغم من كون السيناريو القائل بإمكانية زواله بعد تفكك حلف وارسو ونهاية الحرب الباردة، فقام الحلف بتجديد عقيدته العسكرية والاستراتيجية ليتكيف مع

1- سامح غالي، "أبعاد الاتفاق الروسي- الأطلنطي"، ملف الأهرام الاستراتيجي، العدد 31، القاهرة: مؤسسة الأهرام، 1997، ص84.

\* - سنفضل أكثر في هذا المبدأ في المطلب الثاني من هذا المبحث.

2 - زيغنيو بريجنسكي، أجنحة جديدة للناو: نحو شبكة أمن عالمية، سلسلة ترجمات الزيتونة(46)، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2009، ص1.

التحديات الجديدة التي أفرزتها البيئة الأمنية لفترة ما بعد الحرب الباردة، بل وأكثر من ذلك تبنى مهام وأدوار جديدة على المستوى السياسي وعلى المستوى الجيوسياسي، فضلا عن قيامه بإعادة هيكلة وتنظيم قواته حتى تتناسق مع عقيدته العسكرية الجديدة.

### المطلب الثاني:

أهم مبدأ في العقيدة الاستراتيجية الجديدة لحلف شمال الأطلسي: مبدأ العمل "خارج

### المنطقة" (Out of Area)

لقد كانت قضية النطاق الجغرافي والوظيفي لعمليات حلف شمال الأطلسي محل نقاش ليس فقط بعد نهاية الحرب الباردة، وإنما حتى في ظل الحرب الباردة.

وعلى الرغم من الغموض الذي طبع مبدأ العمل "خارج المنطقة" (Out of Area)، وعدم الفصل في نطاق عمليات الحلف بين "داخل المنطقة (in Area)" وخارج المنطقة (Out of Area)، إلا أن "المفهوم الاستراتيجي" لعام 1999 الذي أصدره الحلف في قمة واشنطن<sup>(\*)</sup>، وأضف إلى ذلك أحداث 2001 سبتمبر 2001 أنهت النقاش حول قضية النطاق الجغرافي لعمليات الحلف ومبدأ العمل "خارج المنطقة" (Out of Area).

### أولاً- مضمون مبدأ العمل "خارج المنطقة" (Out of Area)

على مر تاريخ حلف الناتو، كان أحد أكثر النقاشات المستمرة بين أعضائه هو التماس دعم الحلفاء للعمليات خارج حدود الناتو، حيث استخدم الحلفاء مفهوم المصالح الأمنية المشتركة لاقتراح التزام قوات الناتو، مما يشار إليه اليوم بعمليات "خارج المنطقة"، ويفهم من هذه العمليات أنها تشمل أي مكان خارج حدود السلامة الإقليمية للدول الأعضاء<sup>(1)</sup>.

\* -أنظر قمة واشنطن 1999. على الموقع [www.nato.int](http://www.nato.int)

1- Major Scott A. Sendmeyer, **NATO strategy and Out of Area operations**, School of Advanced Military Studies, United States Army command and General Gem Staff college. Fort Leavenworth, Kansas, 2010, P16.

فالإشارة إلى "مفهوم المصالح الأمنية المشتركة" كانت دليل على التزام قوات الحلف بحماية هذه المصالح التي تتواجد خارج حدوده، وهذا يشير إلى كل مناطق نفوذ دول الحلف خاصة مناطق نفوذ الاستعمار الأوروبي والتي تتواجد أساسا في الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط.

حظيت مسألة العمل "خارج المنطقة" (Out of Area) باهتمام كبير خاصة بعد تقديم وزير خارجية بلجيكا "بيير هارميل" (Pierre Harmel) في ديسمبر عام 1967 تقريرا إلى مجلس شمال الأطلسي، حول المهام المستقبلية للحلف، واستشراقا للذكرى العشرين لتأسيس الحلف، وأكد هذا التقرير على ضرورة تكيف الحلو مع الظروف السياسية الجديدة<sup>(1)</sup>.

لقد دفعت الظروف السياسية الجديدة كسقوط النظام الدكتاتوري في اليونان عام 1974، والتحول الديمقراطي في إسبانيا بعد سقوط حكم "فرانكو" (Franco) عام 1975 إلى تعزيز مكانة الحلف في منطقة المتوسط، وعلى الرغم من أن اليونان كانت عضوا في الحلف منذ عام 1952 ولكن النظام الدكتاتوري فيها حال دون تطور التعاون بينهما. وكما عرف الحلف انضمام إسبانيا إليه عام 1982، وبذلك عرفت عمليات الحلف توسعا بزيادة عدد القواعد التي يمكن الانطلاق منها في شرق وغرب المتوسط.

ومع ذلك، فإن دور حلف شمال الأطلسي خارج منطقة عملياته كان محدودا في حوض البحر الأبيض المتوسط، حيث احتفظت كل من فرنسا والمملكة المتحدة بالحق في متابعة مصالحهما خارج منطقة الناتو، بالإضافة إلى ذلك عارضت فرنسا مبدأ العمليات خارج منطقة الناتو، وقد ازداد هذا العداء بشكل أكبر بعد أن غادرت القيادة المتكاملة

---

1 - Véronica Martins, *The question of out of Area 'Nato intervention; From west Africa to the borders of the Near East*, P.3, in: [www.cuce.eu.PDF](http://www.cuce.eu.PDF).

للناتو<sup>(\*)</sup>، حيث أكدت على انحراف الناتو عن هدفه إذا تم إتباع هذا النهج بما في ذلك ما يتعلق بـ "منطقة عملياته الجغرافية"<sup>(1)</sup>.

لقد اكتسب هذا النقاش الدائر حول العمليات خارج المنطقة أهمية متزايدة منذ نهاية الحرب الباردة، حيث كان هناك تناقض بشأن النطاق الجغرافي والوظيفي الخاص بحلف الناتو، وما يقوم به من أدوار خارج أوروبا، فعل الرغم من أن الحلف قام بدور محوري في أزمة البلقان على مدار فترة التسعينات، إلا أنه لم يتم الاعتراف رسمياً بالدور الخارجي الذي يقوم به، فقمة واشنطن عام 1999 أتاحت الفرصة لمناقشة وتحديد الحدود الجغرافية الخاصة بالعمليات التي يقوم بها الحلف، وكذلك الاتفاق على مبدأ استراتيجي جديد لقيادة الحلف في القرن الحادي والعشرون.

حدد المبدأ الاستراتيجي الجديد المنطقة الجغرافية الخاصة بحلف الناتو، وعرفها بأنها المنطقة الأوروبية أطلنطية، وهي تختلف عن المنطقة التي تم تحديدها في معاهدة حلف شمال الأطلسي، والتي تشير إلى منطقة الدول الشمالية المطلة على المحيط الأطلسي<sup>2</sup>. وأكدت قمة واشنطن على أن ظروف ومستجدات البيئة الأمنية الجديدة أدت بالحلف لتغيير استراتيجيته ومهامه ووظائفه، ومن وظيفة الدفاع الجماعي عن الدول الأعضاء ضد عدو محدد إلى أعداء غير محددين حسب ما أفرزته البيئة الأمنية الجديدة والتهديدات المحتملة من خارج منطقة الحلف<sup>(\*)</sup>، وهذه التطورات المستجدة اقتضت إعادة النظر في استراتيجية

\* - قررت فرنسا الانسحاب من قيادة الحلف العسكرية المتكاملة في عام 1966، ولكن هذا الانسحاب لم يمس بالتزام فرنسا بالمشاركة في عمليات الدفاع الجماعية للحلف. وفي عام 2009 أعلنت فرنسا رسمياً مشاركتها التامة في الهيكل العسكري لمنظمة حلف شمال الأطلسي.

1- Véronica Martins, *op.cit*, P.03.

2- جنيفر ميدكالف، مرجع سابق، ص 93.

\*- انظر قمة واشنطن المواد (11-14). على الموقع [www.nato.int](http://www.nato.int)

الحلف خارج المنطقة ليتعامل الحلف مع المخاطر والتهديدات الجديدة وأن يكون مستعداً ينقل قواته خارج منطقتة عند الضرورة<sup>(\*\*)</sup>.

اعترف المفهوم الاستراتيجي لعام 1999 بأن التهديدات الموجهة لأمن الحلف واستقرار المنطقة الأورو أطلنطية من الممكن أن تأتي من الخارج ولكنه لم يوضح كيف سيؤثر ذلك علا النطاق الجغرافي للعمليات التي يقوم بها حلف الناتو إن احتمال وجود تهديد أمني من خارج أوروبا على أعضاء الحلف تم التأكيد عليه بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، فلقد أكدت هذه الأحداث وما تبعها من حرب ضد الإرهاب على ضرورة أن يتولى حلف الناتو مسؤولية القيام بعمليات خارج المنطقة الأورو أطلنطية.

وفي اجتماع لوزراء خارجية حلف الناتو في ريكيافيك عام 2002 قطعاً حلف الناتو أول مؤشرات للطريقة التي يحددها النطاق الجغرافي لما يقوم به من عمليات في الفترة التي أعقبت أحداث الحادي عشر من سبتمبر من خلال الانتباه إلى أن نصيحة في أوائل التسعينات بأنه يجب على حلف الناتو أن يقوم بعمليات خارج أوروبا وإلا سيواجه مشكلة الاستغناء عنه على الصعيد السياسي استجاب حلف الناتو للطبيعة العالمية للتهديدات الأمنية من خلال الاعتراف بأنه بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر سيكون من المهم لأن تتسم عملياته بالعالمية، أو لن يكون له دور على الإطلاق<sup>(1)</sup>. وبهذا كانت أحداث 11-9-2001م فرصة لتجديد وتفعيل دور حلف الناتو.

بالرغم من أن الميثاق التأسيسي للحلف الأطلسي حدد بوضوح المجال الجغرافي والقانوني أو بالأحرى مسرح تحركات الحلف الأطلسي، إلا أن العقيدة الاستراتيجية التي اعتمدها الحلف أدت إلى عولمة مسارح عملياته العسكرية، وهو الأمر الذي جعل من الخط

\*\* - انظر قمة واشنطن المادة (38). على الموقع [www.nato.int](http://www.nato.int)

1- جنيفر ميدكالف، مرجع سابق، ص 98.

الفاصل بين داخل المنطقة وخارج المنطقة شديد الميوعة وتطبعه الكثير من الضبابية والغموض<sup>(1)</sup>

يمكن استشفاف هذا الغموض في المفاهيم التي استخدمها حلف شمال الأطلسي فيما يتعلق بالمنطقة الجغرافية الخاصة بعملياته، ففي الميثاق التأسيسي للحلف أشار إلى مصطلح "منطقة الدول الشمالية المطللة على المحيط الأطلسي"، وفي المفهوم الاستراتيجي الجديد لعام 1999 أشار إلى مصطلح "الأورو-أطلسية".

وعلى الرغم من ذلك، يلاحظ أن المفهوم الاستراتيجي لعام 1999 كان واضحاً في تأكيده على ضرورة عمل الحلف خارج فضاءه التقليدي، ذلك في إشارته إلى مهمتين أمنيتين إضافيتين هما:

- إدارة الأزمات، بما في ذلك منع الصراعات والاستجابة للأزمات.

- الشراكة، بما في ذلك الحوار والتعاون مع الدول الأخرى<sup>(2)</sup>.

الواقع، أن هتتين المهمتين دليل واضح وصريح على تجاوز حلف شمال الأطلسي النقاش الخاص بنطاق عملياته خارج فضاءه التقليدي. فمهمة إدارة الأزمات تمنح للحلف التدخل في أي منطقة من العالم. وهذا ما أكدته بيان "ريكيافيك" عام 2002م على أنه لا توجد حدود جغرافية لعمليات الحلف.

حيث اجتمع وزراء خارجية حلف الناتو في ريكيافيك عام 2002 قطع حلف الناتو أول مؤشرات للطريقة التي يحددها النطاق الجغرافي لما يقوم به من عمليات في الفترة التي

---

1 - عبد النور بن عنتر، "الأطلسية الجديدة في المتوسط وانعكاساتها على الأمن العربي"، شؤون الأوسط، العدد 66، صيف 2003، ص 96.

2 - Major Scott A. Sendmeyer, *op.cit*, p26.

أعقبت أحداث الحادي عشر من سبتمبر من خلال الانتباه والعودة إلى النصيحة التي جاءت في أوائل التسعينات بأنه يجب على حلف الناتو أن يقوم بعمليات خارج أوروبا وإلا سيواجه مشكلة الاستغناء عنه، على الصعيد السياسي استجاب حلف الناتو للطبيعة العالمية للتهديدات الأمنية من خلال الاعتراف بأنه بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر سيكون من المهم لأن تتسم عملياته بالعالمية، أو لن يكون له دور على الإطلاق<sup>(1)</sup>. وبهذا كانت أحداث 11 سبتمبر فرصة لتجديد وتفعيل دور الحلف، وكما أكدت هذه الأحداث وما تبعها من حرب ضد الإرهاب على ضرورة أن يتولى الحلف مسؤولية القيام بعمليات خارج المنطقة الأورو-أطلسية، فلا حدود جغرافية لعمليات حلف الناتو في المستقبل.

### ثانيا- التطبيق الميداني لمبدأ العمل "خارج المنطقة" (Out of Area)

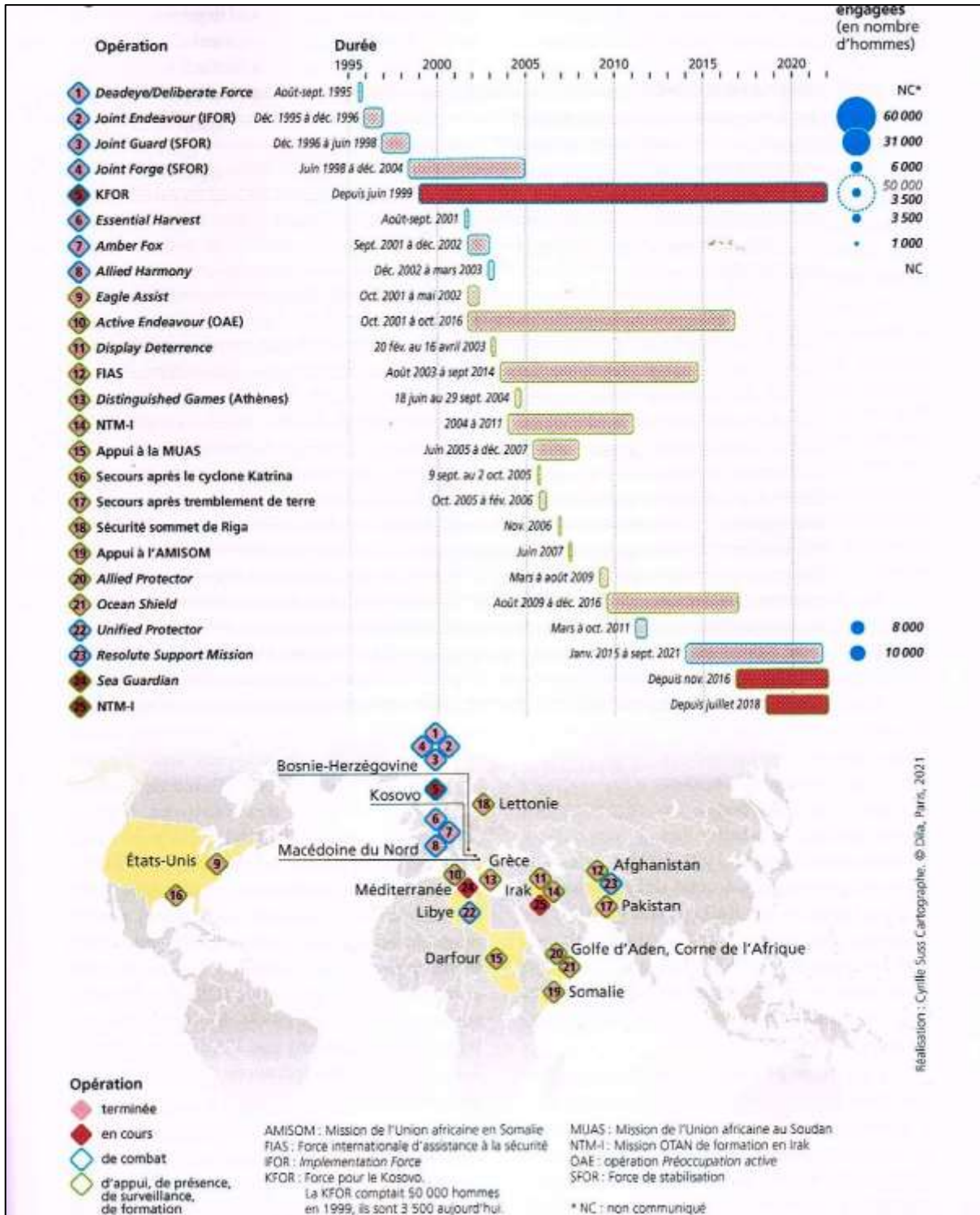
بعد الحرب الباردة قام حلف شمال الأطلسي بمهام وأدوار جديدة على مبدئه الجديد وهو العمل خارج نطاقه الجغرافي التقليدي، ليؤكد على مبدئه الجديد وهو العمل "خارج المنطقة" (Out of Area).

تجدر الإشارة هنا أن النشاط العملي لحلف شمال الأطلسي لا يقتصر فقط على العمليات العسكرية وحدها، وإنما يغطي أيضا جميع الأنشطة المختلفة: أنشطة التدريب، دوريات التنبيه والمقاربة، التدخل في إطار إدارة الأزمات، والخريطة الآتية تبين العمليات التي قام بها الحلف خارج فضائه التقليدي وتجسيد ميداني لمبدأ العمل "خارج المنطقة" (Out of Area).

### الخريطة رقم 1: عمليات الحلف<sup>(\*)</sup>

1- جنيفر ميدكالف، مرجع سابق، ص98.

\* - Olivier Kempf, "Les opérations militaires de l'OTAN. de l'aiguillon du changement à la fatigue expéditionnaire", **Questions internationales**, A quoi sert l'OTAN, n° 111-janvier. février 2022, P55.



تبين الخريطة عمليات حلف شمال الأطلسي بعد نهاية الحرب الباردة، ومعظمها عمليات تقع خارج مجاله التقليدي "الأورو-أطلسي".

في عام 1995، طور حلف الناتو عملية "العين الميتة" (Dead Eye)، رداً على تهديد الدفاع الجوي الصربي البوسني. وخلال فترة 1995-1996 نشر الحلف قوة الرصد (IFOR: Implementation Force) تحت اسم "عملية المسعي المشترك" (IFOR /Joint Endeavour)، وهي قوة متعددة الجنسيات لفرض السلام في البوسنة والهرسك. ومن الفترة الممتدة من 1996-1998 تولت "قوة حفظ السلام" « Joint Guard/SFOR (Stabilization Force) » مهمة حفظ السلام في البوسنة والهرسك، واستبدلت فيما بعد بقوة (Joint Forge / SFOR) وذلك خلال فترة 1998-2004.

قوة كوسوفو أو القوة من أجل كوسوفو (KFOR: Kosovo Force)، هي مهمة تابعة لحلف الناتو للحفاظ على الأمن والسلام في كوسوفو منذ عام 1999. منذ أوت 2003، يقود حلف الشمال الأطلسي الجهود الدولية لحفظ السلام في أفغانستان، تحت إطار "قوات المساعدة الدولية لإرساء الأمن في أفغانستان" (ISAF: International Security Assistance Force)، وفي عام 2015 تم استبدالها بمهمة "الدعم الحازم" (RSM: Resolute Support Mission).

كما يشارك حلف شمال الأطلسي في الجهود الدولية في العراق من خلال "بعثة الناتو في العراق" (NTM-I: NATO Training Mission-Iraq) ابتداءً من 2004 إلى غاية 2011. واستأنف الحلف نشاطه في عام 2014.

أطلق الحلف في عام 2009، عملية "الحامي المتحالف" (Allied Protector) ؛ وهي عملية لمكافحة القرصنة في خليج عدن قبالة القرن الأفريقي.

أما في ليبيا، تدخل الحلف من خلال عملية "الحامي الموحد" (Unified Protector) عام 2011 لتطبيق قرار مجلس الأمن الدولي.

### المبحث الثالث:

تأثير أحداث 11 سبتمبر 2001 على عقيدة حلف شمال الأطلسي: الموجة الثانية من

#### التجديد وتفعيل الدور.

في الحادي عشر من سبتمبر عام 2001، قام تسعة عشر إرهابيا تابعون لتنظيم القاعدة(\*) باختطاف أربع طائرات تجارية من مطارات نيويورك وبوسطن، وقامت طائرتان من الطائرات الأربعة باختراق برج التجارة العالمي بنيويورك، مما تسبب في انهيار المبنى، أما الطائرة الثالثة قامت بحرق مبنى البنتاغون في واشنطن، بينما اصطدمت الطائرة الرابعة التي كانت متوجهة إما إلى مبنى الكونجرس أو البيت الأبيض في غرب ولاية بنسلفانيا بعد مقاومة ركابها الخاطفين، وتعتبر هذه الأحداث أكثر الحوادث تدميرا في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية وأكثرها مأساوية.

في الساعات والأيام التي أعقبت هذا الحادث الإرهابي، وقفت دول العالم إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية وأكدت على التضامن معها وتقديم الدعم لها، ولقد ظهر لحلف الناتو في هذه الأزمة، ففي مساء اليوم نفسه الذي وقعت فيه الهجمات انعقد مجلس حلف الناتو لمناقشتها، وقد أصدر بيانا يعبر فيه عن تضامنه مع الولايات المتحدة، وبل الأهم من ذلك في الثاني عشر من سبتمبر استشهد حلف الناتو لأول مرة في تاريخه بالمادة الخامسة، وقد كانت هذه الاستجابة سريعة على نحو غير مسبوق<sup>(1)</sup>.

أوضحت أحداث الحادي عشر من سبتمبر أن التحول والتجديد الذي عرفته منظمة حلف شمال الأطلسي منذ نهاية الحرب الباردة عام 1991، كان في حاجة إلى مراجعة

\* - تنظيم القاعدة حركة جهادية أسسها "أسامة بن لادن" نهاية الثمانينات إبان الغزو السوفياتي لأفغانستان، وبعد سقوط الاتحاد السوفياتي امتد نشاط التنظيم إلى مناطق أخرى في العالم مثل شبه الجزيرة العربية، شمال أفريقيا، سوريا، العراق، وتصنفه الولايات المتحدة الأمريكية وكثير من دول العالم تنظيما إرهابيا عالميا.

1 - جينيفر ميدكاليف، مرجع سابق، ص52.

جديدة وموجة ثانية من التجديد وتفعيل الدور، وهذا ما حدث فعلا بعد هذه الأحداث أصبحت قضية محاربة الإرهاب الدولي تنصدر أولويات الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي، وبناءً على ذلك شملت عملية تجديد وتفعيل دور الحلف على المستويين العسكري والسياسي.

وعليه سيتم تناول هذا المبحث من خلال المطالب الآتية:

- المطالب الأول: تجديد وتفعيل الدور على المستوى العسكري.
- المطالب الثاني: تجديد وتفعيل الدور على المستوى السياسي.

### المطلب الأول:

#### تجديد وتفعيل الدور على المستوى العسكري.

بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ازدادت أهمية تطوير الإمكانيات العسكرية للدول الأعضاء في حلف شمال الأطلسي بشكل كبير، حيث كشفت هذه الأحداث على خطورة الفجوة الموجودة بين الولايات المتحدة الأمريكية وبقية دول الأعضاء في الحلف فيما يتعلق بالإمكانيات العسكرية وعليه، وجه الحلف سلسلة من الإصلاحات من أجل اكتساب القدرة اللازمة على مواجهة الأوضاع والأزمات وتقليص الفجوة الموجودة بين القدرات الأمريكية والقدرات الأوروبية في الحلف فقد كشفت أحداث سبتمبر للحلف عن ضرورة إصلاح وتقوية القوة العسكرية.

#### أولاً- التطوير الهيكلي لقيادات قوات الحلف: قمة براغ 2002 لتحسين الإمكانيات العسكرية

في فترة التسعينيات من القرن الماضي تم طرح مجموعة من المبادرات من قبل حلف الناتو في البداية ثم من قبل الاتحاد الأوروبي، ذلك من أجل تحسين الإمكانيات العسكرية لدى الدول الأعضاء، وبالتالي إحداث توازن في العلاقات القائمة بين الدول المطلة على المحيط الأطلنطي، وقد أسفر عن ذلك نشوب خلاف معقد استنفذ الكثير من الوقت والجهد

في صياغة التغييرات المؤسسية وإبرام الاتفاقيات معقدة التي لم تسفر عن أي تقدم حقيقي على أرض الواقع<sup>(1)</sup>.

ولكن بعد أحداث 11 سبتمبر أصبح هناك وعي بضرورة بذل المزيد من الجهود من أجل تحسين الإمكانيات العسكرية والوصول بها إلى المستوى المطلوب ولا سيما الإمكانيات العسكرية الضرورية من أجل قيام الحلف بالعمليات واسعة النطاق، وقد أدى ذلك الأمر إلى كشف النقاب عن مبادرة جديدة في قمة تراك وقد أطلق على هذه المبادرة التي حلت محل مبادرة تطوير القدرات الدفاعية اسم مبادرة تراج لتحسين الإمكانيات العسكرية<sup>(2)</sup>.

لقد حددت قمة براغ عام 2002 مجموعة من الجوانب التي يجب تطويرها فيما يتعلق بالإمكانيات العسكرية وهي:

- التفوق في مجالات الاتصال وتبادل المعلومات.
  - تحسين القدرات القتالية للقوات العسكرية.
  - تجهيز القوات المدعومة والقادرة على الانتشار الفوري.
  - التصدي بجميع أنواع الهجمات العسكرية سواء الكيميائية أو البيولوجية أو النووية.
- حيث تم الإعلان عن إنشاء قوات الرد (NATO Response Force NRF) لأول مرة في قمة "براغ 2002"، وباشرت عملها عام 2004، وتتألف من قوة مشتركة متعددة الجنسيات ذات قدرات عالية وقادرة على الانتشار والرد في وقت قصير للغاية، على مجموعة من التحديات الأمنية من إدارة الأزمات إلى الدفاع الجماعي<sup>(3)</sup>.

1- جنيفر ميدكالف، مرجع سابق، ص150

2- المرجع نفسه، ص144.

3- NATO Response Force, in: <https://www.nato.int>

إن القرار الخاص بتشكيل القوات جاء على اقتراح أمريكي، ومن ثم يمكن اعتبار هذه القوات محاولة لاستعادة النشاط العسكري لحلف الناتو، ويعد هذا الأمر في غاية من الأهمية لأنه يشير إلى تأكيد الولايات المتحدة الأمريكية المستمر على رغبتها في الاستفادة من حلف الناتو كأداة عسكرية<sup>(1)</sup>.

كما شدد الحلف أيضا على ضرورة تعزيز جهود الدول الشريكة لإصلاح وإعادة هيكلة مؤسساتها الدفاعية لتلبية الاحتياجات المحلية والالتزامات الدولية، بالإضافة إلى دور وأهمية التعليم والتدريب من خلال برامج متخصصة، مثل برنامج تعزيز التعليم الدفاعي.

### ثانيا- توسيع النطاق الجغرافي لعمليات الحلف

في اجتماع لوزراء خارجية حلف الناتو في ريكيافيك عام 2002 أكد الحلف على أهمية ضرورة تحديد النطاق الجغرافي لما يقوم به من عمليات في الفترة التي أعقبت أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001.

بعد هذه الأحداث التي تعرضت لها الولايات المتحدة، وإعلان هذه الأخيرة الحرب على الإرهاب، تولى حلف شمال الأطلسي عام 2003 قيادة القوة المساعدة الأمنية الدولية (ISAF) للعمل على ملء الفراغ الأمني وتعزيز بناء الدولة والمساعدة بإعادة الإعمار، وكان هذا التدخل اختبارا لمصداقية الحلف بالعمل خارج فضائه التقليدي. وكما جاءت تجربة العراق في 2003، ثم السودان (دارفور) 2005، وليبيا في 2011 لتؤكد على ذلك أيضا.

### - الناتو في أفغانستان:

بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 الإرهابية التي تعرضت لها الولايات المتحدة الأمريكية، وإعلان هذه الأخيرة الحرب على الإرهاب، تولى حلف شمال الأطلسي عام 2003 قيادة القوة

1 - جينيفر ميدكالف، مرجع سابق، ص 149.

المساعدة الأمنية الدولية (ISAF) للعمل على ملء الفراغ الأمني وتعزيز بناء الدولة والمساعدة بإعادة الإعمار، وكان هذا التدخل اختباراً لمصداقية الحلف بالعمل خارج فضاءه التقليدي.

منذ أوت 2003، يقود حلف الشمال الأطلسي الجهود الدولية لحفظ السلام في أفغانستان، وتعتبر هذه العملية الأولى التي يقودها الحلف خارج فضاءه التقليدي الأوروبي-أطلسي.

تأسست "قوات المساعدة الدولية لإرساء الأمن في أفغانستان" (ISAF: International Security Assistance Force) بموجب قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة عام 2001، توسعت مهمتها لاحقاً لتشمل جميع أنحاء أفغانستان.

حيث أعطى قرار مجلس الأمن الدولي رقم 1510 في أكتوبر 2003، إمكانية توسيع الدور الذي تلعبه قوات "إيساف" في مساعدة الحكومة الأفغانية في مناطق أخرى من الوطن. انتهت مهمة "إيساف" نهاية عام 2014، وتم استبدالها بمهمة "الدعم الحازم" (RSM: Resolute Support Mission)، وهي بعثة يقودها حلف شمال الأطلسي لتدريب قوات ومؤسسات الأمن الأفغانية وتقديم المشورة لها ومساعدتها، وانطلقت البعثة في أول جانفي 2015، مع إنتهاء مهمة قوة المساعدة الأمنية الدولية "إيساف".

يحدد الإطار القانوني لبعثة "الدعم الحازم"، اتفاقية وضع القوات (SOFA) الموقعة في كابول في 30 سبتمبر 2014، والتي صادق عليها البرلمان الأفغاني في 27 نوفمبر 2014؛ وتحدد اتفاقية وضع القوات (SOFA) الشروط والأحكام التي تنتشر بموجبها قوات حلف شمال الأطلسي، بالإضافة إلى الأنشطة المصرح لها بتنفيذها.<sup>(1)</sup>

---

1- Resolute Support Mission(RSM): key facts and figures, available on: [http://www.nato.int/nato\\_static.fl2014](http://www.nato.int/nato_static.fl2014)

## - الناتو في العراق:

كانت الأزمة العراقية والتعاطي معها محل خلاف بين أعضاء الحلف ما بين مؤيد للتدخل العسكري ومعارض له، وفي قمة براغ 2002 أكد أعضاء الحلف دعمهم لجهود مجلس الأمن في تطبيق قرار 1441 وضرورة تعاون العراق مع مجلس الأمن ولجنة التفتيش الدولية عن أسلحة الدمار الشامل، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية قادت العمل العسكري ضد العراق بتأييد بعض دول الحلف مثل بريطانيا، إسبانيا، إيطاليا ودول أخرى من أوروبا الشرقية، وعارضته دول أخرى من دول الحلف، وفي 2003 شنت الولايات المتحدة الأمريكية حربها على العراق، ورغم المعارضة من بعض دول الحلف إلا أن الحلف قبل ببعض المهام تحت الضغوط الأمريكية مثل إرسال فريق في سبتمبر 2004 للتخطيط وتدريب القوات الأمنية العراقية<sup>1</sup>.

يشارك حلف شمال الأطلسي بطرق مختلفة في الجهود الرامية لمرحلة الانتقال في العراق بعد الهجوم الأمريكي في 2003 وسقوط "صدام حسين". في إطار "مهمة الناتو للتدريب في العراق" (NTM-I: NATO Training Mission-Iraq).

بدأ الانتشار الأول لبعثة الناتو في العراق - وهي وحدة صغيرة قوامها أقل من مائة مستشار - في عام 2004 وانتهت في عام 2011 عندما انسحبت القوات الأمريكية، وخلال تلك الفترة دربت البعثة أكثر من 5000 من الأفراد العسكريين العراقيين، و10,000 من عناصر الشرطة. واستأنف حلف الناتو تدريجياً أنشطته التدريبية وبناء القدرات في عام 2014 بناءً على طلب بغداد.<sup>(2)</sup>

1- هليل فالخ خليف السابل، مرجع سابق، ص 116.

2 - مايكل نايتس وبيير موركوس، حلف الناتو في العراق: هذه ليست طفرة، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، على

الموقع: <http://www.washingtoninstitute.org>

### - الناتو في السودان - دارفور

شهد إقليم دارفور (غرب السودان) عام 2003، مأساة حقيقية مع اندلاع النزاع بين القوات الحكومية وحركات التمرد؛ وهو نزاع عرقي قبلي أخذ أبعاد سياسية من خلال تمرد مسلح ضد السلطة المركزية. وتعود أسباب هذا النزاع على العموم إلى أسباب اجتماعية-اقتصادية والمتمثلة أساساً في التهميش وغياب التنمية، الصراع القبلي وتكريس النزاعات القبلية.

تعد الثروات أيضاً، من أهم أسباب الصراع في إقليم دارفور حيث شهد الإقليم اكتشافات جديدة بكميات هائلة للنفط، واليورانيوم، والنحاس، الأمر الذي حول المنطقة إلى مسرح للصراع الدولي للبحث والسيطرة على هذه الثروات.

قام حلف الناتو بمساعدة الاتحاد الإفريقي لتعزيز مهمة حفظ السلام في دارفور في السودان ابتداءً من شهر جويلية 2005. ويعتبر وجود الناتو في السودان (دارفور) نقلة استراتيجية كبرى في تاريخ الحلف، حيث جسد أهم مبدأ في عقيدة الحلف الجديدة وهو العمل " خارج المنطقة" (Out of Area)، ليمتد عمله إلى إفريقيا.

بدأت العلاقة بين الناتو والاتحاد الإفريقي بشكل متواضع، عندما طلب الاتحاد الإفريقي دعماً لوجيستياً وجوياً لمهمته في السودان، ويلتزم الحلفاء بتطوير علاقتهم مع الاتحاد الإفريقي من علاقة دعم إلى علاقة تعاون كجزء لا يتجزأ من جهود الناتو للعمل بشكل أوثق مع شركائه لمواجهة التحديات الأمنية الناشئة من الجنوب.<sup>(1)</sup>

### - الناتو في ليبيا:

شهدت المنطقة العربية مع نهاية عام 2010 بداية عدد من الثورات والانتفاضات الشعبية تعددت فيها الدعوات للتغيير والإصلاح وإسقاط الأنظمة السائدة لعقود وهذا في ما

1- Coopération avec l'union africaine, sur le site: <http://www.nato.int>

حدث في تونس، ثم مصر وليبيا واليمن، وسوريا.

وعلى إثر ذلك، شهدت ليبيا في شهر فيفري عام 2011 انفجار الوضع الاجتماعي والسياسي، سرعان ما تحول إلي حرب أهلية. فارتفعت الكثير من الأصوات على المستوي الدولي منددة بأعمال العنف.

كان قرار التدخل في ليبيا تحت اللائحة الأممية الأولى (1970) والثانية (1973) الذي تم اعتماده من طرف مجلس الأمن الدولي يوم 26 فيفري 2011، قرر فيها جعل الأجواء الليبية منطقة حظر جوي وسمح بموجبه جميع الوسائل بما فيها القوة العسكرية من طرف الدول الأعضاء لفرض احترام هذا القرار، وهو ما استندت إليه دول حلف شمال الأطلسي كأساس قانوني لتبرير تدخلها العسكري في ليبيا في شهر مارس 2011.

كان تدخل الحلف من خلال عملية " الحامي الموحد" (Unified Protector) عام 2011 لتطبيق قراري مجلس الأمن الدولي الأول رقم (1970) والثاني رقم (1973).

إن تدخل حلف الشمال الأطلسي في ليبيا بقوة عسكرية بهذا الحجم يعد تطورا خطيرا ومهما بالنسبة للأمن القومي العربي، ويعطي مؤشرا لتدخل الحلف في الأزمات خارج نطاق نشاطه التقليدي تجسيدا للمفهوم الاستراتيجي الجديد، وأشار الأمين العام لحلف الأطلسي "أندرس راسموسن" إلى أن الحلف لا يعتزم نشر قوات برية في ليبيا، لكن للحلف أشكالا أخرى للوجود، ووفقا لاستراتيجية الأمن الناعم، ويتمثل ذلك في الحالة الليبية في بناء المؤسسات الأمنية والتدريب الحلف لقوات الأمن والجيش الليبي على غرار تجربة العراق وأفغانستان.<sup>(1)</sup>

1- أشرف محمد كشك، "حلف الناتو من الشراكة إلى التدخل في الأزمات العربية"، مجلة السياسة الدولية، العدد 185،

2011، ص ص 25-26.

من خلال ما سبق، يمكن القول أن حلف الشمال الأطلسي استطاع تحقيق التوسع والتمدد الاستراتيجي خارج مجاهله التقليدي (أفغانستان، العراق، السودان، ليبيا،..) تحت غطاء إدارة الأزمات وحفظ السلام، وكما يسعى للحفاظ على هذا الانتشار لعملياته. ويظل عمل الناتو مرهون بإرادة الولايات المتحدة الأمريكية؛ فهو يخدم المصالح الأمريكية بالدرجة الأولى.

تبدو الدوافع الأمريكية-الأطلسية من خلال العمل "خارج المجال" (Out of Area)، كثيرة فهي أبعد من مجرد القيام بمهمة إنسانية بحتة، فالمصالح والاستراتيجيات واضحة؛ في السعي للسيطرة على الثروات: الغاز، النفط، اليورانيوم، النحاس، الذهب،... ناهيك عن مواجهة النفوذ الروسي والصيني والانتقال على النفوذ الأوروبي التقليدي. وعليه، فتواجه حلف الشمال الأطلسي في مناطق مختلفة من العالم يمنح نفوذ كبير للولايات المتحدة الأمريكية، ويمنحها فرصة كبيرة لتحقيق الهيمنة.

### المطلب الثاني:

#### تجديد وتفعيل الدور على المستوى السياسي

فتحت أحداث 11 سبتمبر صفحة جديدة من صفحات تاريخ النظام العالمي، وبعد هذه الأحداث الإرهابية بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تستعد لحرب جديدة وهي "الحرب على الإرهاب".

وفي هذا السياق الاستراتيجي، تم إحياء أطروحة "سامويل هنتجتون" (Samuel Huntington)، على أن النزاع بين الحضارات هو المرحلة الأخيرة في تطور النزاعات في العالم.

كما تنبأ أيضا "أندري مالرو" (André Malraux) في مطلع خمسينيات القرن الماضي بقول " أن الإسلام سيكون أكبر تهديد للحضارة الغربية"<sup>(1)</sup>.

وعليه، جاءت أحداث الحادي عشر من سبتمبر لتعطي نفسا جديدا ومصداقية لهذه الطروحات الاستراتيجية، وتم التركيز على ما أطلقه الغرب "بالإرهاب الإسلامي"، العدو الجديد للحضارة الغربية، الذي أصبح يشغل حيزا هاما في العقيدة العسكرية والأمنية لحلف شمال الأطلسي.

يعتبر حلف شمال الأطلسي من بين أهم الأدوات التي تعتمد عليها الولايات المتحدة الأمريكية في تحقيق المصالح الاستراتيجية المسطرة في أجندتها بعد الحادي عشر من سبتمبر عام 2001، وعليه، أصبح الحلف يضطلع بدور محوري في الحملة الأمريكية على الإرهاب.

ساهمت أحداث الحادي عشر من سبتمبر في دفع حلف شمال الأطلسي إلى إعادة النظر في وظيفته ومهامه على المستوى السياسي، وهو ما يتجلى بالأساس في إعادة تفعيل لمبادرات التعاون والشراكة وطرح مبادرات جديدة من أجل احتواء الظاهرة الإرهابية.

حيث يؤكد حلف شمال الأطلسي، على أن تحقيق الضمانة القصوى للأمن الأوروبي - أطلسي يتم عبر شبكة واسعة من علاقات الشراكة مع دول ومؤسسات حول العالم، وأن هذه الشراكات تقدم مساهمة ملموسة وقيمة في نجاح حلف شمال الأطلسي للاضطلاع بمهامه الأساسية<sup>(2)</sup>.

1 - Louisa Dris Ait Hamadouche, "Les Relations Euro-Maghrébines sous le Prisme de l'Islamisme", in: Abdennour Benantar, **Europe et Maghreb: voisinage immédiat, distanciation stratégique**, Algérie: CREAD, 2010, P199.

2 - انخراط نشط ونظام دفاعي حديث، على موقع الإنترنت لمنظمة حلف شمال الأطلسي: <https://www.nato.int>

يؤكد الحلف أن الهدف من تأسيسه هو ضمان حرية وأمن أعضائهم من خلال الوسائل العسكرية والسياسية. أما السياسية، يعمل الحلف علي "تعزيز القيم الديمقراطية" وتمكين أعضائه من التشاور والتعاون في القضايا المتعلقة بالدفاع والأمن لحل المشاكل، وإجراءات بناء الثقة، ومنع الصراعات.

جاءت أحداث 11 سبتمبر 2001، وعمليات الحلف في أفغانستان في أكتوبر 2001 والغزو الأمريكي للعراق في مارس 2003، لتشكل موجة جديدة لتفعيل دور الحلف، حيث بات أكثر ثقة وثباتا في دوره السياسي، فقد شهد توسع في عضويته ونجح في سياسته باستيعاب (أعداء الأمس)<sup>(\*)</sup> في الحلف، كما قام بمجموعة من الشراكات السياسية والعسكرية، والحوار والتعاون مع دول أخرى مثل دول جنوب المتوسط ودول الخليج العربي.

وبهذا، بدأ الحلف استعداده للانخراط في حوارات سياسية، وتعزيز التعاون والشراكة عبر صيغ مرنة تجمع الحلف وشركاءه، وهو الأمر الذي دفع به إلى إعادة تفعيل مبادرة "الحوار المتوسطي" التي أطلقها عام 1994، وطرح مبادرة جديدة وهي "مبادرة اسطنبول للتعاون" عام 2003 لتعزز الشراكة الأطلسية-شرق أوسطية، وهذا ما مهدت له قمة براغ عام 2002.

### أولا- قمة براغ 2002: تفعيل الحوار وتعزيز التعاون

تعتبر قمة براغ 2002، من أهم القمم الأطلسية التي عقدها الحلف بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، حيث حددت هذه القمة مجموعة من الجوانب التي يجب تفعيلها وتطويرها وتعزيزها على المستوى العسكري وعلى المستوى السياسي.

---

\* - انضمت إلى الحلف دول من شرق ووسط أوروبا التي كانت سابقا تحت مظلة الاتحاد السوفياتي كالمجر، بولونيا، إستونيا، لتوانيا.

لقد شرع الحلف الأطلسي في عقد قمة براغ لتعزيز الحوار، بفعل تأثير أحداث 11 سبتمبر التي ساهمت في إعطاء دفعة قوية لمبادرة الحوار المتوسطي، وبذلك تم تركيز الاهتمام على قضايا مكافحة الإرهاب، والتعاون الاستعلاماتي والاستخباراتي، وتدعيم الجوانب السياسية والعملية للحوار<sup>(1)</sup>، ومن ثم تم إطلاق مبادرة اسطنبول الموجهة خصيصا لبلدان الشرق الأوسط والتي تهدف إلى تعزيز التعاون الاستخباراتي وتبادل المعلومات الأمنية.

وما يلاحظ من هذه المبادرات أنها تركز التوجه الأطلسي جنوبا (الضفة الجنوبية للمتوسط)، فينظر الحلف للضفة الجنوبية للمتوسط كقوس للأزمات يسعى إلى احتوائها.

تعتبر المشاورات السياسية محور الشركات، فهي تساعد الحلفاء والشركاء على فهم التطورات الأمنية، بما في ذلك القضايا الإقليمية، وصياغة مناهج مشتركة لمنع الأزمات أو مواجهة التحديات الأمنية، وغالبا ما تجتمع لجان وهيئات الناتو العديدة في تشكيلات مشتركة مع الشركاء لصياغة التعاون في مجالات محددة<sup>(2)</sup>.

يعمل الحلف على المستوي السياسي علي إعادة تفعيل إجراءات بناء الثقة مع الدول العربية، خاصة دول "الحوار المتوسطي" بغية تبديد الشك والتأكيد على نهجه التعاوني.

ينظر العرب بالريبة إلى حلف الشمال الأطلسي، رغم التهافت على علاقات وثيقة مع أمريكا وقوى غربية أخرى، وتتناقض النظرة الرسمية لوجود علاقات ودية مع الحلف والغرب عموما مع النظرة الشعبية وشرائح نخبوية التي ترى في الحلف مجرد امتداد للتطلعات الاستعمارية القديمة، وساهم في ذلك أن الولايات المتحدة ورطت الحلف في سلسلة من الحروب

1 - عبد النور بن عنتر، البعد المتوسطي للأمن الجزائري، الجزائر، أوروبا والحلف الأطلسي، الجزائر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، 2005، ص ص 166-168.

2- NATO's partnerships, in: <http://www.nato.int>

والتدخلات في المنطقة الإسلامية. (1) علي غرار أفغانستان عام 2001 ، والعراق عام 2003، السودان في 2005، ليبيا في 2011.

ساهمت أحداث 11 سبتمبر 2001 ومن ثم إعلان الولايات المتحدة الأمريكية الحرب علي الإرهاب، في مساعدة حلف الناتو في استقطاب دول الضفة الجنوبية للمتوسط، منها دول المغرب العربي للتقرب أكثر من الحلف.

تحكم النظرة الأطلسية الرسمية حيال المنطقة اعتباران: أولهما إثبات أن الحلف ليس من دعاة صدام الحضارات وأنه يريد إقامة علاقات عادية وتعاونية مع الدول العربية الإسلامية، وأنه لا يقيم أية علاقة بين الإرهاب والإسلام كدين، ثانيهما الشروع في مبادرات تعاونية مع بعض دول المنطقة في إطار خدمة الأمن بواسطة الشراكات. (2)

وكما أكد الحلف أيضا على سياسة الباب المفتوح، بحيث سيظل باب عضوية الحلف مفتوحا على مصراعيه أمام كل الديمقراطيات الأوروبية التي تتشاطر قيم التحالف وترغب في تحمل مسؤوليات والتزامات العضوية ويسهم انضمامها في تحقيق الأمن والاستقرار المشترك (3).

صدر المفهوم الاستراتيجي للحلف في قمة لشبونة(\*) التي انعقدت في يومي 19 و 20 نوفمبر 2010. وكان بمثابة مراجعة للبيئة الأمنية التي عرفت تحولا منذ عام 1999، والقضايا التي جاءت مع أحداث 11 سبتمبر 2001، وعمليات الحلف في أفغانستان وكذا

---

1 - عبد النور بن عنتر وآخرون، حلف الشمال الأطلسي في عامه الستين... نظرة استشرافية... وموقع العالم الإسلام فيها، على الموقع: [www.Aljazeera.net](http://www.Aljazeera.net) يوم: 28/07/2015.

2 - نفس المرجع.

3 - انخراط نشط ونظام دفاعي حديث، مرجع سابق.

\* - أنظر المفهوم الاستراتيجي لناتو قمة لشبونة 19-20 نوفمبر 2010 على الموقع [www.nato.int](http://www.nato.int)

التركيز على شركاء الحلف الأطلسي، الشراكة الأورو-أطلسية والحوار المتوسطي، ومبادرة اسطنبول للتعاون وتكييف الحلف مع التحديات الجديدة وإعادة تشغيله بما يضمن " قدرات جديدة من أجل تحديات جديدة"<sup>(1)</sup>

بمجرد تفعيل حلف شمال الأطلسي للآليتين العسكرية والسياسية أصبحت مسألة الدور الخارجي للحلف (النطاق الجغرافي لعمليات الحلف) ضمن أهم مبادئ العقيدة العسكرية الجديدة للحلف، حيث أثبتت هذه الأحداث صحة مفهوم القدرة على إبراز القوة العسكرية للحلف خارج منطقتة التقليدية.

على ضوء ما سبق، يتضح أن لأحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 تأثير كبير على العقيدة العسكرية الأمنية لحلف شمال الأطلسي، حيث منحت له فرصة ليس فقط لتجديد وتفعيل دوره، وإنما لإثبات وتأكيد وجوده أيضا.

---

1 - ليلي طرشي: "المفاهيم الاستراتيجية للحلف الأطلسي ما بعد الحرب الباردة"، مجلة الفكر القانوني والسياسي، العدد 3، 30 يونيو 2018، ص ص 378-379.

## خلاصة الفصل:

على ضوء ما تقدم، خلص هذا الفصل إلى النتائج التالية:

تم الإعلان عن ميلاد حلف شمال الأطلسي يوم 4 أبريل 1949، في اللقاء الاستراتيجي الأمريكي - الأوروبي للتعاون المشترك والجماعي فيما بينهما من أجل التصدي للمد الشيوعي السوفياتي القادم من الشرق. وبدراسة ميثاق الحلف وقواعد عضويته ووظائفه وأهدافه، يتبين أنه حلف يختلف عن بقية الأحلاف التي قامت في النظام الدولي، فإذا كان الهدف من إنشائه محاصرة المد الشيوعي والقوة السوفياتية الصاعدة آنذاك (بعد نهاية الحرب العالمية الثانية)، إلا أنه لم يغفل الجوانب السياسية وحتى الاقتصادية التي تمكنه من النهوض بواجباته العسكرية

إن الصراع الأيديولوجي بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي أدخل مفاهيم جديدة عسكرية في إدارة الصراع الدولي خلال الحرب الباردة، وأصبح هناك إدراك من حلف شمال الأطلسي بأن يتبنى استراتيجية تقوم على تطوير القوى التقليدية في أوروبا وتدعيمها بالقوة النووية الأمريكية، وعليه تطورت الاستراتيجية الأمنية للحلف الأطلسي خلال الحرب الباردة حسب مقتضيات مواجهة خطر الشيوعي، فاعتمد الحلف في ذلك استراتيجية الاحتواء، استراتيجية الانتقام الشامل، واستراتيجية الاستجابة المرنة...

شهدت البيئة الأمنية الجديدة لفترة ما بعد الحرب الباردة مجموعة من التغيرات التي كان لها التأثير البارز على منظمة حلف شمال الأطلسي، واستدعى ذلك مجموعة من التعديلات التي مست عقيدته العسكرية، حيث عرفت العقيدة الجديدة للحلف تطورات كبيرة انطلقت من تبنى مهام وأدوار جديدة. ولقد حددت المفاهيم الاستراتيجية للحلف (المفهوم الاستراتيجي لعام 1991، وعام 1999، وعام 2010 المحاور الكبرى والتوجهات الجديدة له على المستوى العسكري والمستوى السياسي "Out of Area" الذي يسمح للحلف للتدخل في مختلف العالم، وهذا بالإضافة إلى إعادة

تنظيم هيكله الحلف وتطويرها. أما المستوى الثاني (المستوى السياسي) فشدد الحلف على أهمية توسيع عضويته، وبناء علاقات تعاون وشراكة وحوار مع جيرانه.

أدركت الولايات المتحدة الأمريكية أن استمرار الحلف في أداء مهامه عقب نهاية الحرب الباردة أمر ضروري وبل جوهري في تحقيق سيطرتها وهيمنتها على النظام الدولي الجديد، وعليه ساهمت في دعم وتطوير الحلف وتغيير وظيفته من مواجهة الخطر الشيوعي إلى مواجهة التحديات الأمنية الجديدة التي تفرضها البيئة الأمنية لفترة ما بعد الحرب الباردة، وعلى رأسها ظاهرة الإرهاب، وبات حلف شمال الأطلسي في هذا المضمار لحد الآليات التي يتم الاستعانة بها لتنظيم جهود الغرب عسكريا وسياسيا. وكما يعتبر أيضا بمثابة الظهير الاستراتيجي للعمليات العسكرية التي تقوم بها الولايات المتحدة الأمريكية في مختلف مناطق العالم.

أدت أحداث 11 سبتمبر 2001، إلى إعادة نظر حلف شمال الأطلسي في كل جانب من جوانب عملية التغيير التي تمت في الفترة التي أعقبت نهاية الحرب الباردة. حيث أوضحت هذه الأحداث أن التحول والتجديد الذي عرفته منظمة حلف شمال الأطلسي منذ عام 1991، كان في حاجة إلى مراجعة جديدة وتجديد آخر، وتفعيل الدور. وساهمت هذه الأحداث في تفعيل دور حلف شمال الأطلسي على المستويين العسكري والسياسي.

فعلى المستوى العسكري أكد الحلف على ضرورة بذل المزيد من الجهود من أجل تحسين الإمكانيات العسكرية، وكذلك ضرورة وأهمية العمل خارج منطقتة "Out of Area". أما على المستوى السياسي حرص الحلف على إعادة تفعيل المبادرات الأمنية كمبادرة "الحوار المتوسطي"، وكذلك دعم وطرح مبادرات جديدة للتعاون والشراكة على غرار مبادرة اسطنبول للتعاون التي جمعت الحلف مع دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

كما حرص في هذا المستوى على انتهاج سياسة الباب المفتوح الخاص بتوسيع عضويته بانضمام المزيد من الدول الأوروبية.

---

## الفصل الثالث:

الأمن المتوسطي في استراتيجية حلف شمال الأطلسي  
بعد أحداث 11 سبتمبر 2001: استراتيجية محاربة ظاهرة  
الإرهاب

---

## مقدمة الفصل:

شكلت منطقة المتوسط عبر التاريخ محطة اهتمام القوى الكبرى، لما تتمتع به من مقومات اقتصادية وجيوسياسية، فموقعها الجغرافي يعتبر من أهم المواقع الاستراتيجية في العالم، وهذه الأهمية التي تتمتع بها هذه المنطقة جعلها نقطة ارتكاز أساسية في سياسات واستراتيجيات القوى الدولية.

إن التغيرات التي طالت النظام العالمي بعد نهاية الحرب الباردة جعلت منطقة المتوسط رهانا أساسيا لإشكالية الأمن لمنظمة حلف شمال الأطلسي، حيث أدرك الحلف أن منطقة البحر الأبيض المتوسط ستكون مسرحا لنمو عناصر اللأمن، لذلك حدد في استراتيجية الجديدة مجموعة من التهديدات والمخاطر التي عليه مواجهتها والمتمثلة أساسا في النزاعات والأزمات الإقليمية، وظاهرة الإرهاب وانتشار أسلحة الدمار الشامل، قطع المصادر الحيوية،...

تعتبر أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 نقطة تحول كبرى في استراتيجية حلف شمال الأطلسي، حيث وضع الحلف ظاهرة الإرهاب في صميم أجندته الأمنية، الأمر الذي دفع به إلى صياغة استراتيجية لمحاربة هذه الظاهرة؛ والتي تقوم على المزج بين الآلية العسكرية والآلية السياسية. وبناءً على ذلك، يتوخى هذا الفصل الوقوف على دراسة الأمن المتوسطي في استراتيجية حلف شمال الأطلسي بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، والتركيز على استراتيجية محاربة ظاهرة الإرهاب، ويتم ذلك من خلال التطرق في المبحث الأول إلى دراسة الثابت والمتغير في استراتيجية حلف شمال الأطلسي تجاه منطقة المتوسط بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، وذلك بتحديد المبدأ أو الفكرة الثابتة التي لم تتغير في استراتيجية الحلف تجاه منطقة المتوسط والمتمثلة في الأهمية والقيمة الاستراتيجية لهذه المنطقة، أما

## الفصل الثالث: الأمن المتوسطي في استراتيجية حلف شمال الأطلسي بعد أحداث 11

سبتمبر 2001: استراتيجية محاربة ظاهرة الإرهاب

---

المتغير في استراتيجية الحلف اتجاه منطقة المتوسط وخصوصا بعد أحداث 11 سبتمبر مرتبط باهتمام الحلف بظاهرة الإرهاب التي باتت تشكل خطرا استراتيجيا على أمن ومصالح دول أعضائه.

كما يهدف هذا الفصل من خلال **المبحث الثاني** إلى دراسة واقع ظاهرة الإرهاب في منطقة المتوسط حيث تشهد الضفة الجنوبية للمتوسط انتشار الكثير من الجماعات الإرهابية المتحالفة مع تنظيم القاعدة، ويتناول **المبحث الثالث** آليات حلف شمال الأطلسي لمكافحة الإرهاب في منطقة المتوسط، والمتمثلة في الآلية السياسية التي تجسد المشاركة والانخراط في حوارات أمنية بين الحلف وشركاءه المتوسطيين، والآلية العسكرية التي تقوم على التعاون في مجال المعلومات الاستخباراتية والقدرات الميدانية.

وفي الأخير، سيتم تقديم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذا الفصل.

### المبحث الأول:

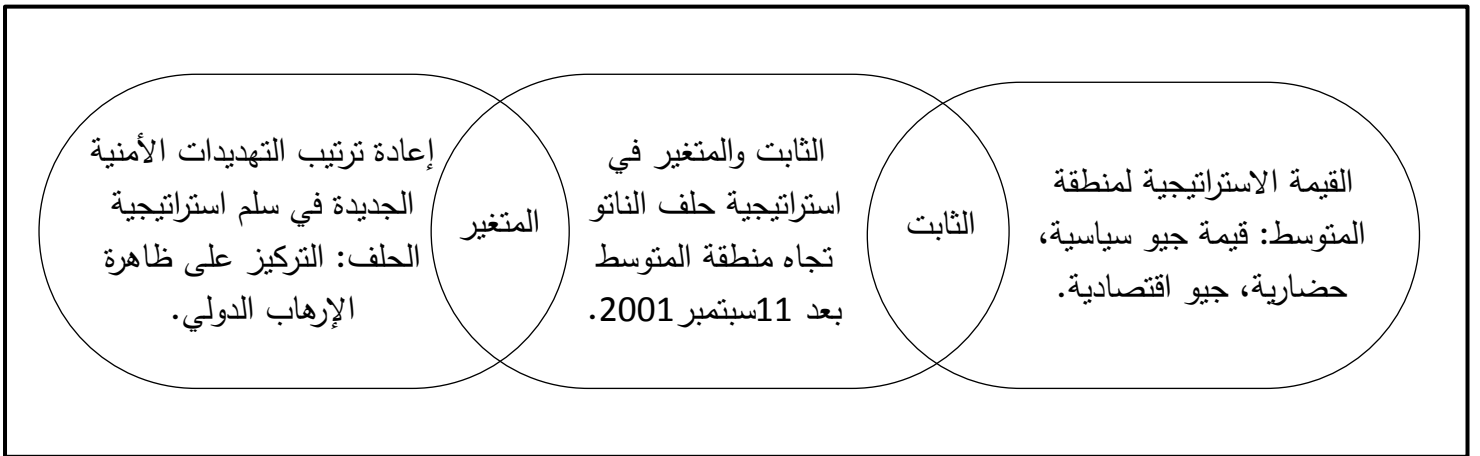
الثابت والمتغير في استراتيجية حلف شمال الأطلسي تجاه منطقة المتوسط بعد أحداث

11 سبتمبر 2001.

تعتبر منطقة البحر الأبيض المتوسط أحد المجالات الجيوسياسية الأكثر تأثراً باستراتيجية حلف شمال الأطلسي لا سيما بعد نهاية الحرب الباردة، وخصوصاً بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، ولا يرجع هذا فقط إلى حكم أن الكثير من دول أعضاء الحلف دولاً متوسطية، وإنما أيضاً لكون المنطقة تحظى بأهمية بالغة على جميع الأصعدة الاستراتيجية، الحضارية، الجيواقتصادية. وعليه فإن اهتمام وتركيز حلف شمال الأطلسي على منطقة المتوسط بعد نهاية الحرب الباردة وخاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، أو ما يعرف بالتوجه الأطلسي جنوباً (الضفة الجنوبية للمتوسط) مرتبط بثنائية الثابت والمتغير في استراتيجية الحلف في هذه الفترة، ولعل هذا ما يوضحه الشكل التالي:

الشكل رقم 21<sup>(\*)</sup>: الثابت والمتغير في استراتيجية حلف الناتو تجاه منطقة المتوسط

بعد أحداث 11 سبتمبر 2001.



\* - الشكل من إعداد الباحثة.

وعليه يهدف هذا المبحث إلى التعرف على ثنائية الثابت والمتغير في استراتيجية حلف شمال الأطلسي تجاه منطقة المتوسط بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، من خلال مطلبين رئيسيين، على النحو التالي:

المطلب الأول: الثابت في استراتيجية حلف شمال الأطلسي تجاه منطقة المتوسط: القيمة الاستراتيجية للمنطقة.

المطلب الثاني: المتغير في استراتيجية حلف شمال الأطلسي تجاه منطقة المتوسط: ظاهرة الإرهاب على رأس قائمة التهديدات الأمنية الجديدة.

### المطلب الأول:

الثابت في استراتيجية حلف شمال الأطلسي تجاه منطقة المتوسط:

القيمة الاستراتيجية للمنطقة.

تحتل منطقة البحر المتوسط مكانة مركزية في السياسة الدولية والحضارية، بحكم الأهمية التي تتمتع بها المنطقة على جميع المستويات الجيوسياسية والجيواقتصادية والحضارية، الأمر الذي جعلها تشكل نقطة ارتكاز أساسية في سياسات واستراتيجيات القوى الكبرى.

### أولاً- التعريف بمنطقة البحر المتوسط

بعد انهيار قرطاج، أطلق الرومان على البحر الأبيض المتوسط اسم "Mare

"Nostrum" أي "بحرنا"، فهذه التسمية جسدت الغزو الروماني وسيطرتهم.<sup>(1)</sup>

---

1- Abdenour Benantar, **Les perceptions arabe et européenne de la Méditerranée**, Aire régionale méditerranéenne, Paris, Unesco, 2001, P77

عرف البحر الأبيض المتوسط بعدة تسميات، فالرومان أطلقوا عليه "بحر الروم" أو "بحرنا"، وعند العرب عرف باسم "بحر الروم" و"بحر الشام"، والشعوب الأوروبية الأخرى سمته بـ "المتوسط" كونه يتوسط ثلاث قارات وهي: آسيا، أفريقيا، وأوروبا، والبحر الأبيض بالنسبة للأتراك، وعليه صارت التسمية الغالبة والمتداولة هي البحر المتوسط.

جغرافيا يغطي البحر المتوسط مساحة تبلغ (2.510.000 كم<sup>2</sup>)، ويبلغ أقصى طول للبحر المتوسط حوالي (3.540 كم)، بين مضيق جبل طارق والإسكندرونة في تركيا، ويبلغ أقصى عرض للبحر المتوسط بحوالي 1.600 كم بين ليبيا وكرواتيا، ويبلغ متوسط عمق البحر بـ 1.500 وأقصى عمق له بـ 5.093 م، وذلك في المنخفض الهيليني الواقع بين اليونان وإيطاليا.<sup>(1)</sup>

يرتبط البحر المتوسط بالمحيط الأطلسي من الغرب عن طريق مضيق جبل طارق وفي الاتجاه الشمالي الشرقي يتصل بالبحر الأسود عن طريق مضيق البوسفور والدرديل وبينهما بحر مرمرة، ومن الجنوب يرتبط بالبحر الأحمر عن طريق قناة السويس.

يتصل بالبحر المتوسط مجموعة من البحار أو الأذرع التي تمتد وتتفرع عنه، لهذا وصف "فيرنان بروديل" (Fernand Braudel) البحر المتوسط "بمجمع من البحار" لأنه يتفرع عنه البحار التالية: الترائني (Tyrrhenian Sea) والبحر الأدرياتيكي (Adriatic Sea) والبحر الأيوني (Ionian Sea) والبحر إيجي (Aegean Sea) والبحر الأسود (Black Sea). والخريطة التالية توضح موقع البحر الأبيض المتوسط والبحار والمضايق المرتبطة به.

1 - عبد القادر رزيق المخادمي، الاتحاد من أجل المتوسط- الأبعاد والآفاق، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2009، ص ص16، 18.

الخريطة رقم 2: خريطة البحر الأبيض المتوسط(\*)



يلاحظ أن البحر الأسود يتميز عن غيره من تلك البحار لكونه يتصل بالبحر المتوسط عبر مضيق البوسفور والدرديل، ويبلغ طول مضيق البوسفور 26 كم، ثم بحر مرمرة مساحته 1400 كم، ومضيق الدردنيل يتراوح عرضه بين 5.6 إلى 13 كم، ويتميز البحر الأسود بأنه أكبر البحار المتصلة بالبحر المتوسط، وتبلغ مساحته حوالي 508 ألف كم<sup>2</sup>، وتبين بعض من المراجع مساحة البحر المتوسط منفصلة عن البحر الأسود.<sup>(1)</sup>

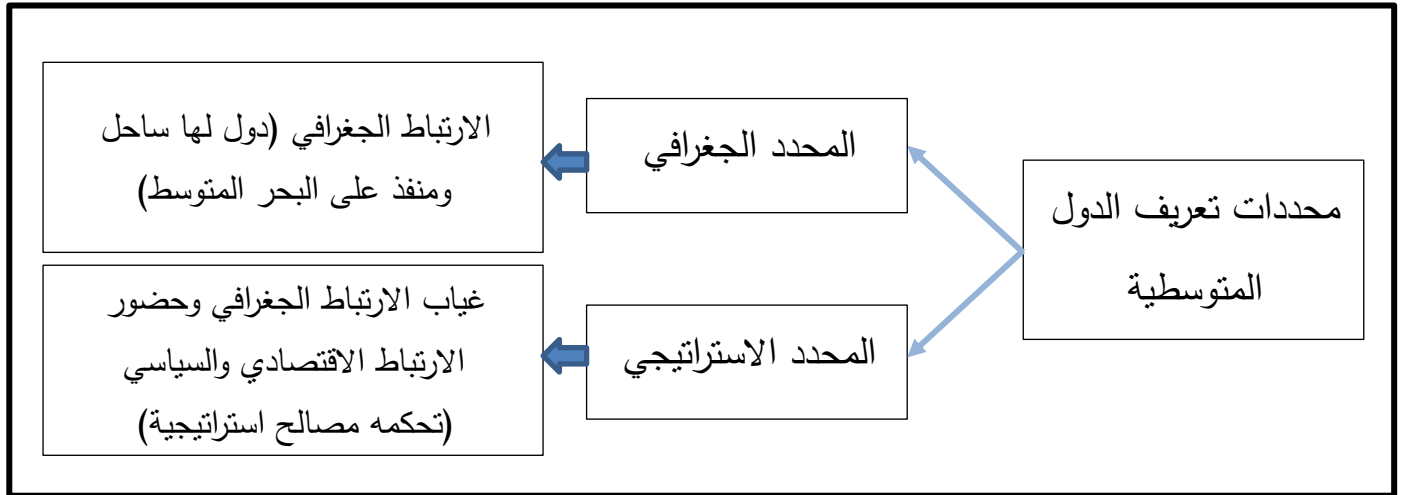
قدمت العديد من الدراسات تعريفات مختلفة للدول المتوسطية، وفي حاجة البحث عن إطار يجمع بين كل تلك الاختلافات في بوتقة واحدة، يتم من خلالها تعريف دول المتوسط، يمكن القول بوجود معيارين لتعريف الدول المتوسطية وهما: المعيار الجغرافي والمعياري

\* - <http://www.google.com/maps>.

1 - إبراهيم شريف، أوروبا - دراسة إقليمية لدول الجزر الجنوبية، مصر: مؤسسة الثقافة الجماعية، 1960، ص 13.

الاستراتيجي.<sup>(1)</sup> والشكل التالي يوضح المحددان الجغرافي والاستراتيجي لتعريف الدول المتوسطية.

الشكل رقم 22: المحدد الجغرافي والمحدد الاستراتيجي لتعريف الدول المتوسطية<sup>(\*)</sup>



يعتبر المحدد الجغرافي أن كل دولة لها ساحل أو منفذ على البحر المتوسط تعتبر دولة متوسطة، وهو محدد تقليدي تعتمد عليه معظم الكتابات التي تهتم بدراسة الدول المتوسطية. ووفقا لهذا المحدد، هناك 21 دولة متوسطة وهي كالاتي: المغرب، الجزائر، ليبيا، مصر، الكيان الصهيوني (إسرائيل) المحتل لفلسطين، لبنان، سوريا، تركيا، اليونان، كرواتيا، سلوفينيا، البوسنة والهرسك، يوغوسلافيا، ألبانيا، قبرص، مالطا، إيطاليا، فرنسا، إسبانيا، وموناكو.

فإذا كان المحدد الجغرافي يقر بوجود 22 دولة متوسطة، فإن المحدد الاستراتيجي يقول بعدم إمكانية حصر الدول المتوسطية في مجموعة من الدول.

1- محمد السيد سليم، العلاقات الدولية بين الدول الإسلامية، الرياض: مطابع جامعة سعود، 1991، ص1.

\* - الشكل من إعداد الباحثة.

يتمثل المحدد الاستراتيجي لتعريف الدول المتوسطية في وجود مجموعة من المصالح والأهداف المشتركة بين مجموعة من الدول المرتبطة بالبحر الأبيض المتوسط، وليس بالضرورة أن تكون مرتبطة جغرافيا، فالارتباط يمكن أن يكون اقتصاديا أو سياسيا...، وهذا يعني وجود علاقات تعاونية تجعل مجموعة من الدول غير المتوسطية بالمعيار الجغرافي مرتبطة على المدى الطويل بالدول المتوسطية، وتعمل بذلك على تعزيز التعاون معها في منطقة المتوسط.

نجد من خلال هذا المحدد، أن هناك دولا اعتبرت متوسطة وليست كذلك بالمعيار الجغرافي، وهذا لموقعها القريب من الدول المتوسطية من الناحية الجغرافية ولنشاطها المتوسطي. والمعيار الاستراتيجي يتسع ويضيق وفقا لرؤية هذه الدول لمصالحها وأهدافها من التعاون المتوسطي، ومن بين هذه الدول غير المتوسطية بالمعيار الجغرافي ومتوسطة بالمعيار الاستراتيجي نجد الأردن موريتانيا، البرتغال، وعليه فإن المحدد الاستراتيجي يعتمد على ذكر نشاط وانخراط تلك الدول وعلاقاتها في مجال التعاون المتوسطي، ويبقى للمعيار أو المحدد الجغرافي دور في تحديد الانتماء المتوسطي.

### ثانيا - الأهمية الجيوحضارية لمنطقة البحر المتوسط

تكتسي منطقة البحر المتوسط أهمية بالغة على الصعيد الجيو حضاري، باعتبارها تمثل نقطة اتصال على المستوى العالمي في مجال انتقال العقائد، والثقافات والحضارات. ولذلك، شكلت منطقة البحر المتوسط على مر العصور وحدة حضارية حيث تعاقبت عليها أهم الحضارات في التاريخ الحديث والقديم، فأى جهة من جهات البحر المتوسط تجد آثار الحضارات القديمة تعبر عن الإرث التاريخي لهذه المنطقة.

إن التنوع الثقافي والديني جعل من منطقة المتوسط منطقة اجتماعية ثقافية socio-cultural، فانتشار الديانات السماوية تدريجيا جعل منها مركزا للحياة الدينية، بحيث انتشرت في جميع أنحاء المعابد والكنائس والمساجد، فكانت الديانة المسيحية منتشرة على نطاق واسع في ظل قوة الإمبراطورية الرومانية، لكن انحصرت انتشارها مع تقهقر الإمبراطورية الرومانية، وانتشار الديانة الإسلامية من شرق آسيا حتى إسبانيا، وذلك بسبب الفتوحات الإسلامية.<sup>(1)</sup> وهذا التنوع الثقافي والديني كان سببا في كثير من الأحيان للحروب والصراعات، كالحروب الصليبية.

خضعت ثقافة منطقة البحر المتوسط لتأثيرات مباشرة متبادلة ومتعددة الجوانب من الحضارات التي شهدتها المنطقة. ومن مظاهر التمازج الحضاري في هذه المنطقة تزاخم التيارات الثقافية والحضارية، بحيث أن اليونانية التي تعتبر من أعرق الحضارات في التاريخ، فإن تأسيسها على الضفة الشمالية للبحر المتوسط كان لها الأثر الواضح على جميع مناطق البحر المتوسط. وكذلك من أعرق الحضارات التي كان البحر المتوسط مركزا لها نجد الحضارة الرومانية، والحضارة الفينيقية.

كما تعتبر الحضارة المصرية من بين الحضارات التي يشهد لها التاريخ، وذلك لعدة عوامل، بحيث قامت هذه الحضارة حول المنطقة التي تسمى دلتا النيل وهي المنطقة التي تحيط بمصب النيل في البحر المتوسط، وتتميز بخصوبة الأرض والبحر المتوسط ومناخه المعتدل، مما ساعد على استقرار السكان وتشجيعهم على الإبداع.<sup>(2)</sup>

1- Sebastien Abis, **Entre unité et diversité la méditerrané plurielle**, France: Fondation Méditerranéenne D'Etudes Stratégiques, 2004, P.7

2- جمال مختار، "تاريخ إفريقيا العام - حضارات إفريقيا القديمة"، اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ إفريقيا العام (اليونسكو)، باريس: جين أفريك، 1985، ص 21.

للبحر المتوسط تاريخ مع الحضارة العربية الإسلامية، التي كانت تدرك مدى أهمية السيطرة على هذا البحر من أجل نشر الإسلام وبدأ ذلك بسقوط الإسكندرية في قبضة الفاتحين العرب عام 241 م، ومثل موت "هرقل" مرحلة جديدة في تاريخ البحر المتوسط<sup>(1)</sup> لا يمكن للمرء أن يتصور تاريخ العالم بدون الحضارات التي عرفتها منطقة المتوسط، من الحضارة الإغريقية (اليونانية)، الحضارة الرومانية، المصرية، الفينيقية، العثمانية، حيث أدت منطقة المتوسط دورا رئيسيا في الفلسفة والفن والعلوم، مع ظهور فلاسفة وعلماء قدموا مساهمات كبيرة في التطور الفكري، أمثال: أفلاطون وأرسطو وسقراط، وتاليس، وفيثاغورس... (في العصور القديمة)، وكما كانت العصور الوسطى، العصر الذهبي للشعوب الإسلامية في المنطقة، حيث كان لكثير الفلاسفة أثر ملحوظ على تطور الفكر الإسلامي ومن بينهم: جابر بن حيان، الفارابي، الغزالي، وابن سينا، والبغدادي، وابن رشد، وابن خلدون،... الخ.

إن هذا الإرث الحضاري الخاص بالبحر المتوسط، ما هو إلا دليل على الأهمية التي كانت تولى لهذه المنطقة على الصعيد الاقتصادي والجيوسياسي.

### ثالثا - الأهمية الجيو اقتصادية لمنطقة البحر المتوسط

من الثابت أن منطقة البحر المتوسط تحظى بأهمية حيوية على الصعيد الجيو اقتصادي، ولا ترجع هذه الأهمية إلى الثروات الاستراتيجية الحيوية بالنسبة لاقتصاد الدول، كالغاز والنفط التي تزخر بها المنطقة، وإنما أيضا لكونها تشكل ممرا محوريا ومعبر رئيسي

1 - أرشيبالد لويس، القوى التجارية والبحرية في حوض البحر الأبيض المتوسط: (1100.500)، ترجمة: أحمد محمد

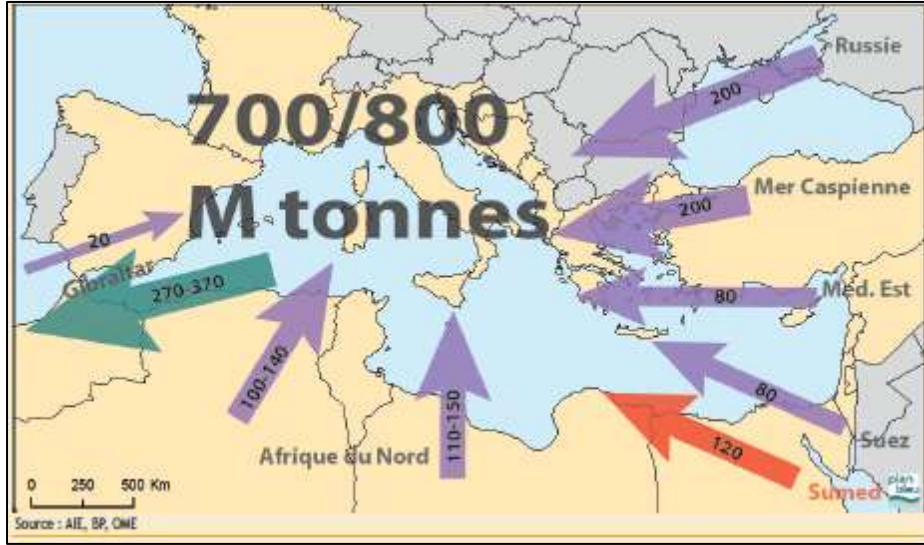
عيسى، القاهرة، نيويورك: مؤسسه فرانكلين للطباعة والنشر، د.س، ن، ص، 87.

## الفصل الثالث: الأمن المتوسطي في استراتيجية حلف شمال الأطلسي بعد أحداث 11

سبتمبر 2001: استراتيجية محاربة ظاهرة الإرهاب

للسفن حاملات النفط والغاز إلى دول أوروبا والولايات المتحدة مرورًا عبر قناة السويس ومضيق جبل طارق.

الخريطة رقم 3: تدفقات النفط عبر البحر الأبيض المتوسط، 2005 (مليون طن) (\*)



يلاحظ أن منطقة المتوسط، تحظى بموقع متميز على خريطة الموارد الطاقوية في العالم، فهي مفترق الطرق بين الشرق والغرب وبين الشمال والجنوب.

زادت حركة الملاحة البحرية في المتوسط بأكثر من 50% بين عامي 1997 و2006، وبلغ النمو السنوي لنقل النفط 6%، ومن 7% إلى 8% لنقل الغاز الطبيعي، وفي عام 2006 سجل حوض المتوسط مرور حوالي 493 مليون طن من المنتجات البترولية من المجموع العالمي الذي يمثل 2600 مليون طن، أي حوالي 20% عبر أفريقيا أكبر

\*-Plan Bleu, les transports maritimes de marchandises en méditerranée perspective 2025, Plan bleu, Valbonne, 2010 (les Cahiers du Plan bleu 7), P22.

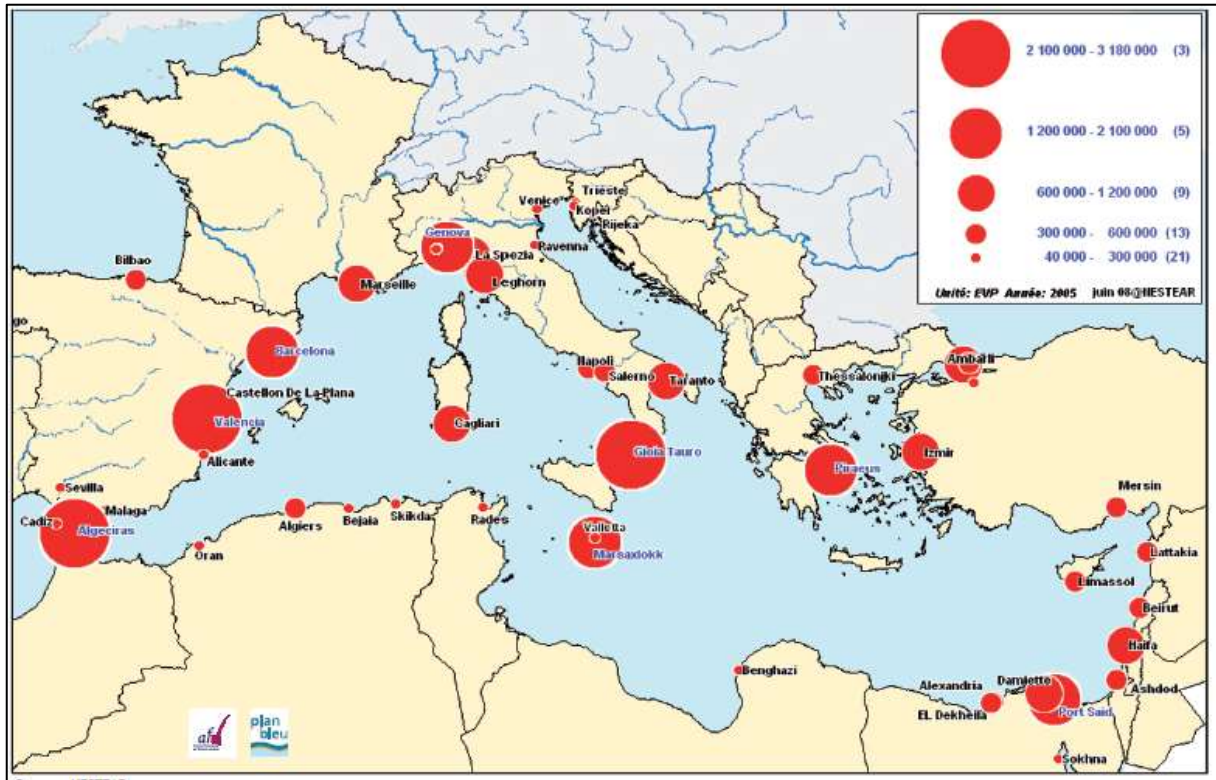
## الفصل الثالث: الأمن المتوسطي في استراتيجية حلف شمال الأطلسي بعد أحداث 11

سبتمبر 2001: استراتيجية محاربة ظاهرة الإرهاب

مصدر لأوروبا، ومن المتوقع ارتفاع هذه النسبة من 500 مليون طن في عام 2006/2005 إلى حوالي 750 مليون طن بحلول 2025.<sup>1</sup>

يعرف عن منطقة المتوسط في النشاط التجاري الدولي أنها تمثل طريقا عالميا، فهي منطقة عبور بحرية للتجارة العالمية، إذ ساعد تكوينها الجيولوجي على أن تكون موانئها أكثر عمقا مما يساعد ويسهل حركة السفن.

### الخريطة رقم 4: حجم الحاويات البحرية في موانئ البحر الأبيض المتوسط، 2005.\*



1- Plan Bleu, Op.cit, P.P.7-22.

\*-Ibid. p. 17.

من خلال استقراء الخريطة وتحليلها جيو اقتصاديا، يلاحظ أن حركة سفن الحاويات تتركز بشكل كبير في الجزء الشمالي من البحر المتوسط (أوروبا) وبدرجة أقل في الشرق مع غياب شبه كامل في الضفة الجنوبية للمتوسط. وهذا دليل على اللاتكافؤ بين ضفتي المتوسط (شمال /جنوب)، فهناك تباين على مستويات وجوانب عدة، ولعل الجانب الاقتصادي هو الجانب الأقوى في تحديد هذا التباين الكبير بين الضفتين.

يترجم هذا الواقع اللامتكافئ، أن دول الجنوب تابعة لدول الشمال، والعلاقة بين ضفتي المتوسط تتلخص في معادلة الدول المتقدمة - الدول المتخلفة. فالضفة الشمالية (أوروبا) تقود أكبر تجربة ناجحة في التكتل والتعاون الإقليمي والمتمثلة في "الاتحاد الأوروبي" أحد أهم الأقطاب الاقتصادية في العالم.

هناك تفاوت شاسع في نسبة مساهمة ضفتي المتوسط في التجارة العالمية، فمساهمة الضفة الشمالية (أوروبا) تساوي أضعاف من مساهمة دول الضفة الجنوبية في التجارة العالمية. رغم هذا، تبقى منطقة المتوسط منطقة عبور بحرية للتجارة العالمية، فيظهر دور هذه المنطقة من خلال العلاقات التجارية التبادلية على مستوى العالم حيث تعبره 22,000 سفينة تجارية تزيد عن 100 طن تقطع البحر المتوسط كل عام، أي ما يعادل 30% من النقل البحري في العالم.<sup>(1)</sup>

إلى جانب الموارد الطاقوية التي تزخر بها منطقة المتوسط (خصوصا الضفة الجنوبية)، فإن هناك موارد أخرى كالمعادن (الفوسفات والحديد) والثروات البحرية الحيوانية.

1- مليكة أيت عميرات، "ضفتا المتوسط معالم جديدة للتعاون"، مجلة الجيش، العدد 541، الجزائر، أوت 2008، ص25.

إن هذه الأهمية الاقتصادية، ليست وليدة الظروف الراهنة، وإنما حازها البحر المتوسط منذ القدم باعتباره البحر الذي يتوسط العالم القديم حيث كان حلقة وصل بين منتجات الشرق الأقصى (التوابل والحريز من الصين والهند) والجنوب (التوابل والاعطور من اليمن الحبشة والذهب والريش والعبيد من مناطق الساحل الإفريقي) ومنتجات مصر وفارس، الهلال الخصيب وشمال إفريقيا من جهة، ومنتجات شمال أوروبا (برونز، صوف، أسلحة، عبيد...) من جهة ثانية، مما نتج عنه ازدهار عدة موانئ متوسطة مثل: بيروت، الإسكندرية، طرابلس، بجاية في الجنوب وبرشلونة، جنوة، البندقية، والقسطنطينية في الشمال.<sup>(1)</sup>

على ضوء ما تقدم، يتضح أن منطقة البحر المتوسط تحظى بأهمية جيو اقتصادية بالغة، مما جعلها محط أطماع سياسات واستراتيجيات القوى الكبرى وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية، التي تسعى لبسط سيطرتها على هذه المنطقة من أجل ضمان تدفق الموارد الطاقوية وتأمين شبكات وممرات نقل هذه الموارد، وهذا ما يجعل منطقة المتوسط من الناحية الجيو اقتصادية تعد بحق كفاعل أساسي في الجيو سياسة العالمية.

#### رابعا - الأهمية الجيو سياسية لمنطقة البحر المتوسط

تحظى منطقة البحر المتوسط بأهمية بالغة على الصعيد الجيو سياسي، فأهمية الموقع الجغرافي للمنطقة جعلها تتال حقا وافرا في الكتابات والدراسات الجيو سياسية.

يشكل البحر المتوسط معطي وواقع جيو سياسي حضاري وتاريخي في آن واحد، وتمثل بذلك منطقة المتوسط رهانا استراتيجيا هاما بدعم مميزاتها البحرية الهامة " المجال / الحركة" ونقطة تقاطع ثلاث قارات (آسيا، أوروبا إفريقيا).

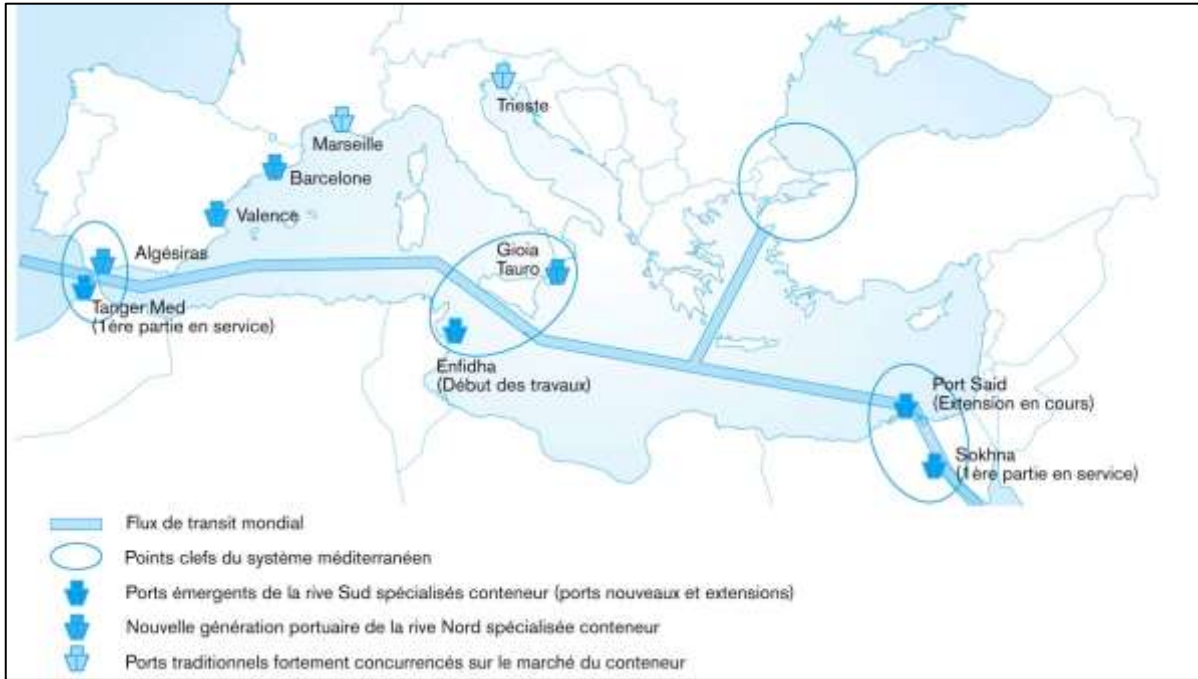
1 - أحمد كاتب، خلفيات الشراكة الأوروبية - المتوسطية، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، السنة الجامعية 2000 - 2001، ص 20.

## الفصل الثالث: الأمن المتوسطي في استراتيجية حلف شمال الأطلسي بعد أحداث 11

سبتمبر 2001: استراتيجية محاربة ظاهرة الإرهاب

يمثل البحر المتوسط النافذة التي تطل بها وتتواصل العلاقات بين الأمم والشعوب في ثلاث قارات تعرف أحيانا باسم العالم القديم، وتعرف أحيانا أخرى بجزيرة العالم، ومن هذا البحر تنطلق كل التحركات على كافة المحاور والاتجاهات، مما يجعله معبرا مهما في مجال التجارة الدولية<sup>(1)</sup>.

الخريطة رقم 5: النقاط الرئيسية في النظام المتوسطي (مضايق، موانئ، تدفق العبور العالمي) (\*)



1 - صابر محمد دياب، سياسة الدول الإسلامية في حوض البحر المتوسط من أوائل القرن الثاني الهجري حتى نهاية العصر الفاطمي، القاهرة: دار عالم الكتب، 1973، ص 12.

\*-Florent Laroche, "un aperçu des infrastructures maritimes et terrestres dans le bassin méditerranéen", ANNUAIRE IEmed de la Méditerranée, Barcelone, Med 2010, p. 268.

يتصل البحر المتوسط بما حوله من بحار ومحيطات عبد ثلاث نقاط تحكم ( check point) وهي: مضيق جبل طارق، الممرات المائية التركية البسفور والدرديل وبحر مرمرة، وقناة السويس.<sup>(1)</sup>

كما يلاحظ من الخريطة، أن البحر المتوسط يشكل أحد المجالات الجيوستراتيجية الأكثر حساسية في العلاقات الدولية، كونه يتوسط ثلاث قارات (أوروبا أفريقيا، آسيا) ولكونه أيضا معبرا أساسيا حيث يصل المحيط الهندي بالأطلسي، أضف إلى ذلك أنه كان دوما حوضا ممتازا بالصراعات والحروب والتعاون أيضا. ولقد أضاف فتح قناة السويس في بداية القرن العشرين قيمة استراتيجية لحوض المتوسط مما سهل عملية العبور والتنقل عوض من الدوران عبر رأس الرجاء الصالح.

للتأكيد على الأهمية الجيوسياسية للبحر المتوسط، فقد ذهب العديد من الباحثين والمفكرين أمثال "مورتن كابلان" (Morton Kaplan) إلى القول "أن مستقبل السياسة العالمية سيعتمد على الأقل في العقد القادم، واحتمالا للجيل القادم أيضا على تطور المنطقة المحيطة بحوض البحر الأبيض المتوسط"<sup>2</sup>

يرى " فريدريك راتزل" (Friedrich Ratzel) الأب المؤسس لعلم الجغرافيا السياسية، في كتابه الموسوم " البحر مصدر قوة الشعوب" أن الاقتراب من وضع الدولة العظمى العالمية مرهون بمدى قدرة الدولة على تطوير أساطيلها وقوتها البحرية.

1- مراد إبراهيم الدسوقي، القضايا الاستراتيجية والأمنية في البحر الأبيض المتوسط، السياسة الدولية، ج2، العدد118، القاهرة، أكتوبر 1994، ص24.

2 - محمد صابر عنتر، الأمن العربي والبحر الأبيض المتوسط تحييد البحر المتوسط إضافة للأمن العربي، قضايا عربية، العدد 4، 1980، ص 147.

وإذا كانت المدرسة الجيوسياسية الألمانية والتي تتلخص في اسهامات " راتزل " ( F. Ratzel ) و"كارل هاسهوفر" (Karl Haushofer) و"رودولف كجلين" (Rudolf Kjellen)، تركز على أولوية القوة البرية، فإن المدرسة الأنجلوساكسونية تركز على الخاصية الحاسمة للقوة البحرية في التماس الهيمنة العالمية.

يعتبر " هالفرد ماكيندر" (Halford Mackinder) أحد مؤسسي المدرسة الجيوسياسية البريطانية. ومن خلال نظريته قلب الأرض " Heart land " جاء تقسيمه الثلاثي للعالم الذي يجمع اليابسة والماء وهذا التقسيم يضم:

- قلب الأرض (Heartland) وهي المنطقة الوسطى من الجزيرة العالمية (المجال الأوراسي)، ولقد أطلق عليها اسم " منطقة الإرتكاز" (Pivot Area) ثم عدله إلى مصطلح "قلب الأرض" (Heartland) حيث يعتبرها مفتاح الجزيرة العالمية ومركز النقل المؤثر فيها.

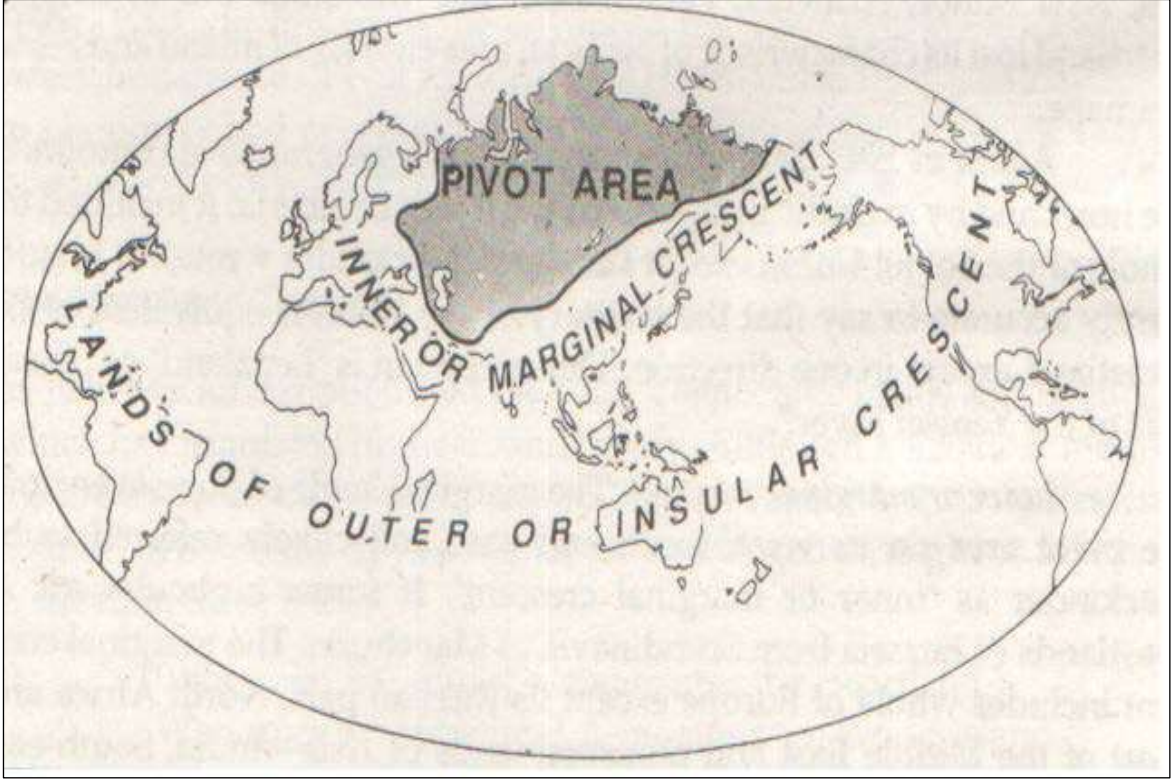
- الهلال الداخلي أو الهامشي (Inner or Marginal Crescent) يشمل جميع قارة أوروبا ومناطق من آسيا، حيث يمتد من السويد والنرويج وهولندا، وألمانيا والنمسا، وفرنسا مروراً بتركيا ومنطقة غرب آسيا حتى شبه القارة الهندية.

- الهلال الخارجي أو الجزيري (Outer or Insular Crescent) يشمل كندا والأمريكيتين والجزر البريطانية وجنوب إفريقيا وأستراليا والجزر اليابانية.

الخريطة التالية توضح التنظيم الجيوسياسي للعالم عند "ماكيندر" (Mackinder).

الخريطة رقم 6: التنظيم الجيوسياسي للعالم عند ماكيندر Mackinder's

(\*) .geopolitical organization of the world



يمكن تلخيص نظرية ماكيندر (Mackinder) التي جاءت أحداث الحربين العالميتين

مصدقًا لفروضها، وفق معادلته الثلاثية الشهيرة:<sup>(1)</sup>

- من يسيطر على شرق أوروبا يتحكم في قلب الأرض.
- من يسيطر على قلب الأرض يتحكم في جزيرة العالم.
- من يسيطر على الجزيرة العالمية يتحكم في العالم بأسره.

\*- Suradhuni Ghosh, **Geo-strategic view of Mackinder and Spykeman**, Available in: [https://www.govtgirlsekalpur.com/Study\\_Materials/Geography/Geo-strategic\\_views.pdf](https://www.govtgirlsekalpur.com/Study_Materials/Geography/Geo-strategic_views.pdf)

1 - بيير سيليريه، الجغرافيا السياسية والجغرافيا الاستراتيجية، ترجمة: أحمد العربي عبد الكريم، دمشق: الأهالي للطباعة والنشر، 1988، ص24.

تشمل الجزيرة العالمية (world Island) قارات العالم القديم (أوروبا أفريقيا، آسيا) ويتوسطها البحر الأبيض المتوسط، ومن هنا تظهر الأهمية الجيوسياسية لحوض البحر المتوسط.

لذلك يؤكد بعض مؤيدي "ما كيندر" (MacKinder) أنه لولا وجود الولايات المتحدة في أوروبا مع نهاية الحرب العالمية الثانية لواصل الاتحاد السوفياتي اندفاعه بعد برلين حتى الأطلسي غربا والمتوسط جنوبا، فيما يشبه الترجمة الحرفية لفروض "ماكيندر" (Mackinder) عن "قلب الأرض"<sup>1</sup>. وهذا ما دفع الولايات المتحدة الأمريكية لتبني سياسة التحالف مع الدول الأوروبية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، تحت مظلة حلف شمال الأطلسي لتطويق منطقة "قلب الأرض" بجدار عازل لمنع الاتحاد السوفياتي من الزحف والاندفاع نحو السيطرة العالمية.

على خلاف "ماكيندر" (Mackinder) ونظرية "قلب الأرض" (Heartland)، ذهب "نيكولاس سبيكمان" (Nicolas Spykeman)، إلى اعتبار أن الهلال الداخلي أو الهامشي الذي يحيط بقلب الأرض عند "ماكيندر" والمعروف عند "سبيكمان" (Spykeman) بأرض الإطار أو الحافة "الريملاندي" (Rimland)؛ هو الذي يشكل مركز الثقل الجيوسياسي ومفتاح السيطرة العالمية.

1 - عبد القادر محمد فهمي، التفكير السياسي والاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية دراسة في الأفكار والعقائد ووسائل البناء الإمبراطوري، مرجع سابق، ص 92.

الخريطة رقم 7: الريملاند عند سبيكمان (\*)

Spykeman's Rimland



يلاحظ من الخريطة أن "الريملاند" (Rimland) يشمل قارة أوروبا والعالم العربي وإيران وأفغانستان وجنوب شرق آسيا. فهو يمثل الهلال الداخلي عند "ماكيندر"، فهو يشمل على منطقة البحر الأبيض المتوسط ككل.

نظرا للأهمية الاستراتيجية التي تكتسبها المنطقة وضع "سبيكمان" (Spykeman) معادلته الشهيرة التي تقر أنه: (1)

- من يسيطر على حافة الأرض "الريملاند" يتحكم في أوراسيا

\* -Suradhuni Ghosh, op.cit.

1 - عدنان صافي، الجغرافيا السياسية بين الماضي والحاضر، عمان: مركز الكتاب الأكاديمي للنشر والتوزيع، 1999، ص101.

- ومن يتحكم في أوراسيا يهيمن على العالم.

بناء على ذلك، انتهجت الولايات المتحدة الأمريكية في مرحلة الحرب الباردة الطروحات الجيوسياسية "لسبيكمان" (Spykeman) لتطويق الاتحاد السوفياتي بسلسلة من الأحلاف العسكرية: الحلف الأطلسي (NATO) 1949، وحلف جنوب شرق آسيا (SEATO) 1954، وحلف بغداد (CENTO) 1955، بهدف التحكم في "الريملاند" والحيلولة دون توسع وانتشار الاتحاد السوفياتي في المياه الدافئة واحتواء المد الشيوعي في شرق أوروبا.<sup>(1)</sup>

أما صاحب نظرية القوى البحرية "ألفريد ثاير ماهان" (Alfred Thayer Mahan)، ومن خلال دراسة التاريخ القوى البحرية توصل إلى نتيجة مفادها أن السيطرة على البحار والممرات البحرية ذات الأهمية الاستراتيجية، وبناء أساطيل بحرية عامل حاسم لمركز الدولة العظمى وعامل حاسم أيضا في قيام الإمبراطوريات التي عرفها التاريخ، ويضرب مثال عن بريطانيا العظمى كيف تمكنت من بناء إمبراطورية عظمى وحققت السيادة العالمية، انطلاقاً من موقعها البحري، وكذا أساطيلها وقواعدها البحرية المنتشرة في العالم.

على ضوء ما سبق، نخلص إلى القول، أن منطقة المتوسط لها بعدا وعمقا استراتيجيا مهما. كما شكلت على مر التاريخ منطقة اتصال وصراع وتفاعل بين القوى المؤثرة في المجال الدولي وبالتالي كانت هناك دائما بروز محاولات للهيمنة والسيطرة عليها، حيث هيمنت الإمبراطورية الرومانية على منطقة المتوسط، ثم تجسدت الهيمنة تحت سلطة الممالك العربية الإسلامية التي شهدت عدة مواجهات بين المسلمين والمسيحيين فيما يعرف بالحروب الصليبية، فيما بعد خلف العثمانيون، العرب في المتوسط وفرضوا تواجدهم

1 - موسى الزعبي، الجيوسياسية والعلاقات الدولية، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، 2004، ص ص 69-70.

وسيطرتهم على المنطقة، وفي أواخر القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر حين دخلت الإمبراطورية العثمانية مرحلة التراجع والانقسام، أصبح المتوسط بعد ذلك متنازع عليه بين القوى الأوروبية خاصة فرنسا وبريطانيا، وغداة نهاية الحرب العالمية الثانية ومع بداية الحرب الباردة حل الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية محل القوى الاستعمارية القديمة وصار المتوسط يشكل الجناح الجنوبي بالنسبة لحلف شمال الأطلسي، والطريق لولوج المحيطات بالنسبة للأسطول السوفياتي الراسي بالبحر الأسود، وهذا يدل على الأهمية الجيوسياسية للبحر المتوسط ضمن الاستراتيجيتين الأمريكية والسوفياتية.

مع نهاية الحرب الباردة بتفوق الغرب على الشرق، ودخول العالم عصر الأحادية القطبية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، لم يفقد حوض المتوسط مكانته المتميزة في أجندة الولايات المتحدة، بل أكدت على ضمان وجودها في المتوسط مع إبقاء قواعدها العسكرية، حيث أوجدت أدوار جديدة للأسطول السادس ووظائف جديدة لحلف شمال الأطلسي الذي اتخذ على عاتقه مهمة مواجهة التهديدات الأمنية الجديدة التي أفرزتها البيئة الدولية لما بعد الحرب الباردة.

### المطلب الثاني:

**المتغير في استراتيجية حلف شمال الأطلسي تجاه منطقة المتوسط: ظاهرة الإرهاب على**

**رأس قائمة التهديدات الأمنية الجديدة.**

شهد النظام الدولي تحولات وتطورات عقب الحرب الباردة، كانت بداية لمرحلة جديدة في تاريخ العلاقات الدولية، حيث تفردت الولايات المتحدة الأمريكية بالتأثير عالميا لامتلأها القوة والمقومات اللازمة، وكان لها دور في التأثير في نمط التفاعلات الدولية وحتى تتمكن من ممارسة سياستها الخارجية بما يتلاءم مع مصالحها والتكيف مع المرحلة الحالية ومحاولة

منع قيام أي نظام أمن أوروبي مستقل عملت جاهدة أن يبقى حلف الأطلسي مستمرا في عمله، ويبقى الركيزة الأساسية الدفاعية للعالم الغربي.<sup>(1)</sup> لإيجاد مبررات لبقاء الحلف واستمراره، كان لابد من إيجاد أسباب لذلك من خلال خلق مصادر تهديد جديدة.

كانت الدول الأعضاء في الحلف الأطلسي متفقة على أن البيئة الأمنية لما قبل الحرب الباردة تختلف عما بعدها من حيث مصادر التهديد، فحسب الرؤى الأمريكية والدول الأعضاء في الحلف فإن مصدر التهديد الجديد سيكون من منطقة جنوب المتوسط والمنطقة العربية، وتتمثل هذه التهديدات فيه: الجريمة المنظمة، الإرهاب، انتشار أسلحة الدمار الشامل، الهجرة غير الشرعية، وتعد منطقة البحر الأبيض المتوسط من المناطق التي تحتل مكانة هامة في استراتيجية دول وحكومات منطقة حلف شمال الأطلسي، خاصة وأن جل المخاطر والتهديدات حسبهم تتركز في هذه المنطقة.

#### أولا- منطقة المتوسط في المفهوم الاستراتيجي الجديد للحلف الأطلسي:

حظيت منطقة المتوسط باهتمام كبير في استراتيجية منطقة حلف شمال الأطلسي خلال الحرب الباردة من خلال منع القوة السوفياتية من الوصول إلى المياه الدافئة (البحر المتوسط)، ومع نهاية الحرب الباردة، أكد الحلف في استراتيجيته الجديدة على أهمية منطقة المتوسط ودوره في مواجهة التهديدات الأمنية الجديدة التي تعرفها المنطقة، لهذا وضع الحلف منطقة المتوسط -خاصة جنوبه- في مجاله الأمني فاستقرار هذه المنطقة بما فيها الشرق الأوسط، يعتبر ضروريا للحلف.

1 -ممدوح مصطفى، مفهوم النظام الدولي بين العالمية والنمطية، دبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2005، ص ص 36-45.

جاء تأكيد حلف شمال الأطلسي على أهمية منطقة المتوسط في الفقرة (12) من المفهوم الاستراتيجي الجديد، حيث جاء فيه: "إن الحلفاء يتمنون إقامة علاقات سلمية مع دول جنوب حوض البحر الأبيض المتوسط والشرق الأوسط غير الأعضاء في الحلف الأطلسي تقوم هذه العلاقات على التعاون والتشاور الأمني لأن هاتين المنطقتين مهمتان لاستقرار حوض البحر الأبيض المتوسط، وبالتالي فهما منطقتان مهمتان لأمن حلف الأطلسي كذلك."<sup>(1)</sup>

كما بينت أيضا وثيقة المفهوم الاستراتيجي المجدد لعام 1999، أن مصالح الحلفاء الأمنية قد تتعرض لمخاطر خارجية كالتحديات الإرهابية والتخريب والجريمة المنظمة، وقطع موارد المصادر الحيوية، حدوث خلل في التوازنات البيئية وطرق إمداد الطاقة والهجرة الجماعية السرية وغيرها، والتي تتمركز حسبهم في المنطقة الإسلامية بالدرجة الأولى.<sup>2</sup>

أضحت منطقة المتوسط أنها مصدرا محتملا للتهديد، ولهذا باشر حلف شمال الأطلسي في العمل للتوصل إلى صياغة مبادرات لدعم الاستقرار في حوض المتوسط بناء على المفهوم الاستراتيجي الجديد الذي أصبح يربط الأمن الأطلسي بالأمن المتوسطي.

كانت لإحداث 11 سبتمبر 2001 دور كبير في إعادة تنشيط وتفعيل دور حلف شمال الأطلسي في منطقة المتوسط، ولقد أشار أيضا المفهوم الاستراتيجي لعام 2010 إلى أن الحلف سيواجه حتى عام 2020 تحديات كبيرة منها استمرار وزيادة التهديدات الأمنية التي تواجه مصالح أعضائه خارج أراضيه، وعليه يتعين على الحلف التدخل حيثما اقتضت الحاجة.

1 - خير الدين العايب، البعد الأمني في السياسة الأمريكية المتوسطية وانعكاساتها على الأمن الإقليمي العربي، على الموقع: [www.refent.gov.sy/blogbooksprojet/fiku/18/15army.pdf](http://www.refent.gov.sy/blogbooksprojet/fiku/18/15army.pdf) اليوم: 03/06/2013

2 - عبد النور بن عنتر وآخرون، حلف شمال الأطلس في عامه الستين، مرجع سابق.

**ثانيا: التهديدات الأمنية في منطقة المتوسط في أجندة الحلف الأطلسي.**

تعتبر الرؤى والتصورات الأمنية والأطلسية حول الأمن في منطقة البحر الأبيض المتوسط المرجعية الأساسية لمفهوم الأمن في هذه المنطقة، والتي ترتبط بشكل خاص بالمفهوم الذي تطور وتوسع مع توسع الأمن. وقد جاء الاهتمام بالتهديدات غير التقليدية بعد نهاية الحرب الباردة، حيث يرى أنصار النظرية النقدية أن "الدراسات الأمنية" (Security Studies) يجب أن تهتم بالتهديدات العسكرية وغير العسكرية، أي الاهتمام بالتهديدات التي تواجه أمن الإنسانية ككل؛ التهديدات السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والبيئية، والثقافية.<sup>(1)</sup>

تندرج الضفة الجنوبية للمتوسط عند الحلف ضمن "قوس الأزمات"، من منطقة الساحل مرورا بليبيا، والصراع الإسرائيلي الفلسطيني، أضف إلي ذلك سوريا والعراق، فهي مصدر لمخاطر وتهديدات متعددة.

أصبح المتوسط في ظل التحديات الأمنية الموسعة أكثر أهمية، حيث حدد الحلف الأطلسي في استراتيجيته الجديدة مجموعة من المخاطر التي عليه مواجهتها في هذه المنطقة. ويرى أن حوض المتوسط هو الإقليم الأكثر ترشحا لعرض التحديات والتهديدات الأمنية، ولقد حدد الحلف هذه التهديدات في المفهوم الاستراتيجي الجديد لعام 1991 والآخر عام 1999، وأيضا المفهوم الاستراتيجي لعام 2010، والمتمثلة أساسا في: الأزمات والنزاعات الإقليمية، الهجرة غير الشرعية، انتشار أسلحة الدمار الشامل، ظاهرة الإرهاب، الجريمة المنظمة، قطع المصادر الحيوية.

1 - هشام صاغور، أثر التهديدات الأمنية الجديدة على استقرار الأنظمة السياسية المغربية: دراسة في ضوء مقارباتي الأمن التقليدي والأمن الإنساني، أطروحة دكتوراه، جامعة بسكرة، قسم العلوم السياسية، 2018، ص38.

يبقى مفهوم التهديد بالنسبة للمنظور الأمني الاستراتيجي الأمريكي في منطقة المتوسط مرتبط بدول جنوب المتوسط، باعتبارها مصدرا للتهديد والخطر على المصالح الأمريكية وحلفائها فيما يتعلق بالدول المعادية أو ما يعرف بـ "الدول المارقة" (Rogue States)، التي تسعى لامتلاك أسلحة دمار شامل حسب التصور الأمريكي، أو المجموعات الراديكالية الإسلامية ذات التعبيرات المسلحة، وقد أكدت الولايات المتحدة اعتمادها على حركة الأسطول السادس في منطقة المتوسط غربا وشرقا لإبقاء على هيمنتها الاستراتيجية في المنطقة تحت إطار استراتيجية منظمة حلف الأطلسي.<sup>(1)</sup>

لهذا، فإن البيئة الأمنية للحلف عقب الحرب الباردة أفرزت مصادر تهديد جديدة له تقع خارج منطقتة التقليدية، وهذه التهديدات تتمثل في:

### 1- الأزمات والنزاعات الإقليمية:

قامت منظمة حلف شمال الأطلسي بعد الحرب الباردة بالتدخل في العديد من مناطق العالم تحت غطاء "إدارة الأزمات"، وعبر مقارنة جديدة تمت صياغتها من خلال المفاهيم الاستراتيجية التي تزامنت مع هذه الفترة ولعل أهمها المفهوم الاستراتيجي لعام 1991 وعام 1999 وعام 2010، ومن خلالها تم تحديد آليات جديدة لإدارة الأزمات التي تهدد أمن الدول الأعضاء بصفة خاصة، والسلام والأمن الدوليين بصفة عامة. ولقد تدخل الحلف لإدارة الأزمة في كل من أزمة الخليج وأزمة البلقان وكسوف وليبيا.

في أزمة الخليج عام 1991، تمثل رد فعل حلف الناتو على العدوان العراقي في القيام بعملية حراسة الجنوب والتي مهمتها التصدي لأي تهديد من الممكن أن يتصاعد في المنطقة

1 -F. Stephe Larreebe and others, "Nato's Mediterranean initiative cooperation", **policy issues and dilemmas**, Hand, 1999, p12.

الجنوبية، فقامت القوات البحرية بالبحر المتوسط بأداء نشاطها وبدأت العمليات في شرق البحر المتوسط، وبذلك تكون هذه هي أول مرة تقوم فيها هذه القوات بالتعامل مع إحدى الأزمات، ولقد لعب حلف ناتو دورا دفاعيا في أثناء حرب الخليج فكان أعضاء الناتو نشيطين في التحالف الذي قاده الولايات المتحدة الأمريكية.<sup>(1)</sup>

بعد انتصار قوات التحالف في المنطقة الخليج، اتجهت الأنظار إلى أوروبا مرة أخرى مع نشوب الصراع في البلقان، فعلى الرغم من محاولات الأوروبية لإدارة الصراعات في يوغوسلافيا، فإن حجم الأزمة اليوغوسلافية أظهر سريعا أن الاتحاد الأوروبي لم يستطع أن يقوم بدور ممثل للأمن القادرة على إنهاء الأزمة وضرورة قيام الولايات المتحدة الأمريكية بدور دبلوماسي وعسكري، فإن كل ذلك يعني أنه تم اعتبار حلف الناتو أكثر وسيلة فعالة لحل الأزمة، فهو المنظمة الوحيدة التي لديها القدرة على إدارة الأزمة وذلك من خلال قدرته على تسهيل التخطيط والتعاون المشترك.<sup>(2)</sup> كان الحلف في أواخر التسعينات وحتى عام 2001، منشغل بإدارة الصراع في البلقان، حيث استحوذ هذا الصراع على معظم اهتماماته.

بالرغم من أهمية العوامل التاريخية والثقافية والدينية والاقتصادية في الصراعات القائمة في المتوسط وما حوله لا يمكننا اختصارها بصراعات شمال جنوب أو صراعات مسيحية مسلمة أو صراعات متصلة بدولة الاحتلال الإسرائيلي. إنها صراعات أكثر تعقيدا تدخل فيها القوى العظمى والقوى الإقليمية المجاورة، وهي تتصل بالدين واللغة، وعدم التقسيم العادل للثروات، وهناك أهمية للتنافس على الأرض والإقليم، إذ أن معظم التوترات الجيوسياسية حول المتوسط تترجم على الأرض: الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، صراع الصحراء الغربية،

1 - جينيفر ميدكالف، مرجع سابق، ص ص 41-42.

2 - المرجع نفسه، ص 45.

صراع الأتراك والأكراد، صراعات البلقان.<sup>(1)</sup> هذا بالإضافة إلى التوتر الذي يعرفه جنوب المتوسط في الدول العربية على وجه التحديد في ظل الثورات المطالبة بالتغيير الأنظمة في كل من تونس عام 2010، ثم مصر، وسوريا وليبيا عام 2011.

يعتبر المفهوم الاستراتيجي لعام 2010 للحلف أكثر وضوحا وتحديدا من سابقه بشأن التدخل الأطلسي في الأزمات. ويشير هذا المفهوم الاستراتيجي إلى أن الحلف يمتلك قدرات سياسية وعسكرية نادرة تمكنه من إدارة الأزمات، فالصراعات والاضطرابات الواقعة خارج حدود الحلف من شأنها أن تمس باستقرار أعضائه (أمن الطاقة مثلا والتي قد تكون عرضة للمخاطر والهجمات، وبالتالي للانقطاعات).<sup>(2)</sup>

يرى الحلف أن هذه الأزمات والنزاعات تشكل تهديدا مباشرا لأمن سكانه وأراضيه، لذلك يلتزم الحلف بالوقاية من الأزمات وإدارتها، أو إحلال الاستقرار بعد النزاع عند الضرورة، وذلك من خلال تبني مقاربة شاملة سياسية، مدنية، عسكرية لإدارة فعالة للأزمات.<sup>(3)</sup> وهذه الأزمات والصراعات لا تهدد فقط أعضاء الحلف وإنما تهدد المنطقة المتوسطية برمتها.

## 2- الهجرة غير الشرعية:

تتم الهجرة غير الشرعية بطرق غير قانونية، حيث يقوم المهاجر بدخول دول أخرى دون وثائق سفر أو موافقات وعبر طرق ووسائل غير قانونية.<sup>(4)</sup>

1 - خطر أبو ذياب، البعد المتوسطي في تعزيز حوار الحضارات على الموقع:

[www.alarabimage.com/article.su?art=52988=54](http://www.alarabimage.com/article.su?art=52988=54)، يوم 2013/08/26.

2- أشرف محمد كشك، حلف الناتو: من "الشراكة الجديدة" إلى التدخل في الأزمات العربية، على الموقع:

<https://www.siyassa.org.eg/News/1502.aspx> يوم 2015/08/30.

3 - Active engagement, modern defense: Strategic concept for the defense and security of the members of the North Atlantic Organization, in: <https://www.nato.int/lisbon2010/strategic-concept-2010-eng.pdf> , le 27/08/2014.

4- البشير الكوت، "ظاهرة الهجرة غير الشرعية في العلاقات الأوروبية الإفريقية"، مجلة دراسات، طرابلس: المركز العالمي وأبحاث الكتاب الأخضر، العدد 28، 2007، ص52.

تشكل الهجرة غير الشرعية حالة معقدة جدا تشمل العديد من المجالات الأمنية، السياسية، والإنسانية، وفي مواجهة هذا الواقع وجدت الدول المتوسطية نفسها في وضعية صعبة باعتبارها الدول الانطلاق والعبور في نفس الوقت، وبذلك أصبح حلف شمال الأطلسي ينظر إلى ظاهرة تدفق المهاجرين غير الشرعيين من الضفة الجنوبية إلى الضفة الشمالية للبحر المتوسط على أنها مصدر كل المخاطر وتشكل تهديدا على الأمن الأوروبي، وهذا ما يؤدي إلى حالات اللااستقرار واللامن.

ليست مسألة الهجرة غير الشرعية بالمسألة الجديدة، إلا أن التطورات الأخيرة والأحداث المتسارعة في منطقة جنوب المتوسط من الانهيار الذي حصل في ليبيا والأحداث والتغيرات التي عرفت كل من مصر، وتونس، وسوريا في ظل الثورات الشعبية أدت إلى تنامي مخاطر هذه الظاهرة.

تتمثل مخاوف الدول الأوروبية من المهاجرين في النقل التدريجي للأفكار والمعتقدات من دول الجنوب إلى دول شمال أوروبا، وخشيت تنامي للحركات الأصولية المتطرفة مستقبلا، وتزايد الحديث عن الإرهاب مع تعارض القيم بينهما، وتدني المستوى الثقافي للمهاجرين وما يحمله المهاجرون من ثقافات مختلفة وتحول دون اندماجهم في النسيج الاجتماعي الأوروبي.<sup>(1)</sup>

حسب تقديرات الأمم المتحدة لأعداد المهاجرين غير الشرعيين إلى دول العالم المتقدم خلال الأعوام العشرة الأخيرة، بلغ عددهم حوالي 155 مليون شخص، ويعاني هؤلاء المهاجرون من صعوبة الاندماج في المجتمعات الجديدة، رغم منح العديد منهم الجنسية

1- هليل فالخ خليف السابل، مرجع سابق، ص158.

وتمتعهم بحق المواطنة.<sup>1</sup> وبهذا تكون قضية الهجرة غير الشرعية ظاهرة تؤرق الدول الأعضاء في الحلف الأطلسي وخاصة مع تدرج الأوضاع الاقتصادية في منطقة جنوب المتوسط وحالة الفقر والبطالة والاستبداد فإنها سوف تدفع إلى المزيد من الموجات المتلاحقة من الهجرة عبر مياه المتوسط، ولهذا تسعى الدول الأوروبية المتوسطية إلى إشراك باقي دول حلف الناتو في هاجسها الأمني المتمثل في الهجرة غير الشرعية والاستفادة أكثر من خبرة حلف الناتو لإدارة ومواجهة هذا التهديد.

بناء على ذلك، اتخذ الحلف استراتيجية جديدة لاحتواء الهجرة غير الشرعية في مؤتمر بروكسيل في ديسمبر 2004 تنص على مواجهة الهجرة للقارة الأوروبية - كأولوية - باعتبارها تهديدا لأمن الدول الأوروبية الأعضاء، فهي تعادل تهديد الإرهاب ومحاولة امتلاك أسلحة الدمار الشامل.<sup>2</sup>

### 3- انتشار أسلحة الدمار الشامل.

تثير أسلحة الدمار الشامل (Massive Destruction Weapons) بأنواعها المختلفة كيميائية وبيولوجية والأسلحة الذرية، جدلا واسعا بين مؤيد ومعارض لإنتاجها واستخدامها. ورغم المعاهدات الدولية التي تحرم هذا النوع من الأسلحة، كمعاهدة حضر انتشار الأسلحة النووية (1968) أو معاهدة الأسلحة الكيميائية (1993)، إلا أنها أصبحت أكثر انتشارا، وما زاد من خطورة هذه الأسلحة استفادتها من تطورات الثورة التكنولوجية، وتسبب هذه الأسلحة خسائر كبيرة على المستوى البشري والمادي والبيئي.

1 - هليل فالخ خليف السابل، مرجع سابق، ص 158.

2 Annette Junemann, **Euro-meditaranean relations after September 11: international regional and domestic dynamics**, USA: Frank cass, 2004, p86.

أدرج تهديد انتشار أسلحة الدمار الشامل ضمن المفهوم الاستراتيجي الجديد للحلف (لشبونة 2010)، تحت بند مراقبة التسلح ونزع السلاح والحد من الانتشار، والذي يتضمن الدور المستقبلي للحلف في تعزيز الحد من التسلح، مراقبة الأسلحة، ونزع السلاح سواء تعلق الأمر بالأسلحة التقليدية أو أسلحة الدمار الشامل.<sup>1</sup> وكما تم إدراجه أيضا في المفاهيم الاستراتيجية الجديدة لعام 1991 وعام 1999.

يعمل الحلف، من جانب آخر، وفقا لمفهومه الاستراتيجي على الحد من التهديد الصاروخي الباليستي لأراضي الدول الأعضاء (خاصة مع البرنامج النووي الإيراني)، حيث يرى الأمين العام للحلف "راسموسن" أن: "خطر الانتشار حقيقي ومنتزاد وأكثر من 30 دولة تمتلك أو بصدد تطوير قدرات صاروخية على نطاق أوسع [...] في كثير من الحالات هذه الصواريخ يمكن أن تهدد شعوبنا وكل الأقاليم".<sup>2</sup>

أظهرت المباحثات التي دارت حول أسلحة الدمار الشامل أن هناك اختلافات بين الدول الأعضاء في ثلاث جوانب: مدى الوعي بخطورة أسلحة الدمار الشامل واستراتيجية حلف الناتو بخصوص هذه الشأن والأولويات الاستراتيجية. ولقد كانت هذه الجوانب هي محور الجدل حول خطر أسلحة الدمار الشامل، والسبب وراء عدم تحقيق أية خطوات إيجابية في هذا الصدد.<sup>3</sup>

1 - Active engagement, *op.cit.*

2 - **Nato Building a Euro-Atlantic security Architecture**, speech by Nato Secretary A.F. Rasmussen, in: <https://www.nato.int/cps/en/sid75DD486E.htm>, le 27/08/2015.

3 - جينيفر ميدكالف، مرجع سابق، ص 179.

غير أن أحداث 11 سبتمبر 2001 أظهرت نوعاً مختلفاً من التهديدات، ألا وهو ارتباط أسلحة الدمار الشامل بالإرهاب الدولي، واحتمال قيام الإرهابيين باستخدام هذه الأسلحة في شن هجمات تحدث خسائر فادحة.

حسب التصور الأمريكي والرؤى الأطلسية، فإنه من الممكن حيازة أسلحة دمار شامل أو أسلحة تقليدية من قبل منظمات إرهابية لديها قدرات مالية كبيرة تستطيع تجنيد أعضاء وأنصار لها والحصول على أسلحة استراتيجية (نووية وكيميائية وجراثومية)، أو الحصول على أسرار صناعتها من خلال عصابات الجريمة المنظمة وعصابات تهريب الأسلحة أو تعاونها مع الدول التي ترعى الإرهاب.

هذا التصور الذي استخدمته الولايات المتحدة الأمريكية لتغذية خطاب التهديد لمحاولة إقناع الرأي العام الأمريكي والأوروبي لبقاء حلف الأطلسي واستمراره وضرورة توسيعه، كما أن التصورات تشير حسب رؤى الحلف بأن تلك الأسلحة ستكون بحيازة عدد من الدول المنطقة العربية بالفترات القادمة ولضمان أية تطورات من هذا القبيل، فإنه من الضروري للحلف مراقبة التسلح في المنطقة وإبرام اتفاقيات لضبط التسلح، وخاصة الصاروخي لحماية أمن الدول الأعضاء في الحلف، وخاصة التي تقع على الجانب الآخر للبحر المتوسط التي ستكون تحت مدى الصواريخ.<sup>1</sup>

1 - أريدي رولو، "سياسة فرنسا الخارجية بين الولايات المتحدة الأمريكية والوطن العربي"، ترجمة: مركز دراسات الوحدة العربية، مجلة المستقبل العربي، بيروت-لبنان، العدد 311، 2005، ص ص 55-56.

أقر الحلف في قمة بوخاريسست عام 2008 أن "الحد من التسلح ونزع السلاح وعدم الانتشار سوف يستمر في تقديم مساهمة مهمة للسلام والأمن والاستقرار [...] وهذا ما يتعهد به الناتو كجزء من استجابة واسعة لمواجهة التحديات الأمنية"<sup>1</sup>.

تسبب مسألة مراقبة وضبط السلاح في منطقة المتوسط توتر في المنطقة وتزيد من أجواء الشك وعدم الثقة بين الدول العربية وإسرائيل من جهة، وعلى ضفتي المتوسط من جهة أخرى، وذلك في سياق تركيز الدول العربية على الأسلحة النووية لإسرائيل، مقابل تركيز إسرائيل ودول حلف الأطلسي على الأسلحة التقليدية العربية.

في هذا الصدد، نذكر الأسلحة الكيماوية السورية وخشية الدول الغربية وإسرائيل من نقلها لحزب الله اللبناني، أو وصولها إلى المنظمات المتطرفة، حيث أنه وعلى اثرى اندلاع الاحتجاجات الشعبية الأخيرة في سوريا وتدهور الأوضاع الأمنية، كانت هناك معلومات عن تمكن بعض تلك التنظيمات والجماعات المتطرفة ومسلحي المعارضة من الحصول على بعض تلك الأسلحة الكيماوية، وفي 2013/07/23 أقر النظام السوري بامتلاكه أسلحة كيماوية، ولكنه أكد عدم استخدامه لتلك الأسلحة ضد شعبه، مهددا باستخدامها إذا حصل تدخل عسكري غربي في سوريا، وتبادل النظام والمعارضة المسلحة التهم باستعمال أسلحة كيماوية<sup>2</sup>، وفي 2013/08/21 وبعد سقوط أكثر من 1400 مدني وإصابة حوالي 10,000 شخص في منطقة الغوطة بريف دمشق جراء استخدام أسلحة كيماوية وتبادل النظام والمعارضة المسلحة التهم باستخدام تلك الأسلحة، هو الذي دفع الإدارة الأمريكية باتخاذ

1- Strasbourg/KEHL Summit Declaration, in: <https://www.nato.int/cps/sid-A1256DaA89-2EC9E1C1/NATOLINE/NEWS.5283.html>, le 27/08/2014

2 - هليل فالخ خليف السابل، استراتيجية حلف شمال الأطلسي تجاه المنطقة العربية بعد الحرب الباردة، مرجع سابق، ص157.

إجراءات لضرب سوريا، إلا أنه تم التراجع عن القرار بعد تدخل روسيا والاتفاق على نزع تلك الأسلحة وباشرت منظمة حظر الأسلحة الكيماوية عملها في سوريا بإشراف خبراء متخصصين لإتلاف ترسانة سوريا من الأسلحة الكيماوية وتدميرها، وفي 2014/08/19 أعلن الرئيس الأمريكي باراك أوباما من البيت الأبيض أن الجهود أسفرت عن الانتهاء من عملية إتلاف أسلحة سوريا الكيماوية وتدميرها.<sup>1</sup>

تتمثل أحد أوجه خطورة تحدي أسلحة الدمار الشامل في منطقة المتوسط في مدى ارتباطه بالتحدي الإرهابي، حيث لم يعد اليوم النظر إلى مسألتي انتشار هذه الأسلحة والإرهاب بوصفها قضيتين منفصلتين كلياً.

#### 4- ظاهرة الإرهاب

يعد يوم الحادي عشر من سبتمبر عام 2001 التاريخ الأساسي، ونقطة التحول بالنسبة للاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي.

لم تعد الاستراتيجية الأمنية التي اعتمد عليها الحلف في مرحلة الحرب الباردة تتماشى وطبيعة التهديدات الأمنية الجديدة للأمن الدولي. ويعد الإرهاب الدولي الذي ضرب في عمق الأمن القومي الأمريكي ( أحداث 11 سبتمبر 2001 ) من أبرزها وأخطرها.

لا يمكن قراءة وتحليل المتغير في الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي بعد نهاية الحرب الباردة وخصوصاً بعد أحداث 11 سبتمبر بعيداً عن المؤشرين الأساسيين وهما:

- المؤشر الأول يتمثل في: أثر الطروحات الاستراتيجية التي تم التنظير لها بعد نهاية الحرب الباردة.

1 -العرب اليوم، على الموقع: <https://alarabalyalyaoum.net/?p=388562> يوم: 2014/08/19.

- المؤشر الثاني يتمثل في: أثر إيديولوجية المحافظين الجدد على السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر.

بالنسبة للمؤشر الأول، فإن الطروحات الاستراتيجية التي تم التنظير لها بعد نهاية الحرب الباردة وجدت مساراتها العملية بعد أحداث 11 سبتمبر، حيث تم توظيف مسألة الهوية، والدين والحضارة للتأكيد على أن الخطر والتهديد الأكبر هو القطيعة الثقافية بين الشمال والجنوب وبين الشرق والغرب، أي بين المسيحية والإسلام، وهي المقاربة الصدامية التي تزعمها "صامويل هنتغتون" (Samuel Huntington) وبناء على ذلك، تم التركيز على ما أطلق في الأوساط الغربية بـ "الإرهاب الإسلامي"، والذي أصبح يسيطر على نطاق واسع من الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي.

أما المؤشر الثاني، يقوم على أثر إيديولوجية المحافظين الجدد على السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر، والتي تركز على ضرورة توظيف وتكريس التفوق العسكري الأمريكي وتغليب الأداة العسكرية "القوة الصلبة" (Hard Power) لضمان حماية مصالحها العليا.

المحافظين الجدد هم جماعة من المفكرين وصانعي السياسات الذين ينتمون إلى أقصى اليمين في الحزب الجمهوري، ويعتبر المكون اليهودي من العناصر الجوهرية والنافذة في تركيبة المحافظين الجدد، التي باتت تكتسب قوة ونفوذ واسعين في النظام السياسي الأمريكي خاصة في عهد "جورج بوش" (الابن) (George Bush).<sup>(1)</sup>

1 - أميمة عبد اللطيف، المحافظين الجدد: قراءة في خراط الفكر والحركة، القاهرة: مكتبة الشروق، 2003، ص17.

وفقاً لـ "جون ميرشايمر" (John Mearsheimer) و"ستيفن وولت" (Stephen Walt) فإن المحافظين الجدد شرعوا منذ منتصف التسعينات، بنسيج شبكة واسعة لتعميم ونشر أفكارهم، من بين مكوناتها الأساسية، مراكز تفكير ومؤسسات بحثية مثل معهد "أمريكان انتربرايز"، معهد "بروكينغز"، مشروع القرن الأمريكي الجديد، ومعهد "هديسون"، ومجالات فكرية واسعة الانتشار، مثل مجلة "ناشيونال" و"كومنتري"، وصحف شعبية رائجة مثل "وولت ستريت جورنال"،.. كلها ساهمت في صياغة ودعم أجندة السياسة الخارجية لإدارة المحافظين الجدد.<sup>(1)</sup>

وعليه، يعتبر تيار المحافظين الجدد من أبرز المجموعات التي كانت ولا تزال تؤثر وتحكم في السياسة الخارجية الأمريكية خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001.

يعتبر الحلف الأطلسي بعد أحداث 11 سبتمبر، التي ضربت على إثرها رموز ومواقع القوة العسكرية والاقتصادية الأمريكية المتمثلة في البنتاغون ومركز التجارة العالمي، الظهير الاستراتيجي للحملة الأمريكية على الإرهاب، كما بات يمثل إحدى الأدوات الأساسية لتحقيق الرهانات والأهداف المسطرة في مفكرة السياسة الخارجية الأمريكية.<sup>(2)</sup>

الملاحظ، أن قضية مكافحة الإرهاب الدولي باتت تحتل موقع الصدارة في أولويات الاستراتيجية الأمنية للحلف الأطلسي بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، فقبل هذه الأحداث كانت

---

1 - جون ميرشايمر وستيفن وولت، أمريكا المختطفة: اللوبي الإسرائيلي وسياسة الولايات المتحدة الخارجية، ترجمة: فاضل جتكر، الرياض: مكتبة العبيكان، 2006، ص 77.

2-Bernard Guillerez, "L'OTAN, Instrument de la puissance Américaine", In: Aymeric chauparde,- Géopolitique des Etats-Unis, Paris: Edition Ellipses, 2005, P284.

قضية الإرهاب في الأساس مسؤولية وطنية والأمر متروك للدول الأعضاء في الحلف للتعامل مع التهديدات الإرهابية. ولكن الطبيعة الشاملة لظاهرة الإرهاب بعد هذه الأحداث استوجب التعامل معها في إطار مهام حلف شمال الأطلسي.

أشار رئيس "قسم مكافحة الإرهاب" في منظمة حلف شمال الأطلسي، "غبريال كاسكوني" (Gabriele Cascone) أنه لم يرد الإرهاب بطريقة تذكر في قائمة أعمال "الناو" قبل ذلك الحدث (أحداث 11 سبتمبر) فمثلا لم يأت المفهوم الاستراتيجي للحلف الذي تمت المصادقة عليه في قمة واشنطن عام 1999 على ذكر الإرهاب إلا مرة واحدة: "يمكن لأمن التحالف أن يتأثر بمخاطر أخرى تشمل الأعمال الإرهابية"، ولكن هجمات 11 سبتمبر غيرت المعادلة، ومن المهم أن نتذكر أنها كانت المرة الوحيدة التي يجرى فيها تفعيل "المادة 5" من معاهدة واشنطن - بند الدفاع الجماعي.<sup>(1)</sup>

لكن المفهوم الاستراتيجي لعام 2010، ركز الحلف على ضرورة مكافحة الإرهاب، وذلك بالتعاون مع الشركاء الدوليين (دول ومنظمات دولية)، وكما فصل في الدعائم التي تقوم عليها الاستراتيجية الأمنية للحلف لمكافحة الإرهاب، كتطوير القدرات والمشاركة والانخراط، وكيفية دعم التكنولوجيا لعمل الحلف في مواجهة الإرهاب.

بناء على ما تقدم، تشكل ظاهرة الإرهاب الدولي بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 الهاجس الأمني الأساسي لحلف شمال الأطلسي في منطقة المتوسط، حيث يحتل الإرهاب مركز الصدارة في جل الاتفاقيات والمبادرات الأمنية والخطابات السياسية لدول هذه المنطقة.

1- Gabriele Cascone, *Nato counterterrorism trends: current and future threats*, available in: <https://www.washington.institute.org>

## المبحث الثاني:

### دراسة تشخيصية لواقع ظاهرة الإرهاب في منطقة المتوسط.

لا يمكن عزل منطقة البحر الأبيض المتوسط عن التحولات العالمية الجديدة التي ظهرت مع نهاية الحرب الباردة، حيث فرضت بيئة أمنية جديدة انعكست على طبيعة التهديدات الأمنية. ويعتبر الإرهاب من أخطر هذه التهديدات خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، أضف إلى ذلك التحولات والتغيرات التي شهدتها المنطقة العربية (الضفة الجنوبية للمتوسط) ابتداءً من عام 2010 بعد موجة من التطورات التي عرفت "بثورات الربيع العربي"، مما أدى إلى انتشار الفوضى وعدم الاستقرار في المنطقة خاصة مع سقوط وانهيار ليبيا، لتشكل كل هذه الظروف عامل استقطاب وجذب وكذلك فرصة مفيدة للجماعات والتنظيمات الإرهابية للتمدد والانتشار والتوسع.

ولذلك، يهدف هذا المبحث إلى تشخيص واقع الظاهرة الإرهابية في منطقة المتوسط، وفق مطلبين رئيسيين، على النحو التالي:

المطلب الأول: قراءة في أهم التنظيمات الإرهابية في منطقة الضفة الجنوبية للمتوسط  
المطلب الثاني: التوسع الجيوسياسي للتنظيمات الإرهابية في الضفة الجنوبية للمتوسط

### المطلب الأول:

#### قراءة في أهم التنظيمات الإرهابية في منطقة المتوسط

شكلت فترة ما بعد الحادي عشر من سبتمبر 2001 مرحلة الذروة في تطور تنظيم "القاعدة" حيث أعطت للجهاد بعداً دولياً، لارتباط معظم التنظيمات والجماعات الإرهابية بتنظيم "القاعدة" في أفغانستان.

أدى تغير الوضع الجيوسياسي على الساحل الجنوبي للبحر المتوسط نتيجة للزلازل السياسي عام 2011 (الربيع العربي) والاضطرابات السياسية الناتجة عنه، إلى انتشار الجماعات والتنظيمات الإرهابية ومنها على وجه الخصوص "تنظيم الدولة الإسلامية" المعروفة بـ "داعش". وبالتالي، يعتبر تنظيم "القاعدة" و"تنظيم الدولة الإسلامية" (داعش)، من أهم الجهات الإرهابية الرئيسية في منطقة المتوسط.

علاوة على ذلك، توجد في منطقة المتوسط العديد من المنظمات المتطرفة مثل الماسونية وهي منظمة يهودية سرية تعمل في الخفاء لتحقيق مصالح اليهود الكبرى من أجل قيام دولة إسرائيل العظمى، وكذلك الصهيونية وهي منظمة يهودية تنفيذية، مهمتها تنفيذ المخططات المرسومة لإقامة مملكة إسرائيل العظمى.<sup>(1)</sup>

#### أولا - تنظيم "القاعدة" (Al-Qaida): النشأة والتطور

تعود النواة الأولى لنشأة تنظيم القاعدة إلى مرحلة الجهاد<sup>(\*)</sup> في أفغانستان ضد القوات السوفياتية خلال الحرب الباردة في فترة الثمانينات، مع تأسيس مكتب "الأنصار" من طرف "عبد الله عزام" و"أسامة بن لادن"<sup>(\*\*)</sup>.

1 - عبد الجبار شعبي، "تحو بناء تعاون أمن متوسطي لتحقيق الأمن الفكري لمواجهة الإرهاب"، مداخلة من الملتقى الدولي: الجزائر والأمن في المتوسط، واقع وأفاق، الجزائر، جامعة قسنطينة: كلية الحقوق والعلوم السياسية، 29 - 30 أبريل 2008)، ص 143.

\* - من المهم الإشارة هنا، إلى أن هذه التنظيمات والجماعات تحمّل تصورات خاطئة حول مفهوم الجهاد، فهي تسيء بذلك إلى الدين الإسلامي وما يحتويه من قيم حضارية وإنسانية راقية.

\*\* - أسامة بن لادن: جهادي سعودي شارك مع المجاهدين الأفغان ضد الغزو السوفياتي واتهمته الولايات المتحدة الأمريكية بتدبير هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001 التي وقعت على مركز التجارة العالمية ومبنى البنتاغون. وفي ماي 2011 أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية عن قتلها في هجوم قامت به وحدة أمريكية خاصة داخل باكستان. وخلفه بعد ذلك "أيمن الظواهري".

أسس "أسامة بن لادن" ومعاونوه "سجل القاعدة" عام 1988، وهو عبارة عن قاعدة معلومات تشمل تفاصيل كاملة عن حركة المجاهدين العرب قدوماً وذهاباً والتحاق بالجهات.<sup>1</sup> ولهذا سمي هذا التنظيم بـ "القاعدة" لأنه بدأ بقاعدة بيانات ومعلومات تشمل أسماء المجاهدين في أفغانستان.

بعد انهيار الاتحاد السوفياتي عاد "أسامة بن لادن" إلى المملكة العربية السعودية، ومع اندلاع "حرب الخليج الثانية" إثر الغزو العراقي للكويت عام 1990، تحولت المملكة العربية السعودية إلى ساحة حشد لقوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، ولذلك اعتبر "أسامة بن لادن" أن التواجد الأجنبي يعد انتهاكاً لبلاد الحرمين، وأدى موقفه هذا إلى توتر العلاقة بينه والأسرة الحاكمة في المملكة العربية السعودية، الأمر الذي دفعه للتحويل إلى السودان. إلا أن النظام السوداني تعرض لعدة ضغوطات لتسليمه، الأمر الذي دفعه للعودة مرة أخرى إلى أفغانستان.

في عام 1998، تم الإعلان عن "الجبهة الإسلامية العالمية لقتال اليهود والصليبيين"، التي تسمح باستهداف التواجد الأجنبي والمصالح الأمريكية في العالم الإسلامي، واتهامهم بالعمل على إنشاء تحالف صليبي يهودي لمحاربة الإسلام. ومن العمليات التي نفذها التنظيم تفجيرات السفارة الأمريكية في نيروبي (كينيا) ودار السلام (تنزانيا) في عام 1998.

كانت هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001 التي استهدفت برج مركز التجارة العالمي في نيويورك، والبنتاغون، من أكبر وأهم العمليات التي نفذها تنظيم "القاعدة"، ويعتبر

1 - أسامة بن لادن، على الموقع: <https://www.aljazeera.net>

الهجوم " الأكثر دموية الذي شهدته الولايات المتحدة الأمريكية في تاريخها وأسفر عن مقتل ثلاثة الاف شخص.

بعد هذه الأحداث وضعت إدارة الرئيس الأمريكي السابق "جورج بوش" الابن (George Bush) "تنظم القاعدة" وزعيمها "أسامة بن لادن" على رأس المطلوبين، وتغيرت منذ ذلك التاريخ (2001/11/09) أوضاع سياسية وعسكرية كثيرة ليس في أفغانستان وحدها ولكن في الكثير من دول العالم أيضا.

شكلت فترة ما بعد الحادي عشر من سبتمبر مرحلة الذروة في تطور تنظيم القاعدة والأمر غير مرتبط فقط بأمر التصعيد من وتيرة الأعمال الجهادية والقتالية، وإنما أيضا لكونها منحت الجهاد بعدا عالميا، الأمر الذي جعل من التنظيم يشهد تحول مفصلي من الجهاد الأفغاني إلى الأممية الجهادية، وبالتالي أصبحت القاعدة تنظيم عالمي/عولمي له فروع في مختلف أقاليم العالم، وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي وتنظيم القاعدة في بلاد الرافدين وفي الجزيرة العربية، وكذلك في أوروبا.<sup>(1)</sup>

أدت الحرب الأمريكية على الإرهاب بغزو أفغانستان في أكتوبر 2001، ثم غزو العراق\* في مارس 2003، إلى تزايد نفوذ وحضور تنظيم "القاعدة" في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

مع ذلك، فإن تنظيم "القاعدة" بدأ في اختراق قارة إفريقيا مع بداية التسعينيات من القرن الماضي من خلال الدعوة إلى دعم الدولة الإسلامية في السودان، وظهور جماعات مسلحة

1- Guido Steinberg, "Al-Qaida 2011", **Politique Etrangère**, (Eté) 2011, PP270.272

\*- لم يتم غزو العراق باسم محاربة الإرهاب، وإنما تحت ادعاءات وجود أسلحة الدمار الشامل يتم إنتاجها وتخزينها من قبل بغداد.

في الصومال وأيضا تحالفه مع جماعات إرهابية أخرى على غرار الجماعة الليبية الإسلامية للقتال، والجماعة السلفية للدعوة والقتال في الجزائر التي أعلنت انضمامها "للقاعدة" وغيرت اسمها لتصبح تنظيم "القاعدة في المغرب الإسلامي"، ولقد عرفت هذه الجماعات والتنظيمات الإرهابية توسعا وانتشارا كبيرا ابتداءً من عام 2011 بعد التطورات والتغيرات التي شهدتها المنطقة العربية والمعروفة بثورات "الربيع العربي"، ومن أبرز التنظيمات الإرهابية في شمال إفريقيا هما: تنظيم "القاعدة" وتنظيم "الدولة الإسلامية"، وهذا بعد إعلان بعض الجماعات الإرهابية المتواجدة في المنطقة ولاءها لتنظيم "القاعدة" وبعضها الآخر أعلنت ولاءها لتنظيم "الدولة الإسلامية".

يعد تنظيم "القاعدة" في بلاد المغرب الإسلامي من أقوى فروع "القاعدة" على مستوى العالم، ومن أبرز الجماعات الإرهابية في منطقة شمال إفريقيا والساحل الإفريقي.

#### • تنظيم "القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي" "AQIM": Al-Qaida in the Islamic Maghreb

لم تسلم منطقة غرب المتوسط من الأعمال الإرهابية التي كانت مسبقة بعنف سياسي في مرحلة حاولت فيها دول هذه المنطقة إحداث إصلاحات سياسية وانفتاح على الديمقراطية. وهذا ما حدث في الجزائر، عقب إلغاء الانتخابات التشريعية في ديسمبر 1991، والتي كانت "الجماعة الإسلامية للإنقاذ" قد فازت فيها بقيادة الثنائي "عباس مدني" و"علي بلحاج"، الأمر الذي أدخل البلاد في أزمة سياسية وأبعد من ذلك إذ تفرع عنها عمل مسلح شهد أعمال عنف وتفجيرات زعزعت استقرار البلاد لمدة عقد.

في عام 1998 تم الإعلان عن ميلاد "الجماعة السلفية للدعوة والقتال" ("GSPC") في الجزائر بزعامة "حسن حطاب" (Groupe Salafiste pour la Prédication et le Combat)

بعد انشاقه عن "الجماعة الإسلامية المسلحة" ("GIA: Groupe Islamique Armé")، ولقد أعلنت "الجماعة السلفية للدعوة والقتال"، ولاءها لتنظيم "القاعدة" عام 2007، بعد أن غير زعيم هذه الجماعة المدعو بـ"أبي معصب عبد الودود" اسم هذه الجماعة من "الجماعة السلفية للدعوة للقتال" (GSPC) إلى "تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي" (AQIM).

ثانيا - تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش/Daesh) (Islamic): "ISIS" (State in Irak and Syria).

ساهم الغزو الأمريكي للعراق عام 2003 في ظهور أو إعادة تنشيط ما يسمى بالحركات والتنظيمات الجهادية التي تدرجها الولايات المتحدة الأمريكية ومعظم دول العالم على لوائح التنظيمات الإرهابية.

تم تشكيل "جماعة التوحيد والجهاد" بزعامة "أبو مصعب الزرقاوي" سنة 2003، وفي العام الموالي أي 2004 تم إعلان الولاء لتنظيم "القاعدة"، وتحولت هذه الجماعة إلى تنظيم القاعدة في "بلاد الرافدين" ويعرف أكثر باسم "تنظيم القاعدة في العراق"، وشرع هذا التنظيم في بسط نفوذه على مناطق واسعة من العراق.

بعد مقتل "الزرقاوي" في 7 جوان 2006، تم انتخاب أبو "حمزة المهاجر" زعيما للتنظيم، وفي نهاية السنة تم تشكيل الدولة الإسلامية في العراق (ISI) بزعامة "أبو عمر البغدادي". وبعد مقتل "أبو عمر البغدادي" و"أبو حمزة المهاجر" في 19 أبريل 2010 من طرف القوات الأمريكية والعراقية، انعقد مجلس شورى الدولة ليختار "أبو بكر البغدادي" خليفة له.<sup>(1)</sup>

1- Mathieu Guidère, "Daech ou le califat pour tous", *Outre-Terre*, N44, Mars 2015, PP. 149-150

جاءت ثورة 2011 في سوريا لتمنح "الدولة الإسلامية في العراق" فرصة من أجل بسط سيطرتها على حركة الجهاديين في كلا البلدين (في العراق وسوريا).

في التاسع من أبريل عام 2011، ظهر تسجيل صوتي منسوب لـ "أبي بكر البغدادي" يعلن فيه أن جبهة النصر في سوريا هي امتداد لدولة الإسلامية في العراق.<sup>(1)</sup> وفي عام 2013 أسس "البغدادي" حضوراً علنياً في سوريا وغير اسم تنظيمه ليصبح "الدولة الإسلامية في العراق والشام" أو سوريا الكبرى.<sup>(2)</sup> ومنذ عرف هذا التنظيم بتسمية "تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام" (Daesh/ أو Daech)، (Islamic State: "ISIL" of Iraq and the Levant)، أو "الدولة الإسلامية في العراق وسوريا" (Islamic State: "ISIS" of Iraq and Syria).

في عام 2014، أعاد "البغدادي" تسمية تنظيم "الدولة في العراق والشام" ليصبح تحت مسمى "الدولة الإسلامية"، وأعلن نفسه خليفة المسلمين جميعاً.

تجدر الإشارة إلى أن "الدولة الإسلامية" لم تعلن بيعتها وولائها لزعيم القاعدة "أيمن الظواهري" نتيجة اتهام هذه الأخيرة أي القاعدة بالمبالغة في التكفير وعدم أهليته في تنزيل الأحكام الشرعية، ومن جهة أخرى تتهم القاعدة "الدولة الإسلامية" بأنها تكفر عملياً على

1- Mathieu Guidère, *Op.cit*, p. 151

2 - هاوارد جيه، وإرين إليزابيث جونسون، الدولة الإسلامية التي عرفناها، رؤى متبصرة فيما قبل الظهور ودلالاتها، تقرير لمؤسسة راند، 2015، ص 6. متوفر على الموقع: [www.rand.org](http://www.rand.org)

مخالفها من التنظيمات الجهادية الأخرى، وترى أن "البغدادي" أعلن الخلافة من دون تمكين، وأن كل بيعة تمت "للغدادي" تعتبر باطلة ولا صحة لها.<sup>(1)</sup>

وعليه، يتنافس كلا التنظيمين أي "القاعدة" و"الدولة الإسلامية" على بسط سيطرتها على حركات وجماعات الجهاديين في كل دول العالم الإسلامي من أجل توحيد وقيادة الحركة الجهادية.

**ثالثاً- تهديد الجماعات والتنظيمات الإرهابية للمصالح الحيوية للدول الغربية في منطقة المتوسط.**

تطرح التنظيمات والجماعات الإرهابية عدد من التهديدات الخطيرة على مصالح الدول الغربية وبالخصوص الولايات المتحدة الأمريكية، ويشمل التهديد الهجمات والاعتداءات التي تعرضت لها العديد من العواصم الغربية، منها تفجيرات مدريد عام 2005، والهجمات على قطار الأنفاق في لندن عام 2005.

كما كانت أولى عمليات "تنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي" في الجزائر التي استهدفت مكتب رئيس الحكومة ومقر الشرطة بالعاصمة في 11 أبريل 2007، وكما تم اختطاف إسبانيين في موريتانيا من قبل عناصر تنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي في 29 نوفمبر 2009م، أضف إلى ذلك إعدام الرهينة الفرنسية "ميشيل جيرماتيو" الذي اختطف

1- شفيق شقير، "الجذور الإيديولوجية لتنظيم الدولة الإسلامية"، في: فاطمة الصمادي، تنظيم الدولة الإسلامية: النشأة، التأثير، المستقبل، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، 2014، ص18.

في 24 أبريل 2010، وأيضاً اختطاف فرنسيين في شمال مالي من قبل عناصر تنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي في 24 نوفمبر 2011م.<sup>(1)</sup>

من أهم الأحداث المرتبطة أيضاً بتنظيم "القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي" هجمات عين أميناس في الجزائر عام 2013، من قبل جماعة قادها "مختار بلمختار"، حيث شنت هجوماً كبيراً، واحتجزت رهائن في منشأة "عين أميناس" النفطية بالجزائر، وعلى الرغم من أن الشرطة وقوى الأمن الجزائرية تمكنت من استعادة المنشأة في النهاية، ولم يتحقق هذا إلا بعد أن قتلت المجموعة 33 رهينة من بينهم سبعة مواطنين بريطانيين.<sup>(2)</sup>

تعتبر التنظيمات والجماعات الإرهابية كمصدر تهديد للمصالح الحيوية للدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة المتوسط خاصة وفي العالم الإسلامي بصفة عامة. وذلك ليس فقط بحكم المنطلقات الأيديولوجية لهذه الجماعات المناهضة للقيم الأمريكية والغربية، ولكن أيضاً باعتبار هذه الجماعات تشكل خطراً استراتيجياً للمصالح الحيوية والطاقوية الغربية في هذه المنطقة.

إن الحصول على النفط من المصادر الرئيسية لدخل الجماعات والتنظيمات الإرهابية. ولقد اتخذ الحصول على النفط للتهريب طرقاً متنوعة، كاصطناع مآخذ في خطوط الأنابيب، واختطاف شاحنات الصهاريج أو تحويل مسارها. وعلى سبيل المثال، صارت الدولة الإسلامية في العراق من أجل السيطرة على مصفاة نفط بيجي الأكبر من نوعها في العراق، وفي عام 2006 قدر أن نحو ثلث النفط المعالج في مصفاة بيجي ذهب للتهريب، وفي منتصف عام 2007 تحول مسار نحو 70 بالمائة من إنتاج المصفاة إلى السوق السوداء،

1- أمينة حلال، التهديدات الأمنية في حوض البحر الأبيض المتوسط الغربي، قطر: مركز الجزيرة للدراسات، 2021، ص 64.

2- جيمس بلاك وأكلسندرا وآخرون، مرجع سابق، ص 16

وفي عام 2007 صدر تقرير يقول بأن "الدولة الإسلامية في العراق" رحبت ما يزيد عن مليار دولار من تهريب النفط من مصفاة بيجي.<sup>(1)</sup> وكما استهدف أيضا تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي منشأة عين أميناس النفطية بالجزائر عام 2013.

سهل التدخل الأجنبي في ليبيا بعد ثورة 2011، في انتشار جماعات العنف والسلاح وتعدد الكتائب المسلحة التي تعمل وفق أجندات متباينة، كل ذلك أدى إلى زيادة العنف والتطرف وكذلك زيادة الإرهاب، حيث وجدت التنظيمات الإرهابية بيئة مناسبة لممارسة أنشطتها الإرهابية.

لقد اعتمد تنظيم "الدولة الإسلامية" (داعش) على عقد تحالفات مع غيره من الجماعات الإرهابية في ليبيا، وحاول هذا التنظيم الاقتراب من مناطق النفط الليبي، وكما تحاول الجماعات التابعة لهذا التنظيم التمركز والتقرب من المرافق النفطية.

على مقربة من الحدود التونسية وصبراتة ينشط تنظيم "داعش" بالقرب من مجمع مليته للغاز والنفط الذي تديره شركة النفط الإيطالية العملاقة ENI والذي يوجد فيه أيضا مركز أنبوب الغاز "جرين ستريم" الذي ينقل الغاز الطبيعي إلى إيطاليا.<sup>(2)</sup>

بخلاف ما عليه الحال في العراق وسوريا فإن تنظيم "داعش" لم يتمكن حتى الآن من السيطرة على أي من الموارد النفطية أو استغلالها وتسويقها، ومن ثم فإن الاستراتيجية الحالية للتنظيم هي التخريب بهدف حرمان السلطات الليبية الضعيفة من الإيرادات.<sup>(3)</sup>

1 - هاوارد جيه شاتز وإيرين إيليزابيث جونسون، مرجع سابق، ص 8

2 - ساسكيا فان جنوبتن، نظرة تحليلية-محاربة تنظيم داعش في ليبيا، الإمارات العربية المتحدة: أكاديمية الإمارات الدبلوماسية، 2016، ص 5.

3 - المرجع نفسه.

من الثابت، أن النفط يعد سلعة استراتيجية ومصدر حيوي ومحوري للاقتصاد العالمي المعاصر، وفي ظل غياب الأمن الطاقوي سيتعرض اقتصاد الدول الكبرى للشلل، ذلك لأن النفط والغاز يشكلان ما يتراوح بين 65% إلى 70% من كل الطاقة التي تستهلكها أكبر اقتصاديات في العالم، وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي من أكبر مستهلكي للنفط في العالم، لذا فإن أي انتعاش اقتصادي في العالم يهدد في حالة شح إيرادات النفط أو إنتاجه، والدليل على ذلك أزمة النفط عام 1973 التي دقت ناقوس الخطر للدول الغربية الصناعية لخطورة اعتمادها على النفط.<sup>(1)</sup>

بناءً على ذلك، أكد حلف شمال الأطلسي في قمتي ريجا عام 2006، وبوخاريسنت عام 2008، أن المصالح الأمنية بما فيها الطاقوية لدول الأعضاء يمكن أن تتأثر بانقطاع الامدادات النفطية بفعل هجمات التنظيمات والجماعات الإرهابية في منطقة المتوسط والعالم الإسلامي بصفة عامة.

### المطلب الثاني:

#### التوسع الجيوسياسي للتنظيمات الإرهابية في الضفة الجنوبية للمتوسط

يشهد العالم العربي بصفة عامة ومنطقة الضفة الجنوبية للمتوسط على وجه الخصوص تغيرات جيوسياسية معقدة، مما أدى إلى تشكيل جماعات وتنظيمات متطرفة فرضت تحديات أمنية خطيرة في المنطقة.

لا شك أن منطقة الضفة الجنوبية للمتوسط باءت تشكل البيئة الخصبة لتنامي أنشطة هذه الجماعات، خصوصا مع تزعزع وهشاشة الدولة في المنطقة عامة وفي سوريا وليبيا

1- Niels Korf, *Falling Sky and Chicken Littles: Transatlantic Relations during the Siberian Pipeline Crisis*, master's thesis, Faculty of Humanities, University of Amsterdam, 2010, p7

بصفة خاصة بعد ثورات التي تعرف بثورات " الربيع العربي"، الأمر الذي أدى إلى ظهور العديد من الحركات الإرهابية ومن أبرزها تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام" (داعش)، والتي لم يعد نشاطها مقصورا على منطقة شرق المتوسط، وبالتحديد في العراق وسوريا، بل تجاوز ذلك إلى دول الجوار الإقليمي، وتعتبر منطقة غرب المتوسط من أهم المناطق التي طالها التمدد والتوسع الجيوسياسي لتنظيم "الدولة الإسلامية" في ظل تدهور الأوضاع وانهيار الدولة في ليبيا. وهذا بالإضافة إلى وجود سابق لتنظيم "القاعدة" في المنطقة.

انطلاقا من المعيار الاستراتيجي، فإن الأمن المتوسطي يمتد إلى فضاءات أخرى كونه يتأثر بها، ولذلك فإن ظاهرة الإرهاب لا تعني فقط الفضاء المتوسطي بالمعيار الجغرافي وإنما تشمل أيضا مناطق أخرى أهمها منطقة الساحل (\*).

تشكل منطقة المتوسط بما فيه شمال أفريقيا ومنطقة الساحل الإفريقي مساحات مترابطة ومتصلة اتصالا كبيرا لا يمكن الفصل بينهما، حيث لا يمكن الحديث عن التهديدات الأمنية في منطقة المتوسط دون ربطها بالوضع الأمني في منطقة الساحل، فمنذ انهيار ليبيا اتجهت المنطقة نحو عدم الاستقرار والاضطراب، مما أدى إلى انفجار الأوضاع في منطقة الساحل، وبالتالي لم يعد من الممكن الحديث عن الأمن المتوسطي بعزلة عن الجناح الجنوبي لمنطقة الساحل.

\* - منطقة الساحل أو الساحل الإفريقي وتعرف أيضا بالصحراء الكبرى، وهي ذلك الشريط الصحراوي الذي يبدأ من موريتانيا غربا إلى السودان شرقا (أي من المحيط الأطلسي غربا إلى البحر الأحمر شرقا) ويشمل هذا الشريط كل من: مالي، النيجر، تشاد، موريتانيا، السودان، وأجزاء صغيرة من الحدود الجنوبية للجزائر، والحدود الشمالية من بوركينا فاسو، ونيجيريا.

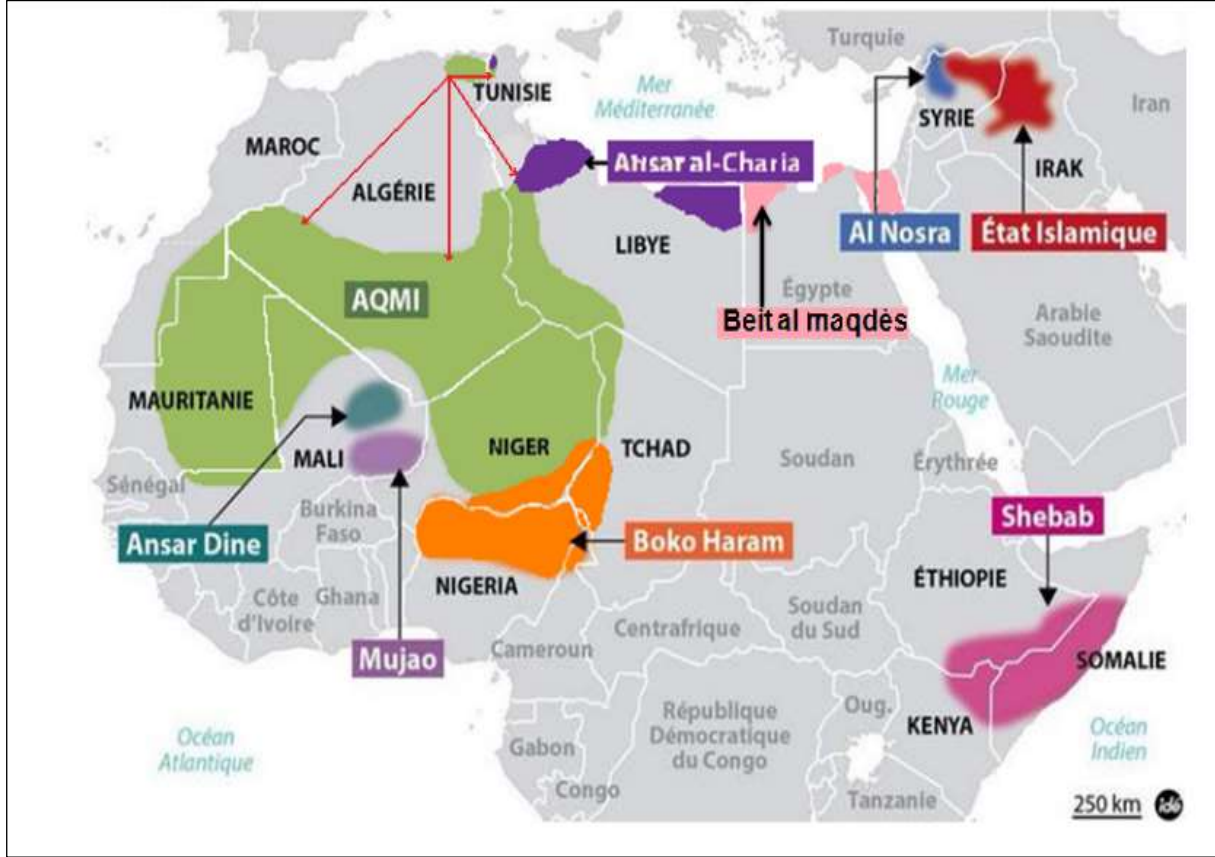
أولاً- التمدد الجيوسياسي لتنظيم "القاعدة" وتنظيم "الدولة الإسلامية" في الضفة الجنوبية للمتوسط.

تعتبر "الخلافة الإسلامية" الهدف الاستراتيجي لكلا التنظيمين الإرهابيين تنظيم "القاعدة" وتنظم "الدولة الإسلامية".

بدأ نشاط التمدد والتوسع الجيوسياسي لهذين التنظيمين على الكثير من الفضاءات الجغرافية منها الضفة الجنوبية-الغربية للمتوسط ومنطقة الساحل، من أجل تمديد نطاق "الخلافة" لتغطي كافة العالم الإسلامي.

إذا كانت أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، وما تلاها من أحداث، كغزو أفغانستان عام 2001، ثم العراق عام 2003، أدت إلى تزايد نفوذ وحضور تنظيم "القاعدة" في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، فإن التطورات والتغيرات التي شهدتها المنطقة العربية ابتداء من 2010 المعروفة بثورات "الربيع العربي" أعادت تنشيط وتقريخ الجماعات الإرهابية، وبرز تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام" والمعروف فيما بعد بتنظيم "الدولة الإسلامية". ولعل هذا ما توضحه الخريطة التالية:

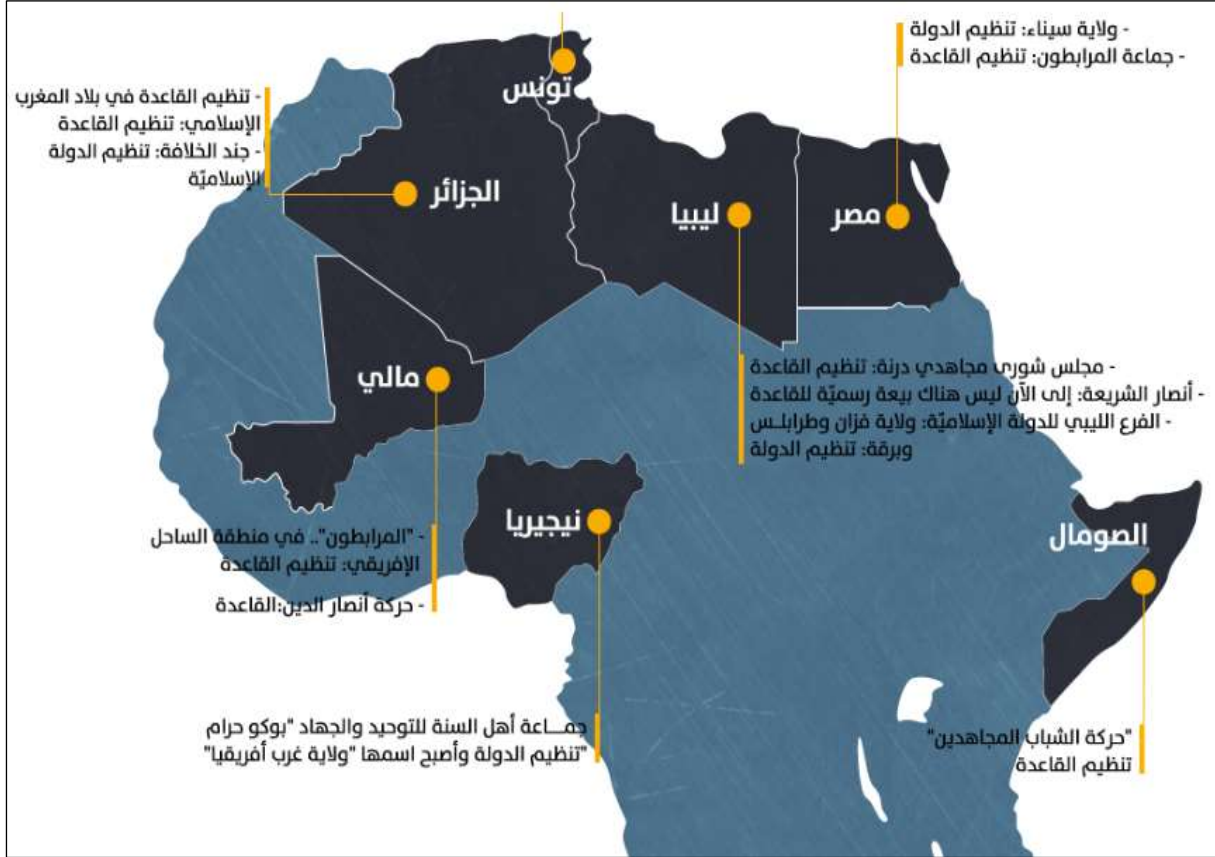
الخريطة رقم 8 (\*): تفريخ المنظمات الإرهابية في الضفة الجنوبية للمتوسط



تشكل منطقة شمال إفريقيا ومنطقة الساحل أحد أهم المناطق التي امتد إليها نفوذ تنظيم "القاعدة" وتنظيم "الدولة الإسلامية"، والخريطة التالية توضح لنا الانتشار الجغرافي للجماعات الإرهابية في منطقة شمال إفريقيا، وكذلك نشاط التحالف بينها وبين تنظيم "القاعدة"، وتنظيم "الدولة الإسلامية".

\* - المنظمات الإرهابية في الساحل الإفريقي والمغرب العربي: الحاضر والمستقبل، على الموقع: <https://kapitalis.com>

الخريطة رقم 9: مناطق انتشار الجماعات الإرهابية في منطقة شمال إفريقيا. (\*)



يلاحظ من الخريطة ظاهرة التحالف التي تشكلت من خلال انضمام الجماعات الإرهابية الجهوية التي تنشط في الضفة الجنوبية للمتوسط وبالأخص منطقة شمال إفريقيا ومنطقة الساحل الإفريقي (كتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، وجماعة المرابطون - حركة أنصار الدين، بوكو حرام....) إلى التنظيمين البارزين "تنظيم القاعدة" و"تنظيم الدولة الإسلامية"، وزيادة الروابط بين الجماعات والتنظيمات الإرهابية يزيد من تقادم ظاهرة الإرهاب في هذه المنطقة.

\* - شمس الدين النقا، خارطة انتشار الجماعات الجهادية في القارة الإفريقية وصراع الزعامة، على الموقع:

كما تبين الخريطة أن معظم الجماعات الإرهابية المتواجدة في الضفة الجنوبية للمتوسط أعلنت ولائها إما لتنظيم "القاعدة" أو لتنظيم "الدولة الإسلامية". فمثلا أعلنت "الجماعة السلفية للدعوة والقتال" في الجزائر ولائها لتنظيم القاعدة عام 2007 وأصبحت تعرف بتنظيم "القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي"، وكما أعلنت "حركة أنصار الدين" في مالي ولائها لتنظيم "القاعدة"، وأما جماعة "جند الخلافة" في تونس، و"جماعة أنصار بيت المقدس" في سيناء، و"بوكو حرام" في نيجيريا أعلنت ولائها لتنظيم "الدولة الإسلامية".

يتنافس تنظيم "القاعدة" مع تنظيم "الدولة الإسلامية" على بسط النفوذ والسيطرة على حركات وجماعات الجهاديين في كل أنحاء العالم الإسلامي بغية توحيد وقيادة الحركة الجهادية وبالتالي قيام "الخلافة الإسلامية".

تجدر الإشارة إلى أن انهيار ليبيا سهل في انتشار جماعات العنف والسلاح وزيادة ظاهرة الارهاب، حيث وجدت التنظيمات الإرهابية بيئة مناسبة لممارسة أنشطتها. وكما وجدت في منطقة الساحل ملاذا آمنا لها، وهذا ما يفسر حالة انزياح الجماعات والتنظيمات الإرهابية من منطقة المشرق العربي إلى منطقة المغرب العربي والساحل والصحراء.

### ثانيا- عوامل وظروف تصاعد وانتشار الجماعات والتنظيمات الإرهابية

يُرجع المختصين والدارسين لمسألة الإرهاب وانتشاره على نطاق واسع لعوامل وظروف مختلفة: سياسية، اقتصادية، اجتماعية، ثقافية...، ولا يمكن استيعاب واقع ظاهرة الارهاب في منطقة المتوسط إلا في إطار التغيرات التي طرأت على المنطقة، وذلك منذ الحرب الأمريكية على الإرهاب وغزوها لأفغانستان عام 2001، ثم العراق عام 2003، وصولا إلى الثورات الشعبية في العديد من الدول العربية التي انطلقت في عام 2010.

على إثر ذلك، عرفت الجماعات الإرهابية تمدد وتوسع في فراغات جيوسياسية ناتجة عن ضعف الدولة وانهيارها بفعل تأثير الثورات الشعبية "الربيع العربي" والتدخل الأجنبي، فضلا عن الظروف الاستبدادية والتسلطية وترهل الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي تعاني منها المنطقة العربية.

عموما، يمكن حصر بعض العوامل والظروف التي تساهم في بروز وانتشار الجماعات الإرهابية في مستويين؛ داخلي وخارجي.

### 1- على المستوى الداخلي:

يرتبط هذا المستوى بالظروف السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية...، التي تعيشها الدول العربية.

سياسيا؛ الدول العربية تعاني من غياب الديمقراطية وضعف في الأداء السياسي لأنظمتها، وفشلها في إدارة واستيعاب التنوع العرقي، والهوياتي، والطائفي لمجتمعاتها، أضف إلى ذلك العنف والاستبداد الذي تمارسه تجاه شعوبها، وما هذا إلا دليل على وجود أزمة بناء الدولة الوطنية فيها.

اقتصاديا واجتماعيا؛ تعاني الدول العربية من التخلف الذي يعود إلى عدم الانسجام بين متطلبات المعيشة والسياسات الاقتصادية المتبعة، والذي خلق طبقات وعدم المساواة داخل المجتمع الواحد. أضف إلى ذلك انتشار البطالة التي تعبر عن عجز الدولة على خلق وتوفير مناصب الشغل، وكذلك غياب التوزيع العادل للثروات.

كما أن تحقيق تنمية اقتصادية سليمة لا تتوافر في بيئة تتسم بالظلم والاستبداد، إذ ترتبط الديمقراطية وحقوق الإنسان ارتباطاً وثيقاً بالعدالة الاجتماعية التي تشكل الشق الاقتصادي للديمقراطية لما تتضمنه من عدالة توزيع الثروات وعائدات النمو.<sup>(1)</sup>

تشكل كل هذه العوامل والظروف بيئة خصبة لتنامي العنف والأعمال الإرهابية. وكما أن الأحداث التي شهدتها المنطقة العربية من حراك شعبي ابتداءً من عام 2010 في تونس، ثم في عام 2011 امتد إلى مصر، سوريا، ليبيا، اليمن...، كانت نتيجة لكل هذه الظروف والعوامل السالفة الذكر.

## 2- على المستوى الخارجي:

يمكن تلخيص هذا المستوى في لعبة الصراع على النفوذ والهيمنة بين القوى الكبرى وتنافسها على الفضاءات الاستراتيجية التي تتوافر على الموارد الطاقوية، والمنطقة العربية ضمن هذا الفضاء.

غالباً ما يتم استغلال القوى الكبرى للظروف الداخلية المتردية للدول العربية من أجل تحقيق مصالحها، خاصة استغلال التنوع العرقي والمذهبي والإثني والذي يميز خاصة المجتمعات العربية والإفريقية بصفة أكبر، ما من شأنه خلق عنف سياسي طائفي بدرجات متفاوتة وأشكال مختلفة<sup>(2)</sup>، وهذا بغية تحقيق القوى الكبرى لأهدافها الاستراتيجية، وسعيها

1 - ابتسام الكتبي وآخرون، الديمقراطية والتنمية في الوطن العربي، ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2004، ص 72.

2 - حسنين توفيق إبراهيم، العنف السياسي في الوطن العربي، ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2012، ص 13.

لإعادة رسم خريطة النفوذ، وهذا ما تشهده المنطقة العربية خاصة ليبيا وسوريا بعد ثورات "الربيع العربي" لعام 2011.

من الثابت، أن العالم أضحى قرية بفضل وسائل التكنولوجيا الحديثة والمتطورة، وأن التطور التكنولوجي الحاصل في مجال الإعلام والاتصال، وكذا إنشاء قنوات ومواقع إلكترونية، فضلا عن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، ساهم في خدمة الدعاية الجهادية والتعريف بالقضية التي يناضل من أجلها تنظيم "الدولة الإسلامية"<sup>(1)</sup>، وتنظيم "القاعدة".

كل هذه العوامل والظروف الداخلية والخارجية ساهمت في تفريخ الجماعات الإرهابية، وخلق فراغات جيوسياسية سمحت لهذه الجماعات بإيجاد ملاذ آمن لها لممارسة نشاطها وتشكيل تحالفات فيما بينها.

انطلاقا مما سبق، يعتبر حلف شمال الأطلسي أن التهديدات الأمنية الجديدة آتية من الجنوب، فمنطقة الضفة الجنوبية للمتوسط تشهد تنامي بؤر التوتر الجيوسياسية، وتعد ظاهرة الإرهاب من أهم التهديدات الأمنية التي ينبغي على الحلف مواجهتها.

---

1 - جمال نصار، ظاهرة الإرهاب: محدداته وحقيقة المواجهة والتناقضات الدولية، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، 2016، ص 6.

### المبحث الثالث:

#### آليات حلف شمال الأطلسي لمكافحة الإرهاب في منطقة المتوسط.

منذ أحداث 11 سبتمبر 2001، تزايد اهتمام الحلف الأطلسي بمكافحة الإرهاب والعمل على تقوية التعاون مع الدول الأعضاء والشركاء، وكان تزايد نفوذ وحضور تنظيم "القاعدة" في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بعد الغزو الأمريكي للعراق سنة 2003 على نحو هدد مصالح العديد من أعضاء الحلف، الأمر الذي دفعه إلى إيلاء مزيد من الاهتمام للتعاون في مجال مكافحة الإرهاب.

يعتبر صعود تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام" (داعش) في عام 2013، بعد الحراك الشعبي الذي عرفته المنطقة العربية في 2011، الحدث الذي دفع الحلف الأطلسي وشركاءه المتوسطيين للبحث في كيفية تنشيط وتعزيز التعاون في مجال مكافحة الإرهاب والتحديات المرتبطة به.

كما تم تطوير الإطار الخاص بالحلف للتعاون في مكافحة الإرهاب مع الدول الشريكة، وانبثقت عن قمة شيكاغو عام 2012<sup>(\*)</sup> وثيقة "المبادئ التوجيهية لسياسة حلف شمال الأطلسي بشأن مكافحة الإرهاب". (NATO's Policy Guidelines on Counter-Terrorism)

تهدف هذه الوثيقة إلى توفير توجيه استراتيجي واعي بالمخاطر لأنشطة مكافحة الإرهاب، وتحديد المجالات الرئيسية للتعاون في مجال مكافحة الإرهاب والتي حددها في ثلاثة محاور أو مجالات وهي: التوعية (Awareness)، والقدرات (Capabilities) والانخراط (Engagement).

\* - أنظر إعلان قمة شيكاغو 20 ماي 2012 على الموقع [www.nato.int](http://www.nato.int)

بناء على ذلك، فإن الاستراتيجية الأمنية للحلف الأطلسي لمكافحة الإرهاب في منطقة المتوسط منذ أحداث 11 سبتمبر 2001 ارتكزت على مقاربة شاملة انطوت على أبعاد وآليات عسكرية وسياسية، وذلك من خلال الاعتماد ليس فقط على التعاون العملي العسكري، وإنما أيضا من خلال تفعيل الآلية السياسية المتعلقة بالمشاركة والانخراط في الحوار والتشاور السياسي من أجل احتواء الظاهرة الإرهابية.

في هذا الإطار، يحل هذا المبحث آليات حلف شمال الأطلسي لمكافحة الإرهاب في منطقة المتوسط، من خلال المطلبين التاليين:

**المطلب الأول: الآلية العسكرية للحلف الأطلسي لمكافحة الإرهاب في منطقة المتوسطية:** "عملية المسعى النشط"، و"التعاون في مجال المعلومات الاستخباراتية".

**المطلب الثاني: الآلية السياسية للحلف الأطلسي لمكافحة الإرهاب في منطقة المتوسط:** حوارات مكافحة الإرهاب (المشاركة والانخراط).

### المطلب الأول:

**الآلية العسكرية للحلف الأطلسي لمكافحة الإرهاب في منطقة المتوسط: عملية المسعى**

**النشط والتعاون في مجال المعلومات الاستخباراتية.**

في عام 2002، أقرت دول أعضاء الحلف المفهوم العسكري لمحاربة الإرهاب "حيث يحدد

العمليات العسكرية التي يحتمل أن يقوم بها الناتو والتي تصنف إلى الفئات الأربعة التالية:<sup>(1)</sup>

- الإجراءات الدفاعية لمحاربة الإرهاب.

1 - ريبورتز، ألم يحن الوقت لتبني مقاربة استراتيجية لمكافحة الإرهاب، على الموقع:

www.nato.int/docu/review/2008/04/AP-CTRTRAR/index.html يوم 29/08/2014

- إدارة عواقب العمليات الإرهابية.

- العمليات الهجومية لمحاربة الإرهاب.

\_ التعاون العسكري مع الجهات غير العسكرية.

ترتكز أنشطة منظمة حلف شمال الأطلسي في مجال مكافحة الإرهاب على تعزيز الوعي بالتهديد، والتأهب وقدرات الاستجابة، وتعزيز تبادل المعلومات الاستخباراتية، وتكثيف الجهود على المستوى العملي مع البلدان الشريكة وغيرها من الجهات الدولية الفاعلة.

اعتمد حلف الناتو من خلال الآلية العسكرية لمكافحة الإرهاب في المتوسط على محورين أساسيين، فالأول يشمل المستوى العملي ويتمثل أساساً في عملية "المسعى النشط" لمحاربة الإرهاب في المتوسط (Active Endeavour)، والثاني يتعلق بالتنسيق والتعاون في مجال تبادل المعلومات الاستخباراتية.

#### أولاً- عملية "المسعى النشط" لمكافحة الإرهاب في المتوسط (Active Endeavour)

لقد تبني حلف الناتو سياسة عسكرية دفاعية لمكافحة الإرهاب، وتعتبر مبادرة "المسعى النشط" من المحاور الرئيسية في الاستراتيجية الأطلسية لمكافحة الإرهاب في المتوسط.

نشأت هذه العملية التي أطلق عليها "عملية المسعى النشط" كرد فعل فوري لحلف الناتو على الهجمات الإرهابية التي عرفتها الولايات المتحدة الأمريكية في 11 سبتمبر 2001، حيث تهدف هذه العملية إلى التنسيق والتعاون في مجال مكافحة الإرهاب في حوض المتوسط. وقد أطلق رسمياً على العملية اسم "المسعى النشط" في 26 أكتوبر 2001، والتي اتخذت من جنوب مدينة نابولي الإيطالية مقر القيادة ومركز العمليات البحرية.

صرح قائد عملية "المسعى النشط" الأميرال "روبرتو سيزاريتي": "لقد ثبت أن عملية

المسعى النشط هي أداة فعالة في مكافحة الإرهاب في منطقة البحر الأبيض المتوسط، وقد اكتسبت منظمة حلف شمال الأطلسي من خلال سعيها النشط خبرة قيمة في العمليات البحرية وساهمت على نطاق واسع في صون السلم والاستقرار والأمن في منطقة استراتيجية ألا وهي منطقة المتوسط.<sup>(1)</sup> وتعتبر هذه العملية من أحد الإجراءات الثمانية التي اتخذها الحلف، وبطلب من الولايات المتحدة الأمريكية لدعمها ضد الهجمات الإرهابية.

تتمثل تلك الإجراءات الثمانية في:<sup>(2)</sup>

- مضاعفة تقاسم المعطيات والمعلومات ودعم التعاون بينهما.
- تقديم المساعدة بحسب الحاجة والقدرة.
- اتخاذ الإجراءات اللازمة لدعم أمن المنشآت بالولايات المتحدة.
- ضمان استبدال بعض وسائل الحلف لدعم عمليات مكافحة الإرهاب.
- إعطاء رخص استعمال الفضاء الجوي للطائرات الأمريكية الحربية لمواجهة الإرهاب.

- ضمان الدخول لموانئ ومطارات دول الحلف للقوات الأمريكية لمواجهة الإرهاب.
  - نشر جزء من قوات الحلف البحرية بالمتوسط في ناحيته الشرقية.
  - قيادة مشتركة للعمليات بين أعضاء "الحوار" والحلف لاحتواء الإرهاب.
- أما عن أهداف هذه العملية فهي حسب ما تشير إليه مصادر الحلف مزدوجة وتتمثل في:<sup>(1)</sup>

1 - Roberto Cesaretti, **Combating Terrorism in the Mediterranean**, in:

[http://www.nato.int/docu/review/206.Combating-terrorism\)ant.html](http://www.nato.int/docu/review/206.Combating-terrorism)ant.html)

2-Briefing Active Endeavour, **combating terrorism at sea**, in: <http://www.nato.int/nato-static/assets/pdf.le15/08/2014>.

1 - بوزيد أعمار، البعد المتوسطي في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي الخارجية في إطار التعامل (غرب المتوسط نموذجاً)، أطروحة دكتوراه في العلوم السيلية، تخصص: علاقات دولية، جامعة الجزائر، 2009، ص 340

- أولاً: إظهار تضامن وإصرار الحلف على مكافحة الإرهاب (عملية الردع)

- ثانياً: المساهمة في ترصد وإفشال النشاطات الإرهابية بالمتوسط، وذلك عن طريق قيام أساطيلها بمهام المراقبة والتفتيش البحري بالمتوسط، وإلى جانب مرافقة السفن غير الحربية لدول الحلفاء، وبطلب منها أثناء عبورها لمضيق جبل طارق لحمايتها من أي اعتداء إرهابي محتمل، كما حصل مثلاً مع سفينة "يواس أس كول - USS COLE" الأمريكية في عرض البحر باليمن (أكتوبر 2000)، ومع السفينة النفطية الفرنسية التي تعرضت لاعتداء مماثل عام 2008، هذا فضلاً عن القيام وبشكل دوري ومنتظم بعملية استطلاع بحري للطرق البحرية في المضائق والممرات والموانئ الهامة بكافة حوض المتوسط.

لقد توسعت عملية "المسعى النشط" لحلف الناتو لمكافحة الإرهاب في المتوسط لتغطي المنطقة ككل ابتداءً من 2003 بعد بداية انتشارها في المتوسط الشرقي في أكتوبر 2001، كإجراء رادع، مراقب ومساند للتدخل الأمريكي في أفغانستان.

ضمت العملية أيضاً، منذ عام 2004 مشاركة من خارج الناتو مع دعم من أعضاء الحوار المتوسطي (Mediterranean Dialogue) (الجزائر ومصر وإسرائيل والأردن وموريتانيا والمغرب وتونس) فضلاً عن المجتمع الدولي الأوسع نطاقاً (بما في ذلك روسيا في 2006 - 2007).<sup>(1)</sup>

بالإضافة إلى هذه الجهود القائمة، قد يكون الدور الأهم لمنظمة حلف الناتو قدرتها على نشر أعداد كبيرة من القوات في حالات الأزمات. أسست عملية الحماية الموحدة لمنظمة حلف شمال الأطلسي في العام 2011 (NATO's Operation Unified Protector)

1 - جيمس بلاك وأليكساندرا هول وآخرون، مياه مضطربة: لمحة موجزة حول التحديات الأمنية في منطقة البحر الأبيض المتوسط، منظور تحليلي، مؤسسة راند: منتدى التبصر المتوسطي، ص 19.

## الفصل الثالث: الأمن المتوسطي في استراتيجية حلف شمال الأطلسي بعد أحداث 11

سبتمبر 2001: استراتيجية محاربة ظاهرة الإرهاب

منطقة حظر جوي فوق ليبيا، ثم التصريح بها بموجب قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 1973، من أجل حماية المدنيين، وفي حين أن العملية لم تعد تركز على مكافحة الإرهاب، فهي تشكل مثالا جيدا على القدرات التي يمكن لمنظمة حلف الناتو تقديمها من أجل الاضطلاع إما بمهمة مكافحة الإرهاب أو بمهمة لبسط الاستقرار في بلد مهدد بأن يتحول إلى ملاذ آمن للإرهابيين.(1)

### الخريطة رقم 10: عملية الحماية الموحدة لمنظمة حلف شمال الأطلسي(\*)

(Operation Unified Protector)



بحسب ما تظهره الخريطة، تمتلك منظمة حلف الناتو قيادة وسيطرة واسعة النطاق وقدرة على فرض القوة عبر النطاق الكامل للبحر المتوسط، أما عملية "المسعى النشط" تركز

1 - مايكل ج، ما كنيروني وجياكومو بيرسي باولي وآخرون، مرجع سابق، ص ص 16-17.

\*-<http://www.Rand.org/content/dam/rand/pubs/perspectives/PE200RAND PER221.arabic.pdf>

في تدخلاتها على محاور استراتيجية تشمل المضائق التالية: جبل طارق، سرت، قناة سويس، والبوسفور.

كما عزز الحلف تواجهه عسكريا في المتوسط والمناطق المجاورة له، تحسبا واستعدادا لأي تحركات إرهابية أو عدوانية ضد أعضائه ومصالحها، ففي كوسوفو بلغت قوات الحلف 16,000 جندي، وفي أفغانستان تقدر القوة الدولية للمساعدة الأمنية التابعة للحلف 12,000 جندي، إضافة إلى الأسطول الضخم الموجود في منطقة البحر الأبيض المتوسط للمراقبة والمتابعة، وقوة أخرى في العراق للقيام بعمليات التدريب العسكري، رغم المعارضة الكبيرة من طرف فرنسا وألمانيا لوجود قوات الحلف هناك، كما قام الحلف سنة 2005 بالمشاركة إلى جانب الاتحاد الإفريقي في إنهاء العنف في دارفور بالسودان (مناطق جوار المتوسط).<sup>(1)</sup>

وعليه، تعتبر عملية "المسعى النشط" من أولى عمليات منظمة حلف الناتو لمكافحة الإرهاب في المتوسط، ويعتقد بعض الخبراء الاستراتيجيين في منظمة حلف الناتو بضرورة توسيع نطاق هذه العملية بشكل أكبر لتتأقلم مع تحديات المرحلة المقبلة.

### ثانيا - التعاون والتنسيق في مجال المعلومات الاستخباراتية:

يركز التعاون والتنسيق في مجال المعلومات الاستخباراتية على نشر وتبادل المعلومات حول التهديدات الإرهابية من خلال تشخيص المواقف والأحداث وتعزيز أداء الجهاز الاستخباراتي، مع التحليل والتقويم المستمرين، ويظهر ذلك في طريقة التعامل مع الإرهابيين من الدول الأوروبية، والمنظمين للتنظيمات الإرهابية في العراق وسوريا، حيث قام الحلف في قمة ويلز بالتأكيد على ضرورة تقوية التعاون في مجال التعاون الاستخباراتي، وتقاسم

1 - بال دوناي، وزدسلو لاتشوفسكي، الأمن الأورو-أطلسي والمؤسسات، الكتاب السنوي: التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي، ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2006، ص ص 128-130.

المعلومات لمواجهة هذا النوع من التهديد.<sup>(1)</sup> ويسعى الحلف من خلال برنامج عمله الدفاعي ضد الإرهاب (Defense Against Terrorism) إلى تطوير القدرات وتفعيل وتوظيف واستعمال التكنولوجيا الحديثة وتحسين الأداء العملياتي.

يظهر التنسيق في مجال المعلومات الاستخباراتية في إقامة شراكات وعلاقات مع الدول والمنظمات الدولية، حيث يعمل الحلف على توحيد رؤية مشتركة وتعزيز الفهم حول الظاهرة الإرهابية وكذلك توفير المساعدة لدول الحلفاء والشركاء للتعامل مع هذه الظاهرة.

من أجل التوعية أكثر، تم التركيز على تبادل المعلومات والاستخبارات بين الدول الأعضاء، فضلا عن التعاون والتنسيق مع المنظمات الدولية الأخرى مثل الاتحاد الأوروبي، الأمم المتحدة، منظمة الأمن والتعاون في أوروبا، ولتحقيق هذه الغاية يعمل "برنامج الدفاع ضد الإرهاب" على تطوير أنظمة تحديد الهوية، اكتشاف وتدمير وإزالة الأجهزة المتفجرة، وتعزيز الوعي الثقافي لدى القوات المنتشرة، وفي هذا المجال تم تخصيص دور مهم لمركز التفوق التابع لحلف الناتو في مجال الدفاع ضد الإرهاب في أنقرة بتركيا.

يشكل تبادل المعلومات الاستخباراتية بين الحلفاء الميدان الأول في مجال زيادة الحذر والانتباه ف"الناتو" يضم "قسم الأمن والاستخبارات المشتركة" الذي تم من خلاله إنشاء "خلية استخبارات مضادة للإرهاب" تصدر بشكل دوري معلومات تتمحور عموما حول الاستخبارات الاستراتيجية (الاتجاهات وطريقة العمل والتطورات في المناطق الجغرافية).<sup>(1)</sup>

1- North Atlantic Organization, **NATO on the Fight Against Terrorism**, in:

<http://www.nato.int/cpsjen/matong/opinions/14693.htm> ،6/10/2014

1 - غابريال كاسكوني، اتجاهات مكافحة الإرهاب في حلف "الناتو": التهديدات الحالية والمستقبلية، مرجع سابق.

لضمان نجاح حلف الناتو في ردع أي هجوم يتعرض له، تم الإعلان عن مبدأ عسكري جديد للتصدي للإرهاب. ولقد جاء هذا المبدأ في إطار اجتماع وزراء دفاع دول الحلف في ديسمبر 2001، وقد حدد هذا المبدأ العسكري أربعة أدوار عسكرية ممكنة يمكن أن يقوم بها الحلف ألا وهي: مكافحة الإرهاب -تنفيذ الإجراءات الدفاعية التي يمكن من خلالها الحد من فرصة التعرض للهجمات الإرهابية)، إدارة الأوضاع عقب التعرض للهجمات الإرهابية (اتخاذ الإجراءات الفورية والفعالة عقب التعرض لأية هجمة إرهابية)، التصدي لخطر الإرهاب(أن يكون الحلف على استعداد لاتخاذ أي إجراءات هجومية أو دعم الإمكانيات العسكرية لدى الدول الأعضاء والتي من شأنها أن تحد من خطورة الجماعات الإرهابية)، التعاون العسكري وهو آخر إجراء حدده حلف الناتو ويهدف إلى زيادة حجم التعاون بين شركاء الحلف وروسيا وأوكرانيا ودول الحوار المتوسطي والمنظمات الأخرى<sup>(1)</sup>.

كما أشارت وثيقة "التوجهات العامة" لحلف شمال الأطلسي الخاصة بمكافحة الإرهاب في قمة شيكاغو عام 2012 في مجال القدرات (Capabilities) أن الحلف يتمتع بخبرة راسخة في مجالات أمن المجال الجوي، والدفاع الجوي، الأمن البحري، والاستجابة للأسلحة الكيميائية والبيولوجية والإشعاعية والنووية ومنع انتشار أسلحة الدمار الشامل. ويسعى الحلف لضمان امتلاكه قدرات كافية لمنع التهديدات الإرهابية والحماية منها والتصدي لها.<sup>(2)</sup>

أكدت الإحصائيات بأن الوسائل العسكرية غير مواتية لحل مشكلة انتشار الظاهرة الإرهابية، وفي هذا الإطار أجرت مؤسسة راند (RAND) الأمريكية عام 2008 دراسة

1 -جينفر ميدكالف، حلف الناتو، مرجع سابق، ص 189.

2 - NATO's Policy Guidelines on Counter-Terrorism: Aware Capable and Engaged for a safer future", NATO official documents, 2012, available in: [www.nato.int](http://www.nato.int)

بعنوان: "كيف تنتهي الجماعات الإرهابية"، وخلصت إلى أن المتغير العسكري (استخدام القوة العسكرية والحرب على الإرهاب) جاء الأخير بنسبة 7%.(1)

نادرا ما كانت القوة العسكرية السبب الرئيسي للقضاء على الجماعات الإرهابية، فالتدخل العسكري والقوة العسكرية يزيد من نشاط وتفريخ الجماعات الإرهابية، وعليه يتطلب القضاء على الإرهاب مجموعة من الأدوات والآليات السياسية.

### المطلب الثاني:

الآلية السياسية للحلف الأطلسي لمكافحة الإرهاب في منطقة المتوسط: حوارات مكافحة الإرهاب (المشاركة والانخراط).

تعتبر الآلية السياسية لمكافحة الإرهاب في منطقة البحر الأبيض المتوسط من بين الآليات الأساسية التي تقوم عليها الاستراتيجية الأمنية لحلف الناتو، ويعمل الحلف على المستوى السياسي على إنجاز إجراءات بناء الثقة مع الشركاء المتوسطيين وتبديد الشك والخوف من الحلف، وبذل المزيد من الانخراط والمشاركة في مجال التعاون الأمني.

عقد الحلف اجتماعات ومباحثات لطرح المبادرات الأمنية، وكذا تفعيلها لمواجهة التهديدات الأمنية التي تعرفها المنطقة المتوسطية، وعلى رأس هذه التهديدات نجد ظاهرة الإرهاب، وهذا ما تضمنته القمم الأطلسية التي عقدها حلف الناتو بداية من قمة "براغ" سنة 2002، وقمة "اسطنبول" 2004، قمة "ريغا" 2006، قمة "بوخارست" 2008، وقمة "ستراسبورغ كاهل" 2009، قمة "شيكاغو" 2012، وكلها جاءت للتأكيد على أهمية التعاون والشراكة مع الشركاء المتوسطيين في القضايا الأمنية.

1- Seth G. Jones, Martin C. Libicki, **How Terrorist groups End-Lesson for countering al Qaida**, available in: [www.rand.org](http://www.rand.org).

تتمثل اتجاهات "حلف شمال الأطلسي" لمكافحة الإرهاب، على هذا الصعيد، في التركيز على المشاركة والانخراط التي تقوم على التعاون مع الدول الشريكة والمنظمات الدولية، فمن خلال ما يسمى بحوارات مكافحة الإرهاب، يحاول "الناتو" فهم ما يحتاجه كل شريك وفي أي مجالات يستطيع الحلف تقديم المساعدة، وبناء على تحديد احتياجات الشركاء وقدرات الحلف يتم إعداد برنامج تدريب ومساعدة ومشاريع علمية لتقديم الدعم.<sup>(1)</sup>

تعتبر قمة "براغ" 2002، وقمة "إسطنبول" 2004 من بين أهم القمم الأطلسية التي عقدها حلف شمال الأطلسي، حيث أكد فيها على أهمية الحوار والشراكة والتعاون الأمني، خاصة ما يتعلق بالتعاون الأمني في مجال مكافحة الإرهاب، وأهمية تفعيل دوره في منطقة المتوسط.

### أولاً - قمة "براغ" الأطلسية 2002 وتعزيز الحوار المتوسطي

خلال اجتماع عقد في مجلس الحلف الأطلسي بإسطنبول في جوان 1994 طالب وزراء دفاع الحلف مناقشة احتمال مساهمة الأعضاء في تدعيم واستقرار المنطقة المتوسطية وكلف إسبانيا وإيطاليا بإعداد مشروع الحوار وإجراء الاتصالات بدول الحوض الجنوبية، وسبب اختيار إسبانيا وإيطاليا لإعداد مشروع الحوار مع الدول غير الأعضاء في الحلف؛ مرده أن الدولتين الأوروبيتين تجمعهم علاقات مميزة بدول جنوب الحوض.<sup>(2)</sup>

قامت منظمة حلف شمال الأطلسي بعدها بفتح حوارا سياسيا مع دول جنوب المتوسط سنة 1994، ويضم هذا الحوار كل من: مصر، إسرائيل، المغرب، تونس، موريتانيا، ثم

1 - غابريال كاسكوني، مرجع سابق.

2 - خير الدين العايب، البعد الأمني في السياسة الأمريكية المتوسطية وانعكاساتها على الأمن الإقليمي العربي، على

الموقع: [www.neefnet.you.sy/blogbooksprojets/Fikir/18/15:army-PDF](http://www.neefnet.you.sy/blogbooksprojets/Fikir/18/15:army-PDF). يوم 03/06/015

انضمت الأردن، وبعدها الجزائر عام 2000. وفي حقيقة الأمر أثارت مسألة العضوية في هذا الحوار نقاشا داخليا بين دول الحلف، فإسبانيا دافعت عن عضوية موريتانيا، فيما ضغطت أمريكا من أجل إشراك إسرائيل ثم فيما بعد الأردن، فيما تم إجماع الحلفاء على إقصاء سوريا وليبيا بدعوى دعمهما للإرهاب، وشبه إجماع بشأن إقصاء الجزائر من الحوار، باستثناء إيطاليا وإسبانيا.<sup>(1)</sup> وتم تغييب الجزائر بسبب الأزمة الداخلية التي كانت تعيشها آنذاك.

يهدف الحوار المتوسطي حسب وثائق الحلف الأطلسي إلى إقامة علاقات جيدة وتعزيز الثقة في مجمل حوض المتوسط ودعم الأمن والاستقرار فيه، أضف إلى ذلك تشجيع علاقات حسن الجوار والتفاهم المتبادل في المنطقة مع تبيد الشكوك والمخاوف حول أهداف وسياسة الحلف. وينظم الحلف لقاءات ثنائية (1+26) و متعددة الأطراف (7+26) منها لقاءات برلمانية بقصد استغلال الإمكانيات التي يوفرها هذا الحوار وتعزيز التكامل بين المبادرات الدولية.

إن الحوار المتوسطي كان مهما للغاية للتعبير عن حسن النية والتفاهم مع الجوار ولبناء الثقة، إلا أن غياب الإجماع داخل الحلف والاختلافات في إدراك الحلفاء للحوار أضف إلى ذلك الخلاف الكبير والمتمثل في الصراع العربي- الإسرائيلي، صعب من الدخول في ترتيبات أمنية إقليمية. ويرى البعض أن هذا الحوار صُمم أساسا في إطار قضية التطبيع العربي الإسرائيلي.

1 - عبد النور بن عنتر، البعد المتوسطي للأمن الجزائري: الجزائر، أوروبا والحلف الأطلسي، مرجع سابق، ص 167.

كاد الحوار المتوسطي أن يعاني من الشلل لولا تداعيات أحداث 11 سبتمبر 2001 التي ساهمت في إضفاء طابع التعاون في مجال مكافحة الإرهاب، فلعبت هذه الأحداث دورا مهما في تفعيل الحوار وإعطاء دفع جديد للتعاون في منطقة المتوسط.

إن قرار منظمة حلف شمال الأطلسي بتطوير الحوار المتوسطي خاصة في قضايا الأمن المشتركة بما فيها تلك المتعلقة بمكافحة الإرهاب في منطقة المتوسط جاء على وقع أحداث 11 سبتمبر 2001، وعليه واصلت منظمة حلف الناتو من جهتها تحسين التعاون في مجال مكافحة الإرهاب من خلال حوارها المتوسطي.

في ديسمبر 2001 أصدرت منظمة حلف شمال الأطلسي بيانا رسميا حول "رد الحلف على الارهاب" وذلك بالاتفاق مع شركائها في الحوار المتوسطي والذي يتضمن ما يلي:

"نحن نحي الموقف الذي اتخذه شركاء الحوار بكل وضوح، حيث أدانوا هذه الهجمات دون تحفظ... ونؤكد من جديد استعدادنا لتقديم المساعدة فرديا وجماعيا حسب الاقتضاء ووفقا لقدراتنا للدول أو الحلفاء الآخرين، الذين قد يخضعون لتهديدات إرهابية متزايدة نتيجة لدعمهم الحملة ضد الإرهاب".<sup>(1)</sup>

لقد عرفت قمة "براغ" الأطلسية نقلة نوعية في الحوار المتوسطي، أين قرر الحلفاء تدعيم الأبعاد السياسية والعملية للحوار بشكل جوهري وتقوية التعاون خاصة في مجالات ذات الاهتمام المشترك، بما في ذلك تلك الخاصة بمكافحة ظاهرة الإرهاب في منطقة المتوسط، وقد تبنى الحلف وثيقة بعنوان: "تعزيز الحوار المتوسطي" مع وضع بيان بمجالات التعاون الممكنة، وإمكانية إشراك الشركاء المتوسطيين في خطة عمل الشراكة بين مجلس

---

1 Dick A. Leurdijk, NATO's Mediterranean dialogues the Emergence of front line in the war on terrorism, in: <http://www.atlcom.ml/ap-archive/PDF/AP2004m.4/leurdijk.PDF>. le: 08/08/2015

الشراكة الأورو-أطلسي والشراكة من أجل السلام<sup>(1)</sup>، وذلك من أجل تقريب الشركاء المتوسطيين أكثر من حلف شمال الأطلسي وإعطاء الحوار المتوسطي دفعة جديدة في قمة براغ.

حددت هذه الوثيقة مجموعة من مجالات التعاون الممكنة لتدعيم الحوار أهمها:

- مشاركة مسؤولين سياسيين من البلدان الشريكة في اجتماعات محددة للحلف تخص مواضيع معينة.

- التعاون في إطار مجلس الشراكة الأورو-أطلسي والشراكة من أجل السلام.

- تكوين وتدريب عقائد عسكرية للاستجابة لمتطلبات العملياتية وللسماح للدول المتوسطية للتأقلم مع عقيدة ومناهج الحلف.<sup>(2)</sup>

كما أعلن الحلف في قمة "براغ" (التشيكية) 2002 عن رغبته بالتحول للعمل على المستوى العالمي، وإطلاق خطة شراكة أوسع في الشرق الأوسط تقوم على تعزيز الحوار الأمني للحلف. إلا أن بيان قمة "براغ" لم يوضح تفاصيل نوايا الحلف بشأن تفعيل التفاعل حول المسائل الأمنية، بل اكتفى فقط بذكر المزيد من المشاورات العادية والأنشطة التعاونية مثل المؤتمرات، الزيارات على مستوى المسؤولين الساميين والتدريب والتمارين العسكرية وغيرها من أشكال التعاون.<sup>(3)</sup>

ثانيا- قمة "اسطنبول" الأطلسية 2004: الانتقال من الحوار إلى الشراكة.

تمثل قمة حلف الناتو التي عقدت في مدينة إسطنبول التركية في جوان 2004 علامة بارزة في طريق تطوير الحلف لاستراتيجيته من أجل مواجهة التهديدات الجديدة، ونخص

1 - عبد النور بن عنتر، مرجع سابق، ص 172.

2 - المرجع نفسه.

3 - Prague Summit Declaration, in: <http://www.mato.int/med-dia/upgrading.htm> le= 28/08/2012

بالذكر التهديدات الإرهابية التي تواجه الأمن الأطلسي والعالمي. ومن دلالات تلك القمة انتقال مركز ثقل الحلف، من حيث المهام والعمليات، حيث انتقل الحلف من الفضاء الأطلسي التقليدي إلى الفضاء الجديد والموسع الذي يشمل منطقة الشرق الأوسط.

تعتبر قمة اسطنبول 28-29 جوان 2004، نقطة تحول جوهريّة في سياسة الحلف الأمنية تجاه المتوسط، وتعبّر عن انتقال مركز ثقل الحلف، ونقطة انطلاق في توسيع عملياته خارج نطاق مهامه التقليدي، ودعوة دول حوض المتوسط من خلال هذه القمة على تفعيل مشاركتها في الحوار المتوسطي والارتقاء به إلى درجة التعاون، فقد عبر الأمين العام للحلف "جيب دو شيفر" عن رغبة الحلف في انضمام جميع دول الخليج العربي لمبادرة اسطنبول، خاصة في مجال مكافحة الإرهاب.

جرى أيضا تعزيز الحوار السياسي عبر تنظيم اجتماعات استثنائية على مستوى الوزراء، بالإضافة إلى المباحثات الجارية على مستوى مجموعات العمل وعلى مستوى السفراء، ولقد عقد أول لقاء على المستوى الوزاري في كانون الأول- ديسمبر 2004، حيث التقى وزراء خارجية بلدان الحلف مع نظرائهم من دول الحوار في بروكسل.<sup>(1)</sup>

قرر الحلفاء في قمة اسطنبول تعزيز الحوار، حيث تبنوا وثيقة بعنوان "أجندة أكثر طموحا وتوسيعا للحوار المتوسطي"، ورد فيها أن الحلفاء قرروا رفع الحوار إلى شراكة حقيقية، وذلك قصد المساهمة في الأمن الإقليمي والاستقرار وتكملة الجهود الدولية، على أن يتم الاتفاق على ذلك مع الدول المتوسطية الشريكة على أساس كل حالة على حدى، وينطوي هذا القرار على تقرير الحوار السياسي الحالي، وتحقيق التحرك العملي المتبادل

1- التعاون الأمني مع منطقة البحر الأبيض المتوسط والشرق الأوسط الموسع، منظمة حلف شمال الأطلسي، قسم

الدبلوماسية العامة، بروكسل، ص7، على موقع منظمة حلف شمال الأطلسي: [www.nato.int](http://www.nato.int)

والمساهمة في مكافحة الارهاب في البحر الأبيض المتوسط<sup>(1)</sup>، ولقد تبنت هذه الوثيقة معظم المقترحات الواردة في وثيقة براغ، ولهذا فقمة إسطنبول دشنت أموراً جديدة في الحوار المتوسطي لمنظمة حلف شمال الأطلسي.

صرح " جاي دي هوب شيفر " (Joop de Hoop Schaefer) الذي خلف "روبرتسون" (George Robertson) أمين عام منظمة حلف شمال الأطلسي سنة 2004 أن:

"التهديد المتزايد للإرهاب يعني الشركاء السبعة للحوار: إسرائيل - المغرب - الجزائر - تونس - مصر - موريتانيا والأردن، التي لها مصلحة مشتركة في التعاون مع الحلف (...). إننا نواجه تهديدات مشتركة تتطلب تطوير العلاقة مع الشركاء المتوسطيين إلى أبعد من مجرد حوار".<sup>(2)</sup>

بعد قمة "براغ" 2002 و"اسطنبول" 2004، واصل حلف الناتو اجتماعاته ومباحثاته حول سبيل تحقيق التعاون مع شركائه لمواجهة التحديات الأمنية الجديدة، وتتمثل هذه الاجتماعات أو المؤتمرات التي عقدها الحلف في:

#### • قمة ريغا 2006 (Riga Summit Declaration)

صادق رؤساء دول وحكومات الحلف في قمة "ريغا" 2006 على تأسيس شبكة واسعة للأنشطة التدريبية للمنفعة المتبادلة بين الحلفاء من جهة، وشركاء الحلف في كل من الحوار المتوسطي ومبادرة اسطنبول للتعاون من جهة أخرى، فجاءت هذه القمة لتبرز أهمية سياسة

1 - عبد النور بن عنتر، مرجع سابق، ص 173.

الحلف في الشراكة والحوار والتعاون فيما يخص القضايا الأمنية وعلى رأسها قضية مكافحة الإرهاب.

• **قمة بوخاريسنت 2008 (Bucharest Summit Declaration)**

أقرت هذه القمة بوجود تعاون الحلف مع فواعل المجتمع الدولي ضمن مقاربة شاملة قائمة على الانفتاح، التعاون وحق القرار من جميع الأطراف، مع تأكيد الحلف على سياسات الشراكة، الحوار والتعاون كجزء أساسي من أهداف الحلف والمساهمة في الأمن والاستقرار في المنطقة الأورو-أطلسية وخارجها.<sup>(1)</sup>

• **قمة ستراسبورغ/ كاهل 2009 (Strasbourg-Kehl Summit)**

وهي إحدى قمم الناتو التي عُقدت في ستراسبورغ (فرنسا) وكاهل (ألمانيا) في 3-4 أبريل 2009. وتضمنت أجندتها عدد من الموضوعات العاجلة محل اهتمام قادة الحلف. تضمنت هذه القمة تجديد الحلف التأكيد على أهمية التعاون عبر الأطلسي لحماية شعوب دوله والدفاع عن قيمه وضرورة مواجهة التهديدات والتحديات المشتركة مهما كان مصدرها.<sup>(2)</sup>

• **قمة لشبونة 2010 (Lisbon Summit Declaration)**

عقدت هذه القمة في لشبونة (البرتغال) في 20-29 نوفمبر 2010، وأكدت هذه القمة أن الحلف سيواجه حتى 2020 تحديات كبيرة منها زيادة طموحات المنظمات الإرهابية، أسلحة الدمار الشامل، لذا يرى الحلف أنه لا بد من تكثيف الجهود لمواجهة هذه التحديات.

1 - **Bucharest Summit Declaration, Issued by the heads of state and government at the meeting of the North Atlantic Council**, Bucharest, April 2008, in: <http://www.nato.int/cps/en/natolive-official-text-8443.htm>. on: 28/09/2014.

2- **Strasbourg/Kehl Summit Declaration**, in: [http://www.nato.int/cps/sid\\_A1256Da\\_89-2EC9E1C1/natolive/news,5283.htm](http://www.nato.int/cps/sid_A1256Da_89-2EC9E1C1/natolive/news,5283.htm). on: 27/06/2015

كما اعتمدت الدول الأعضاء "مفهوم استراتيجي جديد"، خطة العشرية الجديدة للتحالف بعد انتهاء الخطة السابقة التي اعتمدت في قمة واشنطن 1999. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الحلف يصدر ما يعرف بـ "المفهوم الاستراتيجي" كل عشر سنوات.

اعتبر هذا المفهوم من بين أهم ثلاث مفاهيم الاستراتيجية في مسار المنظمة بعد مفهومي 1991 و 1999، وبدأ التحضير له منذ عام 2009 من طرف لجنة أعدت تقرير معنون "منظمة حلف شمال الأطلسي لعام 2020 - أمن موحد وتدخل حيوي"، وفيه حددت التوجهات الاستراتيجية الجديدة لمنظمة حلف شمال الأطلسي للعشرية القادمة، إلى جانب التهديدات التي تأخذ الأولوية في العشرية المقبلة وتتمثل في: (1)

- التهديدات الإرهابية.

- القرصنة والانتشار النووي.

- المخاطر والهجمات الفضائية التي تحد من قدرات الدول (الحرب السيبرانية).

- تأمين طرق التزويد البحرية (حماية الأمن الطاقوي).

مع هذا المفهوم الاستراتيجي أصبحت منظمة حلف شمال الأطلسي ذات طابع سياسي أمني أكثر، وذات توجه عالمي. لوحظ على المفهوم الاستراتيجي الجديد 2010 أنه ركز على ثلاث قضايا أساسية، مقارنة بالمفاهيم الاستراتيجية السابقة العام 1991 و عام 1999، وتتمثل هذه القضايا في: (2)

1- Nils Andersson, **Le nouveau concept stratégique de l'OTAN, assurer la défense des sociétés modernes**, 163-164, in: [http://www.espaces-mart.net/IMG/PDF/TIN\\_7\\_Andersson\\_PDF.PDF](http://www.espaces-mart.net/IMG/PDF/TIN_7_Andersson_PDF.PDF) on 05/14/2015.

2- Jens Ringsmose and Sten Rynning, **NATO's new strategic concept, a comprehensive assessment** (Copenhagen: DIIS, 2011), P14.

- الدفاع الجماعي (Collective Defence): تساند الدول الأعضاء بعضها البعض ضد الهجمات، وكل ما يهدد أمنها القومي.

- إدارة الأزمات (Crisis Management): حيث تمتلك المنظمة القدرات العسكرية والسياسية والمدنية الفريدة، ما يمكنها من إدارة عديد الأزمات.

- الأمن التعاوني (Cooperative Security): تتأثر منظمة حلف شمال الأطلسي وتؤثر في التفاعلات الأمنية فيما وراء حدودها، وبذلك تسعى إلى تحقيق الأمن التعاوني عبر الشراكة.

أهم ما ميز هذا المفهوم هو الدقة في توصيف القضايا التي يجب على المنظمة تسليط الضوء عليها، والمتمثلة في الدفاع الجماعي والأمن التعاوني وإدارة الأزمات. وقد أشار إلى الأمن التعاوني في إطار المبادرات الأمنية التي طرحها الحلف ضمن الشراكة عبر السلام، وتعزيز الحوار، ويبقى السؤال مطروح حول ما تحققه هذه المبادرات على أرض الواقع.

#### • قمة "شيكاغو" 2012 (Chicago Summit)

في هذه القمة صادقت منظمة حلف شمال الأطلسي على سياسات جديدة لمكافحة الإرهاب، وتركز على ثلاث مجالات:<sup>(1)</sup>

- أولاً: التزمت منظمة حلف شمال الأطلسي بتحسين التوعية بشأن التهديدات، عن طريق تبادل المعلومات الاستخباراتية بين أعضاء الحلف والشركاء.

---

1 - مايكل ج. ماكنيرني وجياكومو بيرسي باولي وآخرون، تحديات متعددة الجوانب وتداعياتها على منطقة البحر الأبيض المتوسط، رؤى الخبراء بشأن قضايا السياسة الآتية، منظور تحليلي، مؤسسة راند: منتدى التبصير المتوسطي، ص 16.

- ثانيا: عملت المنظمة على تعزيز قدرات الأعضاء من حيث مكافحة الإرهاب من خلال برنامج عمل الدفاع ضد الإرهاب أو من خلال مراكز التميز التابعة لها، بما فيها مركز التميز للدفاع ضد الإرهاب (Centre of Excellence for Defence Against Terrorism) في أنقرة بتركيا.

-ثالثا: عززت منظمة حلف الناتو مشاركتها مع بلدان ومنظمات أخرى على غرار الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة، ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا.

تعتبر قمة "شيكاغو" 2012، من أهم القمم الأطلسية التي وضعت وحددت بوضوح مجالات التعاون الخاصة بمكافحة الإرهاب، والتي جاءت فيما يعرف بـ "وثيقة التوجهات العامة لسياسة الناتو الخاصة بمكافحة الإرهاب 2012 ( NATO's Policy Guidelines on Counter-Terrorism)

جاء في مجال "التوعية" (Awareness)، أن الحلف سيضمن الوعي المشترك بالتهديد الإرهابي ونقاط الضعف بين الحلفاء من خلال المشاورات الاستخباراتية، والتحليلات والتقييم وتعزيز تبادل المعلومات الاستراتيجية المستمرة.<sup>(1)</sup>

أما في مجال "الانخراط" (Engagement)، يرى الحلف أن تحدي الإرهاب يتطلب نهجا شاملا من المجتمع الدولي، ولتعزيز أمن أعضائه يواصل الناتو بالتعاون مع الدول الشريكة والجهات الدولية الفاعلة الأخرى وفقا لخطة عمل النهج الشامل، تعزيز الفهم المشترك للتهديد الإرهابي والاستفادة من الإمكانيات المتاحة لكل جهة معنية منخرطة في الجهود العالمية لمكافحة الإرهاب.<sup>(2)</sup>

1-NATO's Policy Guidelines on Counter-Terrorism, *op.cit.*

2 - *Ibid.*

وعليه، يمكن القول أن الآلية السياسية انحصرت فقط في روتين القمم الأطلسية التي يعقدها الحلف للبحث والتشاور حول كل القضايا التي يراها الحلف مهمة. وتعتبر قمة "براغ" 2002 لتعزيز وتفصيل الحوار المتوسطي، وقمة "اسطنبول" 2004 لرفع الحوار إلى شراكة حقيقية من أهم القمم الأطلسية التي وضعت وسطرت مهام الحلف ودوره في مسألة مكافحة الإرهاب، وهذا تأكيد أيضا على مسألة العمل خارج مجاله التقليدي.

كانت المباحثات حول كيفية تعامل حلف الناتو مع خطر الإرهاب، وكذلك مسألة تحديد الاستراتيجية المناسبة لمواجهة هذه الظاهرة من أهم التحديات التي واجهت الحلف. حيث اعتبرت أنشطة الحلف في مجال مكافحة الإرهاب "أنشطة رد فعل" فليس لدي الحلف استراتيجية واضحة لمكافحة الإرهاب.<sup>(1)</sup>

كما اختلفت أيضا الدول الأعضاء في الحلف حول الاستراتيجية الأنسب للتصدي لخطر التهديد الذي يمثله الإرهاب الدولي، والإجراءات التي يجب على الحلف اتخاذها وذلك بخلاف الإجراءات الوقائية والدفاعية.

على الرغم من اتفاق الدول الأعضاء على أن الإرهاب يشكل خطرا على أمنها، فإن معظمها أشار إلى أن الحلف لا يعد المنظمة المناسبة للتعامل مع هذه القضية، وذلك لأن هذه الدول اعتبرت الإرهاب بمثابة قضية أمن داخلية وليس قضية أمن دولية ذات أولوية.<sup>(2)</sup>

وفي السياق ذاته، نجد أن وثيقة المفهوم الاستراتيجي للحلف التي صدرت في عام 2010، ركزت على ثلاث مهام رئيسية للحلف، وهي: الدفاع الجماعي، إدارة الأزمات، تحقيق الأمن التعاوني. وهذا يعني أن مكافحة الإرهاب ليست من المهام الرئيسية للحلف

1 - Warren Chin, **NATO and the future of international terrorism and counter terrorism**, Centre of Excellence Defence against Terrorism, Turkey, 2004, P20.

2 - جنيفر ميدكالف، مرجع سابق، ص 205.

مادام هذه الوثيقة لم تضع ظاهرة الإرهاب ضمن هذه المهام الرئيسية؛ وتدرج هذه الوثيقة مهمة مكافحة الإرهاب ضمن المهمة الثالثة الخاصة بتحقيق الأمن التعاوني.

حيث تعتبر "مكافحة الإرهاب" كأحد مجالات التعاون بين الحلف وشركاءه في إطار المهمة الثالثة للحلف وهي تحقيق الأمن التعاوني (Cooperative Security)، والمقصود بها تنفيذ الحلف مبادرات وأنشطة تضمن تحقيق الأمن الإقليمي والعالمي من خلال التعاون مع الدول الشريكة.<sup>(1)</sup>

وبصفة عامة، يمكن القول أنه علي الرغم من أن الحلف تبنى مقاربة شاملة لمحاربة ظاهرة الإرهاب؛ حيث ركز علي أبعاد وآليات عسكرية وسياسية، إلا أن هذه الاستراتيجية مازال يشوبها الكثير من الغموض والضباب والجدل.

لكن التغيرات والتطورات الجيوسياسية التي تشهدها المنطقة العربية (الضفة الجنوبية للمتوسط) ابتداءً من 2011، وما صاحبها من ظهور تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا، دفع الحلف والدول الشريكة في منطقة المتوسط للبحث في كيفية تنشيط وتفعيل التعاون في مجال مكافحة الإرهاب.

رغم أنه منذ أحداث 11 سبتمبر 2001، أصبحت مكافحة الإرهاب هي المتغير الذي نشط وفعل علاقة الحلف مع شركائه المتوسطيين، علاوة عن التحولات الجيوسياسية التي تعرفها المنطقة العربية ابتداءً من 2011 أو ما يعرف "بالربيع العربي"، التي سمحت بالحديث عن مرحلة جديدة للتعاون في مسألة مكافحة الإرهاب، إلا أن هناك عدة تحديات قد تجعل أي تقدم في هذا المجال محدوداً في المستقبل خاصة في ظل الخلافات بين أعضاء الحلف، فضلاً عن التعقيدات التي يشهدها الوضع الأمني لمنطقة المتوسط.

1- Active Engagement In Cooperative Security: A more efficient and flexible partnership policy, NATO documents, 2011, available on: <https://www.nato.int>

## خلاصة الفصل:

على ضوء ما تقدم، خلص هذا الفصل إلى النتائج التالية:

تحظى منطقة البحر الأبيض المتوسط بأهمية بالغة على جميع الأصعدة، الجيوسياسية، الجيوحضارية، والجيواقتصادية، مما جعلها محط أطماع السياسات واستراتيجيات القوى الكبرى. التي تسعى لبسط سيطرتها على الثروات التي تزخر بها هذه المنطقة (الغاز والنفط)، وعلى ممراتها الاستراتيجية (مضيق جبل طارق، قناة السويس، مضيق البسفور والدردينيل) التي تشكل ممرًا محوريًا في التجارة العالمية.

تعتبر القيمة الاستراتيجية لمنطقة المتوسط (أهميتها الجيوسياسية، والجيوحضارية، والجيو اقتصادية)، أمرًا ثابتًا وراسخًا في عقيدة واستراتيجية حلف شمال الأطلسي منذ نشأته. حيث أدرك الحلف أن السيطرة والهيمنة على هذه المنطقة يعني الكثير في الحسابات الجيوسياسية العالمية، الأمر الذي أكدته عليه المدارس الجيوسياسية الكبرى وهي: المدرسة الجيوسياسية الألمانية بزعمارة "فريدريك راتزل"، والمدرسة الأنجلوساكسونية بزعمارة "هالفرد ماكيندر" و"نيكولاس سبيكمان" و"ألفريد ثاير ماهان". حيث شكلت على ممر التاريخ منطقة اتصال وصراع وتفاعل بين القوى المؤثرة في المجال الدولي، والملاحظ أن سياسات واستراتيجيات هذه القوى في تغير مستمر، إلا إدراكها الجيوسياسي (القيمة الاستراتيجية)، لمنطقة المتوسط حيث بقي ثابتًا لم يتغير.

كانت أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، نقطة تحول كبرى لحلف شمال الأطلسي، حيث باتت "ظاهرة الإرهاب الدولي" الهاجس الأمني الأساسي للحلف. ولقد كانت للطروحات الاستراتيجية التي تم التنظير لها بعد الحرب الباردة والمتمثلة أساسًا في المقاربة الصدامية التي تزعمها "صامويل هنتغتون". والتي تؤكد على أن الخطر والتهديد الأكبر هو

القطيعة الثقافية والحضارية والدينية بين المسيحية والإسلام التي لها دور في تغذية الخطاب المعروف في الأوساط الغربية "بالإرهاب الإسلامي". وكما ساهمت أيضا إيديولوجية المحافظين الجدد في التأثير على السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، وبالتالي تغذية خطاب "الإرهاب الإسلامي".

من خلال البحث في جيوسياسية الظاهرة الإرهابية في منطقة المتوسط. يلاحظ أن منطقة الضفة الجنوبية للمتوسط تنتشر فيها الكثير من الجماعات والتنظيمات الإرهابية، وأبرزها تنظيم "القاعدة" وتنظيم "الدولة الإسلامية" أو ما يعرف بـ "داعش". فعلاوة على الأدوار التي يضطلع بها التنظيمين في شرق المتوسط، فإن التمدد الجيوسياسي لها في غرب المتوسط ومنطقة الساحل يزيد من تفاقم ظاهرة الإرهاب في هذه المنطقة وخاصة بروز ظاهرة التحالف بين هذين التنظيمين وجماعات إرهابية جهوية تنشط في الضفة الجنوبية الغربية للمتوسط، بما فيها شمال إفريقيا ومنطقة الساحل، مثل: تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، جماعة المرابطون، حركة أنصار الدين، بوكو حرام،.... وغيرها من الجماعات التي يجمعها هدف استراتيجي مشترك والمتمثل أساسا في إقامة خلافة إسلامية في المنطقة.

إن تمدد وتوسع الجماعات والتنظيمات الإرهابية في الضفة الجنوبية للمتوسط، راجع إلى الفراغ الجيوسياسي الناتج عن ضعف الدولة وإنهيارها، أضف إلى ذلك التدخل الأجنبي خاصة في سوريا، وليبيا، فضلا عن الظروف الاستبدادية والتسلطية، وترهل الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي تعاني منها المنطقة العربية، مما جعلها ملاذ آمن للإرهاب.

تطرح الجماعات الإرهابية عدد من التهديدات الخطيرة على مصالح الدول الغربية وبالخصوص الولايات المتحدة الأمريكية. يشكل الإرهاب خطرا استراتيجيا على المصالح

الحيوية والطاقوية للدول الغربية، إن تهديد المصالح الطاقوية (الغاز والنفط) هاجس أممي كبير لدى الدوائر الاستراتيجية الأمريكية والغربية.

منذ إعلان الولايات المتحدة الأمريكية الحرب على الإرهاب عام 2001، عمل حلف شمال الأطلسي على صياغة استراتيجية شاملة لمكافحة الإرهاب في منطقة المتوسط، انطوت على المزج بين الآليات والأبعاد العسكرية والسياسية، وذلك من خلال الاعتماد على التعاون العملي العسكري والمتمثل أساسا في إطلاق عملية "المسعى النشط"، وتعزيز التعاون في مجال المعلومات الاستخباراتية والتدريبات الميدانية مع الدول المتوسطية الشريكة. فضلا عن اللجوء إلى آليه سياسية للتعاون والمتجسدة أساسا في حوارات مكافحة الإرهاب، التي تلزم الدول الشريكة بمزيد من المشاركة والانخراط في التحالف الدولي لمكافحة الإرهاب.

الواقع أن حلف شمال الأطلسي لم يصل بعد إلى وضع استراتيجية أمنية واضحة ومحددة لمواجهة ظاهرة الإرهاب في منطقة المتوسط، وعلى الرغم من أنه اعتمد على مقاربة شاملة قائمة على "الأمن التعاوني" وانطوت على أبعاد وآليات عسكرية وغير عسكرية. إلا أن استراتيجيته الخاصة بمكافحة الإرهاب ما زال يشوبها الكثير من الغموض والجدل.

وهذا يدل على أن هناك عدة تحديات تحول دون تحقيق تعاون فعلي بين الحلف وشركاءه المتوسطيين، وعلى رأس هذه التحديات نجد إشكالية تحديد وتعريف الإرهاب، أضف إلى ذلك الخلافات بين دول أعضاء الحلف حول مسائل مختلفة، فضلا عن التعقيدات التي يشهدها الوضع الأمني لمنطقة المتوسط. وبالتالي تبقى مسألة "مكافحة الإرهاب" مجرد خطاب توظفه الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية لتبرير سياساتها واستراتيجياتها التدخلية من أجل تحقيق المشاريع وكسب الرهانات الجيوسياسية المسطرة في أجندة سياستها الخارجية.

---

## الفصل الرابع:

استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في  
المتوسط: الرهانات، التحديات والآفاق المستقبلية

---

### مقدمة الفصل:

أدت الهجمات الإرهابية التي تعرضت لها الولايات المتحدة الأمريكية في الحادي عشر من سبتمبر 2001م إلى تفعيل دور حلف شمال الأطلسي في منطقة البحر الأبيض المتوسط، وجعلت من هذه المنطقة رهانا أساسيا لإشكالية الأمن بالنسبة للحلف، وعليه، أصبحت مواجهة الإرهاب في منطقة المتوسط من أهم أولويات الحلف، الذي أعلن بدوره عن ضرورة وأهمية تكثيف الجهود للتصدي لهذا التهديد، بناء على ذلك، تبنى استراتيجية تقوم على آليتين وهما: الآلية السياسية والآلية العسكرية، والتي تضمنت قائمة كبيرة من الرهانات، والفرص الجيوسياسية التي تقتضيها مهامات الانفراد بقضايا الأمن المتوسطي، وتكريس الهيمنة الأمريكية.

انطوت هذه الاستراتيجية على مجموعة كبيرة من العقبات والتحديات التي يجب على الحلف مواجهتها، ومن هذا المنطلق يتوخى هذا الفصل في البداية البحث في الرهانات الجيوسياسية لاستراتيجية حلف الناتو لمحاربة الإرهاب في منطقة المتوسط من خلال دراسة إشكالية التوظيف الاستراتيجي لقضية الإرهاب كمدخل، وكفرصة لتحقيق الرهان الاستراتيجي الخاص بالانفراد والهيمنة الأمريكية على قضايا الأمن المتوسطي (مكسب عسكري)، أضف إلى ذلك، رهان التحكم في الموارد الاقتصادية والمعابر الجيوستراتيجية (المكسب الاقتصادي).

كما يهدف هذا الفصل إلى الوقوف على دراسة العقبات والتحديات التي تواجه الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي في محاربة الإرهاب في المتوسط، من خلال البحث في التحديات التي تفرضها الخلافات بين أعضاء الحلف، وكذا التحدي الخاص بالبيئة الأمنية المعقدة للفضاء المتوسطي، وقضية اختلاف القدرات والإدراك الأمني بين

## الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات والآفاق المستقبلية

---

الحلف وشركائه المتوسطيين، علاوة على محاولة استشراف الآفاق المستقبلية لاستراتيجية الحلف في محاربة الإرهاب في المتوسط، وهذا بطرح البدائل والفرص المتاحة، لصوغ استراتيجية مستقبلية فعالة تهدف إلى تحقيق الأمن والاستقرار في منطقة المتوسط، وهذا ما سنبثه في هذا الفصل من خلال ثلاثة مباحث، وهي كالآتي:

المبحث الأول: الرهانات الجيوسياسية لاستراتيجية حلف شمال الأطلسي في محاربة الإرهاب في منطقة المتوسط: حسابات السيطرة والهيمنة.

المبحث الثاني: التحديات التي تواجه استراتيجية حلف شمال الأطلسي في محاربة الإرهاب في المتوسط.

المبحث الثالث: الآفاق المستقبلية لاستراتيجية حلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب في منطقة المتوسط.

وفي الأخير، سيتم تقديم أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذا الفصل.

### المبحث الأول:

#### الرهانات الجيوسياسية لاستراتيجية حلف شمال الأطلسي في محاربة الإرهاب في منطقة المتوسط: حسابات السيطرة والهيمنة

ساهمت أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م في منح فرصة كبيرة لحلف شمال الأطلسي لتفعيل وإثبات دوره الحيوي في المسرح الدولي بصفة عامة وفي الفضاء المتوسطي بصفة خاصة. إن دراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب في منطقة المتوسط، تقتضي بالأساس معرفة الأهداف وطموحات الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، حيث اتخذت من قضية محاربة الإرهاب فرصة لتكريس هيمنتها العالمية، واستخدام الحلف الأطلسي كظهير استراتيجي لخدمة مصالحها العليا، وعليه، فإن استراتيجية الحلف في محاربة الإرهاب في منطقة المتوسط وظفت كمدخل لتحقيق مجموعة من الرهانات الاقتصادية والأمنية-العسكرية، واعتمادا على ما سبق، سندرس هذا المبحث من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: رهان التحكم والانفراد بقضايا الأمن المتوسطي (المكسب العسكري)

المطلب الثاني: رهان السيطرة على النفط والمعابر الاستراتيجية في المتوسط (المكسب

الاقتصادي)

### المطلب الأول:

#### رهان التحكم والانفراد بقضايا الأمن المتوسطي(المكسب العسكري)

يقول "جون ديار" (John Dyer): "إن قضية مكافحة الإرهاب أصبحت مثل العربة التي يريد الجميع ركوبها"<sup>1</sup>. لقد منح موضوع محاربة الإرهاب بعد أحداث 11 من سبتمبر للقوى المهيمنة، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية، فرصة كبرى لإعادة رسم خريطة مصالحها فكل القوى سواء الكبرى أو المتوسطة، جعلت من خطاب الحرب على الإرهاب كمدخل لتحقيق مصالحها ومشاريعها الاستراتيجية.

وعليه، تعد قضية محاربة الإرهاب بعد أحداث 11-9-2001م، ورقة ناجحة بين القوى الدولية المهيمنة، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، فخطاب القضاء على الجماعات الإرهابية والدول الراعية لها، ما هو إلا مبرر ومدخل تركز عليه الاستراتيجية الأمريكية للتحكم في الرهانات الجيوسياسية العالمية، وتعتبر منظمة حلف شمال الأطلسي من أهم الأدوات التي تعتمد عليها الولايات المتحدة الأمريكية لتنفيذ استراتيجيتها.

تنظر الولايات المتحدة الأمريكية، التي لها تأثيرها الواضح على حلف شمال الأطلسي، إلى منطقة المتوسط كمنطقة لها أهميتها من كافة الجوانب لامتلاكها الموارد الاقتصادية والمعابر التجارية، علاوة على وجود إسرائيل بقلب المنطقة، والتي تعتبر حليفها الاستراتيجية. تسعى الولايات المتحدة الأمريكية لكسب رهان التحكم والانفراد بقضايا الأمن المتوسطي، من خلال أمرين:

- الحفاظ على التفوق العسكري الأمريكي على حساب دول المنطقة

---

1- جون ديار، الفوضى التي نظمها: الشرق الأوسط بعد العراق، ترجمة: بسام شيحا، بيروت: الدار العربية للعلوم، 2008، ص 22.

## الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات والآفاق المستقبلية

- مراقبة دول المنطقة، وإعاقة أي مشروع أو تحالف أو تشكيل قوة عسكرية

تتنافس الولايات المتحدة الأمريكية وحلف الناتو.

تعتبر السيطرة والهيمنة العسكرية على منطقة المتوسط أحد أهم الرهانات الجيوسياسية لاستراتيجية حلف الناتو لمكافحة الإرهاب في المنطقة. ترى الولايات المتحدة الأمريكية أن منطقة المتوسط لا يمكن التفريط فيها أو تركها دون مراقبة أو حضور مستمر لقواتها فهي تركز على استراتيجية بحرية كونية تقوم على مبدأ التفوق البحري (التواجد العسكري) وتقر بضرورة السيطرة على البحار لضمان إمكانية الوصول إلى الموارد الاقتصادية، وكذلك نقل قواتها إلى مناطق المواجهة المحتملة، وهذا ما يفسر التواجد المستمر للأسطول السادس وقوات حلف الناتو في منطقة المتوسط، فهي تولي أهمية معتبرة للأداة العسكرية، كونها الضامن المباشر للحفاظ على مكانتها الدولية.

يعتبر التواجد الأمريكي هو الأكثر انتشارا حيث بلغ عدد القواعد العسكرية الأمريكية في منطقة البحر الأبيض المتوسط والمناطق المحيطة به 199 قاعدة لا يدخل في تعدادها الأسطول السادس الأمريكي، وفي غرب جزر لوريس البرتغالية توجد 22 قاعدة عسكرية أمريكية مرورا بجبل طارق حيث توجد قاعدة "روتا" الأمريكية في إسبانيا، إضافة إلى التسهيلات في جنوب جبل طارق ببوقنديل وسيدي يحيى في المغرب، تدعمها 27 قاعدة برية بحرية جوية، كما توجد في إيطاليا 52 قاعدة أمريكية، أهمها قاعدة برندي حيث تتواجد مراكز التنصت والتجسس الإلكتروني وأحد مراكز المخابرات الأمريكية.<sup>(1)</sup> وعلى مستوى تعزيز الحضور العسكري الأمريكي في منطقة المتوسط، يمكن أن نلاحظ أن تطورا هاما قد

1 - بدون اسم الكاتب، يوليو تريمي يدعو الناتو للقيام بدور الضامن لأمن واستقرار منطقة المتوسط، مركز الجزيرة

للدراستات، على الموقع: <https://www.studiesaljazeera.net/report>

تم الاطلاع عليه يوم 19/03/2015

## الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات والآفاق المستقبلية

حدث في روابط الولايات المتحدة الأمريكية مع كل من الجبل الأسود وسلوفينيا وألبانيا، وكرواتيا، وأصبحت هذه الدول الثلاثة الأخيرة أعضاء في الناتو، ومثلت ألبانيا بموقعها الجيوسياسي مكسب استراتيجي كبير للحلف.<sup>(1)</sup> أما تركيا فهي أكثر مكان تتواجد فيه القواعد البرية والبحرية والجوية الأمريكية، حيث يوجد بها أكثر من 5000 عسكري أمريكي وتعتبر قاعدة أنجريك الجوية قاعدة متقدمة معدة لتوجيه ضربات نووية تنكس فيها كميات كبيرة من طائرات "الفانتوم" بأنواعها وتقوم قاعدتا "بيرتكليك" و"جولباش" بالقرب من أنقرة بالتجسس، والتنصت الإلكتروني على روسيا والشرق الأوسط، والقاعدة الأمريكية الضخمة في "إزمير" بتركيا، بها أكثر من 12 مستودعا حربيا للقتال والذخائر والمعدات الحربية الإلكترونية إضافة إلى 14 محطة للإنذار المبكر و 20 مركزا للاتصال والتنصت الإلكتروني.<sup>(2)</sup>

يبقى التطور الأحداث على الصعيد المتوسطي، هو ذلك المرتبط بنسبة رادار من (AN/TPY-2)<sup>(\*)</sup> في جنوب شرق تركيا، في إطار الدرع الأمريكي الأطلسي المشترك ضد الصواريخ الباليستية، وتقع محطة الرادار في منطقة كرسيك (Kurecik) على بعد 435 كيلومترا من الحدود الإيرانية.<sup>(3)</sup>

1 - عبد الجليل المرهون، الولايات المتحدة تعزز قواتها في المتوسط، تم الاطلاع عليه يوم 9-10-2017 على الموقع: <https://www.aljazeera.net/opinions>

2 - صار بالغ، مكانة الولايات المتحدة الأمريكية ضمن الترتيبات الأمنية في منطقة المتوسط، رسالة ماجستير جامعة الحاج. لخضر، باتنة، الجزائر 2012، ص 96.

\* -رادار AN/TPY-2 أكبر رادار في العالم قابل للنقل البري والجوي، ويتميز بقدرات غير مسبقة على كشف وتتبع التهديدات الصاروخية الباليستية. هو قادر على اكتشاف الصواريخ على مدى 1000 كم.

3 - عبد الجليل المرهون، مرجع سابق.

## الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات والآفاق المستقبلية

إن امتلاك الولايات المتحدة الأمريكية لهذه الإمكانيات والقدرات العسكرية الهائلة، مع قواعد عسكرية عديدة في منطقة المتوسط، دليل على التفوق العسكري الأمريكي في المنطقة. وتعمل من خلال تواجدها العسكري في هذه منطقة، على مراقبة تحركات القوى الكبرى وتقويض دورها، لهذا تعارض دائما دعوات الدول الأوروبية المتوسطة خاصة فرنسا، لتأسيس نظام أمني متوسطي يتشكل من قوات للرد والتدخل السريع، فهي تحول دون قيام نظام أمني أوروبي مستقل عن الرؤية الأمريكية وحلف شمال الأطلسي.

ولعل هذا ما يثبتته النزاع الأمريكي الفرنسي داخل حلف شمال الأطلسي؛ المتمثل في النزاع حول قيادة قوات التحالف في جنوب أوروبا، وظهر التغيير المحتمل في قيادة قوات التحالف في جنوب أوروبا عام 1997 وقد وجدت فرنسا في هذا الأمر الفرصة السامحة لوضع الخطة الرامية لتعزيز الدور الأوروبي، ومن ثم طلبت فرنسا، باعتبارها إحدى الدول الأوروبية القوية المطلة على البحر المتوسط، أن تتولى مسؤولية قيادة قوات التحالف في جنوب أوروبا، وقد استكرت الولايات المتحدة هذا الطلب، حيث تعتبر هي المسؤولة عن قيادة تلك القوات.<sup>(1)</sup>

تسعى الولايات المتحدة الأمريكية دائما، لمنع وعرقلة تنفيذ خطة هوية الأمن والدفاع الأوروبية، لتبقى أوروبا خاضعة وتابعة للولايات المتحدة أمنيا تحت مظلة حلف الناتو كما تعمل الولايات المتحدة من خلال تواجدها العسكري في منطقة المتوسط، على إبعاد روسيا التي تسعى بدورها إلى إعادة التمركز في المنطقة، وانتهاز فرصة البيئة الأمنية المتوترة لاستعادة نفوذها في شمال إفريقيا، وكسب موطن قدم دائم لها في المياه الدافئة.

1 - جنيفر ميدكالف، مرجع سابق، ص 135.

## الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات والآفاق المستقبلية

يظهر التواجد الروسي جليا في القاعدة العسكرية البحرية في طرطوس، التي تعتبر من أهم القواعد العسكرية ذات الأهمية الاستراتيجية لروسيا في العالم وفي منطقة المتوسط، وفي ظل المتغيرات الحالية، تعتبر هذه القاعدة عنصر توازن في الوقت الذي تتواجد فيه حشود الأساطيل الأمريكية قرب السواحل التركية فخسارة روسيا لهذه القاعدة سيشكل نقطة ضعف كبيرة ويؤثر على وزنها وتواجدها في منطقة المتوسط.<sup>(1)</sup> وبناء على ذلك ورد في عقيدتها البحرية المعدلة والمعلنة عام 2015، على "ضمان وجود عسكري بحري روسي كافي ودائم في المحيط الأطلسي والبحر المتوسط، بهدف إعادة إرساء سريعة وشاملة للمواقع الروسية الاستراتيجية".<sup>(2)</sup> لقد منحت الأزمة السورية لروسيا فرصة لتأكيد وجودها وإعادة تمركزها في منطقة البحر المتوسط.

كما أن للغزو الروسي لجورجيا وضم شبه جزيرة القرم 2014 اعتبارات جيوسياسية، حيث تحتل شبه جزيرة القرم أهمية كبيرة لأمن روسيا الاستراتيجي، كونها تحتوي على ميناء "ستيفاستوبول"، الذي يضم أكبر أسطول بحري روسي ورمز للقوة البحرية الروسية وتؤمن التواصل مع القاعدة الروسية الموجودة في ميناء طرطوس السورية.

الواضح أن عودة روسيا لاستعادة مكانتها ونفوذها في المنطقة، جاء كرد فعل للتغلغل الأطلسي في آسيا الوسطى، من خلال التوظيف الجيوسياسي لقضية محاربة الإرهاب، وكذلك التوسع الأطلسي في وسط شرق أوروبا التي تعتبر وفق العقيدة الروسية نطاق حيوي للأمن القومي الروسي.

---

1 - عادي فلاح، "القواعد العسكرية الروسية"، مجلة الحوار المتمدن، العدد 3882، الأردن، 2012، ص 46.  
2 - بدون اسم الكاتب، "دوافع التواجد الروسي ومحدداته في مياه المتوسط"، تقارير مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، على الموقع: [www.siyassa.org/eg/](http://www.siyassa.org/eg/) تم الاطلاع عليه يوم: 2018/04/24.

## الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات والآفاق المستقبلية

وعلى هذا الأساس، ذهب "ألكسندر دوغين" (Alexandre Dugin) في كتابه الموسوم "أسس الجيوبوليتيكا: مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي"، إلى اعتبار أن الاستراتيجية التي اعتمدها حلف شمال الأطلسي من خلال توسعه نحو الشرق وكذا تواجده على حدود روسيا الجنوبية، ما هو إلا تطبيق لاستراتيجية الأناكوندا التي تمثل خط الأطلسية الجيوسياسي الموجه بالأساس نحو محاصرة روسيا واحتوائها، فضلا عن سلخ أكبر مساحة ممكنة من الأوراسيا، بغية الحد من انبعاث روسيا والتأثير على مستقبلها الجيوسياسي.<sup>(1)</sup>

يبدو جليا أن روسيا تستطيع التأثير في توازنات منطقة المتوسط، من خلال تفعيل وجودها العسكري في سوريا، لهذا توظف الولايات المتحدة الأمريكية حلف شمال الأطلسي لتضييق الخناق على روسيا وتحد من نفوذها في المنطقة، وبالتالي حرمانها من إقامة أي مشروع أمني ينافس النظام الأمني الأطلسي.

الأمر لا يتوقف فقط على منع روسيا من الوصول إلى المياه الدافئة (البحر المتوسط) بل تعمل الولايات المتحدة الأمريكية تحت مظلة حلف الناتو على تقويض الدور الصيني الصاعد.

الطموحات الصينية وسلوكها الحازم يشغل تحديا للمجالات التي تؤثر على أمن حلف الناتو، وهذا الشعور يفسر لماذا سارعت الصين إلى رفض وإدانة رغبة الناتو في تجاوز مجال عملياته التقليدية، والانخراط في القضايا الأمنية الآسيوية، وإنشاء حلف شمال أطلسي

---

1 - ألكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا: مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي، ترجمة: عماد حاتم، بيروت: دار الكتاب الجديد، 2004، ص 641.

## الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات والآفاق المستقبلية

أسيوي، وهذا بإضافة طابع المتعددة الأطراف على اتفاقيات الدفاع ثنائية الأمريكية في منطقة المحيط الهندي والهادي، فضلا عن صياغة أشكال عديدة للتعاون.<sup>(1)</sup>

على الرغم من أن الصين تقع في منطقة جغرافية لا تعد في نطاق مهمات الحلف الأطلسي، إلا أن هذا الأخير يركز إلى الطموحات الصينية لزيادة نفوذها الدولي، وتظل دوافع السعي الصيني للتوسع والولوج إلى منطقة البحر المتوسط ذات دافع اقتصادي أكثر مما هو عسكري، في حين تبقى الصين غامضة بشأن استراتيجيتها الأمنية والعسكرية.

تأسيسا على ما سبق، يمكن القول أن رهان التحكم والانفراد بقضايا الأمن المتوسطي بات يشكل أحد الأهداف الأساسية الكامنة وراء الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي في محاربة الإرهاب في منطقة المتوسط.

### المطلب الثاني:

#### رهان السيطرة على النفط والمعايير الاستراتيجية في المتوسط (المكسب الاقتصادي)

تشغل منطقة البحر الأبيض المتوسط جزء بارزا من الجزيرة العالمية وقلب الأرض حسب النظرية الجيوسياسية لـ"هالفورد ماكيندر" (Halford Mackinder)، وكذا نظرية القوة البحرية لـ"ألفريد ماهان" (Alfred Mahan)، التي تركز على أهمية السيطرة على البحر وممراته ذات الأهمية الاستراتيجية وتظهر الأهمية الجيوسياسية للبحر الأبيض المتوسط في توسطه لثلاث قارات (إفريقيا، أوروبا، آسيا) أضف إلى ذلك أهمية جزره، وطرقه، ومضائقه البحرية الدولية، فيتصل بالمحيط الأطلسي عن طريق مضيق جبل طارق، وبالبحر الأسود وبحر آزوف عن طريق مضيق الدردنيل، ويتصل ببحر مرمرة عن طريق مضيق البوسفور،

1-Marianne Péron-Doise, "Les relations entre l'OTAN et la Chine, de l'opportunité au défi systémique", **Questions internationales**, à quoi sert l'OTAN ? France, numéro 111, 2022.P. 84, 85.

## الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات والآفاق المستقبلية

وبالبحر الأحمر عن طريق قناة السويس، وتعتبر هذه المضائق شرايين حيوية للملاحة الدولية، وهذا إلى جانب احتوائه لثروات هائلة من البترول والغاز الطبيعي مما جعل منه منطقة استقطاب وتنافس دولي للقوى الدولية.

لقد دفعت الاكتشافات الحديثة للموارد الطاقوية في شرق المتوسط إلى تعاظم الأهمية الجيواقتصادية للمنطقة، فاكتشاف الغاز في شمال مينائي الإسكندرية وبورسعيد بين مصر وقبرص شجع دول المنطقة كإسرائيل وتركيا وسوريا ولبنان، للبحث عن إمكانية اكتشاف حقول البترول فيها.

### الخريطة رقم 11: غاز شرق المتوسط تعقيدات وتداخلات الحدود البحرية لدول المنطقة (1)



من خلال الخريطة، يلاحظ أنه ثمة اكتشافات واسعة لحقول الغاز في منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط، وكما تتمتع هذه المنطقة باحتمالات كبيرة لاكتشاف الغاز والنفط،

1- غاز شرق المتوسط تعقيدات وتداخلات الحدود البحرية لدول المنطقة، على الموقع:

[http:// www.aljazeera.net/news](http://www.aljazeera.net/news)

## الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات والآفاق المستقبلية

وكما تظهر الخريطة أن أفضل الاحتمالات تقع قبالة السواحل المصرية، وكما أحييت هذه الاكتشافات الجديدة للغاز ملف الحدود البحرية لدول المنطقة فهو أكثر الملفات تعقيدا في العلاقات بين دول شرق البحر الأبيض المتوسط.

وعليه، فإن تعاضم الأهمية الجيواقتصادية لهذه المنطقة لعب دورا مهما في رسم سياسات واستراتيجيات القوى الدولية، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، التي تسعى إلى كسب رهان التحكم والسيطرة على الموارد الاقتصادية والمعابر والطرق الجيوستراتيجية في هذه المنطقة، وكما تعكس حقيقة التنافس والصراع الدائر بين القوى الدولية (الولايات المتحدة الأمريكية، روسيا، الصين، ودول أوروبية) للحصول على حقول التنقيب على الغاز والنفط، ومن ثم تأمين ممرات وطرق أنابيب الغاز والنفط، وهذا ما يعبر عنه في الكتابات الجيوسياسية بحرب الأنابيب (Pipeline War) التي تفرضها المنافسة الشديدة بين القوى الكبرى للتحكم في الرهانات الطاقوية في العالم.

لذلك، تسعى الولايات المتحدة الأمريكية من خلال تواجدها العسكري في منطقة المتوسط، خاصة من خلال حلف شمال الأطلسي، إلى كسب الرهانات الطاقوية، فالرهان العسكري (التفوق العسكري والتحكم في قضايا الأمن المتوسطي) مدخل لتحقيق الرهان الاقتصادي (السيطرة على الموارد الحيوية، والممرات الاستراتيجية) فالأداة العسكرية في خدمة المصالح الاقتصادية.

من هذا المنطلق، فإن الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي في محاربة الإرهاب في منطقة المتوسط، ما هي إلا وسيلة لتحقيق المصالح الاقتصادية للولايات المتحدة الأمريكية. إن عملية "المسعى النشط" (Active Endeavour) التي يقودها حلف الناتو في محاربة الإرهاب في منطقة المتوسط، تهدف بالأساس لحماية الممرات التجارية في البحر الأبيض المتوسط.

## الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات والآفاق المستقبلية

تمتلك المنطقة العربية، كما كثيرا من الموارد الطبيعية والحيوانية، ذات أهمية بالغة، وعلى رأسها النفط (عصب الصناعة وشرائها)، والدول الأعضاء في الحلف تنظر إلى تلك الموارد بأهمية وإلى عملية تدفقها للغرب، وعدم إعاقة وصولها، ومهمة المحافظة على ذلك من أولويات سياساتهم الأمنية.<sup>(1)</sup>

وعليه، فإن الهدف الحقيقي للاستراتيجية الأمنية لحلف الناتو في منطقة المتوسط، هو السيطرة على مصادر الطاقة والتحكم في خطوط ومسارات نقله إلى الأسواق العالمية، ولا يتوقف الأمر عند ذلك، بل يتعداه ليصل لدرجة منع أية قوة تحاول بسط نفوذها، ومن ثم التحكم في ثروات هذه المنطقة، وهذا ينطبق خاصة على روسيا والصين.

يبدو أن التوجه الصيني نحو المنطقة المتوسطية من الأولويات المهمة في سياساتها، فهي تدرك جيدا أن سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على منابع النفط والغاز، والتحكم في خطوط ومسارات نقله ستستثمره في علاقاتها مع الصين، ويكون بمثابة ورقة ضغط لتعطيل النهوض الاقتصادي الصيني المتزايد.

يعود الاهتمام الصيني بمنطقة المتوسط باعتباره حلقة اتصال استراتيجية بين ثلاث قارات، فهي تمثل مسارا جيواستراتيجيا في جيواقتصادية المشروع الصيني "حزام والطريق".\* الذي تتوجس منه الولايات المتحدة الأمريكية، وتراه تعزيزا لاستحواذ الصين على المواد

---

1- فوزي حسين حمادة، "استراتيجية الأمن القومي الأمريكي وانعكاساتها على حرب الخليج"، السياسة الدولية، العدد 1، 1991، ص 93.

\* - حزام، والطريق، مشروع ومبادرة صينية أطلقتها عام 2013 لإحياء طريق الحرير القديم. ويعتبر من أكبر مشاريع البنية التحتية والاستثمارات في التاريخ. يقوم على ربط القارات الثلاثة: آسيا، أوروبا، إفريقيا، بهدف توسيع الروابط التجارية من خلال بناء موانئ وطرق السكك الحديدية، ويتضمن فرعين حزام طريق الحرير الاقتصادي البري، وطريق الحرير البحري، ويمتد هذا الأخير من الساحل الصيني عبر سنغافورة والهند اتجاه البحر المتوسط.

## الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات والآفاق المستقبلية

الخام، والروابط التجارية والنفوذ الجيوسياسي، ولهذا يسعى حلف شمال الأطلسي من خلال خطاب محاربة الإرهاب لاحتواء الصين ومنع امتدادها في منطقة المتوسط.

نتيجة لمبادرات الشراكة التي أطلقها حلف الناتو، أصبح لديه شركاء من دول وسط آسيا التي تحيط بالصين وقد بدأ حلف الناتو يتقرب من الصين تدريجياً إلى أن أصبح على مشارف حدودها، وهو الأمر الذي أثار مخاوف الصين لدرجة أنها طالبت بإجراء مباحثات استراتيجية عام 2002 بين بعض الدبلوماسيين الصينيين واللورد "روبرتسون" السكرتير العام السابق لحلف الناتو.<sup>(1)</sup>

على ضوء ما سبق، يمكن القول أن الاستراتيجية الأطلسية في محاربة الإرهاب في منطقة المتوسط، انطوت على خلفيات ورهانات جيوسياسية، تمحورت بالأساس حول كسب الرهان العسكري والاقتصادي وذلك بتقويض دور القوى الكبرى الفاعلة في المنطقة، كالدول الأوروبية المتوسطية وعلى رأسها فرنسا، أضف إلى ذلك الصين وروسيا، فضلاً عن السعي لإفشال أي ترتيبات إقليمية أو حركة تحالف تهدف لها دول المنطقة. فاستراتيجية الحلف الأطلسي في محاربة الإرهاب في المتوسط لا تعدو أن تكون سوى مبرر للإشراف على قضايا الأمن المتوسطي والسيطرة على مصادر الطاقة وخطوط نقلها، وعليه، تبدو أهداف حلف شمال الأطلسي في المنطقة ترجمة لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية التي ترمي إلى حماية مصالحها الحيوية.

1 - جنيفر ميدكالف، مرجع سابق، ص 284.

### المبحث الثاني:

التحديات التي تواجه استراتيجية الحلف الأطلسي في محاربة الإرهاب في منطقة المتوسط  
تطرح البيئة الجيوسياسية لمنطقة البحر الأبيض المتوسط الكثير من الفرص والمكاسب  
ولكنها في الوقت ذاته تفرض مجموعة كبيرة من التحديات أمام الاستراتيجية الأمنية لحلف  
شمال الأطلسي في مكافحة ظاهرة الإرهاب في المنطقة.

على الرغم من الاتفاق حول خطورة التهديد الذي يمثله الإرهاب الدولي، وضرورة تعزيز  
حلف الناتو في التصدي له، ظلت هناك بعض العقبات وعددا من التحديات التي على  
الحلف مواجهتها أولا، وعلى رأسها مواجهة التحديات المرتبطة بالخلافات داخل الحلف؛  
فهناك مشكلات وقضايا خلافية بين دول أعضاء الحلف منها: قضية الانفاق العسكري  
وتفاوت الإمكانيات العسكرية، واختلاف المصالح بين الدول الأعضاء وطال الاختلاف حتى  
وجهات النظر حول الاستراتيجية المناسبة لمواجهة الإرهاب، وتعتبر هذه المشكلات كنقاط  
ضعف داخلية للحلف.

أضف إلى ذلك، مواجهة تحديات تفرضها الطبيعة الأمنية المعقدة لمنطقة المتوسط  
بوجود أزمات ونزاعات وصراعات خطيرة، وهذا ما يفتح الباب أيضا أمام القوى الكبرى مثل  
روسيا للمشاركة في ترتيبات أمنية منافسة لحلف الناتو.

علاوة على ذلك، هناك مسألة اختلاف الإدراك حول الأمن المتوسطي بين حلف الناتو  
وشركائه المتوسطيين (الضفة الجنوبية للمتوسط) ، إلى جانب الاختلاف والتفاوت الكبير في  
القدرات العسكرية وتطور المنظومة الدفاعية بين الطرفين.

اعتمادا على ما سبق، سندرس هذا المبحث من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: مشكلات وخلافات داخل منظمة حلف شمال الأطلسي

المطلب الثاني: الأمن المتوسطي: تعقيدات الوضع الأمني/ اختلاف الإدراك وتفاوت القدرات بين حلف الناتو وشركائه المتوسطيين.

### المطلب الأول:

#### مشكلات وخلافات داخل منظمة حلف شمال الأطلسي

على الرغم من نقاط القوة التي أظهرها حلف شمال الأطلسي منذ نشأته عام 1949، وخاصة مع نهاية الحرب الباردة بتغلبه على العوائق المتعلقة بتطوير الحلف من الناحية الوظيفية والجغرافية، إلا أن علاقات هذا التحالف الاستراتيجي الوثيق بين الدول الغربية أظهر بعض نقاط الضعف الداخلية ويمكن توضيح هذا من خلال ثلاث نقاط، وهي:

- مشكلة الإنفاق والتفاوت في الإمكانيات العسكرية.
- التباين في مصالح الدول الأعضاء في الحلف.
- اختلاف وجهات النظر حول الاستراتيجية المناسبة لمواجهة الإرهاب.

#### أولاً - مشكلة الإنفاق والتفاوت في الإمكانيات العسكرية:

إن مشكلة الإنفاق العسكري ومسألة التفاوت في الإمكانيات العسكرية لم تكن ربما مهمة في فترة الحرب الباردة، حيث ركز الحلف على تدابير الدفاع المشترك عن دول غرب أوروبا، ولكن مع نهاية الحرب الباردة وخاصة مع أحداث 11 من سبتمبر عام 2001، برز الدور الخارجي للحلف واتجاهه نحو تبني دور عالمي، حيث تغير النطاق الجغرافي لعملياته. وعليه فإن تطوير الإمكانيات العسكرية من أجل سرعة الانتشار الخارجي بات أمراً مهماً وضرورياً للحلف، وكما أن عدم توفر الموارد اللازمة (الإنفاق العسكري) من أجل

## الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات والآفاق المستقبلية

---

تطوير القوات العسكرية وتزويدها بالمعدات الضرورية من أجل تنفيذ العمليات الخارجية بفعالية، يؤدي إلى هشاشة وضعف الحلف.

كما يحتاج تنفيذ المبادرات التي أطلقها الحلف في مجال محاربة الإرهاب مثل عملية "المسعى النشط"، و"مبادرة إسطنبول للتعاون" إلى تخصيص موارد مالية كافية لتنفيذ هذه المشاريع.

وقد تكون هناك مشكلة حقيقية في هذا الشأن، إذ لا يمكن للئاتو أن ينفذ أنشطته الواسعة مع حوالي خمسين دولة ما بين (26 عضوا) وشريك: روسيا، وأوكرانيا، وأفغانستان، والعراق، ودول آسيا الوسطى، ودول حوار المتوسط، ودول مبادرة إسطنبول للتعاون، بالموارد المالية نفسها، التي كانت مخصصة له عندما كان مكونا من 16 دولة فقط، ولذلك لجأ الحلف إلى أسلوب قيام كل دولة عضو بتقديم عدد من القوات والمعدات المطلوبة، وزيادة موارده المالية حتى يمكنه لعب دوره العالمي المتزايد.<sup>(1)</sup>

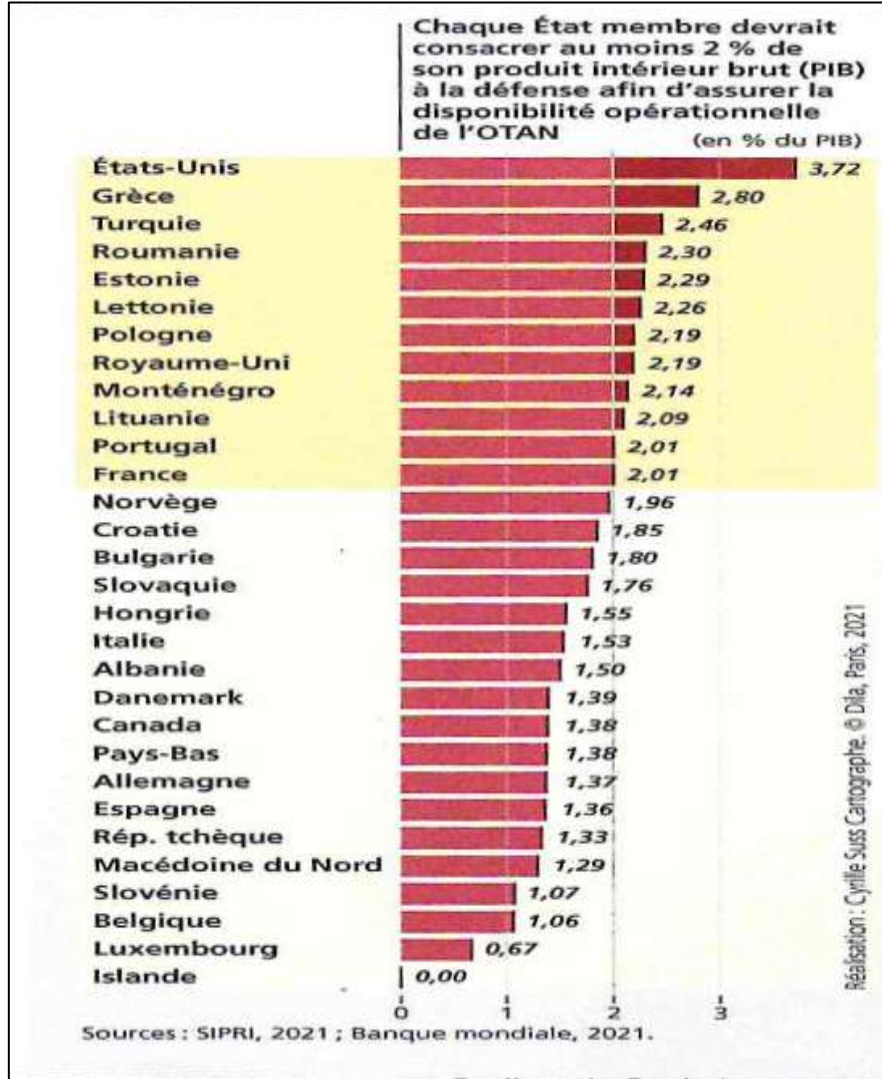
تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية أكثر إنفاقا على ميزانية الحلف، وهذا ما يوضحه الشكل التالي:

---

1 - مصطفى علوي سيف، مرجع سابق، ص 91.

الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات،  
التحديات والآفاق المستقبلية

الشكل رقم 23: حصة كل دولة عضو في حلف الناتو في ميزانية الدفاع من إجمالي الناتج المحلي (\*)



كما يظهر في الشكل، فإن الجهود الأوروبية تظل غير كافية، فالولايات المتحدة الأمريكية لوحدها توفر أكثر من ثلاثة أرباع من القدرات العسكرية للحلف وفي المقابل يشير الشكل إلى أن ألمانيا هي أكبر دولة في أوروبا تخصص فقط 1.37% من ناتجها المحلي

\* - Questions internationales, op.cit, p42

## الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات والآفاق المستقبلية

---

الإجمالي للدفاع، ونفس الشيء بالنسبة لكندا، فهناك اختلاف واضح وكبير بين معدل إنفاق الولايات المتحدة على الدفاع وبين معدل إنفاق بقية الدول الأعضاء، وهو الأمر الذي طالما أثار الكثير من الجدل داخل الحلف.

بناءً على ذلك، يواصل الحلف ضغطه على الدول الأعضاء، وفي مقدمتها الدول الأوروبية، لزيادة إنفاقها الدفاعي إلى 2% من الناتج المحلي، لا سيما وأن هذه الدول تعهدت من ضم موسكو شبه الجزيرة القرم في 2014، بزيادة الإنفاق العسكري بحلول عام 2024.<sup>(1)</sup> إن التفاوت المتزايد في الإنفاق العسكري بين الدول الأعضاء من شأنه أن يقلل من فعالية ونجاح العمليات المختلفة التي يقوم بها الحلف.

إن مطالبة الولايات المتحدة الأمريكية بضرورة إشراك جميع أعضاء الحلف في تحمل الأعباء والمسؤوليات، ومطالبة الدول الأوروبية بتعزيز دورها داخل الحلف، جعلت بعض الدول الأوروبية، خاصة فرنسا وألمانيا تدرك أهمية وضرورة تكوين قوة عسكرية أوروبية مستقلة عن حلف الناتو، وتحقيق هوية الأمن والدفاع الأوروبية، وهذا ما تستعبده الولايات المتحدة الأمريكية.

من جهة أخرى، تتحمل الولايات المتحدة الأمريكية المسؤولية عن هذا التقاعس، فهي التي أسهمت بسياساتها المتواصلة في تعميق هذه التبعية الأوروبية لها في مجال الحماية والأمن، فأوروبا لا تريد أن تخسر رفاهيتها ورخائها الاقتصادي من وراء التورط في برامج

---

1 - داليا عريان، أمن دولي - هل تستطيع دول أوروبا رفع الإنفاق العسكري؟ المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات، ألمانيا، هولندا، 2023 على الموقع: [europarabct.com](http://europarabct.com) / يوم: 29-06-2023

## الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات والآفاق المستقبلية

تسليح كثيف ستتزايد بالوقت أعباءه وضغوطه الاستنزافية، وهي تريد أن تبقى على هذا العبء كله ملقى على كاهل قوة الولايات المتحدة الأمريكية النووية.<sup>(1)</sup>

يقصد بالتفاوت في الإمكانيات العسكرية، تلك الفجوة الموجودة بين الإمكانيات والقدرات العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية وبقية أعضاء حلف الناتو، وتظهر هذه الفجوة في التفوق الأمريكي في المجالات التالية: الإنفاق والتجنيد، الاتصالات، الاستخبارات، التكنولوجيا والثقافة الاستراتيجية.

لقد أشار "اللورد روبرتسون" السكرتير العام السابق لحلف الناتو إلى هذا الأمر، عندما صرح قائلاً في نوفمبر 2003: "إن الجنود الغفيرة التي تضمها القوات الأوروبية والكندية، والبالغ عددها 1,4 مليون جندي، لا تصلح للقيام بتلك العمليات التي نحن بصددتها اليوم. وبمعنى آخر، فإن قوات الدول الأعضاء في حلف الناتو، باستثناء الولايات المتحدة، تضم أعداد غفيرة من الجنود، ولكن القليل منهم فقط يمكن الاستفادة منهم فعليا في تنفيذ العمليات العسكرية التي يقوم بها الحلف"<sup>(2)</sup>، فهو يشير بقوله هذا إلى تفوق الجيش الأمريكي الذي يمتاز بالكفاءة والفعالية في تخطيط وتنفيذ وقيادة العمليات العسكرية.

بناءً على ما سبق، فإن الحاجة إلى إيجاد حلول لمشكلة الإنفاق العسكري وقضية الفجوة في الإمكانيات العسكرية بين الدول الأعضاء في الحلف، أصبحت مسألة ملحة إلى حد كبير، خاصة مع الدور الكبير الذي يلعبه الحلف على المستوى العالمي.

1 - لؤي إبراهيم، "العلاقات الأوروبية الأمريكية ضمن حلف شمال الأطلسي بعد انتهاء الحرب الباردة"، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، مجلد 37، عدد 2، 2021، ص 371.

2 - جنيفر ميدكالف، مرجع سابق، ص 113

### ثانيا - التباين في مصالح الدول الأعضاء في الحلف:

هناك عدة قضايا خلافية داخل البيت الأطلسي، منها الخلاف حول قضية الأمن المتوسطي، فالدول الأوروبية غير المطلّة على البحر المتوسط هي أقل اهتمام ورغبة في تخصيص موارد الحلف في المشاريع الموجهة لهذه المنطقة، ترى ألمانيا أن الاهتمام بالدول الأوروبية في الجنوب لا يكون على حساب دول منطقة القلب في أوروبا، علاوة على أنها ترى أن تنامي دور فرنسا ومساهماتها في أي ترتيبات أمنية بشكل قيادي، سيكون على حساب ثقلها القاري،<sup>(1)</sup> وهذا يظهر التخوف الألماني من تحول الاهتمام من منطقة نفوذها إلى منطقة النفوذ الفرنسية، خاصة مع طرح مبادرة الحوار المتوسطي. والولايات المتحدة الأمريكية تخشى أن تفضي هذه الخلافات إلى حدوث انقسامات في صفوف الحلف.

طالما اختلفت الولايات المتحدة الأمريكية مع الدول الأوروبية فيما يتعلق ببسط النفوذ في منطقة البحر المتوسط، إذ تحاول الولايات المتحدة منافسة النفوذ الأوروبي، خاصة الفرنسي في إفريقيا، حيث تمكنت من إقامة جسور اقتصادية خاصة بها بمعزل عن حلف الناتو.

جزء هذا التباين بين كل من الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية في الاهتمام بالمنطقة العربية، يمكن القول أن هناك إحساسا بالتباعد بين كل منهما فيما يتعلق بالمصالح، خاصة قضايا التجارة والاقتصاد، وقد يكون ذلك أحد الأسباب في السعي الأمريكي بعرقلة أيّة توجهات أوروبية بشكل مستقل تجاه المنطقة العربية<sup>(2)</sup>، وعليه، فإن

---

1 - عاصم محمد عمران، فرنسا والموقف من حلف شمال الأطلسي، الملف الاستراتيجي، 2001/1، عمان: مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية، 2000، ص 20.

2 - خالد عبد اللطيف، "مستقبل العلاقات بين دول شمال وجنوب المتوسط"، السياسة الدولية، العدد 123، 1996، ص 252.

## الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات والآفاق المستقبلية

مبادرات الشراكة والتعاون التي يطرحها الاتحاد الأوروبي اتجاه دول جنوب المتوسط (مبادرة تعاون في إطار مسار برشلونة، الشراكة الأورو متوسطية، حوار 5+5، الاتحاد من أجل المتوسط) غالبا ما تتبعها مشاريع ومبادرات أمريكية، ومنها الشراكة الأمريكية المغربية؛ المتمثل في مشروع الشراكة الذي اقترحه الولايات المتحدة الأمريكية عام 1997 والمعروف باسم مبادرة "إيزنستات" التي تنص على ضرورة إنشاء شراكة اقتصادية بين الولايات المتحدة من جهة، وكل من تونس والمغرب والجزائر من جهة أخرى.

كما يلاحظ أن الشراكة الأورومتوسطية تحمل بعدا استراتيجيا أوروبيا يهدف إلى جعل البحر الأبيض المتوسط منطقة نفوذ يمكن من خلالها تحقيق الأمن الأوروبي الشامل، وخاصة في المجالين السياسي والأمني.<sup>(1)</sup>

إن التركيز على مبدأ التنافس ينطلق من السعي الأوروبي لتحديد أي دخول أمريكي في إطار مشروع الشراكة الأورومتوسطية، وفي الوقت ذاته تفادي أي مواجهة محتملة مع واشنطن في هذا السياق، حيث رفض الاتحاد الأوروبي إشراك الولايات المتحدة الأمريكية في مؤتمر برشلونة 1995 على اعتبار أنه مخصص للدول المطلة على المتوسط، وأعتقد الأوروبيون أن لعبهم لدور مكمل للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط (الصراع العربي الإسرائيلي) سيطلق يدهم في المتوسط،<sup>(2)</sup> وهذا يوضح وجود خلافات حول تقسيم الأدوار بين الطرفين.

1 - مصطفى عبد الله خيشم، التحديات السياسية والأمنية التي يواجهها النظام الإقليمي العربي في إطار عملية برشلونة، المستقبل العربي، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 275، جانفي 2002، ص 82.

2 - عمار بالة، "المغرب العربي كمنطقة للتنافس الأورو-أمريكي"، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر: جامعة عباس لغرور خنشلة، العدد 5، جانفي 2016، ص 279.

## الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات والآفاق المستقبلية

أما على المستوى الأمني-العسكري، فطالما سعت دول الاتحاد الأوروبي إلى استكمال عملية التكامل فيما يتعلق بشؤون الأمن والدفاع، ولقد سمح ملف يوغوسلافيا سابقا بفتح النقاش في ديسمبر 1998، في "سانت ملو" حول السياسة الدفاعية الأوروبية، حيث وقع كل من الرئيس الفرنسي السابق "جاك شيراك" (Jaques Chirac) ورئيس الوزراء البريطاني السابق "توني بلير" (Tony Blair) معاهدة جديدة للدفاع المشترك ولإقامة سياسة دفاعية أوروبية، يفترض في الواقع عملية توفيق مسبقة بين دول الاتحاد الأوروبي من جهة، ثم بين هذه الدول وبين حلف الناتو والولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى.

كانت فرنسا دائما القوة الأوروبية الأكثر حرصا على الاستقلالية إزاء واشنطن، وبريطانيا هي أكثر الحلفاء ولاءً للقوة العظمى ما وراء الأطلسي.

يعتبر النزاع الأمريكي الفرنسي الذي أشرنا إليه سابقا حول قيادة قوات التحالف في جنوب أوروبا خير دليل على التباين في مصالح الدول الأعضاء في حلف الناتو، وكما تؤكد دائما الولايات المتحدة الأمريكية، على اعتبار حلف شمال الأطلسي الحل الوحيد الموثوق فيه للتعامل مع الأزمات والقضايا الأمنية الخاصة بأوروبا، وهذا عكس رؤية بعض الدول الأوروبية، خاصة فرنسا وألمانيا، اللتين يدعون إلى بناء مؤسسات أمنية دفاعية أوروبية ذاتية أكثر تماسكا.

في قمة نيس 2002، تم الإعلان عن تشكيل قوة أوروبية مشتركة للتدخل السريع، والتي جاءت لتضع الأسس العملية لنواة القوة العسكرية الأوروبية من ناحية، ولتكتشف من ناحية ثانية عن عمق الخلافات الأمريكية الأوروبية حول هذه القضية، وأقرت إنشاء ثلاث هيئات عسكرية، وهيئة أركان، وسياسية أوروبية مشتركة، تتولى التدخل العسكري السريع داخل أوروبا وخارجها، وعقب تأسيس هذه القوة سارع الأمين العام لحلف شمال الناتو آنذاك،

## الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات والآفاق المستقبلية

البريطاني "جورج روبرتسون"، إلى الدفاع عن هذا المشروع، مؤكداً أنه يشكل تكملة للحلف، وليس تجاوزاً أو إضعافاً له أو حتى بديلاً عنه، ويبدو أن هذا التصريح جاء لمطمئنة الولايات المتحدة الأمريكية، لأنها تعدّه منافساً وعاملاً مساعداً لإضعاف حلف شمال الأطلسي، وربما القضاء عليه مستقبلاً.<sup>(1)</sup>

لقد سعت واشنطن إلى فرض "لاءات ثلاثة" على السياسة الدفاعية والأمنية الأوروبية، وهو ما عبرت عنه وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة "مادلين أولبرايت" (Madeleine Albright) في نقاط ثلاثة هي:

- لا للتعارض: بمعنى عدم تجاوز شرط العمل باستقلالية إلى الانفصال عن سياسات الحلف.

- لا للتمييز: عدم استبعاد الدول غير الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، وهم أعضاء في الحلف مثل تركيا.

- لا لتضارب الاختصاصات: بين حلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوروبي في دائرة الأمن الأوروبي، والتخوف من الانفصال الكلي للدول الأوروبية في إدارة العمليات.<sup>(2)</sup>

تدرك الولايات المتحدة الأمريكية جيداً مدى خطورة تجسيد وتحقيق هوية الأمن والدفاع الأوروبية، فهذا يعني بالنسبة لها القضاء على حلف شمال الأطلسي، والذي يعتبر من أهم أدواتها المستخدمة في تحقيق مشاريعها الاستراتيجية، وعليه تسعى الولايات المتحدة إلى تحقيق الأهداف التالية:

---

1 - لؤي إبراهيم، مرجع سابق، ص 373.  
2 - لخميسي شيبلي، "الأمن الأورومتوسطي وآثاره على استراتيجية حلف شمال الأطلسي تجاه الدول العربية"، دراسات استراتيجية ومستقبلية، جامعة الدول العربية: معهد البحوث والدراسات العربية، العدد 21، 2009، ص 62-63

## الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات والآفاق المستقبلية

- منع قيام قوة أوروبية استراتيجية مستقلة عن المظلة الأطلسية.
  - تشجيع تطوير القدرات والإمكانات العسكرية الأوروبية داخل الإطار الأطلسي.
  - تحقيق المصالح الغربية المشتركة في إطار الشراكة الأورو أطلسية.
- انطلاقاً من كل هذه المعطيات، يبدو أن الولايات المتحدة الأمريكية مصرة على ربط أوروبا عسكرياً بحلف شمال الأطلسي، وجعل القرارات الأوروبية تتوافق مع سياسة الحلف التي هي بالأساس سياسة أمريكية. أما أوروبا لا تزال منقسمة بشأن الدور الذي يجب أن تلعبه الولايات المتحدة وحلف الناتو في الأمن الأوروبي، وترى كل من فرنسا وألمانيا ضرورة تعزيز الدفاع الأوروبي بغية القدرة على التصرف بعيداً عن الإملاءات الأمريكية، ويجادل آخرون بأن أي دور أكبر للاتحاد الأوروبي من شأنه أن ينقص من دور حلف الناتو، وهذا التباين والخلاف بين الطرفين الأمريكي والأوروبي يمكن أن يؤثر على فعالية الحلف وتماسكه مستقبلاً.

علاوة على ذلك، يشهد الحلف خلافات مزمنة بين أكبر حليفيه وهما: تركيا واليونان في منطقة شرق البحر المتوسط، والخلاف بينهما حول الحدود البحرية والمسألة القبرصية، ولقد أدت الاكتشافات الجديدة للغاز في المنطقة إلى زيادة التوتر بين الطرفين ويؤكد الحلف على ضرورة مواصلة الحوار وتقليل حدة التوتر بين الطرفين. فاستمرار هذه الخلافات الداخلية بين أعضاء الحلف يشكل خطورة بالغة على تماسك الحلف على المنظور البعيد.

### ثالثاً - اختلاف وجهات النظر حول الاستراتيجية المناسبة لمواجهة الإرهاب

إذا كانت الأحداث الإرهابية في الحادي عشر من سبتمبر 2001م قدمت دفعا جديدا لأعضاء الحلف، فإنه لا يزال هناك خلاف وعدم اتفاق بشأن الدور المحدد الذي يجب على

## الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات والآفاق المستقبلية

الحلف أن يلعبه في مواجهة التهديد الذي يفرضه الإرهاب الدولي، وكذلك بشأن الاستراتيجيات التي يجب أن يتم تنفيذها.

هناك اختلافات بين دول الحلف نفسها، من حيث كيفية معالجة ظاهرة الإرهاب، ففرنسا ترى ضرورة استبعاد الحل العسكري الانفرادي، حيث تمثل أفغانستان حالة استثنائية، وتعارض مبدأ الضربة الاستباقية<sup>(1)</sup>، وعلى إثر احتلال أفغانستان عام 2001، كان هناك اتفاق أطلسي على الاحتلال وإنهاء نظام الطالبان وضرب تنظيم القاعدة، بعد هذه الأحداث حدث انقسام داخل الحلف بخصوص ما أرادت الولايات المتحدة تنفيذه في المنطقة، خاصة مسألة احتلال العراق وتغيير نظام الحكم فيها، ما أدى لحدوث تقاطعات بين أعضاء الحلف بسبب ما يمكن أن تؤدي إليه هذه الحرب من زيادة العدوان والكره للدول الغربية، مع خلق مشاكل اقتصادية بزيادة أسعار الطاقة وكلها أسباب زادت من عدم اتفاق أغلب الدول في الحلف مع نهج الولايات المتحدة<sup>(2)</sup>، ويعد احتلال أفغانستان عام 2001 نقطة تحول مهمة في حلف الناتو، حيث تحول من كونه حلف يحفظ أمن دول الأعضاء إلى كونه غطاء لتحقيق مصالح أمنية عريضة، وعلى نطاق امتد ليغطي كل أوروبا والبحر المتوسط، بل ووصل إلى آسيا الوسطى.

إذا كانت استراتيجية الأمن القومي الأمريكي تقوم على مبدأ الإجراءات العسكرية الوقائية، فإن هناك دولا كثيرة في حلف الناتو لا تتفق معها، وبناء على ذلك أظهرت الحرب

1 - أريدي رولو، "سياسة فرنسا الخارجية بين الولايات المتحدة الأمريكية والوطن العربي"، ترجمة: مركز دراسات الوحدة العربية، مجلة المستقبل العربي، لبنان، العدد 311، 2005، ص 56.

2 - عباس سعدون رفعت. "سياسة حلف الناتو اتجاه المنطقة العربية.(أحداث الربيع العربي. نموذجا)"، الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد 69، 2017، ص 131.

## الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات والآفاق المستقبلية

التي تم شنّها على العراق عام 2003 أن هناك اختلاف كبير في وجهات نظر أعضاء الحلف.

لقد حصل نقاش معمق بين أعضاء الحلف في قمة براغ عام 2002، حول تعاطي الحلف مع المشكلة العراقية، وأكدوا دعمهم لجهود مجلس الأمن في تطبيق القرار 1441 في حينه، وضرورة تعاون العراق التام مع اللجنة الدولية للتفتيش عن الأسلحة المدمرة، وفي 1-12-2002م، أكدت الولايات المتحدة أن خيارات محددة مع الوضع العراقي، وأن الخيار العسكري سيكون مطروح بقوة، إلا أن الأمر لم ينتهي إلى موقف موحد بهذا الشأن، بل انتهى الأمر إلى انقسام بين معسكرين، معسكر معارض لسياسة الولايات المتحدة تقوده فرنسا وألمانيا، ويضم بلجيكا ولوكسمبورغ، وقد دعت هذه الدول إلى إيجاد حل سلمي للأزمة، وأنه لا يمكن تنفيذ تدخل الحلف عسكرياً خارج دائرة التهديد المباشر من دون تخويل للأمم المتحدة، ولم يؤيد موقف الولايات المتحدة سوى بريطانيا وإيطاليا وإسبانيا<sup>(1)</sup>، وفي هذا الصدد، علق اللورد "روبرتسون" السكرتير العام السابق لحلف الناتو، قائلاً:

"نحن منظمة دفاعية وسنظل كذلك، إننا لا نلهث وراء المشكلات لإيجاد حدود لها... لكن ما يجب علينا القيام به هو أن ندرس بحذر شديد التهديدات الموجودة على الساحة العالمية، والتهديدات التي قد تظهر في المستقبل أيضاً"<sup>(2)</sup>.

اتجهت الولايات المتحدة الأمريكية لاعتماد خيار العمل المنفرد الوقائي في حرب العراق عام 2003، بعد عجزها عن الحصول على تفويض من مجلس الأمن والمشاركة الفاعلة

1 -Mansour Bahmani, "Nato's involvement in Iraq and Euro-American relations", **Iranian Journal of International Affairs**, n° 4 (winter 2005), pp 505-522

2 - جنيفر ميدكالف، مرجع سابق، ص 199.

## الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات والآفاق المستقبلية

لأعضاء الحلف في الحرب حيث رفضت فرنسا وألمانيا الخطط الأمريكية الهادفة إلى توريث حلف الناتو.

عجّل الهجوم على العراق والخلافات خلال الأعداد له في بروز انشقاق عميق بين أعضاء الناتو- لحظة تمييز وزير الدفاع الأمريكي السابق "دونالد رامسفيلد" بين أوروبا القديمة وأوروبا الجديدة مما ولد شكوكا جديدة حول قدرة المنظمة على البقاء، وفي مواقف غير مقبولة حطّ المسؤولون الأمريكيون من قدر المنظمة<sup>(1)</sup>.

رغم الخلافات الواضحة بين الولايات المتحدة وحلفائها الأوروبيين، خاصة فرنسا وألمانيا، حول قضية غزو العراق، إلا أن الحلف دعم في الأخير جهود الولايات المتحدة الأمريكية في العراق، بحجة أن أحداث العراق تؤثر على استقرار منطقة جنوب الحدود التركية الدولة العضو في الحلف، وتلبية لطلب بولندا لإنشاء قوة استقرار في قطاع من العراق.

وجد الناتو ما يشبه صيغة لإنقاذ ماء الوجه في قبوله طلب بولندا دعما في سياق إنشاء قوة استقرار في قطاع من العراق، وذلك بتكوين قوة وخدمات لوجستية، واتصالات ومخابرات، وأعطى القرار الذي اتخذته مجلس شمال الأطلسي في حزيران 2003 وأيد بالإجماع تقديم مساعدة إلى بولندا، مما أعطى دورا للناتو غير مباشر في أمن العراق فيما بعد الاحتلال<sup>(2)</sup>، وقبل المهامات التي أنيطت له في العراق تحت الضغوط الأمريكية، فالمسألة الأساسية وراء جهود الولايات المتحدة الأمريكية الرامية إلى تعزيز دور حلف الناتو في التصدي لظاهرة

1 - محمد حسون، "الاستراتيجية والتوسعية لحلف الناتو وأثرها على الأمن القومي العربي"، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، مجلد 26، العدد 02، 2010، ص 651.

2 - المرجع نفسه.

## الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات والآفاق المستقبلية

الإرهاب، تتمثل في الرغبة الأمريكية في أن يستمر الحلف في لعب دور مهم في الساحة الدولية، والدول الأوروبية تدرك ذلك جيدا، وبالرغم من إيجاد الطرفين الأمريكي والأوروبي لصياغة التعاون من أجل تماسك الحلف واستمراره، إلا أنه يظل محفوف بالعديد من الخلافات التي تمثل حجرة عثرة أمام تعاون أمثل والوصول إلى نتائج أفضل في المستقبل.

### المطلب الثاني:

**الأمن المتوسطي: تعقيدات الوضع الأمني/ اختلاف الإدراك وتفاوت القدرات بين حلف**

#### الناو وشركائه المتوسطيين

إذا كانت التحديات التي تفرضها المشاكل والخلافات داخل منظمة حلف شمال الأطلسي، والتي ذكرناها سابقا أرهقت الحلف، فإن التحدي الذي تفرضه تعقيدات الوضع الأمني لمنطقة المتوسط أكبر معضلة للحلف، وعليه يتوخى هذا المطلب الوقوف على دراسة التحديات التي تفرضها البيئة الأمنية للمتوسط، وما تفرزه من تعقيدات وعوائق أمام الاستراتيجية الأمنية لحلف الناو، فضلا عن إبراز مسألة اختلاف الإدراك وتفاوت القدرات بين الحلف وشركائه المتوسطيين.

#### أولا - تعقيدات وعوائق يفرضها الوضع الأمني للمتوسط

تتمتع منطقة المتوسط بأهمية استراتيجية نظرا لما تحققه من وظائف خاصة على المستوى الاقتصادي، من خلال تسهيل القدرة التبادلية بين ضفافه وما يتم عبره من علاقات اقتصادية وتجارية، وتتميز هذه المنطقة ببيئة أمنية بالغة التعقيد والخطورة، كونها تجمع الكثير من التناقضات، حيث تتعدد فيها الهويات والمصالح فضلا عن التنافس الجيوسياسي بين القوى الكبرى للحصول على المزيد من المكاسب والمنافع.

## الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات والآفاق المستقبلية

لقد تغير الوضع الجيوسياسي على الساحل الجنوبي للبحر المتوسط بشكل كبير، حيث برزت عوامل جديدة مزعزة للاستقرار في المنطقة، وتتمثل هذه العوامل في:

- الثورات التي عرفتها بعض الدول العربية عام 2011 (مصر، تونس، ليبيا، سوريا).

- الاكتشافات الجديدة للغاز في منطقة شرق المتوسط.

ساهم هذين العاملين في إنتاج حالة عدم الاستقرار، حيث تعددت وتنوعت التهديدات الأمنية (الهجرة غير الشرعية، اللاجئين، الإرهاب...) كما شهدت المنطقة تغلغلا واضحا للقوى الكبرى في ظل التغيرات التي شهدتها بعض دول الضفة الجنوبية للمتوسط مثل التدخل الأجنبي في ليبيا وسوريا، وتسببت الاكتشافات الجديدة للغاز في منطقة شرق المتوسط إلى زيادة حدة التوتر بين دول هذه المنطقة حول الحدود البحرية، خاصة بين تركيا واليونان وبين لبنان وإسرائيل، بالإضافة إلى هذه التحديات الجديدة، نجد من القضايا الطويلة الأمد، على غرار الصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

على الرغم من اهتمام حلف شمال الأطلسي بتفعيل دوره في منطقة المتوسط لمواجهة التهديدات الأمنية، إلا أنه يواجه صعوبات وتحديات كثيرة تفرضها البيئة الأمنية في المنطقة ويعتبر الصراع الفلسطيني الإسرائيلي من القضايا التي تحول دون تقدم وتطور المبادرات الأمنية التي يطرحها حلف الناتو في المنطقة، بسبب غياب تفاهم مشترك على الدور الذي يمكن للحلف أن يلعبه في هذا الصدد، ورغم ذلك تبقى إسرائيل الشريك الفعال في جميع الترتيبات الأمنية التي يتم صياغتها في المنطقة تحت مظلة حلف الناتو.

## الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات والآفاق المستقبلية

إن وجود إسرائيل في قلب المنطقة العربية، وتوجهات حلف أطلسي تجاه المنطقة العربية، واستراتيجيته الجديدة حيال ذلك تخدم وبشكل فعال السياسة الإسرائيلية، وبتحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية تجاهها ويدعمها ويعزز أمنها لارتباطها باتفاقية تحالف استراتيجي معها واتفاقيتها الثنائية مع الحلف كعضو غير منظم، ودعمها بالرعاية اللازمة بما يخدم أهدافها، بأن تبقى القوة الإقليمية المؤثرة في المنطقة<sup>(1)</sup>، وهناك جوانب عديدة للشراكة بين إسرائيل والحلف، أهمها: <sup>(2)</sup>

- مشاركة إسرائيل في مناورات بحرية أجراها الناتو في البحر الأسود.
  - إشراك إسرائيل في العملية البحرية الرامية إلى مكافحة الإرهاب، التي ينفذها الحلف في البحر المتوسط.
  - إعلان إسرائيل عزمها وضع وحدة البحث والإنقاذ الخاصة بها تحت تصرف الناتو في حالات الطوارئ المدنية.
  - انضمام إسرائيل إلى نظام التصنيف التابع للناتو.
- ومع أهمية هذه الشراكة والتعاون بين الحلف وإسرائيل فإن هناك ثلاث قضايا أساسية يتعين على إسرائيل أن تصل إلى تفاهم مع الدول الرائدة في الناتو بشأنها الأولى: موافقة دول الأعضاء في الحلف على التفاهم الاستراتيجي بين إسرائيل والولايات المتحدة بشأن البرنامج النووي الإسرائيلي، والثانية: عدم فرض أعضاء الناتو أي قيود على حرية إسرائيل في التصرف من الناحية العسكرية حال تعرضها لأي تهديد، والثالثة: أن كل تحالف في العلاقات الدولية، يجب أن يقوم على الإحاطة بكل المشكلات والتعقيدات الكلاسيكية التي

1- هليل فالج، مرجع سابق، ص 136.

2- أشرف محمد كشك، 'إسرائيل والناتو: من التعاون إلى الشراكة'، مجلة السياسة الدولية، العدد 168، القاهرة، 2007، ص 251.

## الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات والآفاق المستقبلية

يشتمل عليها هذا الحيز، ومنها أن أي عضو من أعضاء الحلف سوف ينتظر من الأعضاء الآخرين أن يقاتلوا إلى جانبه إذا ما تعرض لهجوم، في حين أن الأعضاء الآخرين قد لا يقبلون الانجرار إلى حروب لا يريدونها.<sup>(1)</sup>

يظن معظم الأطراف في جنوب المتوسط أن الهدف الرئيسي من دور الناتو في أمن المتوسط يتمثل في المساعدة على كفالة أمن إسرائيل، في الوقت الذي لا ينشغل فيه الحلف بدعم عملية السلام وحل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وترسانة إسرائيل من أسلحة الدمار الشامل، وبخاصة الأسلحة النووية، وما تمثله من خطورة على دول المتوسط العربية.<sup>(2)</sup> وبذلك، تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى دمج إسرائيل في نسيج المنطقة العربية عبر برامج التعاون والحوار التي يطرحها حلف الناتو فالالتزام الأمريكي المعلن بضمان أمن إسرائيل واستمرار الدعم لها، يعتبر مصدر تهديد للأمن العربي، وعليه فإن علاقة الدول العربية المتوسطية مع حلف الناتو ما يزال يشوبها الشك وعدم الثقة، ولهذا يسعى الحلف دائما إلى إعادة بناء وتعزيز الثقة مع شركائه المتوسطيين، ومحاولة تبديد مشاعر الخوف والشك اتجاهه.

في الوقت الذي تسعى إسرائيل من خلال علاقاتها مع الحلف، إلى تعزيز أمنها دون تقييدها بضوابط الحلف، تبقى الدول العربية المتوسطية بعيدة عن تحديد هدفها من علاقتها مع الحلف.

من التحديات التي تواجه حلف الناتو في منطقة المتوسط، نجد أيضا الصراع التركي اليوناني حول الحدود البحرية، والمسألة القبرصية، ولقد زاد حدة هذا التوتر مع الاكتشافات

1 - محمد حسون، مرجع سابق، ص 359.

2 - مصطفى علوي سيف، مرجع سابق، ص 31.

## الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات والآفاق المستقبلية

الجديدة للموارد الحيوية (الغاز والنفط) في منطقة شرق المتوسط، حيث كثف الجانبان عمليات التنقيب بالمتوسط، مما أدى إلى احتكاك سفن تركيا بأخرى يونانية بمناطق النزاع، واتهمت اليونان وقبرص تركيا بتأجيج التوتر.

يضع الخلاف التركي اليوناني حلف الناتو في مأزق، ولا يستطيع تفعيل المادة الخامسة من ميثاقه التي تنص على أن أي هجوم على أي عضو بالحلف بمثابة هجوم على جميع الأعضاء، فالخلاف هنا بين خصمين ينتميان إليه، ويتبنى الناتو في هذه الأزمة سياسة التهدئة والحياد بالتأكيد على ضرورة التقاسم العادل لثروات المتوسط، وضمان حرية عمل الحلف في البحرين الأسود والمتوسط<sup>(1)</sup>، وينظر لتركيا كفاعل مزعج أربكت دول حلف الناتو، وعمقت من الخلافات الموجودة داخله، حتى أصبح الحديث عن مدى استمرار ثقة أعضاء الحلف بتركيا، والتي تعتبر عضوا مهما داخله. لذلك سقط حلف الناتو بين معضلتين: معضلة وقف تركيا عن الاستمرار في خروقاتها لميثاق الحلف، وهنا ربما يخاطر الحلف بفقدان تركيا على اعتبار أن الجيش التركي هو الثاني بعد الجيش الأمريكي في حلف الناتو، وأيضا معضلة الطموح المتسارع للتوسع التركي داخل مناطق نفوذ تقليديا ترجع إلى حلفائها في حلف الناتو.<sup>(2)</sup>

1 - داليا عريان، انعكاسات الصراع في شرق المتوسط، وحدة الناتو، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات، ألمانيا- هولندا، على الموقع: [www.europabact.com](http://www.europabact.com)، يوم: 19/10/2022

2 - وحدة الدراسات والتقارير "8"، أدوار حلف الناتو في شرق المتوسط بين الخلافات الداخلية وفعالية الأداء الميداني، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات، ألمانيا، هولندا، على الموقع: [www.europabact.com](http://www.europabact.com)، 29/08/2020

## الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات والآفاق المستقبلية

لقد اعترض أعضاء الحلف على العملية العسكرية التي قامت بها تركيا في شمال سوريا ضد الأكراد، علاوة على شراء تركيا منظومة الدفاع الجوي "أس 400" من روسيا ناهيك عن تصاعد حدة الصراع بين فرنسا وتركيا في إطار الأزمة الليبية.

تشكل الأزمة الليبية وتداعيات تدخل الحلف فيها تحدي آخر للحلف في منطقة المتوسط، حيث تسلمت قوات حلف الناتو قيادة العمليات العسكرية في ليبيا وذلك في بداية الأزمة خلال شهر مارس 2011.

لا شك أن قرار حلف الناتو بالتدخل العسكري في الأزمة الليبية لم يكن أمرا سهلا بالنسبة للدول الأعضاء في الحلف. حيث أن تجربة تدخل الحلف في أفغانستان كانت صعبة وخسائرها ونفقاتها كبيرة فالتدخل الأطلسي في ليبيا سيزيد من أعباء الحلف، والطلب بزيادة الميزانية العسكرية للحلفاء من أجل ضمان العمليات التي يقوم بها الحلف.

كشفت الأزمة الليبية عن التزاحم والتنافس الشديد بين دول أعضاء الحلف، خاصة بين فرنسا وإيطاليا من جهة، وبين فرنسا وتركيا من جهة أخرى، حيث يعمل كل طرف على مواجهة إعاقة الطرف الآخر.

شهدت العلاقات الفرنسية الإيطالية حالة من الصراع والتنافس، مع قيام فرنسا بدور محوري في قيادة العمليات العسكرية من طرف حلف شمال الأطلسي، وهو ما أثار مخاوف إيطاليا من تزايد النفوذ الفرنسي على حساب النفوذ الإيطالي في ليبيا، والتي تعتبر من مستعمراتها السابقة.

بعد تصويت مجلس الأمن الدولي في مارس 2011 على القرار الدولي رقم 1973 لحماية المدنيين في ليبيا، أفلعت مباشرة الطائرات المقاتلة الفرنسية من قواعدها الجوية في

## الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات والآفاق المستقبلية

شمال شرق فرنسا وتكون بذلك أول شريك في التحالف الدولي ينفذ أولى ضربات في ليبيا، هنالك قبل أن تبدأ القوات الأمريكية والبريطانية في العمل، وهذا ما أظهر رغبة فرنسا في قيادة العمليات القتالية على الأراضي الليبية، ولقد أنفقت فرنسا على حملة حلف شمال الأطلسي في ليبيا أكثر مما أنفقته الولايات المتحدة في أفغانستان<sup>(1)</sup>.

هذا الدور القيادي الذي انتهجته فرنسا خلال العمليات القتالية في ليبيا قوبل بالرفض من جانب إيطاليا التي هددت بوقف دعم الطائرات التحالف في قواعدها الجوية وإغلاق مجالها الجوي إذا لم يتم حلف الناتو بنظام القيادة المشتركة للحملة<sup>(2)</sup>.

إنه موقف مناقض للدور الفرنسي، إلا أن إيطاليا لم تكن قوية بصورة كافية تمنحها قدرا كبيرا من هامش الحركة بسبب الأزمة السياسية والاقتصادية التي كانت تعاني منها إيطاليا داخليا.

كما تصاعدت حدة الصراع بين فرنسا وتركيا في ليبيا حيث تتهم فرنسا تركيا بانتهاك قرار الأمم المتحدة الخاص بحظر السلاح المفروض على ليبيا، بينما تركيا تتهم فرنسا بانتهاج سياسة منحازة في ليبيا<sup>(3)</sup>، وبالتالي أصبحت ليبيا ملعبا كبيرا، تتصارع فيه الدول الكبرى طمعا للحصول على ثرواتها (الغاز والبترو)، ويسعى حلف شمال الأطلسي لأن يكون له دور فعال في الأزمة الليبية بعد تدخله العسكري والخروج بنتيجة ترضي الأعضاء الفاعلين في الحلف.

1 -Karl P. Mueller and others, **Precision and purpose: Airpower in the Libyan civil war, corporation**, Santa Monica, California, 2015, pp. 192-193

2 -Ibid, p.193

3 -أميرة أبو الفتوح، هل ستكون ليبيا الصحراء التي ستحطم حلف الناتو، على الموقع:

[www.arabic21.com/story1284183](http://www.arabic21.com/story1284183) يوم: 20 /08/ 2020.

## الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات والآفاق المستقبلية

---

واجه التدخل الأطلسي في ليبيا انتقادات قوية من روسيا والصين حيث ترى أن الحملة العسكرية للحلف قد تجاوزت التفويض الذي نص عليه قرار مجلس الأمن المتعلق بحماية المدنيين.

أما على صعيد الأزمة السورية وتداعياتها على منطقة المتوسط، تعتبر أكبر التحديات التي تواجه الحلف في المنطقة حيث تتسم الأزمة السورية بالتعقيد لتضافر عدة عوامل داخلية وإقليمية ودولية على تفاقمها فتحوّلت من انتفاضة شعبية إلى ساحة دولية للصراع بين القوى الكبرى.

فشلت المساعي الغربية والأمريكية باستصدار قرار أممي يدين النظام السوري بسبب فيتو روسيا والصين، اللتين تران فيه مقدمة لتغطية تدخل في سوريا وتكرارا للتجربة الليبية. وفي الواقع، فإن دعم روسيا والصين لسوريا هو دعم لإيران إذ تدركان أن مصالحهما، ومصالح إيران حتى ستتضرر في حال ضياع نظام الأسد.<sup>(1)</sup>

سمحت الأزمة السورية بعودة روسيا إلى الساحة بقوة كبيرة فالتغلغل العسكري الروسي في سوريا أثار مخاوف دول أعضاء حلف الناتو، ويبدو أن الحلف يبحث عن نزع زمام الأمور من روسيا، ويسعى لحصارها وإضعافها.

---

1 - موفق مصطفى الخزرجي، "نظرة في الأزمة السورية ومواقف الدول الكبرى"، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، الجزائر، العدد 8، 2016، ص 41.

## الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات والآفاق المستقبلية

إن أي تغيير في الموقفين الروسي والصيني لا بد أن يقوم على أساس معادلة جيوسياسية جديدة تتفاوض عليها أمريكا وروسيا، لتؤمن مصالحهما أو جزء منها، على الأقل في نظام إقليمي جديد الذي بدأ يتشكل في الشرق الأوسط<sup>(1)</sup>

وعليه، فإن لعبة التوازنات وحسابات المصالح للدول الكبرى أضحت هي السائدة على قضية الأزمة السورية، وأصبحت الأزمة السورية والأزمة الليبية ساحة اللعب لهذا التنافس الكبير بين القوى الإقليمية والدولية.

أدت التغيرات الجيوسياسية الأخيرة التي تشهدها منطقة المتوسط، إلى زيادة المنافسة الشرسة بين القوى الكبرى، وزادت من خطورة التهديدات الأمنية، خاصة ظاهرة الإرهاب، وانتشار الجماعات المسلحة، علاوة على تفاقم ظاهرة الهجرة غير الشرعية وقضية اللاجئين.

إن لانتشار ظاهرة الإرهاب والهجرة الجماعية الدور الكبير في تحويل المنطقة المتوسطية إلى نقطة محورية للاضطراب الدولي، وتسلب بذلك الوثيقة الاستراتيجية الأمنية الأوروبية الضوء على قائمة من التحديات المعقدة التي لا يمكن معالجتها من طرف دولة واحدة، بل هم في حاجة إلى تعاون وثيق للتعامل مع الإرهاب، وانتشار الأسلحة، منطقة صراعات، دول فاشلة، جريمة منظمة يضاف إليها التطور غير المتكافئ، النمو الديموغرافي غير المتوازن والتدهور البيئي، وتدفق الهجرة غير الشرعية في منطقة المتوسط.<sup>(2)</sup>

ولدت الأزمة الليبية عدم الاستقرار في جميع أنحاء الجزء الغربي للمتوسط، وكذلك الأزمة السورية في جميع أنحاء الجزء الشرقي للمتوسط، وبذلك يكون حوض البحر المتوسط

1 - موفق مصطفى الخزرجي، المرجع السابق، ص 57.

2 - محمد سعيد حجازي، "الأبعاد الجيوستراتيجية للأزمة الليبية وأمن الدائرة المتوسطية"، دراسات سياسية، تركيا: المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، 2021، ص 6.

## الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات والآفاق المستقبلية

منطقة اضطراب وتوتر من الشرق إلى الغرب، وهذا الوضع ينذر بفقدان حلف شمال الأطلسي فعالية أنشطته.

### ثانيا - اختلاف الإدراك وتفاوت القدرات بين حلف الناتو وشركائه المتوسطيين

تحدي آخر يواجهه الحلف الأطلسي في منطقة المتوسط، وهذا التحدي يتمثل في اختلاف التصورات التي لدى الحلف عن تلك التي لدى شركائه المتوسطيين حول التهديدات الأمنية التي تشهدها منطقة المتوسط، وعلى رأسها ظاهرة الإرهاب وكيفية مواجهتها.

تعتبر ظاهرة الإرهاب من الهواجس الأمنية الأساسية في منطقة المتوسط، ورغم اتفاق الحلف وشركائه المتوسطيين حول خطورة التهديد الإرهابي، إلا أن هناك تصورات مختلفة وإدراك مختلف حول مفهوم الإرهاب وكيفية محاربتة.

هناك عدم انسجام بين المفهوم العربي للإرهاب وبين المفهوم الغربي، فالخطاب السائد في الدول الغربية يعتبر أن المسلمين هم إرهابيين، وبالتالي فإن المسار الذي تعتمده الدول الغربية في مكافحة الإرهاب ناتج من التخوف الغربي من الإسلام، لذلك تسعى إلى تأمين سلامتها وأمنها من العالم الإسلامي، الذي يعتبر فضاءً مصدرا للإرهاب. كما أن الخلط بين الإرهاب والمقاومة المشروعة للاحتلال الأجنبي يعمق الاختلاف الكبير بين الإدراكين الغربي والعربي.

إن حلف الناتو ودوله قد تبنت موقفا يخلط بين الإرهاب وحق المقاومة الوطنية المشروعة للاحتلال الأجنبي، بل وأن الخلط والتشويه وصل إلى مداه عندما وصفت دول الحلف أعمال المقاومة الفلسطينية المشروعة بالإرهاب غير المبرر، ووصفت أعمال الإرهاب التي تقوم بها الدولة الإسرائيلية وجيشها ضمن المدنيين الفلسطينيين بأعمال الدفاع

## الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات والآفاق المستقبلية

المشروع عن النفس<sup>(1)</sup>، وما يزيد من خطورة ظاهرة الإرهاب في تصور الحلف هو إمكانية حيازة أسلحة الدمار الشامل من قبل المنظمات الإرهابية، والطرف الآخر من المتوسط يطالب الحلف بأن يكون واضح بخصوص برامج إسرائيل لأسلحة الدمار الشامل وقدراتها النووية.

كما أن هناك نوعا من الغموض في الدوائر العسكرية في الدول الشريكة فيما يخص معنى بعض المصطلحات التي يستخدمها الحلف، وهذه المصطلحات تشمل: "محاربة الإرهاب" (Combating Terrorism)، و"الاستجابة للإرهاب" (Response to Terrorism) و"التصدي للإرهاب" (Antiterrorism)، و"الحرب ضد الإرهاب" (Fight Against Terrorism) و"مكافحة الإرهاب" (Counterterrorism)، وتستخدم الوثائق الرسمية للحلف مصطلح مكافحة الإرهاب بحسابه الأكثر عمومية ولكن المصطلحات الأخرى تستخدم في اتفاقيات الشراكة الفردية، وفي قائمة الأنشطة، دون تحديد العلاقة بين هذه المصطلحات، وهذا يقود إلى نوع من عدم الوضوح، ليس بين الشركاء فحسب، وإنما بين العاملين في الحلف أيضا.<sup>(2)</sup>

علاوة على ذلك، هناك اختلاف التصورات بين الطرفين حول كيفية مكافحة الإرهاب من أجل تحقيق الاستقرار في منطقة المتوسط فمعظم دول جنوب المتوسط، خاصة الجزائر، تعتبر الإرهاب قضية محلية في محاربتها لا يجب أن يؤثر على مدى سيادة الدولة، فكل طرف لديه تصور مستقل بدلا من مشاركتها في تصور واحد رغم أن القضية واحدة، وبالتالي فاختلاف التصورات بين الطرفين حول مفهوم الإرهاب وكيفية مواجهته لا يمكن أن يفضي إلى بناء استراتيجية حقيقية لمكافحة هذا التهديد.

1 -مصطفى سيف علوي، مرجع سابق، ص 34.

2 -إيمان رجب، "حدود التعاون في مكافحة الإرهاب بين الناتو والشركاء في شمال إفريقيا...حالتها مصر وتونس"، السياسة الدولية، القاهرة، العدد 218، مجلد 54، 2019، ص. 31.

## الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات والآفاق المستقبلية

كما أن مبادرات التعاون (الشراكة/ الحوار) التي تربط الحلف بشركائه المتوسطيين لا تخلو من ضغوط لعدم التوازن الكبير بين الطرفين، سواء تعلق الأمر بالإمكانيات الاقتصادية أو العسكرية، فهناك تباين واضح بين قدرات الحلف وشركائه المتوسطيين.

يعتبر برنامج "الإصلاح الدفاعي" (Defence Reforme) من أهم البرامج العملية للتعاون التي طرحها الحلف على شركائه في إطار مبادرة إسطنبول للتعاون عام 2004، فيرى الحلف أنه لا بد من تطوير الدفاع العسكري للدول الشريكة، وتحسين قدرة قواتها العسكرية.

المقصود بالإصلاح الدفاعي هو أن يتم تطوير هياكل القوات المسلحة، وهياكل القيادة، والسيطرة والاتصالات، والحسابات والاستخبارات فيها، فضلا عن تطوير نوعي في منظومات التسليح بتحسين الجودة مع تقليل الكم في الأسلحة، وتقليل أعداد الجنود وتعويض ذلك بنوعية ودقة أعلى في الأسلحة، فضلا عن تحويل مؤسسة الدفاع إلى مؤسسة تخضع لرقابة البرلمان والمؤسسات السياسية المدنية المنتخبة ديمقراطيا، وهو ما يعرف بدمقرطة القوات المسلحة، وكذلك إضفاء الشفافية والمحاسبة كقواعد حاكمة في إعداد وتنفيذ موازنات الدفاع.<sup>(1)</sup> وهذا يصعب تحقيقه في الدول العربية الشريكة، لأن الثقافة السياسية فيها لا تسمح بإحداث هذه الإجراءات، فالشركاء المتوسطيين ينظرون إلى هذا التعاون فقط من زاوية الاستفادة من القدرات العسكرية للحلف لتعزيز أمنها، وكل طرف من الشركاء يسعى إلى أن يكون أول المستفيدين من الشراكة والمبادرات التي يطرحها حلف الناتو.

1 - مصطفى سيف علوي، مرجع سابق، ص ص 88-99

## الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات والآفاق المستقبلية

إلى جانب اختلاف التصورات بين الحلف وشركائه المتوسطيين حول التهديد الإرهابي، فالأمر نفسه، فيما يتعلق بتهديد الهجرة غير الشرعية، فالدول الضفة الشمالية للمتوسط ترى أن الهجرة غير الشرعية تمثل خطراً عليها، إذ من المحتمل ارتكاب المهاجرين غير الشرعيين للجرائم أو استعمالهم من طرف الجماعات الإرهابية، فهي تعتقد بوجود علاقات محتملة بين الإرهاب والمهاجرين غير الشرعيين، وتركز بالخصوص على المسلمين منهم، أما تصور دول الضفة الجنوبية للمتوسط بشأن الهجرة غير الشرعية فما هي إلا أداة فعالة لتخفيض الضغط على سوق العمل الوطنية فلا تراها بالخطورة التي تتصورها دول الضفة الشمالية للمتوسط.

انطلاقاً من كل هذه المعطيات، يبدو أن الحلف يواجه جملة من التحديات التي تضغط باتجاه عدم الثقة في بلورة دور واضح ومؤثر للئاتو في مسألة أمن المتوسط، منها: (1)

- عدم وجود مفهوم مشترك واضح المعالم لدور الئاتو في أمن المتوسط، وعدم القدرة على تقديم تعريف موحد لذلك الأمن، وما يهدده من أخطار وتحديات.
- عدم شمول الأطراف المتوسطية جميعها بالحوارات الأولية مثل سوريا، لبنان وغيرها من دول المنطقة.
- ترى معظم الأطراف في جنوب المتوسط، أن الهدف المحتمل لأي دور لحلف الئاتو بهذا الشأن قد يكون موجهاً لاحتواء تهديدات الأسلحة الصاروخية العربية ضد إسرائيل، في حين يتغاضى الحلف عما لدى إسرائيل من ترسانة نووية وأسلحة تقليدية هائلة.

1 - محمد حسون، مرجع سابق، ص 353.

## الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات والآفاق المستقبلية

---

تأسيسا على ما سبق يمكن القول أن الاستراتيجية الأمنية لحلف الناتو لمحاربة الإرهاب في المتوسط باتت تتحرك وتتفاعل في بيئة أمنية بالغة التعقيد والخطورة، وهو الأمر الذي يشكل ليس فقط تحدي لجهود الناتو لمكافحة الإرهاب في المنطقة، وإنما المساس بمصالحه ونفوذه، وكما أن الطبيعة الأمنية للمتوسط تفر بأن التهديدات والمعضلات الأمنية باتت أكبر بكثير من العمليات والمبادرات التي أقامها حلف الناتو في المنطقة.

### المبحث الثالث:

#### الآفاق المستقبلية لاستراتيجية حلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب في المتوسط

يهدف هذا المبحث إلى محاولة استشراف الآفاق المستقبلية للاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي لمحاربة ظاهرة الإرهاب في منطقة المتوسط، من خلال الاعتماد على مجموعة من المحددات والمؤشرات التي تقودنا إلى تحديد ثلاثة سيناريوهات أساسية، سيناريو الاستمرارية والإبقاء على الاستراتيجية الأمنية الراهنة، سيناريو تفعيل وتطوير الاستراتيجية الأمنية لحلف الناتو نحو تبني دور عالمي، وسيناريو تراجع وفشل حلف الناتو في مواجهة الإرهاب في المتوسط. بالإضافة إلى طرح مجموعة من الفرص والبدائل المتاحة أمام الشركاء المتوسطيين للحلف - معظمهم دول عربية - لصوغ استراتيجية مستقبلية فعالة لمواجهة التهديدات الأمنية وعلى رأسها ظاهرة الإرهاب، وذلك بتفعيل العمل العربي المشترك وصياغة الأطر المؤسسية لذلك.

اعتماداً على ما سبق سندرس هذا المبحث من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: السيناريوهات المستقبلية لاستراتيجية الحلف الأطلسي لمحاربة الإرهاب

في المتوسط

المطلب الثاني: من أجل الأمن المتوسطي: الفرص والبدائل المتاحة أمام الشركاء

المتوسطين

### المطلب الأول:

السيناريوهات المستقبلية لاستراتيجية الحلف الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط  
في سياق دولي دائم التغير، وفي ظل المتغيرات الكثيرة التي تطرحها البيئة  
الجيوسياسية للمتوسط، يعتمد مستقبل الاستراتيجية الأمنية لحلف الناتو على محددتين  
أساسيين وهما:

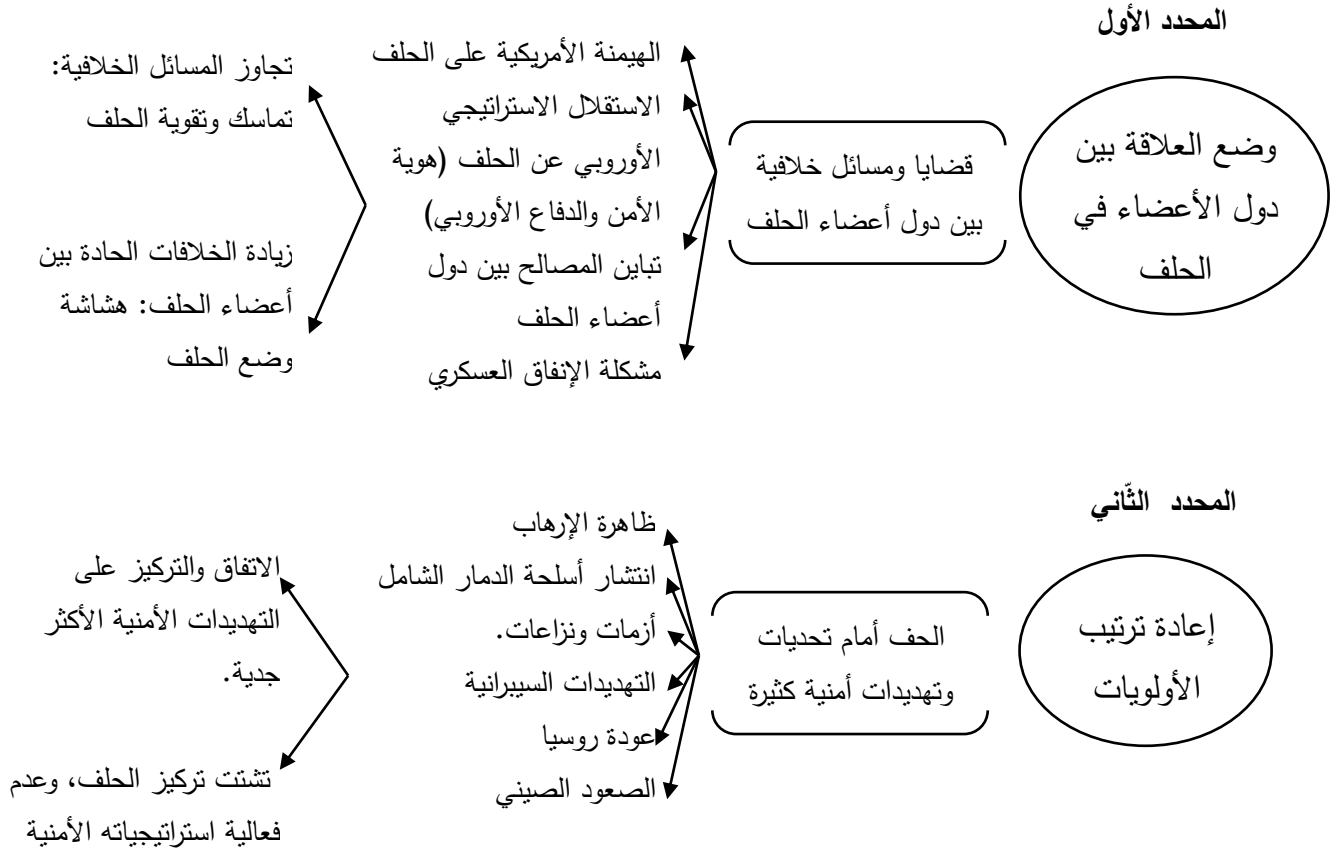
- إعادة ترتيب الأولويات الأمنية.

- وضع العلاقة بين دول الأعضاء في الحلف. والشكل التالي يوضح هذين المحددتين

بالتفصيل:

الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات،  
التحديات والآفاق المستقبلية

الشكل رقم 24: المحددات الأساسية لمستقبل الاستراتيجية الأمنية لحلف الناتو (\*)



انطلاقاً من هذا الشكل، يتضح أن بناء تصور مستقبلي للاستراتيجية الأمنية لحلف

الناتو في منطقة المتوسط يستدعي الوقوف عند محددتين أساسيين وهم:

- إعادة ترتيب الأولويات الأمنية، والتركيز على التهديد الأكثر جدية في منطقة

المتوسط.

- وضع العلاقة بين دول الأعضاء في الحلف، حيث تشير إلى وجود مجموعة من

القضايا والمسائل الخلافية بينهم.

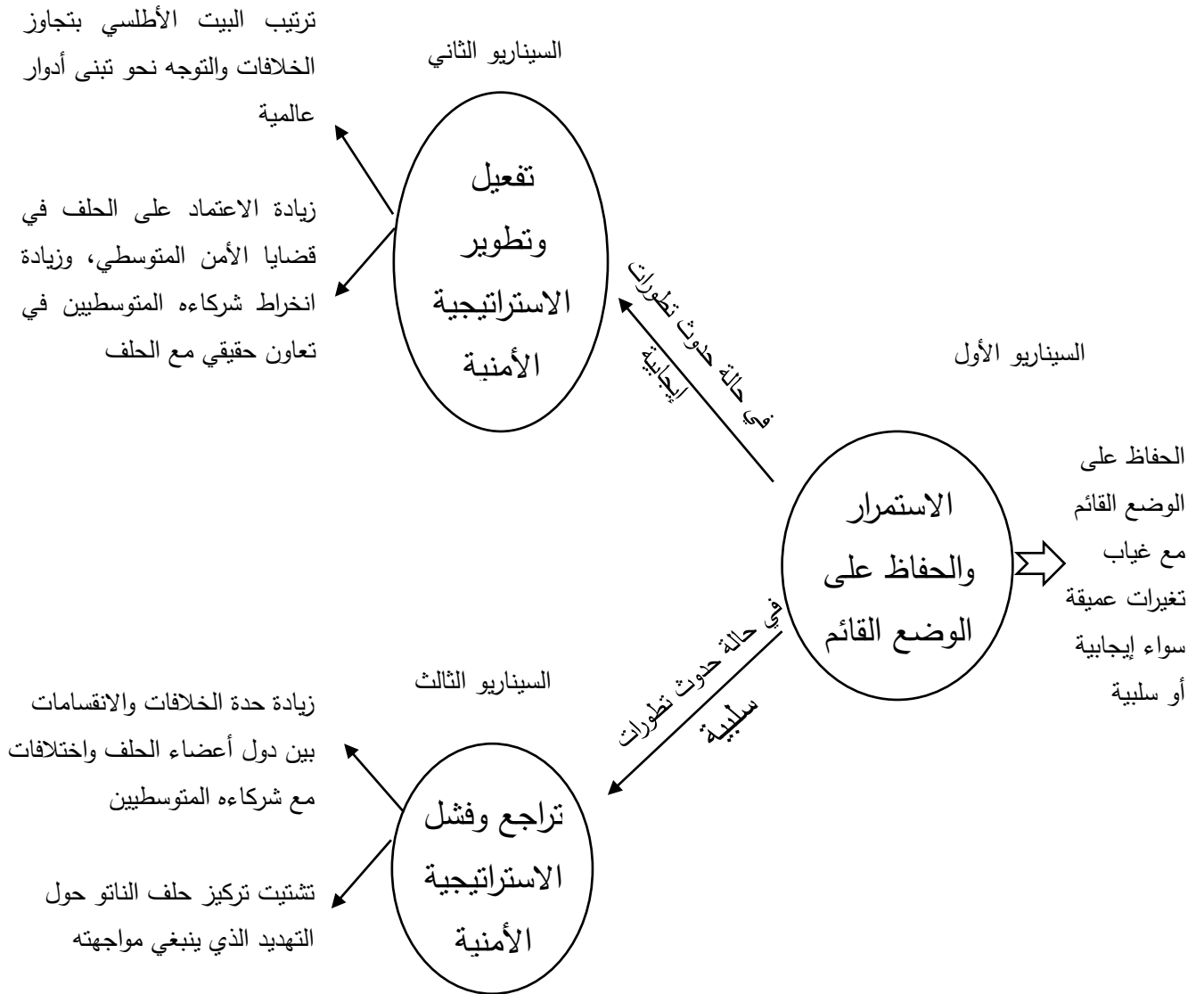
نلاحظ من الشكل أيضاً، أن كل محدد يحمل مجموعة من المؤشرات المفسرة له.

\* - الشكل من إعداد الباحثة

## الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات والآفاق المستقبلية

انطلاقاً من هذين المحددين والمؤشرات التابعة لهما، يمكن تحديد ثلاثة سيناريوهات رئيسية محتملة لمستقبل الاستراتيجية الأمنية لحلف الناتو لمحاربة الإرهاب في منطقة المتوسط على المدى المتوسط. والشكل التالي يوضح هذه السيناريوهات:

### الشكل رقم 25: السيناريوهات المستقبلية للاستراتيجية الأمنية لحلف الناتو لمحاربة الإرهاب في منطقة المتوسط



## أولا - السيناريو الأول: الاستمرار والإبقاء على الاستراتيجية الأمنية الراهنة للحلف في منطقة المتوسط

من المحتمل أن يبقى حلف شمال الأطلسي استراتيجيته الأمنية الراهنة بخصوص الأمن المتوسطي - وبخاصة محاربة ظاهرة الإرهاب - فعلى الرغم من التحديات التي تواجه الحلف سواء تلك التي تفرزها البيئة الأمنية لمنطقة المتوسط - تنوع التهديدات الأمنية- أو تلك المتعلقة بالخلافات والانقسامات بين دول الأعضاء في الحلف، إلا أن هذا الأخير سيواصل أداء مهامه وسيتكيف مع كل هذه المتغيرات بالحفاظ على استراتيجيته الأمنية الراهنة، دون إحداث تغييرات عميقة فيها، وذلك باستمرار حلف شمال الأطلسي بإجراء عدد من المراجعات على استراتيجيته الدفاعية للتكيف والاستمرار مع المتغيرات والتحديات التي يواجهها.

كما جدد الحلف تأكيده على استراتيجيته لمكافحة الإرهاب، حيث أعلن "مجلس الأطلسي" عزمه الراسخ على مواجهة ظاهرة الإرهاب في المستقبل، كما أكد المجلس على أن "الحلف سيستمر على محاربة الإرهاب بعزيمة راسخة"<sup>(1)</sup>، وهذا يعني أن الحرب على الإرهاب سوف تكون طويلة، وأن الحلف سائر في خطته لمواجهة هذا التهديد.

إن هذا السيناريو يؤكد استمرارية حلف الناتو على أداء دوره في منطقة المتوسط وإشرافه على أمن واستقرار المنطقة. ولكن هذا السيناريو لن يعرف حدوث تغييرات وتطورات عميقة في الاستراتيجية الأمنية للحلف.

---

1 - Daniele Ganser, NATO's Secret Armies Operation GLADIO and Terrorism in western Europe, in: <http://www.noutledge.com>>book, 03/05/2014

## الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات والآفاق المستقبلية

---

هذا السيناريو محتمل جدا للحدوث، في ظل غياب حدث كبير، وكما أن طبيعة المؤسسات لا تتحمل إحداث تغييرات فيها، وأضف إلى ذلك؛ الإجماع بين الحلفاء على الخروج من الاستمرارية (الوضع القائم) ليس الخيار أو التصور الأسهل للتصميم.<sup>(1)</sup>

في حالة حدوث تطورات عميقة ذات مؤشرات إيجابية، تقود الحلف إلى تفعيل وتطوير استراتيجيته الأمنية وبالتالي تبني دور عالمي، وهذا يعني الحديث عن السيناريو الثاني. وإذا كانت التطورات التي ستحدث ذات مؤشرات سلبية، فإن الحلف سيعرف تراجع وفشل في أداء مهامه وبإشرافه على أمن واستقرار منطقة المتوسط.

وتأسيسا على ذلك، يعتبر استمرار حلف الناتو على استراتيجيته الأمنية الراهنة، والحفاظ على الوضع القائم، مدخلا هاما في الاستراتيجية الأمريكية كونه أداة هامة لتعزيز الفوقية الأمريكية.

**ثانيا - السيناريو الثاني: تفعيل وتطوير الاستراتيجية الأمنية للحلف - التأكيد على أهمية دور حلف الناتو.**

يفترض هذا السيناريو، احتمال زيادة انخراط الحلف في استراتيجيته الأمنية في منطقة المتوسط وبخاصة استراتيجيته لمحاربة الإرهاب، وهذا بتفعيل دوره وتطوير استراتيجيته في هذا المجال. ويرتكز هذا السيناريو على مؤشرين أساسيين وهما:

---

1 - Thierry Tardy, "L'avenir de l'OTAN: Scénarios d'évaluation", **Question internationales**, No11, 2022, P89.

• المؤشر الأول: تجاوز الخلافات داخل البيت الأطلسي والتوجه نحو تبني أدوار عالمية.

إن المنتبغ للتطور التاريخي لحلف شمال الأطلسي، يدرك جيدا أن الحلف قادر على التطور والتكيف مع الأحداث المحيطة به، وكما أن له القدرة على إيجاد الحلول للقضايا الخلافية التي تطرح داخل البيت الأطلسي، وأنه ليس مجرد منظمة ضعيفة غير قادرة على الاستجابة للقضايا والتغيرات الاستراتيجية التي تواجهها. ومما لا شك فيه أن عملية التطور والإصلاح التي قام بها حلف شمال الأطلسي بعد نهاية الحرب الباردة تعدد إنجازا عظيما لم يسبق له مثيل في التاريخ.

الولايات المتحدة الأمريكية تدرك جيدا نقاط الضعف الخاصة بالحلف، والمتمثلة أساسا في المصالح الاستراتيجية الحيوية الخاصة بدول الأعضاء، وبناء على ذلك، فإنه ليس من مصلحة الحلف أن يقوم بالتركيز الآن على قضايا طالما اختلف الأعضاء بشأنها.<sup>(\*)</sup>

إن فصل أوروبا عن الولايات المتحدة الأمريكية على الأقل في الوقت الحالي أمر غير محتمل وغير واقعي، لذا فإن ضرورة الحفاظ على حلف شمال الأطلسي مهم أيضا، ويبدو أن كل من أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية يحتاجان إلى بعضهما بعضاً، وهم مضطرون إلى التعامل والتعاون فيما بينهما، لأن التجاذبات والصراعات لن تعود بالنفع عليهما أبداً، فالتعاون الأوروبي الأطلسي بات يحتاج إلى أوروبيين أكثر تحملاً للمسئولية، ومن ثم أكثر استقلالية وأكثر قدرة وأكثر استطاعة من حيث القدرات، ولاسيما في المناطق المجاورة لهم.<sup>(1)</sup>

---

\*- لقد سبق وأن تحدثنا عن مشكلات وخلافات داخل منظمة حلف الناتو في المبحث الثاني من هذا الفصل.

1- لوي إبراهيم، العلاقات الأمريكية الأوروبية ضمن حلف شمال الأطلسي بعد انتهاء الحرب الباردة، مرجع سابق، ص

## الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات والآفاق المستقبلية

فقدرة الحلف على تجاوز الخلافات بين أعضائه ستمنح له الفرصة للتركيز على تفعيل التعاون مع شركائه سواء في المتوسط أو آسيا، وطالما أثبت الحلف قدرته على التكيف والاستجابة لمختلف المتغيرات، بل وأكثر من ذلك فله تأثيره الفعال فيما يخص التوسع في الدور والمهام التي يقوم بها، وتوصله إلى بناء علاقات تعاون وشراكة مع دول خارج مجاله الجغرافي التقليدي.

وهذا ما يؤدي إلى إحلال حلف الناتو كمؤسسة ذات طابع دولي مكان مجلس الأمن ومؤسسات الشرعية الدولية الأخرى في التدخل في المشكلات والأزمات القائمة وإدارتها وفق المصالح الأمريكية. ثم إضعاف دور مجلس الأمن وتهميشه في السياسة الدولية لضمان السلام والأمن والاستقرار في العالم، ومصادرة دوره في كل ما يتعارض مع مصالح دول الحلف.<sup>(1)</sup>

### • المؤشر الثاني: زيادة الاعتماد على دور حلف الناتو في قضايا الأمن المتوسطي

#### وزيادة انخراط شركائه المتوسطيين

تعتبر الأوضاع الأمنية غير المستقرة في المتوسط مؤشرا هاما قد يشكل مدخل إلى المزيد من الانخراط في محاولة تطوير استراتيجية أمنية بين الحلف وشركائه المتوسطيين لمواجهة التحديات والتهديدات الأمنية التي تشهدها المنطقة وعلى رأسها ظاهرة الإرهاب.

وهذا ما يدفع الحلف إلى توسيع وجوده العسكري على نطاق واسع وتعزيز التحالفات الثنائية مع شركائه المتوسطيين، وانخراطهم في المزيد من التعاون والتنسيق، مع إمكانية خلق هياكل جديدة للتنسيق بينهم فيما يتعلق بالسياسات الدفاعية، فيكون الناتو هو السبيل

1- محمد حسون، الاستراتيجية التوسعية لحلف الناتو وأثرها على الأمن القومي العربي، مرجع سابق، ص 369

## الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات والآفاق المستقبلية

الوحيد للأمن المتوسطي، ويعتبر بذلك المنظمة المثلي للقيام بهذه الأدوار في خطة شراكة أوسع في المتوسط والخليج العربي ومن تدخل أعمق في آسيا الوسطى.

تسعي الولايات المتحدة الأمريكية إلى ترسيخ وجودها في منطقة المتوسط من خلال مظلة حلف شمال الأطلسي، من خلا إقامة مشاريع تعاون أمني مع دول المنطقة.

إن استمرار حلف الناتو في المستقبل يبدو أنه معتمد على قدرته في التصدي للتحديات الآتية من خارج أوروبا، وإن الحلف الذي تكون لديه نظرة توسعية على المستوى الجغرافي بشأن العمليات التي يقوم بها سوف يستجيب للتحديات، سواء داخل أوروبا أو خارج أوروبا التي تفرضها الساحة الاستراتيجية الجديدة، الأمر الذي يدعم الأولويات الاستراتيجية الأمريكية، ويؤكد على بقائه باعتباره منظمة الأمن الأولى في العالم الغربي.<sup>(1)</sup>

وتأسيساً على ذلك، يمكن اعتبار تطوير وتفعيل دور الناتو في منطقة المتوسط يحظى بأهمية بالغة بالنسبة لمستقبل القوة والهيمنة الأمريكية على النظام الدولي.

**ثالثاً - السيناريو الثالث: تراجع وفشل الاستراتيجية الأمنية لحلف الناتو في المتوسط -  
هشاشة وضعف الحلف.**

يرتكز هذا السيناريو، الذي يطرح احتمال تراجع وفشل الاستراتيجية الأمنية لحلف الناتو في المتوسط وبخاصة الاستراتيجية الأمنية لمحاربة الإرهاب، على مؤشرين الذين من شأنهما دفع الاستراتيجية الأمنية لحلف الناتو في منطقة المتوسط للتراجع عن أداء مهامه، وبالتالي تهميش دوره المستقبلي. يتمثل هذين المؤشرين في: أولاً؛ زيادة حدة الخلافات والانقسامات داخل البيت الأطلسي حول قضايا ومسائل كثيرة، ثانياً؛ تشتت تركيز الحلف بسبب تعدد

1- جينيفر ميدكالف، مرجع سابق، ص90

## الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات والآفاق المستقبلية

التحديات الأمنية في منطقة المتوسط وتعقيدها وكذلك عودة التهديد التقليدي في شرق أوروبا مع الحرب الروسية - الأوكرانية.

• المؤشر الأول: زيادة حدة الخلافات والانقسامات بين دول أعضاء الحلف(\*)  
والاختلافات مع شركاءه المتوسطيين.

إن جودة العلاقات بين دول الأعضاء في الحلف تلعب دورا كبيرا في تحديد مستقبل حلف الناتو، فهناك الكثير من الخلافات بين دول الحلف وهي بمثابة نقاط ضعف له. وهذه الخلافات والانقسامات داخل البيت الأطلسي تشمل مسألة إنفاق العسكري وتحمل الأعباء، وكذلك التباين في مصالح دول الأعضاء في الحلف، فطالما اختلفت الولايات المتحدة الأمريكية مع الدول الأوروبية فيما يتعلق ببسط النفوذ في منطقة المتوسط.

كما نجد أيضا اختلافهم في وجهات النظر حول الاستراتيجية الأمنية المثلى لمواجهة التهديدات الأمنية من بينها ظاهرة الإرهاب.

على الرغم من أنه كانت هناك دائما خلافات بين أعضاء حلف الناتو حول القضايا المختلفة وأنه من المتوقع أن يحدث المزيد من الخلافات بينهم في المستقبل، فإنه تظل هناك تساؤلات حول جدوى استمرار وجود حلف الناتو، وقد علق "ستيفن إي ماير" (\*) في كتاب نشر له في أواخر عام 2003 حول هذا الشأن قائلاً: " لقد كان وجود حلف الناتو في الماضي أمرا ضروريا، أما في الوقت الحالي، فلا يوجد أي سبب وجيه لاستمرار بقاء الحلف. وعلى الرغم من أن الخلافات بين الدول الأعضاء بشأن الحرب في العراق قد أكدت على عدم وجود ما يستدعي استمرار بقاء الحلف في المستقبل، فإن جذور المشكلات التي

\*- لقد تم دراسة هذه الخلافات والانقسامات بالتفصيل في المبحث الثاني من هذا الفصل.

\*- ستيفن إي ماير (Stephan Ernst Johann Mayer) هو رجل سياسي ألماني.

## الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات والآفاق المستقبلية

يواجهها حلف الناتو أعمق من ذلك بكثير، نتيجة ذلك، أصبح حلف الناتو بالنسبة للولايات المتحدة وأوروبا بلا أية أهمية، بل وخطرا على مصالحها الأمنية الحالية<sup>(1)</sup>. وعليه، فضمن أن الأعضاء في الحلف قادرون على العمل معا وتجاوز كل هذه الخلافات، يعد إحدى المشكلات التي تقف أمام الحلف والتي تحدد استمراره في المستقبل. فلا بد من بذل جهد كبير للتقليل من هذه الخلافات من أجل تجنب تفكك الحلف، ولكن قد يكون من المستحيل تجنبه لأنه لا يعكس الاختلاف على استراتيجية أو سياسة معينة، ولكن خلافات جذرية وتصادم المصالح.

من جهة أخرى، نسجل اختلاف كبير بين الحلف وشركاءه المتوسطيين في الإدراك والتصورات حول التهديدات الأمنية في المتوسط وعلى رأسها ظاهرة الإرهاب. فعلى الرغم من اتفاقهم حول خطورة هذه الظاهرة إلا أن هناك تصورات مختلفة وإدراك مختلف حول مفهوم الإرهاب وكيفية محاربتة. ولا يتوقف الأمر عند اختلاف الإدراك والتصورات الأمنية، فالاختلاف الكبير في القدرات العسكرية بين الطرفين، وربما سيزيد هذا من تعقيد برامج الشراكة ومن المرجح أن تزداد صعوبة إبرام الاتفاقيات بين الحلف وشركاءه مستقبلا، فهناك تباين وتفاوت واضح بين قدرات الحلف وشركائه المتوسطيين.

تأسيسا لما سبق، يبدو أن هذه الخلافات والانقسامات سواء بين دول أعضاء الحلف، أو شركاءه المتوسطيين تضغط باتجاه تراجع دور الناتو مستقبلا.

1- جينفر ميدكالف، مرجع سابق، ص 295

• المؤشر الثاني: تشتت تركيز حلف الناتو حول التهديد الذي ينبغي مواجهته (تعدد التهديدات في منطقة المتوسط/ وعودة التهديد التقليدي - الغزو الروسي لجورجيا عام 2008 وشبه جزيرة القرم عام 2014)

إذا كانت المشاكل والخلافات والانقسامات التي يعرفها البيت الأطلسي أرهقت الحلف، فإن تعقيدات الوضع الأمني لمنطقة المتوسط وما تفرزه من مضاعفات خطيرة أكبر معضلة للحلف، أضف إلى ذلك معضلة عودة التهديد التقليدي المتمثل في اجتياح روسيا لجورجيا عام 2008، وشبه جزيرة القرم عام 2014. فعلى الحلف أن يعيد ترتيب أولوياته الأمنية، ويركز على التهديد الأكثر جدية، فهو أمام عدة متغيرات أمنية وعدة تهديدات سواء تهديدات أمنية جديدة: ظاهرة الإرهاب، الهجرة غير الشرعية، الجريمة المنظمة، الهجمات السيبرانية..، أو تهديدات تقليدية كعودة روسيا إلى المواجهة. فيمكن أن نشاهد تراجع حلف شمال الأطلسي عن اهتمامه بالاستراتيجية الأمنية الخاصة بمحاربة الإرهاب، والاهتمام بالقضايا الأمنية الأخرى بالغة التعقيد كعودة روسيا والصعود الصيني، فهذا المؤشر يوحي إلى تراجع اهتمام الحلف بقضية الإرهاب.

فاحتمال اتساع نطاق الدور الذي يقوم به الحلف واتساع مسؤولياته والمبالغة في التوسع في نطاق المهام والعمليات التي يقوم بها في أوروبا، في آسيا، في المتوسط، سيزيد من عبء المسؤوليات الواقعة على عاتقه، وهو ما قد يهدد نجاح أنشطته الحالية والمستقبلية وإمكانية تفويض وحدته.

انطلاقاً من السيناريوهات الثلاثة، من المرجح أن ينتظم مستقبل الاستراتيجية الأمنية لحلف الناتو لمحاربة الإرهاب في منطقة المتوسط وفق السيناريو الأول، الذي يطرح احتمال الاستمرار والحفاظ على الوضع الراهن دون حدوث تحولات جذرية عميقة في الحلف، ولكن

## الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات والآفاق المستقبلية

مع إعطاء بعض الأفضلية للمؤشرات التي تضمن تماسك الحلف والتأكيد على أهمية الدور الذي يلعبه في قضايا الأمن المتوسطي، وذلك من خلال تقليص ما قد يؤدي إلي إضعافه أو حتى تهميشه وتفككه مستقبلاً.

### المطلب الثاني:

من أجل الأمن المتوسطي: خيارات وبدائل أمام الشركاء المتوسطيين لحلف الناتو.

إن التغيرات الجيوسياسية التي تشهدها منطقة المتوسط أدت إلى تحويلها إلى نقطة محورية للاضطراب الدولي، بسبب التهديدات والتحديات الأمنية المعقدة، والتي لا يمكن معالجتها من طرف دولة واحدة، بل بحاجة إلى تعاون مشترك ووثيق للتعامل مع قائمة عريضة من القضايا والتهديدات الأمنية، وعلى رأسها ظاهرة الإرهاب، أضف إلى ذلك كثرة الفواعل (التنافس الدولي) والتدخلات الأجنبية التي أدت إلى إفراز مضاعفات خطيرة على دول المنطقة.

في الحقيقة هذا الوضع من الاضطراب والفوضى يستفيد منه جميع الفاعلين، وبالتالي من مصلحتهم استمراره، فالوضع الجيوسياسي الحالي يشير إلى غياب إرادة حاسمة من قبل القوى الدولية الفاعلة في منطقة المتوسط، ومنها منظمة حلف شمال الأطلسي، فاستحالة إيجاد آلية للأمن الجماعي على مستوى المنطقة من طرف الحلف لحسم الصراعات ومواجهة التهديدات الأمنية وتهدة الأوضاع، يدل على أن الحلف يفرض الحلول ويتبنى الاستراتيجية الأمنية التي تخدم مصالح الدول الأعضاء وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية.

معلوم أن الولايات المتحدة تهمين على السياسة العامة في حقل العلاقات الدولية، نظراً لاملاكها تكنولوجيا الأسلحة المتطورة، وتنامي ترسانتها العسكرية، وسيطرتها في هذا

## الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات والآفاق المستقبلية

المجال على توجهات وسياسات حلف شمال الأطلسي العسكرية، بسبب حاجة دول التحالف لها في مجال الدعم التقني والإلكتروني ومرونة نقل القوات التي تتفوق على نظيراتها في التحالف، هذا البعد أكسبها امتلاك زمام المبادرة في تحديد المهام والحلول للأزمات، وخاصة فيما يتعلق بطبيعة التدخل العسكري وحجمه ومداه.<sup>(1)</sup>

بناء على ما تقدم، يمكن القول أن الاستراتيجية الأمنية لحلف الناتو لمحاربة الإرهاب في المتوسط ماهي إلا ذريعة لتكريس الهيمنة الأمريكية في المنطقة التي تعرف منافسة شرسة من قبل قوى دولية أخرى. وفي ظل غياب استجابات إقليمية - خاصة من طرف الدول العربية المتوسطة وغياب آليات وقدرات فعالة؛ تعتبر فرصة ومكسب لأولئك الذين يسعون للاستفادة من هذا الوضع المضطرب وغير المستقر.

فعلى الشركاء المتوسطيين لحلف الناتو - معظمهم دول عربية - أن يعيدوا النظر في علاقتهم مع الحلف وأن يحددوا نمط هذه العلاقة، هذا من أجل ملئ الفراغ الاستراتيجي الناتج عن ضعف دورهم وغياب مشاركتهم في هندسة الأمن المتوسطي. وكما عليهم بتبني موفق واضح إزاء الحدّ من تداعيات ومخاطر التنافس الدولي الذي تشهده المنطقة.

وعليه تقتضي عملية مواجهة هذه التهديدات الأمنية - منها ظاهرة الإرهاب - وكذا تداعيات التنافس الدولي على منطقة المتوسط، طرح مجموعة من البدائل والخيارات للشركاء المتوسطيين (الدول العربية المتوسطة)، والتي يمكن إدراجها في ثلاثة مستويات: المستوى الوطني، المستوى الإقليمي، المستوى الدولي.

1- محمد حسون، مرجع سابق، ص 364

## الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات والآفاق المستقبلية

### أولاً - الخيارات والبدائل على المستوى الوطني:

لا بد من إعادة النظر في الأوضاع الداخلية للدول العربية المتوسطة بصفة خاصة والدول العربية بصفة عامة، على المستوى السياسي والاجتماعي والاقتصادي؛ فزيادة نسبة البطالة والفقر، وتدني مستويات المعيشة وتهميش الشعوب، والتوزيع غير العادل للثروات... كلها مؤشرات تساعد خلق البيئة المناسبة لنمو التطرف والإرهاب، والاستقرار، وزيادة الهجرة غير الشرعية، والذي يؤدي إلى توفير غطاء للتدخلات الأجنبية بذريعة إعادة الاستقرار، أو تحقيق الديمقراطية، أو محاربة الإرهاب.

لتحسين الأوضاع الداخلية لهذه الدول، لا بد من توفر إرادة سياسية على مستوى النخب الحاكمة والقيادات، وتحررها من الإغراءات الخارجية والضغطات الأجنبية.

### ثانياً - الخيارات والبدائل على المستوى الإقليمي:

إن مواجهة التهديدات والتحديات الأمنية التي تشهدها منطقة المتوسط، تقتضي بالأساس انخراط الدول المتوسطة (دول الضفة الجنوبية للمتوسط ونخص بالذكر هنا الدول العربية المتوسطة) في مسار بناء تعامل إقليمي، وبناء تحالف حقيقي فيما بينها، والتحالف ضرورة حتمية تقتضيها طبيعة البيئة الدولية القائمة على تعدد القوى وتعدد الاستراتيجيات.

لا بد من بناء كتل إقليمي يجمع بين الدول العربية بصفة عامة - بما فيها الدول العربية المتوسطة، والتكتلات الإقليمية تلعب دورا بارزا في تعزيز الأمن وضبط الصراعات والنزاعات والحد من تأثيرها، وهذا بدل الاستعانة بالقوى والتحالفات الأجنبية. لأن كل المبادرات والبرامج والمشاريع التي تقدم في إطار "الأمن المتوسطي" من طرف القوى الفاعلة، في هذه المنطقة، كمنظمة الاتحاد الأوروبي، ومنظمة حلف شمال الأطلسي بالزعامة الأمريكية، تعبر عن الأهداف والمصالح الاستراتيجية لهذه القوى، وتبقى الدول العربية

## الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات والآفاق المستقبلية

المتوسطية - الشركاء المتوسطيين مع حلف الناتو- في موقع المنفعل بالأفكار والخطط الاستراتيجية التي يضعونها الآخرون. فعليها إذا أن تضطلع بدور حاسم في وضع الأجندة الأمنية للإقليم، والتحول من دور "المتلقي للمبادرات" إلى دور "المبادر"، فعلى الدول العربية بصفة عامة إعادة النظر في علاقتهم مع حلف الناتو، فطبيعة العلاقة بينهم غير متوازنة وغير متكافئة، فالحلف يتعامل مع الدول العربية كل دولة منفردة ومع نظم فرعية، هذا لأن القوى الكبرى لا تتحدث عن الأمن القومي العربي، حيث جزأته إلى نظم فرعية: أمن الخليج، الشرق الأوسط، المتوسط. أضف إلى ذلك الاختلاف الكبير بين الحلف وشركاءه المتوسطيين، حول الإدراك الأمني ونخص بالذكر التهديد الأمني المتعلق بظاهرة الإرهاب، فقبل الاتفاق بين هذه الأطراف على كيفية مواجهة هذا التهديد فلا بد من الاتفاق أولاً على مفهوم موحد لهذه الظاهرة.

في ظل غياب المظلة السياسية الجامعة للدول العربية وغياب تكتل وتحالف إقليمي يعبر عن مصالحها الاستراتيجية، تحول العالم العربي والإسلامي بصفة عامة إلى ساحة صراع للآخرين.

لقد كان لدى القيادات العربية في السابق حد أدنى من التوافق حول عدد من القضايا السياسية الرئيسية، حيث كانت مقاومة الاستعمار، وانتهاج سياسية مضادة للأحلاف التي هدفت إلى ربط الوطن العربي باستراتيجيات القوى العظمى، وكذلك الوقوف ضد محاولات دمج إسرائيل في المنطقة<sup>(1)</sup>، وهذا ما كان سائد في فترة الحرب الباردة، ولكن الظروف التي أعقبتها، ولاسيما حرب الخليج الثانية، وأحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 واحتلال أمريكا للعراق عام 2003 - أدت إلى تراجع في الإدراكات لدى النخب العربية الحاكمة، فقد

1- محمد حسون، مرجع سابق، ص 365

## الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات والآفاق المستقبلية

أدى التقاء مصالح وأهداف بعض النظم الفرعية العربية مع أطراف أخرى غير عربية، كما هو الحال في نظرة " الخليج العربي إلى أن إسرائيل لم تعد مصدر التهديد الرئيس لها أو للأمن القومي العربي، بقدر ما تشكل أطراف عربية مصدرا لهذا التهديد، فالكويت والسعودية أصبحتا تنظران إلى العراق على أنه مصدر تهديدها الرئيس، وقطر تنظر إلى بعض دول مجلس التعاون الخليجي ذاته، كالسعودية بأنها مصدر تهديد محتمل.<sup>(1)</sup> وبهذا أصبحت الدول العربية تخشى بعضها البعض أكثر من خشيتها لغيرها (القوى الدولية المتنافسة). وأمام هذا الوضع يستحيل بناء كتل إقليمي خاص بالدول العربية، وهذا ما يجعل حلف الناتو يتعامل مع نظم فرعية، ومع دول منفردة أكثر منه مع نظام إقليمي عام وواحد.

على الرغم من وجود الكثير من القواسم والعوامل التاريخية والجغرافية، والاجتماعية المشتركة بين الدول العربية والعالم الإسلامي بصفة عامة إلا أنها لم تستثمر جيدا لبناء وتشكيل قوة إقليمية.

لقد أهدر الكثير من الإمكان التاريخي، والجغرافي والاجتماعي الكامن في العالم الإسلامي، ويرجع إهدار هذا الإمكان إلى أسباب عدة منها:<sup>(2)</sup>

- أن بعض مظاهر الضعف المزمنة الموروثة عن الماضي لا تزال قائمة.

---

1- كلوفيس مقصود، "تحديات الواقع والمستقبل العربي"، شؤون خليجية: مركز خليج للدراسات الاستراتيجية، لندن، العدد 44، 2006، ص ص 122 - 123.

2- محمد المختار الشنقيطي، شروق الشرق وغروب الغرب: انزياحات القوى الدولية ومصائر العالم الإسلامي، الموسوعة الشنقيطية، على الموقع: <https://chinguitipedia.net>. يوم: 13/1/2023

## الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات والآفاق المستقبلية

- أن المنطقة لم يتح لها في العصور الحديثة أن تتطور تطورا طبيعياً، طبقاً لقيمتها وثقافتها التاريخية والاجتماعية الخاصة، بل اقتحمت عليها القوى الاستعمارية فرسمت خرائط المنطقة على هواها، بما يؤدي إلى تمزيقها من الداخل، والتحكم فيها من الخارج.

- أن شعوب المنطقة ورثت عن الاستعمار الأوروبي ثقافة التمايز القومي الذي شاع في مطلع القرن العشرين، فابتعدت عن بعضها البعض، ونسيت حضارتها المشتركة.

لبناء قوة أو كتل إقليمي، على نحو ما حدث في أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية ونجاح الغرب في توحيد الإرادة السياسية بين دولها، يستلزم على الدول العربية والعالم الإسلامي ككل تجاوز عدة معضلات تحسم الخلافات فيما بينها، وتعميق التعاون وتوحيد التصورات والإدراكات الأمنية المتعلقة بالتهديدات الأمنية المشتركة في هذا الإقليم التي ينبغي مواجهتها، وذلك بتبني استراتيجية أمنية إقليمية تعبر عن مصالحها وبعيدة عن الترتيبات الأطلسية والأمريكية والأوروبية، ولا تتفرد القادة والنخب الحاكمة في رسم هذه الاستراتيجية الخاصة بمعالجة القضايا الأمنية، بل يشارك فيها رجال الفكر والسياسية ومراكز البحوث والدراسات. وتتوقف قضية الوحدة وبناء كتل إقليمي ناجح على الإرادة السياسية لهذه الدول.

### ثالثاً - الخيارات والبدائل على المستوى الدولي:

إن تحقيق الأهداف على المستوى الوطني، وتوصل الدول العربية إلى تشكيل كتل أو تحالف إقليمي، يعطى لها هامش أوسع من المناورة ومن حرية التحرك والعمل في السياسة الدولية، ما يمكنها من التحرر من الهيمنة الأمريكية والأطلسية والأوروبية وحتى القوى الأخرى كروسيا والصين.

## الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات والآفاق المستقبلية

هذا بالإضافة إلى ضرورة استثمار حالة التنافس بين القوى الدولية لصالح المنطقة العربية، للحصول على الدعم والتنازلات من المنافسين الدوليين لتحقيق أهدافها. وباعتبار منطقة المتوسط المنطقة التي تتقاطع عندها مصالح الدول الكبرى، فعلى النظام الإقليمي العربي الاستفادة من تلك التباينات بين القوى المتنافسة والاستفادة أيضا من القوى الصاعدة كالصين، الهند، اليابان، بتنويع الشركاء الدوليين، وعدم حصر التعاون مع القوى السائدة كالولايات المتحدة الأمريكية، وأوروبا، وروسيا، ويرى "يوهان غالتونج" (Johan Galtan) أن التنويع من الشركاء الاستراتيجيين الدوليين آلية هامة لكسر علاقات التبعية الخارجية، والتحرر من سياسات الهيمنة الدولية.

في نظرية "صراع الحضارات" التي صاغها الأمريكي "صامويل هنتجتون"، حذر من ظهور "حلف كونفوشي-إسلامي" يتحول إلى كتلة استراتيجية كبرى تسحب البساط من تحت المظلة الاستراتيجية الأمريكية.<sup>(1)</sup>

إن من أهم أسباب النجاح في الوحدة الاستراتيجية الغربية وجود دولة مركزية، تقود هذا المسار وترعاه وهي الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت - ولا تزال - مركز الثقل الاستراتيجي في الحضارة الغربية المعاصرة، فقد أنقذت الولايات المتحدة أوروبا من الفناء في الحربين العالميتين، ووفرت المظلة العسكرية الحامية بتأسيس حلف الناتو وقيادته، فمن المهم لخروج الفضاء الحضاري الإسلامي من مأزقه الحالي، وظهور دولة (أو مجموعة دول) محورية قوية، تتصدر مسيرته بجدارة.<sup>(2)</sup>

1- صامويل هنتجتون، صدام الحضارات: إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة: طلعت الشايب، بغداد، 1999، ص413.

2- محمد المختار الشنقيطي، مرجع سابق.

الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات،  
التحديات والآفاق المستقبلية

---

إذا أرادت الدول العربية المتوسطة بصفة خاصة أو الإسلامية بصفة عامة أن تلعب دورا مؤثرا على المستوى الدولي، فلا بد منها أن تحقق ما يكفي من النضج السياسي الداخلي (العودة إلى المستوى الوطني)، والوعي الاستراتيجي الخارجي (المستوى الإقليمي والدولي).

### خلاصة الفصل:

على ضوء ما تقدم، خلص هذا الفصل إلى النتائج التالية:

إن الاستراتيجية الأمنية لحلف الناتو في منطقة المتوسط، انطوت على خلفيات وأبعاد جيوسياسية، واتخذت من "ظاهرة الإرهاب" أداة للتحكم في الرهان الاستراتيجي الخاص بالانفراد والهيمنة الأمريكية على قضايا الأمن المتوسطي (كسب الرهان العسكري)، والتحكم في الموارد الاقتصادية والمعابر الجيوستراتيجية (كسب الرهان الاقتصادي).

لكسب الرهان العسكري في منطقة المتوسط تحافظ الولايات المتحدة الأمريكية على تواجدها العسكري الدائم في المنطقة عن طريق أسطولها السادس، وكذا منظمة حلف شمال الأطلسي وهذا لمواجهة أي تحالف آخر أو مشروع ينافس النظام الأمني الأطلسي.

بالنظر إلى تعاضم الأهمية الجيواقتصادية لمنطقة المتوسط، تبرز المنافسة الشديدة بين القوى الكبرى للتحكم في الرهانات الطاقوية، فالاستراتيجية الأمنية لحلف الناتو لمحاربة الإرهاب في منطقة المتوسط لا تعدو أن تكون سوى مبرر للسيطرة على مصادر الطاقة وخطوط نقلها، وعليه فإن الثروة النفطية في المنطقة كانت وستظل في صلب الاستراتيجية الأطلسية ومسالحتها الحيوية.

إن الاستراتيجية الأمنية لحلف الناتو في منطقة المتوسط، تواجهها مجموعة من التحديات منها المرتبطة بالمشكلات والقضايا الخلافية داخل البيت الأطلسي، ومنها المرتبطة بالطبيعة الأمنية المعقدة والخطيرة التي تفرضها البيئة الأمنية لمنطقة المتوسط.

على الرغم من التحديات التي تواجه الحلف من خلافات وانقسامات داخل أعضاء الحلف، وتعدد وتنوع التهديدات الأمنية التي يواجهها الحلف في منطقة المتوسط، إلا أن الحلف مُصر على مواصلة بذل جهوده للتكيف مع هذا الوضع. فمن المرجح أن ينتظم

## الفصل الرابع: استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات والآفاق المستقبلية

---

مستقبل الاستراتيجية الأمنية لحلف الناتو لمحاربة الإرهاب في المتوسط وفق السيناريو الذي يطرح احتمال الاستمرار والحفاظ على الوضع الراهن دون حدوث تحولات جذرية عميقة في الحلف، ولكن مع إعطاء بعض الأفضلية للمؤشرات التي تضمن تماسك الحلف والتأكيد على دوره المهم في قضية الأمن المتوسطي.

في الأخير يمكن القول أن منطقة المتوسط كانت وما زالت هدف مهم لمختلف مشاريع الهيمنة الجيوسياسية للقوى الدولية، الأمر الذي يستدعي بلورة مجموعة من البدائل والخيارات لمواجهة هذه المشاريع من طرف الدول العربية المتوسطية، ويمكن إدراج هذه الخيارات في ثلاثة مستويات:

- على المستوى الداخلي (الوطني): بالمرهنة على عملية الإصلاح وإعادة بناء الدولة.
- على المستوى الإقليمي: بالمرهنة على المسار التكاملي وضرورة تفعيل العمل العربي المشترك وصياغة الأطر المؤسسة لذلك.
- على المستوى الدولي: بالمرهنة على تنويع الشركاء والحلفاء الدوليين والاستفادة من القوى الصاعدة.

---

خاتمة

---

بناء على المعطيات والحقائق التي اعتمدت عليها هذه الدراسة في تحليل ونقاش موضوع الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط، تم التوصل إلى النتائج التالية:

ينطوي مفهوم الاستراتيجية الأمنية على تصور شامل لمسألة الأمن بمفهومه الواسع المتضمن لكل الأبعاد: العسكرية، السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية... فالاستراتيجية الأمنية بمعناها الواسع لا تقتصر على العمليات العسكرية وتحقيق أهداف الحرب بقدر ما هي فن وعمل يزاوله السياسيون والاستراتيجيون لتحقيق أهداف محددة.

كما توصلت الدراسة إلى أن الإرهاب ظاهرة عسوية على التعريف، على الرغم من الجهود المضنية ومئات الدراسات والتعاريف التي قدمت في إطار الوقوف على المدلول الدقيق للإرهاب، فإنه لم يتم التوصل إلى تعريف واحد متفق عليه، وهذا راجع إلى الاختلافات الفكرية والإيديولوجية، والتحيزات، والأحكام الأخلاقية، إضافة إلى تضارب المصالح الاستراتيجية للدول، الأمر الذي أدى إلى وقوع هذا المفهوم في المأزق الالبيستيمولوجي. وفي ظل غياب تعريف محدد وملزم لجميع الأطراف الدولية، فمن الصعب الحديث عن استراتيجية أمنية دولية لمحاربة الإرهاب.

على الرغم من اتفاق الدول الغربية والدول الإسلامية على أن الإرهاب يشكل خطراً على السلم والأمن الدولي، إلا أن مدركات هذه الدول لهذه الظاهرة شديدة التباين والاختلاف، ولقد ساهمت أحداث 11 سبتمبر 2001 بشكل كبير في تعميق هذا التباين، من خلال الربط التعسفي للدول الغربية بين الإرهاب والإسلام، الأمر الذي أدى إلى انفراط المقاربة الحضارية والدينية في تفسير ظاهرة الإرهاب، وبالتالي تدين مفهوم الإرهاب، وهو ما تجلّى في خطابات المحافظين الجدد في الولايات المتحدة الأمريكية، وتم استغلال هذه المقاربة لتوفير الغطاء الاستراتيجي لتحقيق أهداف ومصالح القوى الغربية.

كما أوضحت الدراسة المساهمة البارزة للمدرسة الواقعية والمدرسة الليبرالية في تقديم تفسيرات متباينة حول ظاهرة الأحلاف الدولية وإشكالية استمرارها أو زوالها، ويلاحظ أن حلف شمال الأطلسي نشأ على مرتكزات المدرسة الواقعية والمتمثلة في: القوة، المصلحة، التهديد، ميزان القوة وكلها مؤشرات تتحكم في نشأة الأحلاف الدولية، ورغم تأكيد الواقعية على أن نهاية الأحلاف تكون نتيجة الانتصار أو الهزيمة في الحرب، فإن هذا لم ينطبق على حلف الناتو الذي استمر في أداء مهامه رغم زوال سبب وجوده، فبقاء الحلف لفترة ما بعد الحرب الباردة دليل على أن التعاون لا يزال في مصلحة الدول الأعضاء، وهذا ما أكدته الليبرالية المؤسسية، التي ترى أن غياب أو زوال سبب نشأة الحلف لا يعنى نهاية الحلف، بل يمكن أن يصبح وسيلة لأشكال أخرى من التعاون.

لقد أكدت الدراسة، من خلال البحث في مسألة تأثير الأحلاف الدولية على أمن واستقرار النظام الدولي، أنه يستحيل في نظر أنصار مدرسة الأمن الجماعي إيجاد آلية للأمن الدولي على مستوى العالم من خلال الأحلاف، لأنها تفرض الحلول التي تخدم مصالح الدول الأعضاء في الحلف، ولكن عند الرجوع إلى المراحل التاريخية التي عرفها النظام الدولي، تؤكد أن الأحلاف الدولية كانت من العوامل المهمة التي ساعدت على ترسيخ آلية توازن القوة (Balance of Power) والتي تخلق حسب "هانس مورغانثو" (Hans Morgenthau)، نوع من التوافق وتوزيع متساو نسبيا للقوة بين القوى الدولية، على النحو الذي يحافظ في النهاية على استقرار النظام الدولي دون تدمير وحداته (الدول). وبالتالي فإن الأحلاف تعد أداة ضرورية لتحقيق هذا التوازن الذي يعتبر عنصر من عناصر الاستقرار الدولي.

كما أكدت فترة الحرب الباردة على ترسيخ آلية توازن القوى والعودة إلى سياسة التحالفات، حيث تم تشكيل أهم حلفين في هذه المرحلة وهما: حلف شمال الأطلسي، وحلف وارسو.

إن تشكيل حلف شمال الأطلسي، جاء استجابة للمستجدات التي برزت على الساحة الأوروبية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، حيث ارتبطت فكرة نشأته بمستوى الإدراك الأوروبي والأمريكي للتهديد المشترك، والمتمثل في تحول الاتحاد السوفياتي إلى قوة عظمى بأيدولوجية مناقضة لمفاهيم الغرب وقيمه.

ولذلك، انتهج المعسكر الغربي تحت مظلة حلف شمال الأطلسي استراتيجيات مختلفة تطورت حسب مقتضيات مواجهة الخطر الشيوعي، ويعتبر مفهوم "الاحتواء"، ومفهوم "الردع"، و"سباق التسلح"، من أساسيات العقيدة العسكرية والاستراتيجية السائدة طيلة فترة الحرب الباردة.

إلا أنه عقب الحرب الباردة استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية الحفاظ على حلف الناتو ودعم تطوره وتوسعه، وتبدل وظائفه من مواجهة الخطر الشيوعي إلى مواجهة التهديدات الجديدة التي أفرزتها البيئة الأمنية الجديدة، فالولايات المتحدة الأمريكية أدركت أن بقاء الحلف أمر ضروري وبل جوهرى في تحقيق سيطرتها وهيمنتها على النظام الدولي الجديد.

حددت المفاهيم الاستراتيجية للحلف (عام 1991، عام 1999) المحاور الكبرى والتوجهات الجديدة له على المستوى العسكري، وذلك بالتركيز على مستقبل عمليات الحلف من خلال مبدأ العمل "خارج المنطقة" (out of Area) الذي يسمح له بالتدخل في مختلف

مناطق العالم، وهذا بالإضافة إلى إعادة تنظيم هيكله الحلف وتطويرها، وعلى المستوى السياسي شدد الحلف على توسيع عضويته، وبناء علاقات تعاون وشراكة وحوار مع جيرانه.

تبين من خلال الدراسة، أن أحداث 11 سبتمبر 2001 ساهمت بشكل كبير في دفع حلف الناتو إلى إعادة النظر في كل جانب من جوانب عملية تطوره؛ حيث أوضحت هذه الأحداث أن التطور والتحول الذي عرفه الحلف منذ عام 1991، كان في حاجة إلى مراجعة جديدة وتفعيل دوره، خاصة المتعلق بالدور "خارج المنطقة" (Out of Area)، فلا حدود جغرافية لعمليات حلف الناتو في المستقبل، وهذا ما تجسد ميدانيا في أفغانستان عام 2001، والعراق عام 2003، والسودان (في دارفور) عام 2005، ثم في ليبيا عام 2011.

تجاوبا مع أحداث 11 سبتمبر 2001 وشن الولايات المتحدة الأمريكية "الحرب على الإرهاب الدولي"، وجد الحلف المبرر السياسي والعسكري من خلال نقل عملياته من المسرح الأوروبي إلى المسرح الآسيوي والمنطقة العربية بما فيها منطقة المتوسط.

تعتبر القيمة الاستراتيجية لمنطقة المتوسط؛ لأهميتها الجيواقتصادية، والحضارية، والجيوسياسية، أمر ثابت وراسخ في عقيدة واستراتيجية حلف الناتو منذ نشأته، حيث أدرك الحلف أن السيطرة والهيمنة على هذه المنطقة يعني الكثير في الحسابات الجيوسياسية العالمية، الأمر الذي أكدته المدارس الجيوسياسية الكبرى على غرار المدرسة الأنجلو ساكسونية بزعامة " هالفرد ماكيندر " (Halford Makinder) و"نيكولاس سبيكمان" (Nicolas Spykman).

كانت أحداث 11 سبتمبر 2001 نقطة تحول كبرى في تاريخ حلف الناتو، حيث باتت ظاهرة الإرهاب الدولي الهاجس الأمني الأساسي للحلف في منطقة المتوسط. أدرك الحلف أن الضفة الجنوبية للمتوسط ستكون مسرحا لنمو عناصر اللأمن، وبالتالي فعليه مواجهة مجموعة من التهديدات والمخاطر الأمنية والمتمثلة أساسا في: النزاعات والأزمات الإقليمية،

انتشار أسلحة الدمار الشامل، قطع المصادر الحيوية، وظاهرة الإرهاب التي تحتل موقع الصدارة في أولويات الاستراتيجية الأمنية للحلف بعد أحداث 11 سبتمبر 2001.

لقد أكدت الدراسة، من خلال البحث في التوسع الجيوسياسي للتنظيمات الإرهابية في الضفة الجنوبية للمتوسط، أن المنطقة باتت تشكل البيئة الخصبة لتنامي أنشطة الجماعات الإرهابية خاصة مع تزعزع وهشاشة الدولة في المنطقة عامة وفي سوريا وليبيا خاصة بعد موجة من التطورات والتغيرات التي اجتاحت المنطقة والتي عرفت بثورات " الربيع العربي"، الأمر الذي أدى إلى ظهور العديد من الجماعات الإرهابية ومن أبرزها تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام" وتعتبر منطقة غرب المتوسط ومنطقة الساحل من أهم المناطق التي طالها التمدد والتوسع الجيوسياسي لتنظيم "الدولة الإسلامية" في ظل تدهور الأوضاع وانهيار الدولة في ليبيا، وهذا بالإضافة إلى وجود سابق لتنظيم "القاعدة" في المنطقة.

بالنظر إلى الخطورة والتهديد الذي تشكله ظاهرة الإرهاب على المصالح الحيوية للدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة المتوسط، عمل حلف الناتو على صياغة استراتيجية شاملة لمحاربة الإرهاب في منطقة المتوسط، انطوت على المزج بين الآليات العسكرية والسياسية، وذلك من خلال الاعتماد على التعاون العملي العسكري والمتمثل أساسا في إطلاق عملية "المسعى النشط" (Active Endeavour) وتعزيز التعاون في مجال المعلومات الاستخباراتية والتدريبات الميدانية مع الدول المتوسطة الشريكة، وسياسيا يتجسد التعاون أساسا في حوارات مكافحة الإرهاب، التي تلزم الدول الشريكة بمزيد من المشاركة والانخراط في التحالف الدولي لمكافحة الإرهاب.

تعتبر قمة شيكاغو لحلف الناتو عام 2012، أكثر وضوحا في تحديد المجالات الرئيسية للتعاون في مجال مكافحة الإرهاب، حيث انبثقت عن هذه القمة وثيقة "المبادئ التوجيهية لسياسة حلف شمال الأطلسي بشأن مكافحة الإرهاب" ( NATO's Policy

وتهيء (Guidelines on Counter-Terrorism)، وتهدف هذه الوثيقة إلى توفير توجيه استراتيجي واعي بالمخاطر لأنشطة مكافحة الإرهاب، وكما حددت ثلاث محاور أو مجالات للتعاون، وهي: التوعية (Awareness)، والقدرات (Capabilities)، والانخراط (Engagement).

الواقع، أن علاقات التعاون الأمني بين الحلف وشركاءه المتوسطيين في مجال محاربة الإرهاب تقوم على سياسة المقايضة أو الجزية، حيث تلتزم دول المنطقة بالانخراط في التحالف الدولي لمحاربة الإرهاب من خلال حوارات مكافحة الإرهاب، وكذا تقديم معلومات استخباراتية، وهو الأمر الذي ركز عليه الحلف (التعاون الاستخباراتي)، وتقديم تسهيلات عسكرية من خلال فتح أراضيها لقوات الحلف، وفي المقابل يلتزم الحلف وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية بتوفير الحماية وخاصة ضمان الدعم السياسي للأنظمة المستبدة في المنطقة.

تأسيساً على ذلك، يتضح أن الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط، انطوت على خلفيات ورهانات جيوسياسية، واتخذت من ظاهرة الإرهاب أداة للتحكم في الرهان الاستراتيجي الخاص بالانفراد والهيمنة الأمريكية على قضايا الأمن المتوسطي لكسب الرهان العسكري، والتحكم في الموارد الاقتصادية والمعابر الجيو استراتيجية لكسب الرهان الاقتصادي، وهذا يفترض تطوير روسيا، ومواجهة الصعود الصيني، وإضعاف الدور الأوروبي وإحاقه بالاستراتيجية الأمريكية، وبالتالي تكريس الهيمنة الأمريكية.

تواجه الاستراتيجية الأمنية لحلف الناتو في منطقة المتوسط، مجموعة من التحديات منها المرتبطة بالمشاكل والقضايا الخلافية داخل البيت الأطلسي، ومنها المرتبطة بالطبيعة الأمنية المعقدة والخطيرة التي تفرضها البيئة الأمنية للمتوسط. وعلى الرغم من هذه التحديات إلا أن الحلف مصر على مواصلة بذل جهوده للتكيف مع هذه الأوضاع.

وعليه، من المرجح أن يحافظ حلف الناتو على الاستراتيجية الأمنية الراهنة لمحاربة الإرهاب في منطقة المتوسط دون التوجه نحو المزيد من الانخراط أو التراجع.

في الأخير يمكن القول أن منطقة المتوسط كانت ومازالت هدف مهم لمختلف مشاريع الهيمنة للقوى الدولية، وعلى الدول العربية بصفة عامة والمتوسطة منها بصفة خاصة، عوض انخراطها في مشاريع الهيمنة الأطلسية بالزعامة الأمريكية، التوجه نحو عملية الإصلاح وإعادة بناء الدولة على المستوى الداخلي (الوطني)، وكذا تفعيل المسار التكاملي على المستوى الإقليمي، وتنويع الشركاء والحلفاء الدوليين والاستفادة من القوى الصاعدة على المستوى الدولي، وبالتالي إعادة النظر في علاقتها مع حلف الناتو، ضف إلى ذلك ضرورة الفصل في تعريف وضبط مفهوم الإرهاب ليحظى بقدر من الإجماع الدولي، ليكون القاعدة الأساسية لصياغة استراتيجية ذات مصداقية تتخرط فيها كل الأطراف الدولية لمحاربة ظاهرة الإرهاب.

---

## قائمة المراجع

---

قائمة المراجع

1. باللغة العربية:

أ. القرآن الكريم.

ب. الموسوعات والقواميس

- ابن منظور، لسان العرب، ط1، القاهرة: دار الحديث، 2003.
- أبي الفضل ابن منظور، لسان العرب، المجلد (الأول)، بيروت: دار لسان العرب، (ب. س. ن).
- أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت: مكتبة لبنان، 1977.
- أحمد عطية الله، القاموس السياسي، ط1، القاهرة: دار النهضة العربية، 1968.
- عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، بيروت: المؤسسة العربية للدراسة والنشر، 1990.
- عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، (ج1)، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1979.
- عبد الوهاب الكيلاني، موسوعة السياسة، ط2، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1985.
- منير البعلبكي، المعجم الوسيط، القاهرة: دار النهضة، 1994.
- ناظم عبد الواحد الجاسور، موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية، ط1، لبنان: دار النهضة العربية، 2008.
- ناظم عبد الواحد الجاسور، موسوعة علم السياسة، عمان: دار مجدلاوي، 2004.

ت. الكتب

- ابتسام الكتبي وآخرون، الديمقراطية والتنمية في الوطن العربي، ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2004.

- إبراهيم شريف، أوروبا- دراسة إقليمية لدول الجزر الجنوبية، مصر: مؤسسة الثقافة الجماعية، 1960.
- أحمد فلاح العموش، مستقبل الإرهاب في هذا القرن، الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، 2006.
- أحمد نبيل حلمي، الإرهاب الدولي وفقا لقواعد القانون الدولي العام، القاهرة: دار النهضة العربية، 1988.
- أدونيس العكره، الإرهاب السياسي: بحث في أصول الظاهرة وأبعادها الإنسانية، بيروت: دار الطليعة/ 1983.
- آرثر بيل، الفوبيا الخوف المرضي من الأشياء والتغلب عليها، ترجمة: عبد الحكيم الخزامي، ط1، القاهرة: الدار الأكاديمية للعلوم، 2016.
- أرشيبالد لويس، القوى التجارية والبحرية في حوض البحر الأبيض المتوسط:(1100.500)، ترجمة: أحمد محمد عيسى، القاهرة، نيويورك: مؤسسه فرانكلين للطباعة والنشر، د.س،ن.
- استيفن أمبرور، الارتقاء إلى العالمية السياسة الخارجية الأمريكية منذ 1937، ترجمة: نادية محمد الحسين، القاهرة: المكتبة الأكاديمية الدقي، 1994.
- اسماعيل نزار الحياي، دور حلف شمال الأطلسي بعد انتهاء الحرب الباردة، أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2003.
- ألكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا: مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي، ترجمة: عماد حاتم، بيروت: دار الكتاب الجديد، 2004.
- أمير فرج يوسف، مكافحة الإرهاب، ط1، الإسكندرية: مكتبة الوفاء القانونية، 2011.
- أميمة عبد اللطيف، المحافظين الجدد: قراءة في خراط الفكر والحركة، القاهرة: مكتبة الشروق، 2003.
- أمينة حلال، التهديدات الأمنية في حوض البحر الأبيض المتوسط الغربي، قطر: مركز الجزيرة للدراسات، 2021.

- أندري بوفر، **مدخل إلى الاستراتيجية العسكرية**، ترجمة: أكرم دبيري والهيثم الأيوبي، بيروت: دار الطليعة: 1968.
- أنور محمد فرج، **نظرية الواقعية في العلاقات الدولية: دراسة نقدية مقارنة في ضوء النظريات المعاصرة**، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، 2007.
- بال دوناي، وزدزلو لاتشوفسكي، **الأمن الأوروبي - أطلسي والمؤسسات**، الكتاب السنوي: **التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي**، ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2006.
- بطرس غالي، **الاستراتيجية والسياسة الدولية**، القاهرة: المكتبة الأنجلو مصرية، 1967.
- بيير سيلبريه، **الجغرافيا السياسية والجغرافيا الاستراتيجية**، ترجمة: أحمد العربي عبد الكريم، دمشق: الأهالي للطباعة والنشر، 1988.
- توفيق سعد حقي، **مبادئ العلاقات الدولية**، ط5، المكتبة القانونية، بغداد، 2010.
- جاسم سلطان، **الجغرافيا والعلم العربي القادم - الجيوبوليتيك - عندما نتحدث الجغرافيا**، بيروت: دار تمكين للأبحاث والنشر، 2013.
- جمال مختار، "تاريخ إفريقيا العام - حضارات إفريقيا القديمة"، اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ إفريقيا العام (اليونسكو)، باريس: **جين أفريك**، 1985.
- جمال نصار، **ظاهرة الإرهاب: محدداته وحقيقة المواجهة والتناقضات الدولية**، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، 2016.
- جون ميرشايمر وستيفن وولت، **أمريكا المختطفة: اللوبي الإسرائيلي وسياسة الولايات المتحدة الخارجية**، ترجمة: فاضل جتكر، الرياض: مكتبة العبيكان، 2006.
- جوين دايار، **الفوضى التي نظمها: الشرق الأوسط بعد العراق**، ترجمة: بسام شياح، بيروت: الدار العربية للعلوم، 2008.
- حسنين توفيق إبراهيم، **العنف السياسي في الوطن العربي**، ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2012.

- حكيم غريب، السياسة الدولية والقانون الدولي - مكافحة الإرهاب الجوي، ط1، القاهرة: دار كتاب الحديث، د.س.ن.
- رجب عبد المنعم متولى، الفرق بين الإرهاب الدولي والمقاومة المشروعة، القاهرة: (د. د. ن) 2010.
- رجب عبد المنعم متولى، حرب الإرهاب والشرعية الدولية، بيروت: دار النهضة العربية، 2004.
- روبرت مكنمارا، جوهر الأمن، الترجمة يونس شاهين، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1971.
- زايد عبيد الله مصباح، السياسة الدولية بين النظري والممارسة، ليبيا: دار الرواء، 2008.
- زيغنيو بريجينسكي، أجندة جديدة للئاتو: نحو شبكة أمن عالمية، سلسلة ترجمات الزيتونة(46)، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2009.
- ساسكيا فان جنوبتن، نظرة تحليلية-محرارية تنظيم داعش في ليبيا، الإمارات العربية المتحدة: أكاديمية الإمارات الدبلوماسية، 2016.
- سعيد اللاوندي، الإسلاموفوبيا، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2006.
- سوسن العساف، إستراتيجية الردع، العقيدة العسكرية الأمريكية الجديدة والاستقرار الدولي، بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2008.
- شفيق شقير، "الجدور الإيديولوجية لتنظيم الدولة الإسلامية"، في: فاطمة الصمادي، تنظيم الدولة الإسلامية: النشأة، التأثير، المستقبل، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، 2014.
- الشكل من إعداد الباحثة اعتمادا على مرجع: تامر كامل الخزرجي، العلاقات السياسية الدولية واستراتيجية إدارة الأزمات، ط1، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2005.

- صابر محمد دياب، سياسة الدول الإسلامية في حوض البحر المتوسط من أوائل القرن الثاني الهجري حتى نهاية العصر الفاطمي، القاهرة: دار عالم الكتب، 1973.
- صار بالغ، مكانة الولايات المتحدة الأمريكية ضمن الترتيبات الأمنية في منطقة المتوسط، رسالة ماجستير جامعة الحاج. لخضر، باتنة، الجزائر 2012.
- صامويل هنتجتون، صدام الحضارات: إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة: طلعت الشايب، بغداد، 1999.
- صلاح الدين عامر، المقاومة الشعبية المسلحة في القانون الدولي العام، القاهرة: دار الفكر العربي، 1977.
- صلاح نيوف، مدخل إلى الفكر الاستراتيجي، كلية العلوم السياسية، الأكاديمية العربية المفتوحة، الدنمارك، د.س.ن.
- صن تسو، فن الحرب، ترجمة: رؤوف شبابيك، بيروت: دار الطليعة، 2007.
- ضياء الدين خليل، أسس الاستراتيجية الجنائية وتطبيقاتها الأمنية، الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، 1992.
- عامر مصباح، نظريات التحليل الاستراتيجي والأمني للعلاقات الدولية، ط1، الجزائر: دار الكتاب الحديث، 2010.
- عبد الحي وليد، تحوُّل المسَلِّمات في نظريات العلاقات الدولية، ط1، الجزائر: مؤسسة الشروق للإعلام والنشر، 1994.
- عبد السميع مطر، الجريمة الإرهابية، ط1، القاهرة: دار الجامعة الجديدة، 2008.
- عبد القادر رزيق المخادمي، الاتحاد من أجل المتوسط - الأبعاد والآفاق، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2009.
- عبد القادر محمد فهمي، التفكير السياسي والاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية، دراسة في الأفكار والعقائد ووسائل البناء الإمبراطوري، ط1، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2009.

- عبد القادر محمد فهمي، المدخل إلى دراسة الاستراتيجية، عمان: دار مجدلاوي، 2006.
- عبد القادر محمد فهمي، النظام السياسي الدولي، دراسة في الأصول النظرية والخصائص المعاصرة، عمان: دار وائل للطباعة والنشر، 1997.
- عبد الله آل عيون، نظام الأمن الجماعي في التنظيم الدولي، الأردن: دار البشير للنشر والتوزيع، 1985.
- عبد الله بن الشيخ المحفوظ بن بيه، الإرهاب: التشخيص والحلول، ط1، الرياض: شركة العبيكان للأبحاث والتطوير، 2007.
- عبد الله بن محمد الطيار، الفقه الميسر، الرياض: دار الوطن للنشر، 2012.
- عبد النور بن عنتر، البعد المتوسطي للأمن الجزائري، الجزائر، أوروبا والحلف الأطلسي، الجزائر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، 2005.
- عدنان السيد حسين، الجغرافيا السياسية والاقتصادية والسكانية للعالم المعاصر، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 1996.
- عدنان صافي، الجغرافيا السياسية بين الماضي والحاضر، عمان: مركز الكتاب الأكاديمي للنشر والتوزيع، 1999.
- عدنان هاشم سلطان، صناعة الإرهاب، ط1، مصر: المكتب المصري الحديث، 2008.
- عصام عبد الفتاح عبد الحميد رشوان، الإرهاب والتطرف من منظور علم الاجتماع، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 2002.
- عطا الله إمام حسين، الإرهاب البناني القانوني للجريمة، الإسكندرية: دار المطبوعات الجامعية، 2004.
- علاء الدين راشد، المشكلة في تعريف الإرهاب، القاهرة: دار النهضة العربيّة، 2006.
- علي بن عبد العزيز بن علي العميريني، مفهوم الإرهاب في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، ط1، الرياض: مكتبة عبد العزيز العامة 2007.

- علي بن فايز الجحني، الإرهاب: الفهم المفروض للإرهاب المرفوض، الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، 2001.
- عماد جاد، حلف الأطلسي مهام جديدة في بيئة أمنية مغايرة، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، 1998.
- عماد جاد، حلف الأطلنطي: مهام جديدة في بيئة أمنية مغايرة، ط2، القاهرة: مركز الدراسات السياسية الاستراتيجية، 2010.
- عمر بوزناده، المنظمات الإقليمية ونظام الأمن الجماعي، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1992.
- فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ وخاتم البشر، ترجمة: حسين أحمد أمين، القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1993.
- فريد زكريا، من الثورة إلى القوّة (الجنود الفريدة لدور أمريكا العالمي)، ترجمة: رضا خليفة، مصر: مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1999.
- كارل كلوزفيتش، فن الحرب، ترجمة: سليم شاعر الإمامي، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1997.
- لخميسي شيبلي، الأمن الدولي والعلاقات بين منظمة حلف شمال الأطلسي والدول العربية، فترة ما بعد الحرب الباردة (1991-2008)، ط1، الجيزة: المكتبة المصرية للنشر والتوزيع، 2010.
- ليدل هارت، الاستراتيجية وتاريخها في العالم، ترجمة: هيثم الأيوبي، بيروت: دار الطليعة، 1967.
- ليلي مرسي وأحمد وهبان، حلف شمال الأطلسي: العلاقات الأوروبية بين التحالف والمصلحة (1945-2000)، الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة، 2001.
- ماجد محمد شهود، قضايا عالمية معاصرة، ط2، دمشق: مطبعة دار الكتاب، 1990.
- مارتن غريفيش وتيري أوكلهان، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، دبي: مركز الخليج للأبحاث، 2008.

- مايكل شيهان، توازن القوى: التاريخ والنظرية، ترجمة: أحمد مصطفى، ط1، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2015.
- مجموعة الباحثين بإشراف مصطفى طلاس، الاستراتيجية السياسية العسكرية، ج1، دمشق: مكتبة دار طلاس، 2011.
- محمد السيد سليم، العلاقات الدولية بين الدول الإسلامية، الرياض: مطابع جامعة سعود، 1991.
- محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، ط2، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1998.
- محمد طه بدوي، مدخل إلى العلاقات الدولية، مصر: المكتب المصري الحديث، 1976.
- محمد عزيز شكري، الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية، الكويت: عالم المعرفة، 1978.
- محمد عوض الهزيمة، قضايا دولية تركت قرن مضى وحمولة قرن آتي، عمان: (ب. د.ن)، 2005.
- محمود محمد خليل، الأمن في الإسلام، القاهرة، 2000.
- مصطفى أحمد أبو الخير، النظرية العامة للأحلاف العسكرية، القاهرة، 2005.
- مصطفى أحمد أبو الخير، النظرية العامة للأحلاف والتكتلات العسكرية، بيروت: مركز دراس الوحدة العربية 2010.
- مصطفى طلاس، الاستراتيجية السياسية العسكرية، ط1، دمشق: طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1996.
- ممدوح محمود مصطفى منصور، سياسات التحالف الدولي: دراسة في أصول النظرية التحالف الدولي ودور الأحلاف في توازن القوى واستقرار الأنساق الدولية، القاهر - مكتبة مدبولي، 1997.
- ممدوح مصطفى، مفهوم النظام الدولي بين العالمية والنمطية، دبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2005.

- منتصر سعيد حمودة، الإرهاب الدولي، ط1، الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، 2008.
- منير شفيق، علم الحرب، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1972.
- موسى الزعبي، الجيوسياسية والعلاقات الدولية، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، 2004.
- ميدكالف جينيفر، حلف الناتو، ترجمة: قسم الترجمة بدار الفاروق، القاهرة: دار الفاروق للاستثمارات الثقافية، 2009.
- نزار إسماعيل الحياي، دور حلف شمال الأطلسي بعد انتهاء الحرب الباردة، ط1، الإمارات: مركز الإمارات للدراسات والبحوث، 2003.
- نزار إسماعيل الحياي، دور حلف شمال الأطلسي بعد انتهاء الحرب الباردة، ط1، الإمارات العربية المتحدة: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2003.
- نعم تشومسكي، ثقافة الإرهاب، ترجمة: منذر محمود صالح محمد، الرياض: دار العبيكان للنشر، 2016.
- هایل عبد المولى طشطوش، الأمن الوطني وعناصر قوّة الدولة في ظل النظام العالمي الجديد، عمّان: دار الحامد، ط1، 2012.
- هبة الله أحمد خميس بسيوني، الإرهاب الدولي (تعريفه، نشأته، أسبابه، أنواعه وأهدافه، علاجه)، ط1، الإسكندرية: مطبعة الأخوة، 2011.
- هليل فالح خليف السابل، حلف شمال الأطلسي تجاه المنطقة العربية بعد الحرب الباردة، ط1، برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية الاقتصادية والسياسية، 2021.
- وليد عبد الحي، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، عمان: مركز أحمد ياسين، 1995.

## ث. المقالات

- إبراهيم محمد الدوسري، "الإسلاموفوبيا"، مجلة الدراسات العربية، مجلد 37، العدد 6، جامعة المنيا العالمية، دار العلوم، 2018.
- أحمد باسل البستاني، "موقف جمهورية روسيا الاتحادية من توسيع حلف شمال الأطلسي"، دراسات إقليمية، العدد 4، جامعة الموصل، 2007.
- أحمد محمد أبو زيد، "نظرية العلاقات الدولية: عرض تحليلي"، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 36، بيروت، خريف (2012).
- أحمد محمد وهبان، "اتجاهات تحليل ظاهرة الإرهاب، تطورها، مدلولها، بواعثها: دراسة مسحية للأدبيات المعاصرة"، مجلة جامعة الملك سعود، جامعة الملك سعود، مجلد 27، الحقوق والعلوم السياسية (2)، الرياض: دار جامعة الملك سعود للنشر، 2015.
- أحمد محمد وهبان، "النظرية الواقعية وتحليل السياسة الدولية من مورجانتو إلى ميرشايمر - دراسة تقييمية"، المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، المجلد 1، العدد 2، جامعة الإسكندرية، 2016.
- إدريس الكرني، "مكافحة الإرهاب الدولي بين تحديات المخاطر الجماعية وواقع المقاربات الانفرادية" في: أحمد بيضون: العالم العربي، 11 أيلول/ سبتمبر 2001، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2004.
- أريدي رولو، "سياسة فرنسا الخارجية بين الولايات المتحدة الأمريكية والوطن العربي"، ترجمة: مركز دراسات الوحدة العربية، مجلة المستقبل العربي، بيروت-لبنان، العدد 311، 2005.
- إسماعيل صبري مقلد، "الاستراتيجية الأمريكية في العصر النووي"، مجلة السياسة الدولية، عدد 17، القاهرة.
- إسماعيل صبري مقلد، "موضوع الاستراتيجية السوفيتية"، مجلة السياسة الدولية، العدد 7، يناير 1967.

- أشرف محمد كشك، "حلف النانو من الشراكة إلى التدخل في الأزمات العربية"، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 185، 2011.
- أشرف محمد كشك، 'إسرائيل والناو: من التعاون إلى الشراكة'، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 168، القاهرة، 2007.
- إيمان رجب، "حدود التعاون في مكافحة الإرهاب بين الناو والشركاء في شمال إفريقيا...حالتا مصر وتونس"، **السياسة الدولية**، القاهرة، العدد 218، مجلد 54، 2019.
- البشير الكوت، "ظاهرة الهجرة غير الشرعية في العلاقات الأوروبية الإفريقية"، **مجلة دراسات**، طرابلس: المركز العالمي وأبحاث الكتاب الأخضر، العدد 28، 2007.
- حجازي محمد السعيد، "الاستراتيجية الأمنية في الدراسات الدولية: إطار نظري ومفاهيمي"، **مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية**، المركز الديمقراطي العربي، برلين، العدد 7، جوان 2020.
- خالد عبد اللطيف، "مستقبل العلاقات بين دول شمال وجنوب المتوسط"، **السياسة الدولية**، العدد 123، 1996.
- دينا محمد جبر، ابتسام حاتم علوان، "الاستراتيجية بين الأصل العسكري والضرورة السياسية وتأثيرها على توازن القوى الدولي"، **مجلة السياسية الدولية**، العدد 20، الجامعة المستنصرية، 2012.
- سامح غالي، "أبعاد الاتفاق الروسي- الأطلنطي"، **ملف الأهرام الاستراتيجي**، العدد 31، القاهرة: مؤسسة الأهرام، 1997.
- عادي فلاح، "القواعد العسكرية الروسية"، **مجلة الحوار المتمدن**، العدد 3882، الأردن، 2012.
- عباس سعدون رفعت. "سياسة حلف الناو اتجاه المنطقة العربية.(أحداث الربيع العربي. نموذجاً)"، **الدراسات الدولية**، جامعة بغداد، العدد 69، 2017.

- عبد العزيز محمد سرحان، "حول تعريف الإرهاب الدولي وتحديد مضمونه من واقع قواعد القانون الدولي وقرارات المنظمات الدولية"، *المجلة المصرية للقانون الدولي*، المجلد 29، 1973.
- عبد النور بن عنتر، "الأطلسية الجديدة في المتوسط وانعكاساتها على الأمن العربي"، *شؤون الأوسط*، العدد 66، صيف 2003.
- عماد جاد، "أثر تغير النظام الدولي على حلف شمال الأطلسي"، *مجلة السياسة الدولية*، العدد 134، القاهرة، 1998.
- عمار بالة، "المغرب العربي كمنطقة للتنافس الأورو-أمريكي"، *مجلة الحقوق والعلوم السياسية*، الجزائر: جامعة عباس لغرور خنشلة، العدد 5، جانفي 2016.
- فوزي حسين حمادة، "استراتيجية الأمن القومي الأمريكي وانعكاساتها على حرب الخليج"، *السياسة الدولية*، العدد 1، 1991.
- كلوفيس مقصود، "تحديات الواقع والمستقبل العربي"، *شؤون خليجية: مركز خليج للدراسات الاستراتيجية*، لندن، العدد 44، 2006.
- لخميسي شيببي، "الأمن الأورومتوسطي وآثاره على استراتيجية حلف شمال الأطلسي تجاه الدول العربية"، *دراسات استراتيجية ومستقبلية*، جامعة الدول العربية: معهد البحوث والدراسات العربية، العدد 21، 2009.
- لؤي إبراهيم، "العلاقات الأوروبية الأمريكية ضمن حلف شمال الأطلسي بعد انتهاء الحرب الباردة"، *مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية*، مجلد 37، عدد 2، 2021.
- ليلي طرشي: "المفاهيم الاستراتيجية للحلف الأطلسي ما بعد الحرب الباردة"، *مجلة الفكر القانوني والسياسي*، العدد 3، 30 يونيو 2018.
- محمد أسامة عبد العزيز، "الاستراتيجية الجديدة لحلف الناتو"، *مجلة السياسة الدولية*، العدد 146، 2001.

- محمد حسون، "الاستراتيجية والتوسعية لحلف الناتو وأثرها على الأمن القومي العربي"، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، مجلد 26، العدد 02، 2010.
- محمد صابر عنتر، الأمن العربي والبحر الأبيض المتوسط تحييد البحر المتوسط إضافة للأمن العربي، قضايا عربية، العدد 4، 1980.
- محمد عزيز شكري ومصطفى ناصف، "الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية"، سلسلة عالم المعرفة، العدد 7، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1978.
- محمد عزيز شكري ومصطفى ناصف، الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، العدد (7)، 1978.
- مراد إبراهيم الدسوقي، القضايا الاستراتيجية والأمنية في البحر الأبيض المتوسط، السياسة الدولية، ج2، العدد 118، القاهرة، أكتوبر 1994.
- مصطفى عبد الله خيشم، التحديات السياسية والأمنية التي يواجهها النظام الإقليمي العربي في إطار عملية برشلونة، المستقبل العربي، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 275، جانفي 2002.
- مصطفى علوي، "مفهوم الأمن في مرحلة ما بعد الحرب الباردة"، في: هدى ميتكيس والسيد صدقي عابدين، قضايا الأمن في آسيا، القاهرة: مركز الدراسات الآسيوية، 2004.
- مليكة أيت عميرات، "ضفتا المتوسط معالم جديدة للتعاون"، مجلة الجيش، العدد 541، الجزائر، أوت 2008.
- موسى جيلان، "تركيا والأطلسي الجديد"، مجلة شؤون الأوسط، عدد 103، بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، 2001.
- موفق مصطفى الخزرجي، "نظرة في الأزمة السورية ومواقف الدول الكبرى"، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، الجزائر، العدد 8، 2016.

- نوار جليل هاشم ومحمد كاظم عباس المعيني: "ما بين الجيوبوليتيك والجيواستراتيجية"، المجلة الأكاديمية للبحوث القانونية والسياسية، العدد 2، المجلد 4، 2020.

### ج. التقارير والدراسات

- أسامة بن لادن، على الموقع: <https://www.aljazeera.net>
- التعاون الأمني مع منطقة البحر الأبيض المتوسط والشرق الأوسط الموسع، منظمة حلف شمال الأطلسي، قسم الدبلوماسية العامة، بروكسل، على موقع منظمة حلف شمال الأطلسي: [www.nato.int](http://www.nato.int)
- جيمس بلاك وأليكساندرا هول وآخرون، مياه مضطربة: لمحة موجزة حول التحديات الأمنية في منطقة البحر الأبيض المتوسط، منظور تحليلي، مؤسسة راند: منتدى التبصر المتوسطي.
- خطار أبو ذياب، البعد المتوسطي في تعزيز حوار الحضارات على الموقع: [www.alarabnige.com/article.su?art=52988=54](http://www.alarabnige.com/article.su?art=52988=54) يوم 26/08/2013.
- خير الدين العايب، البعد الأمني في السياسة الأمريكية المتوسطية وانعكاساتها على الأمن الإقليمي العربي، على الموقع: [www.reefent.gov.sy/blogbooksprojet/fiku/18/15army.pdf](http://www.reefent.gov.sy/blogbooksprojet/fiku/18/15army.pdf) اليوم: 13/03/06/20
- خير الدين العايب، البعد الأمني في السياسة الأمريكية المتوسطية وانعكاساتها على الأمن الإقليمي العربي، على الموقع: [www.neefnet:you.sy/blogbooksprojets/Fikir/18/15:army-PDF](http://www.neefnet:you.sy/blogbooksprojets/Fikir/18/15:army-PDF) يوم 03/06/015
- داليا عريان، أمن دولي - هل تستطيع دول أوروبا رفع الإنفاق العسكري؟ المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات، ألمانيا، هولندا، 2023 على الموقع: [europarabct.com](http://europarabct.com): يوم: 29-06-2023

- داليا عريان، انعكاسات الصراع في شرق المتوسط، وحدة الناتو، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات، ألمانيا- هولندا، على الموقع: [www.europabact.com](http://www.europabact.com)، يوم: 19/10/2022
- أشرف محمد كشك، حلف الناتو: من "الشراكة الجديدة" إلي التدخل في الأزمات العربية، على الموقع: <https://www.siyassa.org.eg/News/1502.aspx> يوم 2015/08/30.
- أميرة أبو الفتوح، هل ستكون ليبيا الصحراء التي ستحطم حلف الناتو، على الموقع: [www.arabic21.com/story1284183](http://www.arabic21.com/story1284183) يوم: 20 /08/ 2020.
- بدون اسم الكاتب، "دوافع التواجد الروسي ومحدداته في مياه المتوسط"، تقارير مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، على الموقع: [www.siyassa.org.eg/](http://www.siyassa.org.eg/) تم الاطلاع عليه يوم: 2018/04/24.
- بدون اسم الكاتب، يوليو تريمي يدعو الناتو للقيام بدور الضامن لأمن واستقرار منطقة المتوسط، مركز الجزيرة للدراسات، على الموقع: <https://www.studiesaljazeera.net/report> تم الاطلاع عليه يوم 2015 /03/ 19
- ريبورتز، ألم يحن الوقت لتبني مقاربة استراتيجية لمكافحة الإرهاب، على الموقع: [www.nato.int/docu/review/2008/04/AP-CTRTRAR/index.html.c](http://www.nato.int/docu/review/2008/04/AP-CTRTRAR/index.html.c) يوم 29/08/2014
- ستيفن وولت، العلاقات الدولية: عالم واحد نظريات متعدّدة، ترجمة: عادل زفاغ، على الموقع: <http://faculty.Ksn.Edu.sa>، يوم: 2013/03/18.
- سيد أحمد ولد أحمد سالم، رؤى حول الإرهاب والمقاومة والراديكالية، مركز الجزيرة للدراسات، على الرابط: <http://studies.aljazeera.net> تاريخ الاطلاع: 2016/12/05.
- شمس الدين النقاز، خارطة انتشار الجماعات الجهادية في القارة الإفريقية وصراع الزعامة، على الموقع: <https://www.moonpost.org>

- عاصم محمد عمران، فرنسا والموقف من حلف شمال الأطلسي، الملف الاستراتيجي، 2001/1، عمان: مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية، 2000.
- عبد الجليل المرهون، الولايات المتحدة تعزز قواتها في المتوسط، تم الاطلاع عليه يوم 9-10-2017 على الموقع: <https://www.aljazeera.net/opinions>
- عبد النور بن عنتر وآخرون، حلف الشمال الأطلسي في عامه الستين... نظرة استشرافية... وموقع العالم الإسلام فيها، على الموقع: www.Aljazeera.net يوم: 2015 /07/28.
- العرب اليوم، على الموقع: <https://alarabalyalyaoum.net/?p=388562> يوم: 2014/08/19.
- غاز شرق المتوسط تعقيدات وتداخلات الحدود البحرية لدول المنطقة، على الموقع: <http://www.aljazeera.net/news>
- كمال محمد الأسطل، الإطار العام لصياغة استراتيجية أمنية شاملة للأمن القومي العربي، تاريخ النشر 2018/03/26 على الموقع: www.k.astal.com
- مايكل ج. ماكنيرني وجياكومو بيرسي باولي وآخرون، تحديات متعددة الجوانب وتداعياتها على منطقة البحر الأبيض المتوسط، رؤى الخبراء بشأن قضايا السياسة الآتية، منظور تحليلي، مؤسسة راند: منتدى التبصير المتوسطي.
- مايكل نايتس وببير موركوس، حلف الناتو في العراق: هذه ليست طفرة، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، على الموقع: <http://www.washingtoninstitute.org>
- محمد المختار الشنقيطي، شروق الشرق وغروب الغرب: انزياحات القوى الدولية ومصائر العالم الإسلامي، الموسوعة الشنقيطية، على الموقع: <https://chinguitipedia.net> يوم: 13/1/2023.
- محمد سعيد حجازي، "الأبعاد الجيواستراتيجية للأزمة الليبية وأمن الدائرة المتوسطية"، دراسات سياسية، تركيا: المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، 2021.

- المنظمات الإرهابية في الساحل الإفريقي والمغرب العربي: الحاضر والمستقبل، على الموقع: <https://kapitalis.com>
- هاوارد جيه، وإرين إليزابيث جونسون، الدولة الإسلامية التي عرفناها، رؤى متبصرة فيما قبل الظهور ودلالاتها، تقرير لمؤسسة راند، 2015، متوفر على الموقع: [www.rand.org](http://www.rand.org)
- وحدة الدراسات والتقارير "8"، أدوار حلف الناتو في شرق المتوسط بين الخلافات الداخلية وفعالية الأداء الميداني، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات، ألمانيا، هولندا، على الموقع: [www.europarabct.com](http://www.europarabct.com)، 29/08/2020

### ح. الرسائل والأطروحات الجامعية

- أحمد كاتب، خلفيات الشراكة الأوروبية - المتوسطية، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، السنة الجامعية 2000 - 2001.
- بوزيد أعمر، البعد المتوسطي في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي الخارجية في إطار التعامل (غرب المتوسط نموذجاً)، أطروحة دكتوراه في العلوم السيلية، تخصص: علاقات دولية، جامعة الجزائر، 2009.
- زهير بوعمامة، سياسة إدارة الرئيس بيل كلينتون في إعادة بناء نظام الأمن في أوروبا ما بعد الحرب الباردة، أطروحة الدكتوراه في العلوم السياسية، جامعة الجزائر: كلية العلوم السياسية والإعلام، 2007.
- عادل زقاغ، النقاش الربع بين المقاربات النظرية للعلاقات الدولية، أطروحة الدكتوراه في العلوم السياسية، تخصص: علاقات دولية، باتنة: جامعة الحاج لخضر، 2008 - 2009.
- عمراني كريوسة، الحركات الإسلامية وإشكالية الإرهاب الدولي، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، جامعة الجزائر: كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 2012.

- هشام صاغور، أثر التهديدات الأمنية الجديدة على استقرار الأنظمة السياسية المغربية: دراسة في ضوء مقاربتى الأمن التقليدي والأمن الإنساني، أطروحة دكتوراه، جامعة بسكرة، قسم العلوم السياسية، 2018.

#### خ. الملتقيات، المؤتمرات والندوات

- عبد الجبار شعبي، "نحو بناء تعاون أمن متوسطي لتحقيق الأمن الفكري لمواجهة الإرهاب"، مداخلة من الملتقى الدولي: الجزائر والأمن في المتوسط، واقع وآفاق، الجزائر، جامعة قسنطينة: كلية الحقوق والعلوم السياسية، 29 - 30 أبريل 2008).

#### د. النصوص القانونية

- الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب (الموقعة بالقاهرة بتاريخ 22/04/1998)، الجريدة الرسمية، العدد 18، القاهرة، مايو 1999.
- المادة (51) من ميثاق الأمم المتحدة.
- معاهدة منظمة المؤتمر الإسلامي لمكافحة الإرهاب الدولي (الموقعة في واغادوغو - بوركينا فاسو في جويلية 1999)، الجريدة الرسمية، العدد 7، قطر، 2006.

## 2. In English:

### A. Dictionaries:

- **AAP-06-NATO Glossary of Terms and Definitions**, NATO Standardization Agency (NSA), 2013.
- **APP-06, NATO Glossary of Terms and Definitions**, 2019.
- Department of Defense, **Dictionary of Military and Associated Terms**, Joint Publication 1-02, 12 April 2001 (As Amended Through April 2010).
- **Dictionary of US Army Terms**, AR 320-5, Headquarter, Department of the Army, 1992.

- Grand Strategy, **Departement of Defense Dictionary of Military and Associated Terms**, Joint publication 1-02, April 2001.
- Joyce H. Hawkins, **Oxford Universal Dictionary**, Oxford: Oxford University Press, 1981.

## **B. Books**

- Alex P. Schmid, **The Routledge Handbook of Terrorism Research**, New York: Routledge, Briefing, 2011.
- Barry Buzan, **People States and fear: an agenda for international relations security in the post- cold war**, London: Harvester wheatsheaf, 1991.
- Barry Buzzan and ole weaver, **Region and powers the structure of international security**, New York Cambridge university, 2003.
- Ernst Haas B. and Allen Whittings., **Dynamics of International Relations**, New York. Mc Graw-Hill Book co., Inc, 1956, PP481-482.
- Galbi Schlay, "Securitisation theory and the evolution of NATO", in Mark Webber an Adria Ayde- orise (ed), **Theorizing NATO: new perception on the Atlantic Alliance**, New York: Routledge, 2016.
- Hans Morganthau, "Alliance in theory and Practice", in: Arnold Wolfers (ed), **Alliance Policy in the cold war**, Baltimore: John Hopkins University Press, 1959.
- Hans Monganthau, **Politics Among Nations: the struggle for Power and Peace**, Beijine: Pekin University Press, (6th Edition), 1948.
- J- Andrew Pierre J, **Coalitions: Building and Maintenance. The Gulf war, Kosovo, Afghanistan, and the war on Terrorism**, Washington: Georgetown university. Institute for the study of Diplomacy, 2002.
- Jack Synder, **Myths of empire: domestic politics and international ambition**, Ithacan N.Y. cornel university press, 1991.

- J-David Edwards, **International Political Analysis**, New York: Rinehart and Winston Inc., 1964.
- Jens Ringsmose and Sten Rynning, **NATO's new strategic concept, a comprehensive assessment** (Copenhagen: DIIS, 2011).
- John Mearsheimer, **The Tragedy of Great Power Politics**, New York: W. W. Norton, 2001.
- John Mearsheimer, "Structural Realism", in Tim Dunne, Milja Kurki and Steve Smith, **International Relations Theories Discipline and Diversity**, 3rd Edition, Oxford: Oxford University press, 2013.
- Karl P. Mueller and others, **Precision and purpose: Airpower in the Libyan civil war, corporation**, Santa Monica, California, 2015.
- Kenneth N. Waltz, "Structural Realism after the cold war", **International Security**, vol. 25, No. 1, (Summer 2020), Published by The MIT Press.
- Major Scott A. Sendmeyer, **NATO strategy and Out of Area operations**, School of Advanced Military Studies, United States Army command and General Gem Staff college. Fort Leavenworth, Kansas, 2010.
- Robert Osgood, "The Nature of Alliances", in: Robert L. Pfaltzgraff, ed, **Politics and the International System**, New York, Lippincott, 1972.
- Stephen Walt, **The Origins of Alliances**, London: Cornell University Press, 1st edition, 1987.
- Warren Chin, **NATO and the future of international terrorism and counter terrorism**, Centre of Excellence Defence against Terrorism, Turkey, 2004.
- Zbigniew Brzezinski, **The Grand Chessboard: American Primacy and its geostrategic imperatives**, New York: Basic Books, 1997.
- Robert E. Osgood, **Limited War: The Challenge to American Strategy**, Chicago: The University of Chicago Press, 1957.

- Maxwell D. Taylor, **The Uncertain Trumpet**, New York: Harper and Brothers, Publishers, 1959.
- Henry Kissinger, **Nuclear Weapons and Foreign Policy**, New York: Council on Foreign Relations, 1957
- Annette Junemann, **Euro-meditaranean relations after September 11: international regional and domestic dynamics**, USA: Frank cass, 2004.

### C. Articles

- Daniel M. Schwartz, "Environmental Terrorism: Analysing the concept", **Journal of Peace Research**, vol. 35, n° 4, (July 1998).
- Duncan Gaswaga, "the Definition of Terrorism", **the International Journal of Ethical Leadership**, vol 2, School of Law Case Western Reserve University, 2013.
- E. Wheeler, **Strategem and the vocabulary of military**, Leyde Brill, Monemosyne supplément 108, 1988.
- F. Stephe Larreebe and others, "Nato's Mediterranean initiative cooperation", **policy issues and dilemmas**, Hand, 1999.
- Glenn H. Synder, "Alliance theory: A New realist first cut", **Journal of International Affairs**, vol. 44, No. 1, (Spring 1990).
- Gunther Hellmann and Reinhard Wolf, "Neorealism, Neoliberal Institutionalism, and the future of NATO", **Security Studies**, Vol. 3, No. 1, Published by: Frank Cass, London, (Autumn 1993).
- Mansour Bahmani, "Nato's involvement in Iraq and Euro-American relations", **Iranian Journal of International Affairs**, n°4 (winter 2005).
- Patrick James, "structural Realism and the causes of war", **Mershon International Studies Review**, vol. 39, No 2, October 1995.

- Paul Viotti and Mark. V. Kauppi, **international relation and world politics: Security Economy identity**, 2nd Saddle river prentice hall, 2001.
- Robert O. Keohane," Alliances, Threats, and the Uses of Neorealism;" **International security**, Vol. 13. No. 1, (Summer 1988).
- Shaun Narine, "Institutional Theory and southeast Asia: the Case of the Asean", **world Affairs**, vol. 161, No. 1, (Summer 1998).
- Todd Sandler, John T. Tschirhart et Jon Canley, "A Theoretical Analysis of Transnational Terrorism", **American Political Science Reviewer Review**, vol. 77, n. 1, 1983.

#### D. Studies and Reports

- **Active Engagement In Cooperative Security: A more efficient and flexible partnership policy**, NATO documents,2011,available on: <https://www.nato.int>
- **Active engagement, modern defense: Strategic concept for the defense and security of the members of the North Atlantic Organization**, in: <https://www.nato.int/lisbon2010/strategic-concept-2010-eng.pdf> , le 27/08/2014.
- **Active Endeavour, combating terrorism at sea**, in: <http://www.nato.int/nato-static/assets.pdf>. le 15/08/2014.
- **Bucharest Summit Declaration, Issued by the heads of state and government at the meeting of the North Atlantic Council**, Bucharest, April 2008, in: <http://www.nato.int/cps/en/natolive-official-text-8443.htm>. on: 28/09/2014.
- **Daniele Ganser, NATO's Secret Armies Operation GLADIO and Terrorism in western Europe**, in: <http://www.noutledge.com>>book, 03/05/2014

- Dick A. Leurdijk, **NATO's Mediterranean dialogues the Emergence of front line in the war on terrorism**, in: <http://www.atlcom.ml/ap-archive/PDF/AP2004m.4/lemdijk.PDF>. le: 08/08/2015
- Gabriele Cascone, **Nato counterterrorism trends: current and future threats**, available in: <https://www.washington.institute.org>
- Graeme C.S. Steven and Rohan Gunaratna, **Counterterrorism: A reference Handbook**, California: ABC-CLIO, Inc. 2004.
- <http://www.Rand.org/content/dam/rand/pubs/perspectives/PE200RAND/PER2221.arabic.pdf>
- <https://www.nato.int/cps/en/nato>
- **Nato Building a Euro-Atlantic security Architecture**, speech by Nato Secretary A.F. Rasmussen, in: <https://www.nato.int/cps/en/sid75DD486E.htm>., le 27/08/2015.
- **NATO Handbook**, NATO office information and press, Brussels, 1995.
- **NATO's partnerships**, in: <http://www.nato.int>
- **NATO's Policy Guidelines on Counter-Terrorism: Aware Capable and Engaged for a safer future**”, NATO official documents, 2012, available in: [www.nato.int](http://www.nato.int)
- North Atlantic Organization, **NATO on the Fight Against Terrorism**, in: <http://www.nato.int/cpsjen/matong/opinions/14693.htm> 6/10/2014
- North Atlantic ready organization, **Alliance's strategic concept (1999)**, available on: [https://www.nato.int/cps/en/nato\\_live/official/Ccial/texts/27433.htm](https://www.nato.int/cps/en/nato_live/official/Ccial/texts/27433.htm)
- **Prague Summit Declaration**, in: <http://www.mato.int/media/upgrading.htm> le= 28/08/2012
- Robert B.Mccalla, **NATO's Persistence after the cold war**, International Organization,1996.

- Roberto Cesaretti, **Combating Terrorism in the Mediterranean**, in: [http://www.nato.int/docu/review/206.Combating-terrorism\) ant.html](http://www.nato.int/docu/review/206.Combating-terrorism) ant.html)
- Smeth G. Jones, Martin C. Libicki, **How Terrorist groups End-Lesson for countering al Qaida**, available in: [www.rand.org](http://www.rand.org).
- **Strasbourg/Kehl Summit Declaration**, in: <http://www.nato.int/cps/sid-A1256Da89-2EC9E1C1/natolive/news,5283.htm>. on: 27/06/2015
- **Strasbourg/KEHL Summit Declaration**, in: <https://www.nato.int/cps/sid-A1256DaA89-2EC9E1C1/NATOLINE/NEWS.5283.htl>, le 27/08/2014
- Suradhuni Ghosh, **Geo-strategic view of Mackinder and Spykeman**, Available in: [https://www.govtgirlsekbalpur.com/Study\\_Materials/Geography/Geo-strategic\\_views.pdf](https://www.govtgirlsekbalpur.com/Study_Materials/Geography/Geo-strategic_views.pdf)
- Véronica Martins, **The question of out of Area 'Nato intervention; From west Africa to the borders of the Near East**, in: [www.cuce.eu.PDF](http://www.cuce.eu.PDF).

#### E. University Theses

- Niels Korf, **Falling Sky and Chicken Littles: Transatlantic Relations during the Siberian Pipeline Crisis**, master's thesis, Faculty of Humanities, University of Amsterdam, 2010.
- Vincent Hendriks, **Understanding the viability of Military Alliances: How the perspectives of interests and identity can explain why NATO Survived and SEATO failed**, unpublised Master Thesis, Radboud Univesity Nijmegen Department of Political science, Faculty of Management, 2015.

#### F. Websites

- [http://www.nato.int/nato\\_static.fl2014](http://www.nato.int/nato_static.fl2014)
- <http://www.google.com/maps>.

- John Philip Jenkins, **Terrorisme**, available in: <https://britannica.com.topic> 22/09/2015.
- The Brussels's treaty, NATO official text, in: [www.nato.int/cps/en/nato](http://www.nato.int/cps/en/nato).
- The North Atlantic Treaty, Washington D.C. 04 april 1949, in: [www.nato.int](http://www.nato.int)
- Enlargement and Article 10, in : <https://www.nato.int>
- House of commons library, How do countries join NATO ?, in: <https://www.commonslibrary.parliament.uk>
- Khurshid Khan, Limited War Under the Nuclear Umbrella and its Implications for South Asia, Stimson Center, In: <https://www.stimson.org>
- NATO Organizational Chart, in : [https://www.nato.int/educational/docs/nato\\_to\\_nato.ppt](https://www.nato.int/educational/docs/nato_to_nato.ppt)

### 3. En Français :

#### A. Les Dictionnaires :

- Bénédicte Gaillard, **Dictionnaire Hachette**, Paris: Edition Hachette, 2010.

#### B. Les Livres

- Abdenour Benantar, **Les perceptions arabe et européenne de la Méditerranée**, Aire régionale méditerranéenne, Paris, Unesco, 2001.
- Arnold Wolfers, **Discorde et collaboration: Essais sur la politique interne**, Baltimore: Johns Hopkins University press, 1962.
- Aymeric Chauprade, **Géopolitique: Constante et Changements dans L'Histoire**, Paris: Ellipses Edition, 2001 .
- Bernard Guillerez, "L'OTAN, Instrument de la puissance Américaine", In: **Aymeric chauparde,- Géopolitique des Etats-Unis**, Paris: Edition Ellipses, 2005.
- Charles – Philippe David et Jean Jacques Rouche, **théories de la sécurité**

**internationale**, Paris: Edition Montchrestien, 2002.

- Dario Batistella, **Théories des Relations Internationales**, Paris, Presse des sciences Po, 2006.
- Florent Laroche, "un aperçu des infrastructures maritimes et terrestres dans le bassin méditerranéen", **ANNUAIRE IEmed de la Médierranée**, Barcelone, Med 2010.
- Hervé Coutau- Begarie, **Traité de stratégie**, Paris: Economica, 2003.
- Jean Bévalet, **Terrorisme: Gagner la 3e Guerre Mondiale**, Paris: L'esprit du livre, 2009.
- Jean-Jacques Patry, "La stratégie militaire au XXIe siècle", sous la direction de. Bruno Tertrais, **Atlas Militaire et stratégique**, France : Edition Autrement, 2023.
- Louisa Dris Ait Hamadouche, "Les Relations Euro-Maghrébines sous le Prisme de l'Islamisme", in: Abdenmour Benantar, **Europe et Maghreb: voisinage immédiat, distanciation stratégique**, Algérie: CREAD, 2010,
- Philippe Braillard, **Théories des relations internationales**, Paris: Presses Universitaires de France, 1977.
- Plan Bleu, **les transports maritimes de marchandises en méditerranée perspective 2025**, Plan bleu, Valbonne, 2010 (les Cahiers du Plan bleu 7).
- Raymond Aron, **Paix et guerre entre les nations**, Paris: Calman- Lévy, 1975.
- Sebastien Abis, **Entre unité et diversité la méditerranée plurielle**, France: Fondation Méditerranéenne D'Etudes Stratégiques, 2004.

### C. Les Articles

- Thierry Tardy, "L'avenir de l'OTAN: Scénarios d'évaluation", **Question internationales**, No11, 2022.
- Pierre Willa, "la méditerranée comme espace inventé", **Jean Monnet Working papers**, N°25, Paris, Novembre 1999.

- Olivier Kempf, "Les opérations militaires de l'OTAN. de l'aiguillon du changement à la fatigue expéditionnaire", **Questions internationales**, A quoi sert l'OTAN, n° 111-janvier. février 2022.
- Marianne Péron-Doise, "Les relations entre l'OTAN et la Chine, de l'opportunité au défi systémique", **Questions internationales**, à quoi sert l'OTAN ? France, numéro 111, 2022.
- Mathieu Guidère, "Daech ou le califat pour tous", **Outre-Terre**, N44, Mars 2015.
- Guido Steinberg, "Al-Qaida 2011", **Politique Etrangère**, (Eté) 2011.

#### **D. Etudes et rapports**

- Nils Andersson, **Le nouveau concept stratégique de l'OTAN, assurer la défense des sociétés modernes**, in: [http://www.espaces-mart.net/IMG/PDF/TIN 7 Andersson PDF.PDF](http://www.espaces-mart.net/IMG/PDF/TIN_7_Andersson_PDF.PDF) on 05/14/2015.
- **Coopération avec l'union africaine**, sur le site: <http://www.nato.int>

---

# الفهرس

---

أولا- فهرس الموضوعات

1..... مقدمة

الفصل الأول

الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي تجاه

ظاهرة الإرهاب

22..... مقدمة الفصل

23..... المبحث الأول: المحددات المفاهيمية والنظرية لدراسة الاستراتيجية الأمنية.

23..... المطلب الأول: في مفهوم الاستراتيجية الأمنية: تفكيك المصطلح، وضبط مفاهيمي

25..... أولا - مفهوم الاستراتيجية

41..... ثانيا - مفهوم الأمن

50..... ثالثا - مفهوم الاستراتيجية الأمنية

57..... المطلب الثاني: الأطر النظرية المتعلقة بالاستراتيجية الأمنية

57..... أولا- الأطر النظرية المفسرة للاستراتيجية الأمنية

76..... ثانيا - أحداث 11 سبتمبر 2001 والتأكيد على التصور الواقعي.

81..... المبحث الثاني: الإطار المفاهيمي والنظري لظاهرة الإرهاب

82..... المطلب الأول: ظاهرة الإرهاب: مقارنة مفاهيمية ومعرفية

82..... أولا - الأصول اللغوية لمصطلح الإرهاب

84..... ثانيا - مفهوم الإرهاب في ضوء الفقه القانوني والسياسي

88..... ثالثا - مفهوم الإرهاب في ضوء جهود المنظمات الدولية والإقليمية

92..... رابعا- الدوافع والأسباب الرئيسية للسلوك الإرهابي

94..... خامسا- أساليب وصور الجرائم الإرهابية

|          |  |
|----------|--|
| 95.....  | سادسا- أنواع الإرهاب.....  |
| 100..... | سابعاً- التداخل المفاهيمي بين مفهوم "الإرهاب" ومفهوم "المقاومة": فك الارتباط ووضع الحدود الفاصلة بينهما.....           |
| 11       | المطلب الثاني: المقاربة الحضارية والدينية المفسرة لظاهرة الإرهاب الدولي: أحداث 11 سبتمبر 2001 و " تدين مفهوم الإرهاب". |
| 103..... | 103.....   |
| 103..... | أولاً- الإرهاب الدولي في الفكر العربي والإسلامي: تضارب المدركات.....   |
| 108..... | ثانياً- أحداث 11 سبتمبر 2001 وتدين مفهوم الإرهاب.....  |
| 114..... | المبحث الثالث: مقارنة معرفية حول الأحلاف الدولية وتأثيرها على الأمن والاستقرار الدولي (حلف شمال الأطلسي نموذجاً).....  |
| 115..... | المطلب الأول: الأحلاف الدولية: المفهوم، وإشكالية استمرارها أو زوالها.....  |
| 115..... | أولاً- مفهوم الأحلاف الدولية.....  |
| 119..... | ثانياً - الفرق بين مفهوم الحلف " والمفاهيم الأخرى.....   |
| 122..... | ثالثاً - أنواع الأحلاف الدولية.....  |
| 126..... | رابعاً - الأحلاف الدولية: دوافع نشأتها وإشكالية استمرارها أو زوالها.....   |
| 140      | المطلب الثاني: الأحلاف الدولية في النظام الدولي: عامل استقرار أو عدم استقرار   |
| 141      | أولاً- الأحلاف الدولية عامل استقرار للنظام الدولي.....   |
| 144      | ثانياً- الأحلاف الدولية عامل عدم استقرار للنظام الدولي.....  |
| 147..... | خلاصة الفصل.....   |

## الفصل الثاني

### حلف شمال الأطلسي بين البيئة الأمنية التقليدية والبيئة الأمنية الجديدة

|          |                  |
|----------|------------------|
| 152..... | مقدمة الفصل..... |
|----------|------------------|

|  |           |
|--|-----------|
| المبحث الأول: حلف شمال الأطلسي في ظل البيئة الأمنية التقليدية (خلال الحرب الباردة)                   |           |
| 154 .....  |           |
| المطلب الأول: حلف شمال الأطلسي: النشأة والأهداف، العضوية، الهيكل التنظيمي                            |           |
| 154 .....  |           |
| أولاً - حلف الشمال الأطلسي: النشأة والأهداف  | 155 ..... |
| ثانياً- شروط العضوية في الحلف  | 162.....  |
| ثالثاً- الهيكل التنظيمي للحلف  | 163.....  |
| المطلب الثاني: الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي خلال الحرب الباردة..                           | 168.....  |
| أولاً- استراتيجية الاحتواء   | 168.....  |
| ثانياً- استراتيجية الانتقام الشامل   | 169.....  |
| ثالثاً- نظرية الحرب المحدودة   | 171.....  |
| رابعاً- استراتيجية الاستجابة المرنة  | 172.....  |
| المبحث الثاني: حلف شمال الأطلسي في ظل البيئة الأمنية الجديدة (بعد الحرب الباردة)                     | 174.....  |
| المطلب الأول: تطور العقيدة العسكرية لحلف شمال الأطلسي بعد انهيار نظام الثنائية القطبية.              | 174.....  |
| أولاً- خصائص النظام الدولي الجديد  | 175.....  |
| ثانياً- حلف شمال الأطلسي أمام وضع دولي جديد: تطور العقيدة العسكرية للحلف                             | 176.....  |
| المطلب الثاني: أهم مبدأ في العقيدة الاستراتيجية الجديدة لحلف شمال الأطلسي: مبدأ العمل "خارج المنطقة" | 186.....  |
| أولاً- مضمون مبدأ العمل " خارج المنطقة"  | 186.....  |

- 191..... ثانيا- التطبيق الميداني لمبدأ العمل "خارج المنطقة"
- المبحث الثالث: تأثير أحداث 11 سبتمبر 2001 على عقيدة حلف شمال الأطلسي:  
194..... الموجة الثانية من التجديد وتفعيل الدور
- 195..... المطلب الأول: تجديد وتفعيل الدور على المستوى العسكري
- أولا- التطوير الهيكلي لقيادات قوات الحلف: قمة براغ 2002 لتحسين  
195..... الإمكانيات العسكرية
- 197..... ثانيا- توسيع النطاق الجغرافي لعمليات الحلف
- المطلب الثاني: تجديد وتفعيل الدور على المستوى السياسي  
202.....
- أولا- قمة براغ 2002: تفعيل الحوار وتعزيز التعاون  
204.....
- 208..... خلاصة الفصل

### الفصل الثالث:

الأمن المتوسطي في استراتيجية حلف شمال الأطلسي بعد أحداث 11 سبتمبر

2001: استراتيجية محاربة ظاهرة الإرهاب

- 211..... مقدمة الفصل
- المبحث الأول: الثابت والمتغير في استراتيجية حلف شمال الأطلسي تجاه منطقة  
المتوسط بعد أحداث 11 سبتمبر 2001.....213
- المطلب الأول: الثابت في استراتيجية حلف شمال الأطلسي تجاه منطقة المتوسط:214
- 214..... القيمة الاستراتيجية للمنطقة
- أولا- التعريف بمنطقة البحر المتوسط  
214.....
- ثانيا- الأهمية الجيوقضارية لمنطقة البحر المتوسط.....218
- ثالثا- الأهمية الجيو اقتصادية لمنطقة البحر المتوسط.....220
- رابعا- الأهمية الجيوسياسية لمنطقة البحر المتوسط.....224

- المطلب الثاني: المتغير في استراتيجية حلف شمال الأطلسي تجاه منطقة المتوسط:  
 ظاهرة الإرهاب على رأس قائمة التهديدات الأمنية الجديدة. ....232
- أولاً- منطقة المتوسط في المفهوم الاستراتيجي الجديد للحلف الأطلسي .....233
- ثانيا: التهديدات الأمنية في منطقة المتوسط في أجندة الحلف الأطلسي.....235
- المبحث الثاني: دراسة تشخيصية لواقع ظاهرة الإرهاب في منطقة المتوسط.....248
- المطلب الأول: قراءة في أهم التنظيمات الإرهابية في منطقة المتوسط.....248
- أولاً - تنظيم "القاعدة": النشأة والتطور .....249
- ثانيا - تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش).....253
- ثالثاً-تهديد الجماعات والتنظيمات الإرهابية للمصالح الحيوية للدول الغربية في  
 منطقة المتوسط.....255
- المطلب الثاني: التوسع الجيوسياسي للتنظيمات الإرهابية في الضفة الجنوبية للمتوسط  
 .....258
- أولاً- التمدد الجيوسياسي لتنظيم "القاعدة" وتنظيم "الدولة الإسلامية" في الضفة  
 الجنوبية للمتوسط.....260
- ثانيا- عوامل وظروف تصاعد وانتشار الجماعات والتنظيمات الإرهابية.....263
- المبحث الثالث: آليات حلف شمال الأطلسي لمكافحة الإرهاب في منطقة المتوسط.  
 .....267
- المطلب الأول: الآلية العسكرية للحلف الأطلسي لمكافحة الإرهاب في منطقة  
 المتوسط: عملية المسعى النشط والتعاون في مجال المعلومات الاستخباراتية.....268
- أولاً- عملية "المسعى النشط" لمكافحة الإرهاب في المتوسط .....269
- ثانيا- التعاون والتنسيق في مجال المعلومات الاستخباراتية .....273

المطلب الثاني: الآلية السياسية للحلف الأطلسي لمكافحة الإرهاب في منطقة المتوسط: حوارات مكافحة الإرهاب (المشاركة والانخراط).....276

أولاً - قمة "براغ" الأطلسية 2002 وتعزيز الحوار المتوسطي .....277

ثانياً - قمة "اسطنبول" الأطلسية 2004: الانتقال من الحوار إلى الشراكة...280

خلاصة الفصل .....289

### الفصل الرابع:

### استراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط: الرهانات، التحديات والآفاق المستقبلية

مقدمة الفصل .....294

المبحث الأول: الرهانات الجيوسياسية لاستراتيجية حلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في منطقة المتوسط: حسابات السيطرة والهيمنة.....296

المطلب الأول: رهان التحكم والانفراد بقضايا الأمن المتوسطي(المكسب العسكري).....297

المطلب الثاني: رهان السيطرة على النفط والمعابر الاستراتيجية في المتوسط (المكسب الاقتصادي).....303

المبحث الثاني: التحديات التي تواجه استراتيجية الحلف الأطلسي لمحاربة الإرهاب في منطقة المتوسط .....308

المطلب الأول: مشكلات وخلافات داخل منظمة حلف شمال الأطلسي.....309

أولاً - مشكلة الإنفاق والتفاوت في الإمكانيات العسكرية .....310

ثانياً- التباين في مصالح الدول الأعضاء في الحلف .....314

ثالثاً - اختلاف وجهات النظر حول الاستراتيجية المناسبة لمواجهة الإرهاب .....318

- المطلب الثاني: الأمن المتوسطي: تعقيدات الوضع الأمني/ اختلاف الإدراك وتفاوت القدرات بين حلف الناتو وشركائه المتوسطيين.....322
- أولاً- تعقيدات وعوائق يفرضها الوضع الأمني للمتوسط.....322
- ثانياً- اختلاف الإدراك وتفاوت القدرات بين حلف الناتو وشركائه المتوسطيين.....331
- المبحث الثالث: الآفاق المستقبلية لاستراتيجية حلف شمال الأطلسي تجاه ظاهرة الإرهاب في المتوسط.....336
- المطلب الأول: السيناريوهات المستقبلية لاستراتيجية الحلف الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط.....337
- أولاً- السيناريو الأول: الاستمرار والإبقاء على الاستراتيجية الأمنية الراهنة للحلف في منطقة المتوسط.....340
- ثانياً- السيناريو الثاني: تفعيل وتطوير الاستراتيجية الأمنية للحلف - التأكيد على أهمية دور حلف الناتو.....341
- ثالثاً- السيناريو الثالث: تراجع وفشل الاستراتيجية الأمنية لحلف الناتو في المتوسط - هشاشة وضعف الحلف.....344
- المطلب الثاني: من أجل الأمن المتوسطي: خيارات وبدائل أمام الشركاء المتوسطيين لحلف الناتو.....348
- أولاً - الخيارات والبدائل على المستوى الوطني.....350
- ثانياً- الخيارات والبدائل على المستوى الإقليمي.....350
- ثالثاً - الخيارات والبدائل على المستوى الدولي.....353
- 356..... خلاصة الفصل
- 358..... خاتمة

366..... قائمة المراجع

394..... الفهرس

## ثانيا - فهرس الجداول

- الجدول رقم 1: التعاريف المختلفة لمفهوم الاستراتيجية..... 28
- الجدول رقم 2: تعريف الإرهاب من طرف المنظمات الدولية والإقليمية ..... 88
- الجدول رقم 3: التمييز بين مفهوم "الإرهاب" ومفهوم "المقاومة" ..... 101
- الجدول رقم 4: تضارب المدركات بين الدول الغربية والدول الإسلامية حول مفهوم الإرهاب الدولي..... 105
- الجدول رقم 5: نشأة وتطور حلف شمال الأطلسي وفق المنظور الليبرالي المؤسستي .. 139
- الجدول رقم 6: الدول الأعضاء في حلف شمال الأطلسي وعام انضمامها والصفة داخل الحلف (1949-1982) ..... 157
- الجدول رقم 7: أهداف حلف شمال الأطلسي..... 160
- الجدول رقم 8: أمناء حلف شمال الأطلسي (1952-2014) ..... 166

## ثالثا - فهرس الأشكال

- الشكل رقم 1: الصورة المنهجية لعملية تفكيك مصطلح " الاستراتيجية الأمنية " ..... 24
- الشكل رقم 2: العوامل الخمسة التي تحكم في الاستراتيجية وفق..... 26
- الشكل رقم 3: الثلاثية الكلاسيكية: سياسة، استراتيجية، تكتيك ..... 33
- الشكل رقم 4: تطور وتوسع في فضاءات الاستراتيجية العسكرية ..... 36
- الشكل رقم 5: العقيدة العسكرية لحلف شمال الأطلسي خلال وبعد الحرب الباردة. .... 37
- الشكل رقم 6: تفاعل مجالي لأمن الدولة ..... 53
- الشكل رقم 7: أمننة مجموعة من الظواهر والقضايا ..... 75

- الشكل رقم 8: تتاسق وتطابق مسلمات النظرية الواقعية مع الوضع الدولي بعد أحداث 11 سبتمبر 2001. .... 77
- الشكل رقم 9: دور الأطر النظرية الثلاثة (الواقعية، الليبرالية، مدرسة كوبنهاغن) في فهم الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي خلال وبعد الحرب الباردة. .... 79
- الشكل رقم 10: الدوافع والأسباب العميقة للسلوك الإرهابي. .... 93
- الشكل رقم 11: أساليب الإرهاب. .... 94
- الشكل رقم 12: أنواع الإرهاب حسب معايير تصنيفية مختلفة. .... 96
- الشكل رقم 13: عناصر ومحددات الإرهاب الدولي. .... 99
- الشكل رقم 14: تعريف "منظمة حلف شمال الأطلسي" وفقا للعناصر المحددة لمفهوم الحلف. .... 118
- الشكل رقم 15: أنواع الأحلاف الدولية. .... 123
- الشكل رقم 16: نشأة الأحلاف الدولية واشكالية استمرارها أو زوالها في منظور المدرسة الواقعية والمدرسة الليبرالية. .... 128
- الشكل رقم 17: تشكل الأحلاف عند "هانس مورغانثو". .... 130
- الشكل رقم 18: الشرطين الأساسيين لعدم انخراط الدول في الأحلاف عند "هانس مورغانثو". .... 131
- الشكل رقم 19: الهيكل التنظيمي لحلف شمال الأطلسي. .... 164
- الشكل رقم 20: تغيرات وتطورات في عقيدة حلف شمال الأطلسي بعد نهاية الحرب الباردة. .... 178
- الشكل رقم 21: الثابت والمتغير في استراتيجية حلف الناتو تجاه منطقة المتوسط بعد أحداث 11 سبتمبر 2001. .... 213
- الشكل رقم 22: المحدد الجغرافي والمحدد الاستراتيجي لتعريف الدول المتوسطية. .... 217

- الشكل رقم 23: حصة كل دولة عضو في حلف الناتو في ميزانية الدفاع من إجمالي الناتج المحلي.....311
- الشكل رقم 24: المحددات الأساسية لمستقبل الاستراتيجية الأمنية لحلف الناتو .....338
- الشكل رقم 25: السيناريوهات المستقبلية للاستراتيجية الأمنية لحلف الناتو لمحاربة الإرهاب في منطقة المتوسط.....339

#### رابعاً - فهرس الخرائط

- الخريطة رقم 1: عمليات الحلف.....191
- الخريطة رقم 2: خريطة البحر الأبيض المتوسط.....216
- الخريطة رقم 3: تدفقات النفط عبر البحر الأبيض المتوسط، 2005.....221
- الخريطة رقم 4: حجم الحاويات البحرية في موانئ البحر الأبيض المتوسط، 2005... 222
- الخريطة رقم 5: النقاط الرئيسية في النظام المتوسطي(مضايق، موانئ، تدفق العبور العالمي).....225
- الخريطة رقم 6: التنظيم الجيوسياسي للعالم عند ماكيندر.....228
- الخريطة رقم 7: الريملاند عند سبيكمان.....230
- الخريطة رقم 8: تفريخ المنظمات الإرهابية في الضفة الجنوبية للمتوسط.....261
- الخريطة رقم 9: مناطق انتشار الجماعات الإرهابية في منطقة شمال إفريقيا.....262
- الخريطة رقم 10: عملية الحماية الموحدة لمنظمة حلف شمال الأطلسي.....272
- الخريطة رقم 11: غاز شرق المتوسط تعقيدات وتداخلات الحدود البحرية لدول المنطقة 304

## ملخص:

لقد حاول الموضوع محل الدراسة البحث في الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في المتوسط ، من خلال التركيز علي أحداث 11سبتمبر 2001 التي تعتبر نقطة تحول كبرى في تاريخ الحلف، كما باتت ظاهرة الإرهاب الدولي الهاجس الأمني الأساسي للحلف في منطقة المتوسط. حيث أدرك الحلف أن الضفة الجنوبية للمتوسط ستكون مسرحا لنمو عناصر اللأمن، وبالتالي فعليه مواجهة مجموعة من التهديدات والمخاطر الأمنية والمتمثلة أساسا في: النزاعات والأزمات الإقليمية، انتشار أسلحة الدمار الشامل، قطع المصادر الحيوية، وظاهرة الإرهاب التي تحتل موقع الصدارة في أولويات الاستراتيجية الأمنية للحلف بعد أحداث 11سبتمبر 2001.

إن الضفة الجنوبية للمتوسط باتت تشكل البيئة الخصبة لتنامي أنشطة الجماعات الإرهابية في ظل التوسع الجيوسياسي للتنظيمات الإرهابية ، خاصة مع تزعزع وهشاشة الدولة في المنطقة عامة وفي سوريا وليبيا خاصة بعد موجة من التطورات والتغيرات التي اجتاحت المنطقة والتي عرفت بثورات " الربيع العربي"، الأمر الذي أدى إلى ظهور العديد من الجماعات الإرهابية ومن أبرزها تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام" وتعتبر منطقة غرب المتوسط ومنطقة الساحل من أهم المناطق التي طالها التمدد والتوسع الجيوسياسي لتنظيم "الدولة الإسلامية" في ظل تدهور الأوضاع وانهيار الدولة في ليبيا، وهذا بالإضافة إلى وجود سابق لتنظيم "القاعدة" في المنطقة.

بالنظر إلى الخطورة والتهديد الذي تشكله ظاهرة الإرهاب على المصالح الحيوية للدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة المتوسط، عمل حلف شمال الأطلسي منذ أحداث 11سبتمبر 2001 على صياغة استراتيجية شاملة لمحاربة الإرهاب في منطقة المتوسط، انطوت على المزج بين الآليات العسكرية والسياسية، وذلك من خلال الاعتماد على التعاون العملي العسكري والمتمثل أساسا في إطلاق عملية "المسعى النشط" (Active Endeavour) وتعزيز التعاون في مجال المعلومات الاستخباراتية والتدريبات الميدانية مع الدول المتوسطية الشريكة، وسياسيا يتجسد التعاون أساسا في حوارات مكافحة الإرهاب، التي تلزم الدول الشريكة بمزيد من المشاركة والانخراط في التحالف الدولي لمكافحة الإرهاب.

تعتبر قمة شيكاغو لحلف الناتو عام 2012، أكثر وضوحاً في تحديد المجالات الرئيسية للتعاون في مجال مكافحة الإرهاب، حيث انبثقت عن هذه القمة وثيقة "المبادئ التوجيهية لسياسة حلف شمال الأطلسي بشأن مكافحة الإرهاب" (NATO's Policy Guidelines on Counter-Terrorism)، وتهدف هذه الوثيقة إلى توفير توجيه استراتيجي واعي بالمخاطر لأنشطة مكافحة الإرهاب، وكما حددت ثلاث محاور أو مجالات للتعاون، وهي: التوعية (Awareness)، والقدرات (Capabilities)، والانخراط (Engagement).

طالما كانت ومازالت القيمة الاستراتيجية لمنطقة المتوسط، أمر ثابت وراسخ في عقيدة واستراتيجية حلف شمال الأطلسي منذ نشأته، حيث أدرك الحلف أن السيطرة والهيمنة على هذه المنطقة يعني الكثير في الحسابات الجيوسياسية العالمية، الأمر الذي أكدته المدارس الجيوسياسية الكبرى. ولهذا انطوت الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي لمحاربة الإرهاب في منطقة المتوسط على خلفيات ورهانات جيوسياسية، واتخذت من ظاهرة الإرهاب أداة للتحكم في الرهان الاستراتيجي الخاص بالانفراد والهيمنة الأمريكية على قضايا الأمن المتوسطي لكسب الرهان العسكري، والتحكم في الموارد الاقتصادية والمعابر الجيو-استراتيجية لكسب الرهان الاقتصادي، وهذا يفترض تطوير روسيا، ومواجهة الصعود الصيني، وإضعاف الدور الأوروبي وإحاقه بالاستراتيجية الأمريكية، وبالتالي تكريس الهيمنة الأمريكية.

**الكلمات المفتاحية:** حلف شمال الأطلسي، الإستراتيجية، الأمن، الإرهاب، منطقة المتوسط.

**Abstract:**

The subject of this thesis explores NATO's security strategy to fight terrorism in the Mediterranean, focusing on the events of September 11, 2001, which marked a pivotal turning point in the history of the alliance. Since then, international terrorism has become NATO's foremost security concern in the region. The alliance recognized that the southern Mediterranean shore could serve as a breeding ground for the expansion of insecurity and instability, and therefore, it must address a range of threats and security risks, including regional conflicts and crises, the proliferation of weapons of mass destruction, disruption of vital resources, and terrorism issues, that remain top priorities in the alliance's security strategy after the September 11, 2001.

The southern shore of the Mediterranean has become a fertile ground for the increase of terrorist activities fueled by the geopolitical expansion of terrorist organizations. This situation is closely linked to the widespread instability and fragility of states in the region, particularly in Syria and Libya, after the appearance of the so-called "Arab Spring." These developments have facilitated the emergence of numerous terrorist groups, most notably the Islamic State in Iraq and Syria (ISIS). The western Mediterranean and Sahel regions are among the most affected areas, experiencing significant growth of ISIS influence amid deteriorating conditions and the collapse of the Libyan state. Additionally, these areas have long been affected by the presence of Al-Qaeda, further worsen the security challenges faced by the region

Due to the seriousness of terrorism phenomenon and its threats to the vital interests of Western countries—especially the United States—in the Mediterranean region, NATO has been actively developing a wide-ranging strategy to combat terrorism since September 11, 2001. This strategy integrates both military and political efforts, with a focus on practical military cooperation through operations such as Active Endeavour, as well as enhancing intelligence

sharing and joint training with partner Mediterranean nations. Politically, NATO promotes counter-terrorism dialogues aimed at encouraging partner countries to assume a more proactive role within the international coalition against terrorism.

The 2012 NATO Chicago Summit explicitly identified the main areas of cooperation in the fight against terrorism. This summit resulted in the adoption of the document "NATO's Policy Guidelines on Counter-Terrorism.". This document provides strategic guidance based on risk assessment for NATO's counter-terrorism efforts. The document outlined three primary axes of cooperation: awareness, capabilities, and engagement.

From its inception, NATO has recognized the strategic importance of the Mediterranean region as a vital geopolitical hub. The alliance acknowledges that control and dominance over this area are central to broader international strategic interests, a view supported by major geopolitical analyses. Consequently, NATO's counter-terrorism strategy in the Mediterranean is deeply intertwined with geopolitical considerations and stakes. Terrorism is utilized not only as a security threat but also as a tool and pretext to assert American influence and control over the region's strategic resources and key crossings. This approach aims to reinforce U.S. dominance by leveraging the region's geopolitical significance to encircle Russia, counterbalance China's rise, weaken Europe's Independent role, and subordinate it to American strategic objectives, thereby consolidating U.S. hegemony in the process

**Keywords:** NATO, strategy, security, terrorism, Mediterranean region.

**University of Algiers 3**  
**Faculty of Political sciences and International Relations**  
**Department of International Studies**

---

**NATO's security strategy for combating  
terrorism in the Mediterranean (2001-2014)**

---

Thesis presented to get doctorate in political sciences  
Speciality: Mediterranean and Maghreb studies, security and cooperation.

**Presented by:**

Ouahiba Tebani

**Supervised by:**

Pr. Mohamed SI Bachir

**Jury's members**

Pr. ZIGHEM Djamila, Professor, University of Algiers 3 .....President  
Pr. Mohamed SI Bachir, Professor, National School of Political Science .... Supervisor  
Dr. CHELIGHEM Abir, Lecturer A, University of Algiers 3..... Examiner  
Dr. DEBAGHI Sarah, Lecturer A, University of Algiers 3 ..... Examiner  
Dr. BOUKARKEB Omar, Lecturer A, University of Blida..... Examiner  
Dr. MENSOURI Sofiane, Lecturer A, University of Boumerdes ..... Examiner

**Discussed on: June 14<sup>th</sup> 2026**